



منطقة الرياض

دراسة تاريخية وجغرافية واجتماعية

الجزء الثامن

الأبعاد الاجتماعية في منطقة الرياض

صدر هذا الكتاب بمناسبة الاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية

الجزء الثامن

الأبعاد الاجتماعية في منطقة الرياض

الفصل الأول: الشؤون الدعوية والأوقاف في منطقة الرياض.

الفصل الثاني: القضاء والمساجد وشؤون الحسبة في منطقة الرياض.

الفصل الثالث: الحياة الاجتماعية في منطقة الرياض.

ح إمارة منطقة الرياض، ١٤١٩هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

منطقة الرياض، دراسة تاريخية وجغرافية واجتماعية/ تحرير عبدالله بن ناصر الوليعي... [وآخ].- الرياض.

٨ج ٢١ X ٢٨ سم.

ردمك: ٠-٤٠-٦٦٠-٩٩٦٠ (مجموعة)

٦-٤٨-٦٦٠-٩٩٦٠ (ج٨)

١- الرياض - تاريخ ٢- الرياض - وصف ورحلات ٢- الرياض - الأحوال الاجتماعية أ- الوليعي، عبدالله بن ناصر، محرر ب- العنوان

ديوي ١١١، ٩٥٣ ١٩/٣١٦١

رقم الإيداع : ١٩/٣١٦١
ردمك ٠-٤٠-٦٦٠-٩٩٦٠ (مجموعة) ٦-٤٨-٦٦٠-٩٩٦٠ (ج٨)



الفصل الأول

الشؤون الدعوية والأوقاف
في منطقة الرياض

إعداد
الدكتور
عبدالرحمن بن سليمان المطرودي
وكيل وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
لشؤون الأوقاف

المبحث الأول
الشؤون الدعـوية

تتمتع منطقة الرياض بخصوصية بين مناطق المملكة العربية السعودية وذلك في مجال الدعوة وانتشارها، حيث كانت النقطة التي بدأت منها حركة تصحيح العمل المجانب للصواب ليعود الناس إلى العمل الصحيح، التي تعاضد على انطلاقها كل من الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبدالوهاب، جزاهما الله عن الإسلام والمسلمين خير ما يجزي به عباده الصالحين.

هذه الخصوصية نمت وترعرعت مع انتشار الدعوة وتألقها، فأصبح أهل هذه المنطقة يحملون رسالة الحفاظ على هذه الدعوة، والانتصار لها، ويحسون بالمسؤولية الملقاة على عواتقهم نحو ضبط منهجها لتبقى دعوة صالحة صحيحة، وتأكد هذا الإحساس لدى القادة من آل سعود على مر الأيام والأزمان وفي جميع مراحل بناء الدولة السعودية.

وحين بدأت مرحلة البناء الحضاري للدولة السعودية الحديثة، على يد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود أسكنه الله فسيح جناته، ظهرت خصوصية هذه المنطقة في محورين أساسيين من محاور بناء الدولة وتأسيسها وهما: المحور السياسي وبناء الدولة، ومحور العلم والدعوة.

فعلى المحور السياسي وبناء الدولة فإن المعلوم الثابت بالتجربة أن أي دعوة أو فكر أو منهج لا تناصره وتحميه دولة قوية متينة فإن مصيره لا شك الزوال والانتهاء أو الانحسار والاضمحلال، أو انتشار وتغلغل الأفكار والاتجاهات والعقائد الفاسدة المنحرفة في صفوف أتباعه والمؤمنين به، وبهذا تبين للملك عبدالعزيز رحمه الله أنه لابد لهذه الدعوة السلفية الصحيحة من دولة منيعة الحصون متحدة الأركان راسخة البنيان تقوم على رعايتها ودعمها والمحافظة عليها ونشرها والانتصار لها، وكان هذا بداية مرحلة بناء دولة الدعوة وتوحيدها من الرياض، وهذا حمل الرياض بالإضافة إلى مسؤوليتها عن بناء الدولة وتوحيد كلمتها وجمع شملها مسؤولية جديدة، وخصوصية راسخة متميزة ومتجددة، حيث إن تاج هذا العقد ومنتهى انتظامه في الرياض، فمنه بدء وبه يرتبط وعليه بعد الله سبحانه وتعالى المعول في إضاءة هذا العقد، وبهذا أصبح تميز هذا المنطقة في مجال الدعوة مبدأ أساس من المبادئ التي قامت

عليها الدولة السعودية الحديثة بل إنجاز تفتخر به وتحافظ عليه وتصد كل من يحاول مساسه أو النيل منه، ملتزمة في ذلك بالعهد التأريخي الذي قطعه الملك عبدالعزيز رحمه الله على نفسه حين قال (عندي أمران لا أتهاون في شيء منهما، ولا أتوانى في القضاء على من يحاول النيل منهما ولو بشعره.

الأول: كلمة التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله "اللهم صل وسلم وبارك عليه"، إني والله وبالله وتالله أقدم دمي ودم أولادي، وكل آل سعود فداء لهذه الكلمة ولا أضن بها.

الثاني: هذا الملك الذي جمع الله به شمل العرب بعد الفرقة وأعزهم به بعد الذلة وكثرهم بعد القلة فإني كذلك لا أدخر قطرة من دمي في سبيل الذود عن حوضه). (١)

وقد صدق عبدالعزيز مع ربه فأتم الله له ما أراد فحمداً لله على هذه النعمة العظيمة. وحيث إن هذه المنطقة هي التي انطلقت من على صعيدها قوافل التوحيد والبناء فقد التزمت بهذا المبدأ وأوفت بهذا الالتزام ولا تزال وستظل بإذن الله إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

أما المحور الثاني، فأساسه ما قاله الملك عبدالعزيز رحمه الله من وصية لولي عهده الملك سعود (أوصيك بعلماء المسلمين خيراً احرص على توقيرهم ومجالستهم وخذ نصيحتهم. وأحرص على تعليم العلم لأن الناس ليسوا بشيء إلا بالله ثم بالعلم ومعرفة هذه العقيدة "احفظ الله يحفظك". (٢)

وهذا يبين المنهج الذي سار عليه الملك عبدالعزيز رحمه الله في نظرته إلى العلم والعلماء، ومكانتهما في بناء الدولة.

وعند تحليل هذا النص القصير في عباراته الكبير في معناه ومبناه تتضح لنا الأسس الآتية:

أ - التوكيد على مكانة العلم والعلماء، اهتداء بقوله تعالى: ﴿ **يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ** ﴾ وقوله تعالى: ﴿ **شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ** ﴾.

ب - الحرص على إنزال الناس منازلهم، والتوكيد على احترام العلماء وإعطائهم المكانة اللائقة بهم.

---

(١) الزركلي، خير الدين، (١٩٩٧م) **شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز**، دار العلم للملايين، بيروت.

(٢) الزركلي، خير الدين، (١٩٩١م)، **الوجيز في سير الملك عبدالعزيز**، دار العلم للملايين، بيروت.

ج - التوجيه إلى أن أثر الجليس ينعكس على جليسه، فمجالسة العلماء يبعد الإنسان عن مواطن الجهل والظلم والخطأ والزلل، وتوقظه من الغفلة وتدعوه إلى مواطن الخير والبر والإحسان.

د - التوكيد على مبدأ الشورى والتناصح، وأخذ رأي أهل الحل والعقد من العلماء، الذين يقدمون النصيحة لله ولرسوله وللأئمة المسلمين وعامتهم.

هـ - التنبيه إلى أهمية معرفة أحوال الأمم عبر التأريخ للاسترشاد بها عند اتخاذ القرارات، وهذا لا يتم إلا عن طريق تعلم العلم ومجالسة العلماء.

و - الحرص على العلم ونشره وتوكيد هدفه وأن أساسه تعليم العقيدة الصحيحة، عقيدة السلف الصالح، وأن المجتمع دون عقيدة لاشيء.

وهذا هو منهج الدعوة الذي قامت عليه سياسة المملكة ومبادؤها في الدعوة إلى الله، إنه المنهج الذي يعتمد على كتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم في أصوله وأهدافه ومنهجه ووسائله، المنهج الذي ينأى بالدعوة عن الابتكار، ، والانحسار، والتحزب، والبدع والخرافات.

مميزات منهج الدعوة:

لهذا فإن منهج الدعوة في هذه المنطقة امتاز عن غيره بميزات من أهمها:

أولاً: توكيد سلفية هذه الدعوة، والدولة التي تناصرها، والمبادئ التي قامت عليها، وعدم القبول بوصمها بأية صفة أخرى غير ذلك. وفي هذا المعنى قال الملك عبدالعزيز رحمه الله: "أنا داعية لعقيدة السلف الصالح. وعقيدة السلف الصالح هي التمسك بكتاب الله وسنة رسوله وما جاء عن الخلفاء الراشدين. أما ما كان غير موجود فيها، فأرجع بشأنه إلى أقوال الأئمة الأربعة، فآخذ منها ما فيه صلاح المسلمين". [(١)] وقد داوم الملك عبدالعزيز رحمه الله، في كل كلمة له أو خطبة، على توكيد هذا المنهج، والمنافحة عنه وتفنيد كل ما يخدشه أو يتنكر له، ومن ذلك وصف الدعوة السلفية بالدعوة الوهابية أو بالمذهب الوهابي، ومما قاله الملك عبدالعزيز رحمه الله في خطبة له بمكة المكرمة: "يسموننا بالوهابيين، ويسمون مذهبنا بالوهابي باعتبار أنه مذهب خاص. وهذا خطأ فاحش نشأ عن الدعايات الكاذبة التي كان يبثها أهل الأغراض. نحن لسنا بأصحاب مذهب جديد، أو عقيدة جديدة، ولم يأت محمد بن

---

(١) الزركلي، خير الدين، (١٩٩١م)، مرجع سابق، ص ٢١٦.

عبدالوهاب بالجديد، فعقيدتنا هي عقيدة السلف الصالح، التي جاءت في كتاب الله وسنة رسوله وما كان عليه السلف الصالح. نحن نحترم الأئمة الأربعة. ولا نفرق بين الأئمة مالك والشافعي وأحمد وأبي حنيفة. كلهم محترمون في نظرنا".[١] فتأصل هذا المنهج في أبناء هذه المنطقة، لأن علماءها، وأهلها، يعتبرون الدعوة السلفية وتصحيح المعتقدات الفاسدة رسالة وواجباً دينياً، ومهمة ومسؤولية يفتخرون بالثبات عليها، والعمل بها، وحمل لوائها، أداء للأمانة ووفاء بالمسؤولية التي يعتزون ويفتخرون بحملها. وقد تأصل هذا المفهوم في العمل الدعوي في هذه االمنطقة، ودام العمل به وفي سبيله، فكان ديدن علمائها، ودعاتها، العمل على تأصيل هذا الجانب في جميع أعمالهم الدعوية، والتعليمية. والرسائل المتبادلة بينهم وبين غيرهم من العلماء والدعاة في أماكن أخرى، وفي الرسائل والنصائح المكتوبة التي يبعثونها إلى الأمراء وإلى المدن والقرى والقبائل، تبين حرصهم الأكيد وعدم مجاملتهم في تصحيح العقيدة وتفنيد ما يخالفها من البدع والخرافات. ومن يطلع على ما كتبه أئمة الدعوة في رسائلهم، المجموع جزء كبير منها في كتاب الرسائل النجدية، وفي كتاب الدرر السنية في الأجوبة النجدية،[٢] يدرك الجهد الذي بذلوه في سبيل نشر الدعوة إلى الله، ودعوة غير المسلمين إلى حظيرة الإسلام الصحيح والعقيدة السليمة.

ثانياً: التركيز على إخلاص العبادة لله سبحانه وتعالى، وتفنيد كل ما يخالف ذلك من الشرك والبدع والخرافات، ويتضح ذلك من مناصرة مجتمع هذه المنطقة لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، رغم قساوة الظروف التي كانوا يمرون بها والأخطار التي يتوقع أن يتعرضون لها إذا هم ناصروا مثل هذه الدعوة المباركة، وقد استمر حال هذا المجتمع واستمر كفاحه ونفاحه بكل الوسائل والطرق. وقد زاد من إصرار هذا المجتمع وعلمائه على ضرورة محاربة البدع وتفشي الخرافات، ما لحظوه من تفشي الفوضى والجهل الأمر، الذي أيقظ فيهم جذوة العقيدة والفطرة، فمناصروا الإمام الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، حين يسر الله له حمل لواء الجهاد في سبيل الله لإقامة دولة التوحيد والدعوة "وقد يظن ظان أن سوء حال المجتمع، وهبوط مستواه والبعد عن الإسلام وتعاليمه يدفع إلى اليأس من الإصلاح والانصراف عن واجب الدعوة إلى الله فهذا مسلك خاطئ وتصرف سلبي، بل يجب أن يصبر المعلمون والدعاة حتى لا تستشري الفتن ويعم خطرها". وقد هيأ الله سبحانه

---

(١) الزركلي، خير الدين، (١٩٩١م)، ، مرجع سابق ص(٢٧١)

(٢) ابن قاسم، عبدالرحمن، (١٤١٧هـ)، **الدرر السنية**، ج٩، ط٣.

وتعالى الأسباب لإيقاظ هذه البلاد من غفوتها لتقوم نهضة إسلامية جديدة قوية، فقام الملك عبدالعزيز متبعاً النهج الذي سار عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحث عليه الإسلام. كما أن الطموح الذي تميز به الملك عبدالعزيز دفع القوة الوطنية في نجد إلى شدة الإصرار على إعادة بناء الدولة السعودية في حدود الأطر السياسية والدينية والاجتماعية التي سارت عليها الدولة السعودية في دورها الأول.[١]

ثالثاً: تأكيد التلازم بين الإيمان وتوفير الأمن. فقد كانت الحياة الاجتماعية في الجزيرة العربية على وجه العموم تستدعي وجود عنصرين أساسيين هما: الإيمان الثابت، وثبات الأمن. أما العنصر الأول: فإنه متأصل بالفطرة في هذه المنطقة ولدى سكانها، ولكن عدم توفر العنصر الثاني، لم يمكن الناس من إظهار العنصر الأول بالمظهر الذي يجب أن يكون عليه، من نشر لتعاليم الإسلام الصحيح، وتعليم للجاهل وتنبيه للغافل، بل أدى إلى عدم نشر العقيدة الصحيحة. فالأمن هو المناخ الطبيعي لنشر الدعوة والعقيدة الصحيحة وتصحيح المفاهيم الخاطئة. وعدم توفر الأمن ووجود الفوضى يقود إلى تفشي الجهل وتسلط القوي على الضعيف، "وبما أن حالاً كهذه غير طبيعية في الأقوام والشعوب، أصبح كل فرد فيهم يطلب الطمأنينة ويلتمس سبيل السلام، فجاءت هذه الدعوة مطابقة لعقليتهم واستعدادهم الفكري ورغبتهم المفقودة، فكان هذان المطلبان أو العنصران متلازمان ويرتبط أحدهما بالآخر حتى تنتشر الدعوة".[٢] وحيث إن الدعوة الصحيحة وتصحيح العقيدة وجمع الكلمة، انطلقت من هذه المنطقة فقد كان هذا التزام ثابت ومستمر من علماء هذه المنطقة في تبليغ الدعوة التي هي سبيل توفر الأمن والطمأنينة التي كان ينشدها المجتمع. ونشأة الملك عبدالعزيز -رحمه الله- في هذا المجتمع مكنته من إدراك أهمية الربط بين الإيمان والأمن والتوكيد عليهما في كل كلماته وخطبه ووصاياه، وهذا ما حَمَّل علماء الأمة وجوب تبليغ الدعوة والتأكيد على وجوب مناصرة الإمام الذي ينشد نشر عقيدة السلف الصالح ويتمسك بها، ويبسط العدل ويسعى إلى تطبيق شرع الله سبحانه وتعالى في مجتمع كان يتشوق إلى ذلك وترنوا إليه نفوس أهله وهذا كله كان يشغل بال الملك عبدالعزيز رحمه الله مما جعله يؤكد ذلك في وصيته لولي عهده الأمير سعود بن عبدالعزيز رحمه الله حين قال له " واعلم أننا نحن آل سعود ما أخذنا هذا الأمر بحولنا وقوتنا وإنما من به الله علينا بسبب كلمة التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول

---

(١) أبو علية، عبدالفتاح **مصادر تاريخ البلاد السعودية**، ص٢.

(٢) الشثري، محمد بن ناصر، (١٤١٧)، **الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز**، ج١، ط١، ص١٢٣.

الله). [١] وفي هذه العبارة ربط صريح واضح بين الإيمان الذي يتحقق بتحقيق لا إله إلا الله وبين الأمن الذي يمثله وجود ولي الأمر الذي يسعى إلى تحقيق كلمة التوحيد في جميع أفعال الناس وأقوالهم وإلى نشر ذلك وفق مقتضى القواعد الشرعية وإلى تبليغ شرع الله.

وعند استقراء موقف آخر من مواقف الملك عبدالعزيز -رحمه الله- الذي يؤكد فيه على منهجيته في إقامة الدولة، وذلك في كلمته المشهورة التي يرددها في كلماته وفي مجالسه وأثناء مفاوضاته مع الآخرين "اللهم إن كان قصدي إعلاء كلمة الله ونصرة الإسلام والمسلمين فأرجو منك التوفيق والتأييد والنصر وإن كان قصدي خلاف ذلك فأرجو منك أن تريحني بالموت العاجل". [٢]

وإذا كان هذا هو المنهج والمبدأ والأساس الذي يؤكد ولي الأمر التزامه به ومناصرته له في كل أحواله، فإن الذين أيدوه ونصروه في هذه المنطقة، عاهدوه على هذا المبدأ وثبتوا معه عليه وأخلصوا في دعوتهم إليه واستمروا على ذلك، عملاً بمبدأ ضرورة وجود ولي الأمر والبيعة الشرعية له ليتحقق الأمن والاطمئنان الذي يمثل العنصر الأساس في تطبيق شرع الله ونشر كلمة التوحيد، حتى ثبتت ولله الحمد أركان الدولة، وانتشر الأمن وتوطدت أركانه فأمن الدعاة على أنفسهم وأموالهم فهبوا ينشرون العقيدة الصحيحة ويوجهون الناس إلى دين الله الحق، يعلمون الجاهل وينبهون الغافل.

وإذا كان هذا واجب العلماء والدعاة إلى الله في كل مكان، فإن العلماء والدعاة في هذه المنطقة يقع عليهم واجب المحافظة على الأمن لأنهم كانوا بعد توفيق الله سبحانه وتعالى سنداً للملك عبدالعزيز رحمه الله تعالى في قيام هذا الكيان وثبات أركانه وتوحيد كلمة أهله واجتماع صفهم، وهذه ميزة يتميز بها علماء ودعاة هذه الدولة المباركة بصفة عامة وعلماء هذه المنطقة بصفة خاصة. وهو المنهج الذي سار عليه من سبقهم من أئمة الدعوة. وفيما يلي بعض الرسائل لبعض أئمة الدعوة، سواء من عاش منهم قبل قيام الملك عبدالعزيز -رحمه الله تعالى- بدعوته الإصلاحية لجمع الكلمة ومحاربة الفرقة والاختلاف، أو أثناء قيامه أو بعده. ومن هذه الرسائل يتبين كيف كان العلماء -رحمهم الله تعالى- يؤكدون على ضرورة توفر الأمن الذي يتمثل في وجود ولي الأمر وبيعته وتأييده ونصرته عملاً بالقاعدة، أنه لا دين إلا بجماعة ولا جماعة إلا بإمامة ولا إمامة إلا بسمع وطاعة، من أجل رسوخ الإيمان بل ضرورة أحدهما للآخر.

---

(١) الرويشد، سعد، **تاريخ الملك عبدالعزيز ومواقفه النادرة**، ص ٩.

(٢) ابن قاسم، عبدالرحمن، (١٤١٧هـ)، **الدرر السنية**، ج٩، ط٥، ص ٧.

١- سئل أبناء الشيخ محمد وحمد بن ناصر رحمهم الله هل نصب الإمام فرض على الناس أم لا؟

فأجابوا: الذي عليه أهل السنة والجماعة، أن الإمام يجب نصبه على الناس، وذلك أن أمور الإسلام لا تتم إلا بذلك، كالجهاد في سبيل الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقامة الحدود، وإنصاف الضعيف من القوي، وغير ذلك من أمور الدين، ولهذا أوجب الله طاعة ولي الأمر، فقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ**﴾.(١) وقال تعالى: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا**﴾.(٢)

٢- وفي رسالة وجهها الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري رحمه الله تعالى إلى عامة المسلمين يؤكد فيها على الإمامة والبيعة وضرورتها لجمع كلمة المسلمين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حيث يقول (من عبدالعزيز بن عبدالله العنقري إلى من يراه من كافة إخواننا المسلمين، لا زالوا بالعروة الوثقى متمسكين، وفي جهاد أعداء الله مستمرين آمين، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعده: قد علمتم -وفقكم الله- ما أوجب الله على المسلمين من حقوق الإمامة والبيعة، وأن المسلمين كالبنيان يشد بعضه بعضاً.

وقد من الله على المسلمين بإمامة الإمام عبدالعزيز حفظه الله، من آخر هذا الزمان، جمع الله به الكلمة وحمى به الحوزة، وآمن به السبل، وأنصف به بين الضعيف والقوي، وحصل به -ولله الحمد- انتظام المصالح الدينية والدنيوية.

وقد علمتم حالكم قبل ولايته، من تعطيل سوق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وسفك الدماء ونهب الأموال، وإخافة السبل، وكل هذا نفاه الله تعالى بولايته، قال بعضهم:

لولا الولاية لم تأمن لنا سبل ... وكان أضعفنا نهباً لأقوانا

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:

(ويجب أن يعرف: أن ولاية أمور الناس، من أعظم واجبات الدين، بل: لا قيام للدين والدنيا إلا

---

(١) سورة النساء، آية ٥٩.

(٢) سورة آل عمران، آية ١٠٣.

بها، فإن بني آدم لا تتم مصلحتهم إلا باجتماع، لحاجة بعضهم إلى بعض، ولا بد لهم عند الاجتماع من رأس، فإن الله تعالى: أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يتم ذلك إلا بقوة وإمارة، وكذلك سائر ما أوجب الله تعالى من الجهاد، والعدل وإقامة الحج والجمع والأعياد، ونصر المظلوم وإقامة الحدود، ولا يتم إلا بقوة وإمارة).

إلى أن قال:

(ومن المعلوم بالضرورة من دين الإسلام: أنه لا دين إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمامة، ولا إمامة إلا بسمع وطاعة).[١]

رابعاً: إبانة ضوابط الشرع في مسايرة التقدم والتطور. أقام الملك عبدالعزيز رحمه الله تعالى دولة التوحيد، في مجتمع كانت تعمه الفوضى، والنهب، والسلب، والأعراف القبلية، والجهل المتفشي، والانقطاع عن المجتمعات الأخرى، مما جعل هذا المجتمع بحاجة إلى خطة تطويرية متميزة في الكيف والكم. ولا شك أن مجتمعاً تفشى فيه الجهل، ولم يكن على صلة بالمجتمعات الأخرى، بالإضافة إلى أن من الطبيعة البشرية النفرة من كل ما لا يعرف وما لم يألف، لذا فإنه سيتحفظ على أي جديد بل قد لا يقبله وربما قاومه. وقد وضع الملك عبدالعزيز رحمه الله تعالى، تطوير وترقية الجزيرة العربية هدفاً يسعى إليه، ولهذا يقول (وإن خطتي التي سرت عليها، ولا أزال أسير عليها، هي إقامة الشريعة السمحة، كما أنني أرى من واجبي ترقية جزيرة العرب، والأخذ بالأسباب التي تجعلها في مصاف البلاد الناهضة مع الاعتصام بحبل الدين الإسلامي الحنيف).[٢]

ولتحقيق هذا الهدف في ذلك المجتمع فقد كان الملك عبدالعزيز رحمه الله، بحاجة إلى دعم ومناصرة الدعاة والعلماء في شرح الضوابط الشرعية وإفهام الناس الحق وتبيينه لهم فيما يتعلق بالتطوير والتقدم الاجتماعي.

وفي جواب لجمع من أئمة الدعوة، بلغ عددهم اثنين وثلاثين عالماً، منهم الشيخ محمد بن عبداللطيف، والشيخ سعد بن عتيق، والشيخ عبدالله العنقري، والشيخ محمد بن إبراهيم، والشيخ عبدالله بن زاحم، والشيخ عمر بن سليم، وآخرون، عن ثلاث مسائل قالوا:

---

(١) ابن قاسم، عبدالرحمن، (١٤١٧هـ)، مرجع سابق، ص ص٦٠-٦١.

(٢) الزركلي، خير الدين، (١٩٩١م)، مرجع سابق، ص ٢١٥.

(فهذا جواب عن ثلاث مسائل أوردها بعض الإخوان) فذكروا الأولى وهي تتعلق بالجهاد، الثانية: مسألة الأيتال (المبرقات والتلي جراف) فالجواب عنها أن نقول، قد تقدم جوابنا فيها مراراً، وليس عندنا إلا ما سبق، فمن اعترض فيها ونازع ولي الأمر من جهتها، فهو عاص، ونبرأ إلى الله منه. الثالثة: تتعلق بنشر العلم وإلزام الناس بتعلم ما يجب عليهم من أمر دينهم". [1]

وعلى هذا المنهج القويم، سار أئمة الدعوة، الذين تخرجوا في مدرسة التوحيد الخالص لله سبحانه وتعالى مدرسة السلف الصالح، التي تأسست وتأصلت في هذه المنطقة، منذ عهد الإمامين الإمام محمد بن سعود، والإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب أسكنهما الله فسيح جناته.

خامساً: تأسيس التعليم على أسس متينة وثابتة. بسبب ظروف المنطقة، وشظف العيش، وعدم الأمن، وصعوبة اتصال المنطقة بالمناطق الأخرى من الجزيرة العربية، وعدم وجود طرق وخطوط مواصلات، وعدم وقوعها على خطوط أو طرق القوافل البرية، وكذا بعدها عن شواطئ وسواحل البحار لتتمكن من الاتصال الخارجي، فقد كانت تعاني من قلة المتعلمين بل إن ظروف الحياة وقساوتها، أجبرت الناس على الانشغال بمعيشتهم وعدم الالتفات إلى أي شيء آخر.

ولأن الأمية تعتبر من أسباب تخلف المجتمعات، ومفرزة للمشكلات الاجتماعية، وعائقاً في طريق الدعوة إلى الله، لأن الضابط الذي يحتكم إليه في مثل هذه الحال، سيكون العرف والعادة، والتقليد وكلها قد تحول دون إظهار الحق وانتشاره، بل ربما كانت عائقاً دون الاتصال بالمجتمعات المجاورة، للإفادة منها في مجالات التعليم، والرقي، والتقدم الإداري والتقني، ومثل هذا الاتصال يعتبر من الوسائل المهمة في رقي المجتمع والتخطيط لتنميته.

"وقد نتجت هذه الحالة من الفرقة، وعدم الاستقرار الذي ساد المملكة قبل التوحيد، والذي أدى إلى جعل حياة الناس العلمية ضعيفة الانتشار مقصورة على عدد محدود جداً من الأفراد.

ولو لم يكن لدى بعض الناس حينذاك، شعور بواجبهم، نحو دراسة دينهم ولغتهم، لسادت الأمية تماماً، ولعادت الجزيرة العربية إلى عصور الجهالة، ولكن أمانة العلم التي حملها نفر من العلماء المخلصين في أرجاء البلاد، أبقت على وميض من نور العلم الذي قضى على كثير من العقبات التي حالت دون إتمام عملية الإصلاح، ودخلت البلاد في نهضة حقيقية بفضل من الله، ثم بفضل همة الملك

---

(١) ابن قاسم، عبدالرحمن، (١٤١٧هـ)، مرجع سابق، ص ١٨١.

عبدالعزيز، ولاشك أن الإسلام يدعو إلى العلم ويحث عليه، ويرغب فيه، وقد اهتم المسلمون الأوائل بالعلم، واعتنوا به، فبلغوا الغاية في علومهم وثقافتهم حتى أصبحت مدنهم مراكز إشعاع، ومنارات هداية لمن اهتدى" .[١]

ومن الوسائل المهمة التي استخدمها الملك عبدالعزيز رحمه الله في القضاء على الأمية ومحاربة الجهل، إرسال الدعاة، والعلماء، والمرشدين، إلى البراري والحواضر، يعلمون الناس أمور دينهم إيماناً منه رحمه الله بأن التعليم هو الطريق الوحيد لبناء المجتمع على كتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وأن العلماء والدعاة والمرشدين من أهل المنطقة هم أقرب الناس إلى قلوب العامة الذين يمكن أن يأخذوا عنهم دينهم ويتعلمون منهم، إذا لوكان المعلم من غير أفراد المجتمع فإن معرفته بطبائع الناس وعاداتهم ستكون عائقاً في إمكانية إلمامه بحاجة الناس، مما سيكون له أثر سلبي على القبول منه، ذلك لأن معرفة العادات والتقاليد في مجتمع قبلي تشكل عاملاً مهماً في بناء المجتمع، ولعل في رحلات الشيخ عبدالعزيز الشثري رحمه الله والشيخ عبدالله القرعاوي خير دليل على فاعلية منهج الملك عبدالعزيز رحمه الله تعالى في الاستفادة من العلماء والدعاة في القضاء على الأمية ونشر التعليم والدعوة.

" ولما أقبل الناس على التعليم وازداد عددهم تغير الواقع التعليمي في كل مناطق المملكة على مستوى أفضل فأقيم التعليم وأوجدت المدارس ووضعت المناهج، وسياسة التعليم، وجلب المدرسون من عديد من البلدان وحولت الكتاتيب إلى مدارس منظمة" .[٢]

وهذا يبين أن التعليم ومحو الأمية يعتبر هدفاً أساساً من أهداف الدعاة ومنهجاً من مناهج علماء الدعوة في هذه المنطقة وهم الذين عرف عنهم التنقل بين مدن المملكة وقراها، وبين جبالها وصحاريها، يجوبون القفار والأودية والشعاب، من أجل تعليم الناس أمور دينهم، وخاصة أركان الإسلام وأمور العبادات مع التركيز على العقيدة الصحيحة وبيان ما يضادها من المعتقدات.

سادساً: التوحيد وضرورة البيعة "المراد بالتوحيد هنا توحيد البلاد ولم شملها" . سارت طلائع

(١) الشثري، محمد بن ناصر، (١٤١٧هـ)، مرجع سابق، ج١، ص ص١٦١-١٦٢.

(٢) الشثري، محمد بن ناصر، (١٤١٧هـ)، مرجع سابق، ص ١٦٤.

التوحيد وقوافل جمع الكلمة من الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية لتنشر العدل وتحقق الأمن والاستقرار والرخاء ولتؤلف شوارد الكلمة ولتنسج خيمة تظل أرجاء البلاد في وحدة هي الأولى من نوعها في التاريخ الإنساني بعد مجتمع المدينة النبوية المجتمع الذي أسسه محمد صلى الله عليه وسلم.

وفي هذا يقول الملك عبدالعزيز -رحمه الله-: "والأمر لا يتم إلا بمسألتين، الأولى: التوفيق والتوفيق لا يكون إلا بالله (وما توفيقي إلا بالله) والإنسان بلا توفيق لا يستطيع أن يعمل شيئاً.

والثانية: الاجتماع والائتلاف، وهذان هما أساس كل شيء، (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا)".[١]

وتحقيقاً لهذه الرسالة، فقد كان ديدن أئمة الدعوة دعوة الناس إلى الاجتماع، ونبذ الفرقة والبيعة، لمن ولاه الله أمر المسلمين، ومناصرته، ومؤازرته، في السر والعلن، وهذا ما جاء في رسائل كثير من العلماء التي كانوا يبعثون بها إلى الحواضر، والبوادي، وإلى أمراء القبائل وإلى عامة الناس، وخاصتهم، وقد كتب الشيخ محمد بن عبداللطيف والشيخ سعد بن حمد بن عتيق والشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري والشيخ محمد بن سليم والشيخ محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف رحمهم الله جميعاً، رسالة نصح وإرشاد لعامة المسلمين جاءت في مقدمة وثلاثة فصول.

جاء في المقدمة التنويه بمكانة الدعوة وأهميتها في بناء المجتمع واجتماع الكلمة وما حصل من العز والظهور لأهل نجد بسبب هذه الدعوة المباركة فقالوا:

"أما بعد فإنه لا يخفى على من نور الله قلبه وألهمه رشده، ما من الله به على أهل نجد، من معرفة ما بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم، من الهدى ودين الحق، والعمل بذلك والدعوة إليه على بصيرة، والاجتماع على ذلك، والائتلاف عليه، وما حصل بذلك من العز والظهور، وإقامة دين الله وقهر أعدائه.

وقد كان أهل نجد، قبل هذه الدعوة الإسلامية، التي من الله بها على يد شيخ الإسلام، محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى، في شر عظيم، من التفرق، والاختلاف، والفتن العريضة، من الشرك بالله فما دونه، من سفك الدماء، وأخذ الأموال، وإخافة السبل، وليس لهم إمامة يجتمعون عليها،

---

(١) الزركلي، خير الدين، (١٩٩١م)، مرجع سابق،

ولا عقيدة صحيحة يعولون عليها : بل هم في أمر مريج ، حتى أزال الله ذلك بدعوة هذا الشيخ رحمه الله تعالى " .

وأما الفصل الأول فكان في القول على الله وعلى رسوله بلا علم .

أما الفصل الثاني فكان في حقوق الإمامة والبيعة وما يجب لولي الأمر على رعيته وما يجب لهم عليه . ومنه ما يلي :

" قد علم بالضرورة من دين الإسلام : أنه لا دين إلا بجماعة ، ولا جماعة إلا بإمامة ، ولا إمامة إلا بسمع وطاعة ، وأن الخروج عن طاعة ولي الأمر ، والافتيات عليه ، من أعظم أسباب الفساد في البلاد والعباد ، والعدول عن سبيل الهدى والرشاد . قال تعالى : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا** ﴿٥٨﴾ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً** ﴾ . (١)

ثم نقلوا تعليقات لبعض علماء السلف ، حول معنى هذه الآية ، ودلالتها ، في واقع الناس في حياتهم الاجتماعية ، من ضرورة الإمامة وملازمة السمع والطاعة لها حيث إن الإمامة لا تقوم بما يجب عليها من نصرة دين الله ، وإقامة حدوده ، ومراعاة مصلحة العباد والبلاد ، والانكباب على ذلك إلا بسمع وطاعة لولي الأمر ، وعدم منازعته أو الخروج عليه مما يفوت قيام الدين ، ومصلحة الدنيا ، فنقلوا كلاماً لابن رجب رحمه الله تعالى ولشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى وتلميذه ابن القيم رحمه الله ولتلميذهما الشيخ محمد بن عبدالوهاب .

ثم قالوا " وأما ما قد يقع من ولاة الأمور ، من المعاصي والمخالفات التي توجب الكفر ، والخروج من الإسلام فالواجب فيها مناصحتهم ، على الوجه الشرعي برفق ، واتباع ما كان عليه السلف الصالح من عدم التشنيع عليهم في المجالس ، ومجالس الناس ، واعتقاد أن ذلك من إنكار المنكر الواجب إنكاره على العباد ، وهذا غلط فاحش وجهل ظاهر ، لا يعلم صاحبه ما يترتب عليه من المفاسد العظام في الدين والدنيا ، كما يعرف ذلك من نور الله قلبه وعرف طريقة السلف الصالح ، وأئمة الدين " .

---

(١) سورة النساء ، آية ، ٥٨-٥٩ .

ثم قالوا رحمهم الله تعالى : " وإذا تقرر ذلك، فليعلم : أن الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل، قد ثبتت بيعته، وإمامته، ووجبت طاعته على رعيته، فيما أوجب الله من الحقوق، فمن ذلك أمر الجهاد، ومحاربة الكفار، ومصالحتهم وعقد الذمة معهم، فإن هذه الأمور من حقوق الولاية، وليس لآحاد الرعية الافتيات، أو الاعتراض عليه في ذلك، فإن مبنى هذه الأمور، على النظر في مصالح المسلمين العامة والخاصة، وهذا الاجتهاد والنظر موكول إلى ولي الأمر وعليه في ذلك تقوى الله، وبذل الجهد في النظر بما هو أصلح للإسلام والمسلمين، ومشاورة أهل الرأي والدين والنصح من المسلمين " .

وأما الفصل الثالث فقد كان في التحذير من التفرق والاختلاف وبيان حرمة المسلم وما يجب له من الحقوق .[١]

وقد أكدوا رحمهم الله على ضرورة وجوب الائتلاف وعدم الاختلاف والتفرق شيعاً وأحزاباً يضرب بعضهم رقاب بعض .

وبهذا يتبين دور الدعوة، والدعاة، في هذه المنطقة، في التركيز على عنصر مهم من عناصر بناء الدولة، وإقامة دين الله، وهو البيعة لولي الأمر الذي وجوده أساس في توحيد وجمع الكلمة، لضرورة ذلك لإقامة دين الله ورعاية مصالح الناس .

تلك بعض الملامح والعناصر الأساسية التي تميزت بها الدعوة في منطقة الرياض، واستمر العلماء والدعاة في التركيز عليها وجعلها منهجاً من مناهجهم في الدعوة إلى الله إلى يومنا هذا، فمن يتتبع دروس العلماء ومحاضراتهم وخطبهم وكلماتهم يدرك مدى تركيزهم على تلك العناصر وتبيينها للناس ودعوتهم إلى التمسك بها، والعمل على تحقيقها في حياتهم .

الوسائل المستخدمة في الدعوة:

مما تقدم يتبين أن الدعوة إلى الله في المملكة العربية السعودية تهتم ببعدين أساسيين لا غنى لأحدهما عن الآخر وهما :

---

(١) ابن قاسم، عبدالرحمن، (١٤١٧هـ)، مرجع سابق .

بُعد التحصين الذاتي للفرد والجماعة، وبُعد التبليغ ولكل من هذين البعدين وسائله ووسائطه:

والمراد بالوسائل والوسائط الأوعية التي يتم بها نقل الأشياء، ووسائل الدعوة هي كل ما يستخدمه أو يستعين به الداعي إلى الله في تبليغ رسالة الإسلام إلى الجمهور.

والدعوة وظيفة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، وهم الأسوة الحسنة، والقدوة التي تحتذى، قد سلكوا رضوان الله عليهم أجمعين، كل الطرق الممكنة وأخذوا بكل الوسائل والوسائط المتاحة في زمنهم لتأدية رسالتهم وتبليغ ما أمرهم الله بإبلاغه إلى قومهم.

ولا شك أن الوسائل تتغير مع تغير الأحوال، والأزمان والأماكن، وتتطور مع تقدم الحضارات، ومنهج الرسل عليهم السلام الأخذ بالوسائل المناسبة لأزمانهم وأقوامهم منهج في التخطيط السليم للوصول إلى الهدف المنشود، وحيث إنهم القدوة الحسنة في الدعوة إلى الله، فالأخذ بمثل هذا المنهج اقتداءً بهم واتباعاً لسننهم في إبلاغ الدعوة.

والملك عبدالعزيز رحمه الله، الذي أسس وأرسى كيان هذه الدولة المباركة على الكتاب والسنة، جعل من المبادئ والأهداف الأساسية، في بناء دولته، الدعوة إلى الله وبناء دولة إسلامية، على عقيدة سلفية صافية نقية، كما جاء بها كتاب الله العظيم وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم.

وفي سبيل تحقيق ذلك الهدف، استخدم الملك عبدالعزيز رحمه الله تعالى كل الوسائل والطرق التي جاد بها عصره، وقد كانت محدودة جداً ولكنها كانت فاعلة لأنها تناسب المجتمع، ولأن المجتمع كان شغوفاً بمعرفة المزيد من العلم الشرعي الذي هو أساس الدعوة إلى الله على بصيرة.

ومن المعلوم أن اتصال عموم الجزيرة العربية بصفة عامة، ووسطها خاصة بالعالم الخارجي كان محدوداً جداً، بل ربما كان معدوماً في بعض مدن وقرى منطقة الرياض لهذا فإن الوسائل التي استخدمت في الدعوة ببعديها كانت محدودة ومقتصرة على ما يناسب المجتمع، ويمكن أن تجمع بين بعد التحصين وبعد التبليغ.

ولا شك أن هناك عوامل أخرى تؤثر في نوع الوسيلة وفاعليتها ومنها العامل الاقتصادي، والعامل التعليمي، وعوامل الاتصال بكافة أنواعها. وكانت المملكة العربية السعودية في أول عهد الملك عبدالعزيز رحمه الله تؤسس قواعد بناء الدولة في مجالات متعددة ومنها المجال الاقتصادي والتعليمي،

ووسائل ووسائط الاتصال، لهذا كانت الوسائل التي استخدمها الملك عبدالعزيز في الانطلاق بهذه الدعوة ونشرها تراعي تلك العوامل وتأخذها بعين الاعتبار، ومن أهمها:

١- المجالس:

وهي نوع من وسائل الاتصال بالجمهور بين الراعي والرعية، وامتازت بها القبائل في جزيرة العرب، وكانت تستخدم في نقل الأخبار وتقصيها، وفي المساجلات الشعرية بين الشعراء ومعرفة أوضاع القبائل الأخرى بل ربما غطت أغراضاً أخرى، وهذه مجالس الحكام وأمراء القبائل، أما مجالس العلماء فكانت تركز على جوانب علمية ودعوية.

أ- مجلس الملك عبدالعزيز:

إذا كانت مجالس أمراء القبائل وحكام الأمصار تركز على جوانب السياسة والأخبار وتحليلاتها فإن مجلس الملك عبدالعزيز رحمه الله يختلف عنها إذ كان متأثراً بنشأته وتربيته، فكان رحمه الله له طريقة مميزة في مجلسه الخاص بل وفي المجالس التي يحضرها أو يختلف عليها من وقت إلى آخر، حيث كل يستهل ذلك المجلس بقراءة مختارة من كتاب، أو فصل من كتاب، اعتاد القراءة فيه بالترتيب فيفتتح المجلس بتلك القراءة وكان طلبة العلم يغشون مجالسه رحمه الله، ولذا كان يطلب من الحاضر منهم التعليق والشرح لما سمع من قراءة وكان رحمه الله يشارك أيضاً في ذلك، فيتحدث عما يخطر بباله عن موضوع القراءة وإن أشكل عليه شيء سأل عنه في ذلك المجلس، وإن لم يجد من يتمكن من جوابه سأل بعض طلبة العلم الآخرين.

وكان هذا منهجه في مجلسه بعد صلاة العشاء " فقد كان يفتتح هذا المجلس بالدرس، فيجلس القارىء في أقصى مقعد من يسار الملك وأمامه مصباح كهربائي يدير زره فيضيء، ويفتح كتاباً فيقرأ منه فصلاً بعد الفصل الذي قرأه في الدرس السابق، ثم يغلقه، ويقرأ فصلاً آخر من كتاب آخر، ولا تزيد المدة عن نصف ساعة، ويختم الدرس بإغلاق الكتاب وإطفاء المصباح وانسحاب القارئ بهدوء ". (١)

وكان هذا منهجه رحمه الله في كل الأحوال فلم يكن يصرفه عن هذا المنهج شيء بل كان هذا ديدنه الذي يسير عليه، وإن ثم ما يشغل الملك عن البقاء كل الوقت المقرر للقراءة فإنه يأمر القارئ بطريقة علمية مؤدبة حيث يقول (بركة).

---

(١) الزركلي، خير الدين، (١٩٩١م)، مرجع سابق، ص ٢٠٩.

ويهدف الملك عبدالعزيز من هذا السلوك إلى أشياء مهمة ومنها:

أ- التوكيد على منهج المملكة العقدي بطريقة حكيمة وذكية يدركها أصحاب العقول السليمة والفطرة المستقيمة، حيث كان يركز على كتب العقيدة والتفسير، والحديث، والتاريخ.

ب- القدوة، وذلك بأن يكون قدوة حسنة لغيره من الناس في اتباع هذا المنهج السليم.

ج- إيجاد فرص أكثر ووسائل متعددة لتعليم الناس أمور دينهم ودنياهم فقد يكون بين الحاضرين في مثل هذا المجلس بعض العامة الذين يحتاجون إلى معرفة أحكام دينهم مما صرفهم عن تعلمه وعن مجالسة العلماء لمعرفته مشاغل الحياة.

د- العمل على التعريف بالكتب النافعة وخاصة كتب العقيدة والفقه والحديث والتفسير والتاريخ الإسلامي.

وقد نفع الله بهذه الوسيلة في الدعوة ونشر العلم الشرعي والتوعية بمكانة هذه المجالس، وأنها ليست لقيل وقال وكثرة السؤال، بل يجب أن تستخدم في الدعوة والتعليم، وألا تكون مجالس نميمة وتناجش وتدابر وتقاطع، بل مجالس تعالج فيها مشكلات المجتمع وتوجيهه الوجهة السليمة. ورغم تقدم وسائل الاتصال وتعددها فقد استمر العمل بهذا المنهج من قبل الملك سعود، وفيصل، وخالد رحمهم الله جميعاً ويشهد هذا العهد الزاهر عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز تركيزاً على هذا الجانب المهم من جوانب الاتصال بالجمهور.

ب - مجالس العلماء:

ويقصد بمجالس العلماء، الأماكن التي اعتاد العلماء تخصيصها لمناشط دعوية خاصة بعامة الناس (أما مجالسهم الخاصة بطلبة العلم فسيأتي الحديث عنها في وسائل انتشار العلم وتعليم الناس في هذه المنطقة).

وكانت المجالس الدعوية للعلماء مفتوحة لكل أحد فليست مخصصة لفئة دون أخرى، وغالباً ما كانوا يجلسون في منازلهم أو في مساجدهم.

وقد أكسبهم هذا المنهج الدعوي المميز أموراً كثيرة ظهرت واضحة جلية فيما نقل عنهم من رسائل وفتاوى وكلمات ومواعظ، حيث ظهر عمق معرفتهم بواقع المجتمع وأحوال الناس، وهذا مكنهم من

معالجة كـل ظاهـرة بما يلائمها من الأحكام الشرعية والنصائح والمواعظ، كما أكسبهم ذلك معرفتهم بالأحوال الاجتماعية الأمر الذي مكنهم من تفقد أحوال الناس ومواساة المحتاج منهم.

فللعلماء في هذه المنطقة مكانة مميزة بين عامة المجتمع وخاصته، وذلك لمكانتهم العلمية، وتبليغ رسالة الإسلام، ولقربهم من أفراد المجتمع، واجتماعهم بالناس، وتفقد أحوالهم. وإصلاح ذات بينهم، وتعليمهم أمور دينهم، وقد سلكوا في سبيل ذلك وسائل وطرق متعددة، مكنتهم من القيام بمهمتهم على الوجه الذي يرضي الله سبحانه وتعالى، وينفع المجتمع.

وقد انقسمت جهودهم الدعوية إلى قسمين، جهود موجهة إلى المجتمع المحلي وأخرى موجهة إلى المجتمع خارج مناطق إقامتهم، فخصصوا لكل مكان ما يلائمه من الوسائل والطرق المفيدة.

وكانوا يقسمون أوقاتهم بين مناشط متعددة، ويخصصون لكل منشط وقت معين، فبعضهم كان يجعل بعد العصر، وبعد المغرب للعامة، مع الأخذ في الاعتبار ما يناسب كل وقت وكيفية استغلاله، وبعد صلاة الفجر، والضحى، وبعد صلاة الظهر مباشرة للدارسين من طلبة العلم، وبعضهم كان يجعل بعد صلاة الفجر للعامة، وكذا بعد صلاة العصر، أما الضحى، وبعد الظهر، والمغرب فكان لطلبة العلم، أما بعد العشاء فقليل منهم من كان يعقد مجلساً علمياً، ومن يجلس لحاجة أو لسبب معين فإنه يقرأ عليه أحد طلبة العلم في كتاب، ولا يطول زمن جلوسهم.

وكانت الكتب التي يستخدمونها في دروسهم العامة تتركز في كتب التفسير والعقيدة والحديث والسيرة، وأحياناً في بعض أبواب الفقه، وأما الكتب المتخصصة كالأصول، والفقه والكتب، المتخصصة في العقيدة، واللغة العربية، وغيرها، فكانت في حلقهم التعليمية.

وفي عهد الملك عبدالعزيز رحمه الله اشتهر جمع من العلماء بطريقة المجالس المميزة في الدعوة، وكان الناس يعرفون الوقت المخصص للدروس العامة، والمواعظ، لكل عالم من العلماء.

وبهذه الطريقة الدعوية المميزة استطاع العلماء في هذه المنطقة أن يثروا مجتمعهم وأن يسهموا في الدعوة إلى الله ودلالة الناس وهدايتهم إلى طرق الخير والصلاح.

٢- الرسائل:

تبادل الرسائل وبعثها أسلوب ومنهج قديم بين الأمم والشعوب، وهو من مناهج تبليغ الدعوة، التي

سلكها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، في أكثر من مناسبة، كرسائله إلى كسرى، وقيصر، وإلى النجاشي ملك الحبشة، وغيرهم ممن بعث لهم صلى الله عليه وسلم برسائل يدعوهم فيها إلى الإسلام، ويبلغهم بأنه مرسل من الله سبحانه وتعالى لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، ومن عبادة الأوثان، إلى عبادة رب العباد جل وعلا.

وحذا حذوه الخلفاء الراشدون من بعده، حيث كاتبوا كل من يحتاج إلى ذلك من ولاة، وأمراء ورؤساء قبائل.

وقد أخذت الأمم، والشعوب، والمجتمعات، أفراداً، وحكومات بهذا المنهج إلى يومنا الحاضر، يستخدم في كل الأحوال والظروف. وكان منهجاً مألوفاً لشيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله تعالى إلى الأمصار وأهلها.

وقد استخدم الملك عبدالعزيز والعلماء في هذه البلاد هذه الوسيلة في مجالات متعددة ومنها مجال الدعوة إلى الله. وكانت الرسائل تبعث إلى الأمراء، والمشايخ، وإلى رؤساء القبائل والعشائر، وإلى أئمة المساجد وإلى الأفراد.

وتنقسم تلك الرسائل بحسب موضوعها وباعثها، إلى أقسام: منها ما يأتي جواباً لسؤال، ومنها ما يأتي للتحذير من ظاهرة معينة، ومنها ما يأتي للإبلاغ.

وقد كان للملك عبدالعزيز رحمه الله جهد متميز في بعث مثل تلك الرسائل، وكانت رسائله رحمه الله إما لتفنيد ظاهرة معينة، أو رسائل إبلاغ بصيغة التثبت، فكان رحمه الله يقول بلغنا كذا وكذا، ورسائله، رحمه الله كان يبعثها إلى أهل المدن، والقرى، وإلى القبائل وأمرائها، وإلى بعض الأفراد والشخصيات.

وكان لأئمة الدعوة وعلماء هذه المنطقة رسائل كثيرة في موضوعات متعددة، وكانت في غالبها جواباً لسؤال يرد إليهم، أو للتحذير من انتشار ظاهرة سيئة.

وقد جمعت بعض تلك الرسائل في مؤلفات من أبرزها كتاب "**الدرر السنية في الأجوبة النجدية**" جمعه الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم رحمه الله تعالى.

وانتشار استخدام الرسائل كوسيلة من وسائل الدعوة إلى الله في المملكة كانت له أسباب متعددة، منها قلة العلماء في ذلك الوقت، وصعوبة التنقل، وعدم وجود وسائل الاتصال، فكانت الرسائل هي الوسيلة الأكثر انتشاراً، إلى أن أمنت الطرق فانتشر التعليم، وعبدت الطرق وأوجدت وسائل ووسائط الاتصال المباشر والبرقي والإذاعي والتلفاز.

وقد امتازت تلك الرسائل بالوضوح والصراحة ووضوح الهدف وبيان الأدلة ورصدها، وسرعة الانتشار وقوة التأثير، كما امتاز الناس بسرعة القبول والاستجابة لها، وممن اشتهر من العلماء ببعث الرسائل والحرص عليها الشيخ عبدالله بن عبداللطيف الذي امتازت رسائله بالقوة في الحق والصراحة فيه وذكر الأدلة، والشيخ محمد بن عبداللطيف، والشيخ محمد بن إبراهيم، والشيخ سعد بن عتيق، والشيخ عبدالله العنقري، والشيخ عمر بن سليم وغيرهم من العلماء رحمهم الله جميعاً وأسكنهم فسيح جناته.

٣- بعث الوعاظ والدعاة وأئمة المساجد:

عندما استتب الأمن، واستقرت البلاد، وأمنت السبل، استطاع العلماء في المنطقة تكثيف جهودهم، ونشاطاتهم في نشر العلم، والمعرفة فكثر عدد حلق التدريس في المساجد والبيوت وازداد عدد المنتسبين إلى تلك الحلق، فازداد عدد المتعلمين.

وهذا يسر وهيأ إرسال القوافل الدعوية، والوعظية، التي قد يتكون قوامها من شخص واحد، أو أكثر، وكان الدعاة والوعاظ يذهبون إلى البوادي والقرى ويمكثون بينهم أياماً وليالي يعلمونهم فرائض الدين وأركان الإسلام وقد كان الملك عبدالعزيز رحمه الله يشجع العلماء على الوعظ والإرشاد ويحثهم عليه بل كان يشارك في المواعظ بنفسه.(١)

وقد بدأ هذا النوع من العمل الدعوي عندما بداء توطين البادية وتكوين الهجر (وقد بدأت فكرة إرسال المطاوعة والمرشدين إلى القرى وأماكن تجمعات البادية مع بداية تكوين الهجر عام ١٣٣٠هـ، ه أرسل الأمير عبدالعزيز مرشدين ومطاوعة إلى منطقة عسير بعد ضمها، ثم أرسل المزيد منهم إلى منطقة جيزان بعد التفاهم الذي تم بينه وبين السيد محمد الإدريسي. وقد أوردت أم القرى عام ١٣٥٨هـ

---

(١) الشثري، محمد بن ناصر، (١٤١٧هـ)، مرجع سابق، ص ص ٥٦٤-٥٦٥.

١٩٣٩/ م (العدد ٧٦٧) في ١٠/ ٧/ ١٣٥٨هـ) خبر إرسال عدد من الوعاظ والمطاوعة إلى مائة وسبع وأربعين قرية وهجرة في مناطق المملكة. ويذكر أن عددهم يزيد عن ستمائة مطوع وواعظ عام ١٣٦٩هـ / ١٩٤٩م). [١]

وقد كان لبعض العلماء جهود موفقة بمثل هذا الفن الدعوي منهم الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ الذي أرسله الملك عبدالعزيز إلى الأرطاوية، والشيخ عمر بن سليم، الذي بعثه الملك عبدالعزيز إلى الهجرة نفسها، والشيخ عبدالرحمن بن حمد بن عتيق، الذي أرسله الملك عبدالعزيز إلى الغطغط، ومن أكثر علماء نجد شهرة في هذا النوع من الوعظ، الشيخ عبدالعزيز بن محمد الشثري - أبو حبيب - الذي جاب الهجر والقرى، والبوادي وكان رحمه الله لا يكل ولا يمل من السفر في سبيل الدعوة يؤنس مجالسه بالدعابة والكلمة الطيبة وهذا ما أضفى على منهجه في الدعوة قبولاً عند كثير من الناس، والشيخ عبدالله القرعاوي الذي ذهب إلى منطقة جازان واستقر بها ونفع الله به في مجالات الدعوة والتعليم.

وغيرهم كثير من الدعاة والمرشدين الذين بذلوا جهوداً موفقة في نشر العلم والمعرفة منطلقين من قاعدة هذه البلاد وعاصمتها الرياض فنفع الله بهم الإسلام والمسلمين.

كما أشتهر جمع من الدعاة في هذا المجال، ومنهم الشيخ عبدالكريم بن عبدالقوي الدوريش، وعثمان بن إبراهيم بن سليمان آل سليمان، والشيخ عبداللطيف بن حمد بن عتيق وغيرهم من العلماء الذين اشتهروا في فن الوعظ والإرشاد بين البادية وفي القرى والهجر. [٢]

وقد اشتهرت بين الناس بعض المصطلحات العرفية في التعريف بمن يسلك هذا المنهج في العمل الدعوي، بل إن تلك المصطلحات لها دلالات معينة في تحديد مراتب الأشخاص ومكانتهم العلمية، ومن تلك المصطلحات: المطوع، وهو من يقيم بين ظهراني القوم في قريتهم أو هجرتهم ويتولى مسؤولية الإمامة في المسجد وعقد الأنكحة وإجراء الصلح بين المتخاصمين والخطابة في المسجد الرئيس في القرية أو الهجرة.

---

(١) العتيبي، إبراهيم عويض الثعلبي، (١٤١٤هـ)، **تنظيمات الدولة في عهد الملك عبدالعزيز ١٣٤٣-١٣٧٣هـ**، ط١، العبيكان، الرياض، ص٢٨٤.

(٢) البسام، عبدالله بن عبدالرحمن، (١٣٨٩هـ)، **علماء نجد خلال ستة قرون**، ط ١.

ومن المصطلحات المستخدمة أيضاً، الواعظ أو المرشد وهو من لا يقيم في مكان معين بل يتنقل من مكان إلى آخر ينصح الناس ويرشدهم بأمور دينهم وخاصة كيفية أداء العبادات وفقاً لقواعد الشريعة الإسلامية.

"ويعتبر المطوع المرجع الديني (ولي تحفظ على استخدام هذا المصطلح مع يقيني بسلامة مقصد المؤلف) للقرية التي يعمل فيها، فهو إمام مسجدها وخطيب الجمعة فيها، ويقوم بعقد الأنكحة، وإجراء الصلح بين المتخاصمين، والفصل في القضايا البسيطة. وقد أصدر مجلس الوكلاء قراراً ينص على أن القرية التي لا يوجد فيها قاض يخول مطوعها الفصل في القضايا إلى أن يعين فيها قاض. أما الواعظ أو المرشد فإن نشاطه يقتصر على النصح وتبصير الناس إلى كيفية أداء العبادات وفقاً لقواعد الشريعة الإسلامية). [١]

٤ - الخطابة ومكانتها في الدعوة:

الاتصال بجمهور الناس يتم بعد وسائل وطرق وكلها تعتمد الكلمة والحوار الهادف البناء أساس لها في الإقناع ثم التوجيه. يقول تعالى: ﴿ **ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** ﴾. [٢]

ويقول جل وعلا: ﴿ **وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** ﴾. [٣] والقول والمجادلة بالتي هي أحسن لا تتم إلا عن طريق الكلمة والحوار الهادف البناء الذي يأخذ أشكالاً متعددة ومن أوضحها المجادلة الشفهية.

والخطابة فن أدبي للاتصال بالجمهور عرفته الأمم والشعوب منذ قديم الزمان، وتختلف أساليب الخطب بحسب اختلاف الأهداف والغايات والأغراض.

ومن المناهج والطرق التي استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم في تبليغ الرسالة الخطابة والكلمة الطيبة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن. وقد ظلت هذه الوسيلة ذات فاعلية ومكانة في الأمم

---

(١) العتيبي، إبراهيم عويض الثعلبي، (١٤١٤هـ)، مرجع سابق.

(٢) سورة النحل، آية ١٢٥.

(٣) سورة العنكبوت، آية ٤٦.

والشعوب واستخدمت في أغراض متعددة في مختلف المجتمعات الإنسانية. وعرف مجتمع الجزيرة العربية هذه الوسيلة من وسائل الإقناع ونقل الرسالة. وتتنوع أساليب الخطب باختلاف أغراضها.

والخطب التي كانت منهجاً ووسيلة من وسائل الدعوة في منطقة الرياض على نوعين:

١- خطب المحافل واللقاءات:

وقد كان للملك عبدالعزيز رحمه الله إسهام فاعل في هذا النوع من الخطب، فاتسمت خطبه وكلماته رحمه الله، رغم اختلاف الأغراض والمواقف والأسباب الدافعة لتلك الخطب باشتمالها على الدعوة إلى الله والاعتزاز بالإسلام والدعوة إليه وتذكير الناس أنه لا عز لهم إلا بالإسلام. ومن خطبه المشهورة خطبته في الحفل الذي أقيم في مكة المكرمة غرة ذي الحجة عام ١٣٤٨هـ التي جاء فيها "ليس الغرض من هذه الاجتماعات الأكل والزينات وإنما المهم أن نتذاكر مع إخواننا بما يعلي كلمة التوحيد ويدعو لإخلاص العبادة لله فهذا جل ما نقصده من هذه الاجتماعات".

ثم يقول "ثم إن الغاية من هذا الاجتماع التعارف والتآلف لعل الله أن يوفقنا بذلك لخدمة الدين ونشر حقيقته وبهذا وحده ننال العز والفخار في الدنيا والآخرة، وثقوا بأن الله يؤيد من يعمل ويسعى في هذا السبيل".

ثم يختتم بقوله "لست ممن يفخرون بألقاب الملك ولا بأهميته ولست ممن يولعون بالألقاب ويركضون وراءها، وإنما نحن نفتخر بالدين الإسلامي، ونفتخر بأننا دعاة مبشرون لتوحيد الله ونشر دينه وأحب الأعمال إلينا هو العمل في هذا السبيل، نحن دعاة إلى التمسك بالدين الخالي من كل بدعة، نحن دعاة إلى العروة الوثقى لا انفصام لها". (١)

ومما قاله في خطبة حفل بلدية مكة المكرمة في شهر صفر ١٣٥٦هـ.

"إن الحياة المجردة عن الدين، والزاخرة بأنواع القسوة ليست حياة، كذلك عظمة الملك وجبروته ليست بالحياة، وإنما الحياة الدين والتمسك به وإقامة حدود الله، فالحياة التي تسير على أساس الدين هي القوة، أما الحياة التي تسير على غير الدين فهي كالمطر الذي يقع على السبخة فلا يجدي ولا يثمر". (٢)

(١) **أم القرى**، (١٣٥١هـ)، عدد ٤٣٤ الجمعة ١١ ذو الحجة.

(٢) **أم القرى**، (صفر ١٣٥٦هـ).

هذه كلمات الواثق بالله سبحانه وتعالى المعتمد عليه انطلقت من هذه البقعة الطاهرة تحمل معها رسالتين، رسالة الإسلام والعقيدة السليمة الصحيحة، ورسالة أن هذه هي ركائز قيام هذه الدولة ومنهجها الذي تسير عليه في تعاملها مع كل أحد آخذة في الاعتبار التوجيه الرباني "بالحكمة والموعظة الحسنة" معلنة على الملأ تمسكها بكتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم "دستوري وقانوني ونظامي وشعاري دين محمد صلى الله عليه وسلم فإما حياة سعيدة على ذلك وإما موتة سعيدة" . (١)

٢- خطب المساجد والوعظ:

المسجد هو بيت الله وهو المكان الذي يتلقى فيه الإنسان دروساً عملية، وأخرى علمية في الإيمان والآداب وأخلاق الإسلام، ومن المسجد تخرج علماء أفاضل أثروا ساحة الدعوة والقضاء والتأليف وغيرها من فنون المعرفة بإرث علمي وعملي أصبح قدوة بل ومرجعاً لكل من جاء بعدهم من الأمم .

فالإمام الكفي المخلص في عمله المبتغي بذلك وجه الله سبحانه وتعالى لاشك أنه سيكون قدوة طيبة في مجتمعه .

والخطابة التي هي فن من فنون نقل المعرفة والتعليم، حين تنطلق من المسجد فإن لها مكانة عظيمة ودور فاعل في التربية والتعليم الآداب والأخلاق الإسلامية الحميدة، هذا بالإضافة إلى تفنيد الباطل بل توجيه الناس وإرشادهم وتحذيرهم من البدع والمخالفات الشرعية .

وقد اهتم العلماء بخطب المساجد والتنويه بمكانتها وتوجيه الناس إلى كيفية إعدادها . يقول ابن القيم -رحمه الله تعالى- : "ومن تأمل خطب النبي صلى الله عليه وسلم وخطب أصحابه وجدها كفيلة ببيان الهدى والتوحيد وذكر صفات الرب جل جلاله وأصول الإيمان الكلية والدعوة إلى الله وذكر آلائه تعالى التي تحببه إلى خلقه وأيامه التي تخوفهم من بأسه والأمر بذكره وشكره" . (٢)

واهتداءً بهذه المكانة فقد كان للعلماء في هذه المنطقة سيرة ومنهج تألق في مجال تدوين الخطب والإفادة منها، ولا شك أن العلماء المتميزين في قدرتهم على الخطابة والدعوة كانوا قلة في ذلك الوقت،

---

(١) **أم القرى،** (١١ ذو الحجة ١٣٥١هـ)، مرجع سابق .

(٢) الشثري، محمد بن ناصر، (١٤١٧)، مرجع سابق، ص ١٤٥ .

لهذا وسداً لهذا النوع فقد انتهج الملك عبدالعزيز طريقاً مميزاً إذ أدخل -رحمه الله- أسلوب العمل الإضافي إلى إمامة مساجد الجمعة كمنهج من المناهج الإدارية التي تحتمها عليه ظروف تكوين الدولة وقلة العلماء، فقد كان يكلف بالإمامة والخطابة بعض القضاة والمدرسين المتميزين في علمهم. فبذل أولئك العلماء جهداً مميزاً في تعليم الناس وإرشادهم.

ومن العلماء الذين كان لهم إسهام مميز الشيخ محمد إبراهيم آل الشيخ -رحمه الله-، والشيخ سعد ابن عتيق وكل منهما قام بالإمامة والخطابة في جامع الرياض (جامع الإمام تركي بن عبدالله) وغيرهم من العلماء الإجلاء الذين أسهموا في الدعوة إلى الله من خلال خطب الجمعة والدروس في المساجد.

ب- تعيين الأئمة المتفرغين:

بلغ اهتمام الملك عبدالعزيز بالإمامة وأثرها في الدعوة أنه كان يقوم بنفسه بتعيين أئمة وخطباء ثابتين في مساجد قراهم ومدنهم وهجرهم وتزخر الوثائق التي جمعت عن الملك عبدالعزيز رحمه الله بالكثير من التوجيهات التي كان يصدرها الملك عبدالعزيز لبعض العلماء والدعاة لتولي الإمامة والخطابة في المساجد المحتاجة، فقد كتب إلى أحد الدعاة واسمه عبدالله بن ناصر "من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى عبدالله بن ناصر، إن شاء الله تستقيم عند جماعتك تصلي بهم، وتعلمهم قراءة القرآن، وتعلمهم أوامر دينهم" ٢٦/ ١١/ ١٣٣٨هـ.[١]

واهتمامه الشخصي رحمه الله بهذا الموضوع رغم مشاغله الكثيرة خاصة في تلك المرحلة من بناء الدولة وتأسيسها، يدل على المكانة التي يوليها لهذا الجانب من جوانب التوجيه والإرشاد، وفي هذه المنطقة اشتهر جمع من العلماء بخطبهم ومواعظهم القوية ذات الأثر في حياة الناس، ومنهم سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله تعالى والشيخ سعد بن عتيق اللذان توليا الإمامة والخطابة في مسجد الإمام تركي بن عبدالله في الرياض.

"وهكذا كان للملك عبدالعزيز يد طولى في تنظيم تنصيب الأئمة والخطباء للوعظ والإرشاد والتوجيه وإمامة الناس في الصلاة، وقد أصبحت الإمامة وظيفة ثابتة لها مخصصات وعليها واجبات وللقائم بها حقوق مادية ومعنوية، وبالتأكيد فقد مكن هذا التطور من تحقيق أهداف المسجد، وأهمها

---

(١) المهرجان الوطني للتراث والثقافة، (١٤١٠هـ)، **من وثائق الملك عبدالعزيز**.

الدعوة إلى الله بالعبادة والوعظ والتوجيه في عصر أصبح لا يكفي فيه الاعتماد على الأعمال التطوعية" . (١)

وبسبب هذا الاهتمام من قبل الملك عبدالعزيز -رحمه الله تعالى- بالخطابة والخطباء فقد آتت ثمارها وأينعت فعرف الناس أمور دينهم وتعلموا فرائض الإسلام وتشربوا عقيدة التوحيد الصافية .

وتأتي أهمية الخطابة في هذا المجال من مجالات تعليم الناس أمور دينهم وإرشادهم لأن حضور خطبة الجمعة لازم لكل مسلم، فمن لم يستطع حضور دروس العلماء وحلق التعليم فلا شك سيحضر خطبة الجمعة، من هذا المنطلق

كان الاهتمام والتركيز على خطبة الجمعة كواحد من أهم الوسائل في الدعوة إلى الله في هذه المنطقة في عهد الملك عبدالعزيز وما بعده .

وهكذا وبهذا التنظيم استطاع الملك عبدالعزيز تعليم أبناء مجتمعه أمور دينهم وعقيدتهم وتأسيس بناء متين صامد عميق الأسس والأركان لا تؤثر فيه معاول الباطل مهما كانت قوية ذلك لأن هذا المجتمع قام على العقيدة الصحيحة والتزم بها وبنشرها والذود عنها .

طبع الكتب النافعة ونشرها:

الكتاب وسيلة إعلامية مهمة تسهم في حفظ التراث ونقله والإفادة منه، بل إنه وسيلة من وسائل رد الشبه لأنه واضح المقاصد والأهداف .

وانطلاقاً من إيمان الملك عبدالعزيز رحمه الله بأهمية الكتاب في حياة الأمة ومكانته في نشر الدعوة الصحيحة وأنه السبيل إلى إخراج كنوز المعرفة الإسلامية ونشرها، فقد أولى رحمه الله جانب طبع الكتب اهتماماً بالغاً، فلم تقتصر جهوده على طبع الكتب الموجودة بل أمر بجمع البعض منها وتأليفه وخاصة تلك التي لها مكانة في الدعوة الإسلامية وتصحيح العقيدة ومحاربة الباطل مثل فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية التي جمعها ورتبها الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم رحمه الله تعالى بمساعدة ابنه محمد وفقه الله وأعانه . وكذا جمع رسائل علماء نجد التي كانوا يبعثون بها جواباً لسؤال سائل أو تحذير من أمر أو نصيحة عامة .

---

(١) الشثري، محمد بن ناصر، (١٤١٧)، مرجع سابق، ص ٣٨٥ .

وقد كانت عناية الملك عبدالعزيز بطبع الكتب فائقة فلم تمنعه محدودية المطابع الكبيرة والسريعة في المملكة من الطبع خارج المملكة في الهند، ومصر، والشام.

وقد عد الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي رحمه الله الكتب التي طبعت في عهد الملك عبدالعزيز وعلى نفقته فبلغت ثمانية وتسعين عنواناً. [١]

ومن أهم الكتب التي طبعت في عهده:

- تفسير ابن كثير، وتفسير البغوي.
- طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى
- ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي
- المغني والشرح الكبير لابن قدامه المقدسي.
- روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه الحنبلي.
- الدرر السنية في الأجوبة النجدية.
- جامع الأصول لابن كثير.
- شرح تهذيب سنن أبي داوود، لابن القيم الجوزية.
- التوضيح في الجمع بين المقنع والتنقيح للشويكي.
- معالم السنن للخطابي.
- مختصر السنن للمنذري.
- روضة المحبين بن القيم الجوزية.
- الاداب الشرعية، لشمس الدين بن مفلح.
- التوحيد واثبات صفات الرب لابن خزيمة.
- مجموعة التوحيد للشيخ محمد بن عبدالوهاب.

---

(١) الرفاعي، عبدالعزيز، (١٤٠٦هـ)، **مجموع بحوث مؤتمر الملك عبدالعزيز**.

- شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، ابن ابي العز الحنفي.

ومن يتأمل في هذا المنهج والوسيلة طبع الكتب ونشرها وينظر في الكتب التي أمر بطبعها الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن رحمه الله يستبين أن هناك انتقاء الكتب لتلك الكتب في موضوعاتها وفي تنوعها.

وقد سار على منهجه أبناؤه البررة، الملك سعود، وفيصل، وخالد رحمهم الله جميعاً فقد طبع على نفقتهم العديد من الكتب الدعوية.

أما خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز فله مع نشر الكتاب وطبعه شأن عظيم، ويكفيه مفخرة إنشاء مجمع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز لطبع المصحف الشريف بالمدينة المنورة، الذي هو أعز كتاب أغلى وأعز موجود وأنفع مقروء في الحق والنور لمن أراد أن يسلك سبيل الرشاد.

وسائل الإعلام:

الإعلام بمفهومه العام هو الإبلاغ، أي نقل رسالة ما إلى الجمهور بالطريقة والوسيلة المناسبة لتلك الرسالة. والدعوة رسالة الأنبياء والرسل عليهم صلوات الله وسلامه أجمعين، وقد سلكوا في سبيل تبليغ رسالتهم إلى أممهم كل الوسائل والطرق المتاحة في عصرهم وزمنهم. والتعامل مع الواقع يوافق طبائع الناس وأفهامهم حتى يتعاملون مع واقعهم عبر الوسائط المتاحة لهم.

وهذا المجتمع الذي نتحدث عنه، مجتمع منطقة الرياض، عمل على القيام برسالته في تبليغ رسالة التوحيد رسالة تصحيح العقيدة الإسلامية بتلك المنهجية، حيث رسم الهدف، ثم نظر فيما هو متاح لديه من وسائل ووسائط للوصول إلى تلك الأهداف فاستخدم المناسب منها، وقد تقدم الحديث عن بعض الوسائل التي استخدمت في بداية تأسيس المملكة عن نشر الدعوة وتعليم الناس، وكانت تلك الوسائل تناسب الزمن والواقع الاجتماعي الذي استخدمت فيه.

ولأن هذا المجتمع مجتمع يرقب التطور ويتابعه ويأخذ بأسباب الرقي والتقدم في جميع شؤون حياته، فإن تبليغ الدعوة إلى الله، وهي دعامة أساس من دعائم قيام الدولة في هذه البلاد المباركة، حظي بالاهتمام والعناية والرعاية من لدن الملك المؤسس عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود رحمه الله

تعالى، ومن جاء من بعده من أبنائه البررة، فقد عملوا دائماً على الأخذ بأسرع الوسائل وأفضلها لتبليغ الدعوة وتبيين الحق للناس، لهذا كانوا يبحثون عن كل جديد في هذا المجال، ويحاولون الأخذ به بل يسعون إلى الأخذ بكل نافع ومفيد، وإذا كان الأمر كذلك فإن وسائل الإعلام الحديثة (المرئية، والمسموعة، والمقروءة) لم تكن مهيأة في بداية تأسيس المملكة وانطلاق رسالة الدعوة للاستخدام في مجال تبليغ الرسالة. ولكن مع توسع دائرة الاتصال بالعالم والاطلاع على ما لديهم من أمور نافعة كان الاستفادة من وسائل الإعلام في مجال تبليغ الرسالة من أول الأشياء التي تم الأخذ بها.

وحتى يكون استخدام تلك الوسائل وفق المنهج القويم الذي تسير عليه المملكة فإنه لابد من وضع ضوابط ومعايير لاستخدامها، وما يبث من خلالها سواء كانت مقروءة أو مسموعة، ولقد تبلورت تلك الضوابط والمعايير بالسياسة الإعلامية التي لم تكن مقننة بمواد وضوابط على النحو الذي نراه بين أيدينا الآن ولكنها تلتزم الإسلام نصاً وروحاً.

وحين وضعت قواعد ومواد تنظيم سياسة الإعلام في المملكة كانت أول مواده (يلتزم الإعلام السعودي بالإسلام في كل ما يصدر عنه ويحافظ على عقيدة السلف ويستبعد من وسائله جميعها كل ما يناقض شريعة الله التي شرعها للناس).[١]

وإذا كان تهيئ لبعض مناطق المملكة سهولة الاتصال بالعالم الخارجي والاستفادة منه في المجال الإعلامي فإن منطقة الرياض وهي المنطقة البعيدة عن الموانئ وشواطئ البحار، لم يكن يسهل على أهلها الاستفادة المباشرة من العالم الخارجي ونقل تقنياته وتطوراته ولكنها مع هذا لم تتأثر بهذا الوضع، بل كان كل شئ يأتي في وقته المناسب، ولهذا جاء تأسيس الإذاعة في الرياض متأخراً عنه في جدة التي أنشئت فيها الإذاعة عام ١٣٦٨هـ وتم افتتاحها في اليوم التاسع من شهر ذي الحجة.

ثم بدأت تنتشر وسائل الإعلام الأخرى في هذه المنطقة فأنشئت في عام ١٣٧٢هـ مجلة اليمامة وهي أول مجلة صحفية تصدر في هذه المنطقة. أما أول مجلة متخصصة في الدعوة فهي مجلة الدعوة التي أسسها سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله عام ١٣٨٥هـ، وتتابع إنشاء الصحف

---

(١) التركي، عبدالله بن عبدالمحسن، (١٤١٦هـ)، **الملك عبدالعزيز والمملكة العربية السعودية، المنهج القيم في الفكر والعمل.**

والمجلات الصحفية في هذه البلاد .

أما إنشاء التلفاز في منطقة الرياض فكان حدثاً إعلامياً وتطوراً في وسائل الإعلام أرغم كل من راهنوا عليه على احترامه من خلال برامجه ووظيفته كوسيلة من الوسائل التي يمكن استخدامها في مجال الدعوة .

ولم يكن هدف القيادة عدد ما ينشأ وإنما كان الهدف الأساسي هو نوع ما ينشأ وكيفية الاستفادة منه ، ولما كانت رسالة وسائل الإعلام في هذه المنطقة نقل رسالة الإسلام الصحيحة إلى جميع أفراد المجتمع فإن مسؤولية تلك الوسائل وهي الوسائل التي تستطيع الوصول إلى كل منزل بل ربما إلى كل فرد في هذا المجتمع ، ببيان العقيدة الصحيحة ، ونشر تعاليم الإسلام وتثبيت القيم والأخلاق الإسلامية الفاضلة ، ولا يمكن فصل أثر وسائل الإعلام في هذه المنطقة عن وصيفاتها في بقية مناطق المملكة الأمر الذي يجعل تخصيص تأثير محدد لاستخدام وسائل الإعلام في هذه المنطقة في مجال الدعوة أمراً صعباً ، بل إن الذي يمكن بيانه هو إسهام علماء هذه المنطقة من خلال هذه الوسائل في نشر العقيدة الصحيحة والدعوة إلى الله وفق منهج محمد صلى الله عليه وسلم وصحابته من بعده وسلف هذه الأمة في كافة أرجاء المملكة العربية السعودية . وقد تقدم تبيين إسهام العلماء في الدعوة إلى الله ، ولم يكن إسهامهم عبر وسائل الإعلام بأقل من إسهامهم عبر الوسائل التي سبق الحديث عنها ، على ما كان لبعضهم من تردد في استخدام هذه الوسائل في بداية استخدامها ، ولكن حين استبانوا فائدتها وأثرها فقد أسهموا إسهاماً فاعلاً في جميع البرامج الدعوية التي تقدم من خلال وسائل الإعلام المتعددة .

التطور الإداري:

المملكة العربية السعودية دولة قامت على الدعوة ومن أجل الدعوة تعمل ، لذا فإن الدعوة توجد في تنظيم جميع المصالح والمؤسسات الحكومية على اختلاف اختصاصاتها ومهماتها ، ولكن بالطرق والوسائل التي تلائم طبيعة واختصاص كل قطاع حكومي .

وتنظيم شؤون الدعوة كاختصاص قائم بذاته ومهمة يوكل أمرها إلى قطاع معين ، لقي اهتمام وعناية الملك عبدالعزيز رحمه الله تعالى .

ولكن نظراً لأن توحيد المملكة وبنائها جاء متدرجاً وعلى مراحل زمنية وتاريخية معروفة ، ولأن مدن ومناطق المملكة متباعدة ، ووسائل الاتصال فيما بينها كانت بدائية والاتصال بينها صعب ، وكذا

لأنها متفاوتة من حيث مستوى التنظيم الإداري، ومستوى التعليم، بسبب اختلافها من حيث الاتصال بالعالم الخارجي. ولتكوين مجتمعها القبلي الذي تحكمه العادات والتقاليد القبلية.

لهذا كله ولأسباب أخرى فقد سلك الملك عبدالعزيز رحمه الله منهجاً في التنظيم الإداري يناسب كل منطقة من مناطق المملكة، وهو التعامل مع الواقع ويسمى في الاصطلاح الإداري الحديث "التنظيم على أساس جغرافي".

وحين دخلت نجد والحجاز والأحساء وعسير في منظومة المناطق المكونة للمملكة العربية السعودية فقد جرى وضع التنظيم الإداري فيها، بحسب ما يلائم كل واحدة منها.

"وكان وضع أجهزة الحكم عند بداية الدولة تختلف من منطقة لأخرى من المناطق المشار إليها - نجد الحجاز والأحساء وعسير - بسبب الظروف الخاصة لكل منطقة حيث لم يكن هناك جهاز مركزي واحد يدير جميع هذه الأقاليم، إلا أن روابط الدين واللغة وشخص رئيس الدولة وهو الملك عبدالعزيز رحمه الله كانت العامل المشترك بين هذه المناطق. [(١)]

فكانت المرحلة الأولى في التنظيم الإداري، في عهد الملك عبدالعزيز رحمه الله، تعتمد التنظيم المحلي لكل منطقة، وهذا ما جعل كل إقليم يحافظ على تقاليده وعاداته وأعرافه المحلية، وهذه من حكمة الملك عبدالعزيز رحمه الله في التعامل السياسي في مراحل تكوين الدولة، حيث كان رحمه الله يعتمد التدرج في الإقناع والتغيير وفقاً لذلك، وكان رحمه الله يدرك أهمية هذا المنهج في بناء الدولة، وأن العمل حسب الأولويات وهذا من أهم ملامح تلك المرحلة.

"ومن أهم خصائص المرحلة الأولى تركيز جهود الملك عبدالعزيز على استكمال التكوين السياسي مع المحافظة على الأمن، دون التعرض للإدارة المحلية في معظم الأقاليم التي تكونت منها الدولة. وهي مناطق مختلفة نسبياً آنذاك عن بعضها البعض في ظروفها المعيشية والمعطيات المحلية، ومن حيث مدى اتصالها بالشعوب المجاورة. ولذلك حافظ كل إقليم على نظامه الإداري المعبر عن تقاليده المحلية المتعارف عليها والمألوفة من سكانه، ومع أنه لم تنشأ مؤسسات حكومية مركزية تشرف على الأعمال الإدارية في كافة المقاطعات، إلا أن الدوائر المحلية حينذاك قامت مقام السلطة المركزية في مجالات

---

(١) السنيدي، عبدالله بن راشد، (١٤١٨هـ)، **مراحل تطوير وتنظيم الإدارة الحكومية في المملكة العربية السعودية**، ط٥، الرياض، ص ٦٢.

القضاء والمال، والإمارة، ومعظم الشؤون الإدارية " .(١)

هذا كان في بداية بناء الدولة وتأسيس بنيانها، أما بعد أن استتب الأمن وثبتت أركان الدولة فقد بدأ الملك عبدالعزيز رحمه الله في مرحلة البناء لدولة حديثة على جميع المستويات ولمختلف الخدمات وبأسلوب تميز بالتدرج والحكمة والموضوعية ووضوح الهدف .

من هذا نعلم أن تنظيم شؤون الدعوة وإداراتها، في منطقة الرياض، قد تأثر بالوضع الذي كانت عليه بقية مناطق المملكة، وكذا بمنهج الإدارة والتنظيم الإداري وتفويض السلطة الذي سلكه الملك عبدالعزيز رحمه الله في بقية المناطق وهو التنظيم على أساس جغرافي، وكان من أهم ملامح منهج الملك عبدالعزيز في التنظيم الإداري وتفويض السلطة، الشمول في المسؤولية الإدارية أي تكليف الشخص الواحد بأكثر من مهمة والتدرج في التغيير، فنجد القاضي مثلاً يكلف بالإشراف على الأئمة والمؤذنين واختيارهم وتعيينهم، وشؤون الأوقاف والمساجد، والتدريس، والدعوة إلى غير ذلك من المهمات، وتقدمت الإشارة إلى مهمات المطوع، حيث تبين لنا أنه يقوم بالإمامة والخطابة وعقد الأنكحة وإجراء الصلح بين المتخاصمين والفصل في القضايا البسيطة، بل إنه صدر قرار مجلس الوكلاء رقم ٣٦٤ المؤرخ في ٢٢/ ٨/ ١٣٥٧هـ بتخويل المطوع الفصل في القضايا، وذلك في الأماكن التي لا يوجد فيها قاض .

فمنهجية التعامل مع الواقع - التي سبق ذكرها - والتفريق بين الكمال المثالي والكمال المطلق، ووضع خطة عمل لبناء مؤسسات العمل، والسير في ذلك بتدرج وبخطى واثقة، هو الطريق الذي سار عليه الملك عبدالعزيز في رحلة البناء والتي انطلقت من عاصمة دولة التوحيد الرياض، التي لم يكن يفضلها الملك عبدالعزيز عن غيرها من مدن المملكة العربية السعودية، وحواضرها، بل إن تأسيس بعض الإدارات الحكومية لبعض المناطق سبقت الرياض في تأسيسها، ومنها الدعوة، فشؤون الدعوة وإدارتها والعناية بها كان يشرف عليها الملك عبدالعزيز مباشرة، وبما أنه يشرف على القضاة إشرافاً مباشراً بل إنهم مرتبطون به، حتى إنه كان يتابع صرف رواتبهم ومخصصاتهم المالية ولا يرضى بتأخيرها أو عدم كفايتها، " فقد علم أن راتب قاضي حائل تأخر صرفه وأن رواتب الوعاظ في أبها لا تكفي لمتطلباتهم، علاوة على تأخر صرفها فكتب كتاباً إلى النائب العام يقول فيه: .... من أين تريدون الناس يأكلون حالاً الذي للشيخ..... يسنع (يصرف) (يدبر ويصرف) بدون تردد والوعاظ في أبها واسوهم

(١) العتيبي، إبراهيم عويض الثعلبي، (١٤١٤هـ)، مرجع سابق، ص ١١٠ .

بأمثالهم وأصرفوا لهم حالاً، لا يتأخر لهم شيء أبداً". (١)

فقد أسند إليهم مهمة الإشراف على شؤون الدعوة بل القيام بها في مدنهم وقراهم، وقد حظيت هذه المنطقة بجمع من العلماء الذين تولوا القضاء والدعوة مما أثرى ساحة العمل الدعوي في عموم مناطق المملكة.

بقدر لما لقرب هذه المنطقة من الملك عبدالعزيز وسهولة الحصول على القرار من الملك عبدالعزيز مباشرة بقدر ما ييسر العمل ويختصر الوقت، فلم تنشأ إدارة مستقلة لشؤون الدعوة بل جعلت ضمن مهمات رئاسة القضاة، فتعيين الدعاة ومتابعتهم والإشراف عليهم من اختصاص رئيس القضاة، بل جعلت ضمن مهمات رئاسة القضاة.

ذلك لأنه عندما بدىء تأسيس المؤسسات الحكومية وبنائها فقد تأثرت الاختصاصات التي وكلت إلى كل مؤسسة بالوضع السائد في ذلك الوقت، حيث سلكت الدولة، أدام الله عزها، منهج الشمول في الاختصاصات، أي إنه كان يوكل لبعض المصالح الحكومية مهمات متعددة، فمثلاً رئيس القضاة كان يشرف على القضاة والدعوة والوعاظ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى الأوقاف والمساجد وتعيين الأئمة والمؤذنين والإفتاء، "واستمر الحال على ذلك حتى أنشئت إدارة للإفتاء والإشراف على الشؤون الدينية، وعين سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله مفتياً ومرجعاً عاماً للعلماء في المملكة، حتى عام ١٣٧٦هـ حين أحدثت رئاسة للقضاء في نجد والمنطقتين الشرقية والشمالية وأسند الإشراف عليها إلى الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله"، (٢) وبقي الإشراف على الدعوة من مهمات رئاسة القضاء.

والذي يتبين من استقراء التنظيم الإداري في مجال الدعوة استمرارها تحت رئاسة وإشراف سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم إلى وفاته رحمه الله تعالى عام ١٣٨٩هـ، وقد تطورت في عهده وسائل الدعوة وانتشرت مكاتبها في جميع أنحاء المملكة حيث كان يولي هذا الجانب اهتماماً خاصاً.

فقد سعى لدى الملك فيصل رحمه الله لإنشاء إدارة مستقلة بأعمال الدعوة وإيجاد الوظائف الكافية لها فكتب إلى مقام الملك فيصل بن عبدالعزيز -رحمه الله- يقول:

---

(١) المرجع السابق، ص ٢٣٤.

(٢) المرجع السابق، ص٢٣١.

" من محمد بن إبراهيم إلى حضرة صاحب الجلالة الملك ورئيس مجلس الوزراء (المعظم أيده الله).

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . . . أما بعد :

فقد كان للفتتكم الكريمة العام الماضي نحو إيجاد خمسين وظيفة واعظ ومرشد أثر طيب وتأثير حسن، على أن الخمسين وظيفة المذكورة لم تكف إلا لجزء من المنطقة الجنوبية، والتقارير التي وصلت إلينا من المشايخ الذين تجولوا في تلك المناطق تحتم وجوب المبادرة في إنقاذ تلك المناطق من الجهل الضارب بأطنابه هناك : فأهلها لا يعرفون ولا ينكرون منكراً، ولا يحسنون الصلاة ولا الوضوء، حتى أبسط الأمور الدينية الضرورية التي هي أعظم ضرورة من الطعام والشراب. . فنرجو أن يتفضل جلالتكم بتبني إنقاذ هذه المناطق من ظلمة الجهل والشرك. ونقلها إلى نور التوحيد والعلم. وفي الحديث " فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيراً لك من حمر النعم " وذلك بأمرين :

الأول: صدور أوامركم الكريمة بإحداث خمسين وظيفة واعظ ومرشد مضافة إلى الخمسين الأولى في ميزانية ٨٥/ ٨٦هـ ليعين فيها من فيهم الكفاءة إن شاء الله للقيام بمهمة الوعظ والإرشاد.

الثاني: إيجاد إدارة خاصة لتكون مرجعاً للوعاظ والمرشدين نختار لها رئيساً كفواً ونذكره لجلالتكم. وتكون هذه الإدارة مرجعاً مباشراً لأولئك الدعاة والوعاظ والمرشدين، وتتولى تنظيم وتوزيع أعمالهم في المناطق، والإشراف عليهم، ويطلق عليها اسم (الإدارة العامة للدعوة إلى الله وترشيح الأئمة والمؤذنين) حيث يكون من صميم عملها ترشيح الأئمة والمؤذنين الذي يحتاج إلى من يتولاه بكفاءة وأمانة ودقة نظر. على أن تزود تلك الإدارة بالجهاز اللازم من حيث الموظفين والأثاث وكل ما يلزم. وتكون تحت إشرافنا وعلى نظرنا.

إنكم يا صاحب الجلالة إذا حققتم ما ذكرنا فقد حققتم كسباً كبيراً لهذه البلاد في المجال الديني والدعوة إلى الله، وألقيتم على هذه الإدارة مسؤولية كانت معلقة بجلالتكم، ولا شك أن جلالتكم بعد الاطلاع على هذا والتأمل فيه سيعرف فائدته الدينية والاجتماعية. والله يحفظكم ويعينكم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته " .

ويتضح من هذا الكتاب أن بداية التنظيم الوظيفي وإحداث الوظائف لأعمال الدعوة كان في ميزانية ٨٤/ ١٣٨٥هـ وأن إيجاد إدارة مختصة بالدعاة لم تحدث قبل عام ٨٥/ ١٣٨٦هـ.

كما يتبين من هذا الكتاب استمرار ارتباط مسؤولية الدعوة بالملك مباشرة، حيث إنها كانت كذلك في عهد الملك عبدالعزيز كما ذكرنا ذلك سابقاً.

ثم أنشأت الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، وهي بداية مراحل التخصص الإداري في مجال الدعوة، فقد أنشأت إدارات عامة خاصة بالدعوة في الداخل وأخرى بالخارج، وأحدث في كل منطقة جهاز مختص بشؤون الدعوة، ففي الرياض كان هناك مركز الدعوة بالرياض الذي يتولى الإشراف على أعمال الدعوة فيها، واستمر الحال على ذلك حتى إنشاء وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في ٢٠/ ١/ ١٤١٤هـ بموجب الأمر السامي الكريم ذي الرقم ١/ ٣ المؤرخ في ٢٠/ ١/ ١٤١٤هـ حيث أصبح من اختصاص هذه الوزارة الإشراف على شؤون الدعاة والدعوة والتخطيط لها، فأنشئت فروع لهذه الوزارة في كل منطقة من مناطق المملكة الثلاثة عشرة، وأنشئ في كل فرع إدارة مختصة بشؤون الدعوة. وفرع منطقة الرياض يشرف على شؤون الدعوة في هذه المنطقة ويرعاها ويتبع لهذا الفرع مكاتب للدعوة والإرشاد والمساجد والأوقاف في كل محافظة أو مركز من المحافظات أو المراكز التابعة لمنطقة الرياض، وقد بلغ عدد تلك المكاتب والإدارات اثنان وثلاثون إدارة ومكتباً، هي في كل من: الخرج، الدوادمي، عفيف، وادي الدواسر، السليل، شقراء، الأفلاج، القويعية، المجمعة، الزلفي، الغاط، حوطة سدير، حوطة بني تميم، الحريق، حريملاء، المزاحمية، الأرطاوية، ضرما، ثادق والمحمل، الدلم، الرين، ساجر، نفي، الرويضة، تمير، الدرعية، القصب، مرات، الجمش، حصاة بن حويل، شبيرمة، البجادية، الرويضة، تمير.

ومهمة إدارات الدعوة في هذه الإدارات، الإشراف على شؤون الدعوة والدعاة وتسهيل أمورهم، وتنفيذ البرامج الدعوية وتنظيم المحاضرات والدروس وتوزيع الكتب الدعوية ونشرها وطبعها.

المبحث الثاني

الأوقاف والعناية بها

الوقف : هو حبس الأصل وتسبيل المنفعة . وهو سنة من سنن الإسلام التي تعبد الله به عباده . وقد تعاضدت الأدلة من الكتاب والسنة على مشروعيته مثل قوله تعالى : (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) وقوله تعالى : (وافعلوا الخير لعلكم تفلحون) . وقوله تعالى : (من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة) . وقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الجماعة "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية ، أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له " والصدقة الجارية محمولة على الوقف .

وحديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما "أن عمر أصاب أرضاً من أرض خيبر فقال يا رسول الله : أصبت مالاً بخيبر لم أصب مالاً أنفس منه ، فما تأمرني ، فقال : إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها ، غير أنه لا يباع أصلها ولا يوهب ولا يورث " قال : فتصدق بها عمر إلخ " وغيرها من الأدلة القولية والعملية من أفعال النبي صلى الله عليه وسلم وفعل الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .

وعملاً بسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، فقد اتسع شأن الوقف في المجتمع الإسلامي فشمل جوانب متعددة من الخدمات والحاجات ، وكان لهذا التوسع في أغراض الوقف مكانته في الحضارة الإسلامية حيث شمل رعاية شؤون العلماء وطلاب العلم ودور التعليم والمكتبات والمستشفيات وغيرها من الأغراض .

فقد أنشئت عن طريق الأوقاف مدارس ومعاهد مجانية متنوعة لجميع التخصصات بالإضافة إلى إقامة المستشفيات التي تعالج المرضى . وكان لتلك المؤسسات العلمية والصحية الراقية ، نظمها وتقاليدها الرصينة ، ومواردها المالية التي تعينها في أداء رسالتها النبيلة ، من خلال ريع الأوقاف المخصصة لها ، وعُني الواقفون بوقف الكتب للمكتبات العامة ، ولخزانات الكتب في المدارس ، وفي أروقة المساجد ، التي أسهمت بحظ وافر في نشر العلم وبث المعرفة ، بين مختلف طبقات الأمة .

بل شملت أغراضاً متعددة كالأوقاف الخاصة بالرفق بالحيوانات الهرمة التي تخلى عنها أصحابها ،

بعد عجزها عن العمل !!.

وازدهار الأوقاف في المجتمع الإسلامي دليل التزام المسلمين بما جاء في كتاب الله تبارك وتعالى، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم والعمل بما جاء بهما من تأكيد الأخوة بين المؤمنين، وتأصيل التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع.

وفي نطاق التنافس في فعل الخير وبذل المعروف للمستحقين، تجاوزت الأوقاف الإسلامية حدود الكفاف إلى مستوى الكفاية، وتعدت دائرة الضروريات إلى دائرتي: الحاجيات والتحسينات. وحيث إن المملكة العربية السعودية قامت على قواعد الإسلام وأسسه الصحيحة، فقد كان للوقف مكانته المتميزة في نظمها وتنظيماتها الإدارية، بل نال حظاً وافراً من الاهتمام والعناية وذلك انطلاقاً من منهجها ومن الأسس التي قامت عليها في نشر الإسلام والمحافظة على فرائضه وسننه. وقد أولى الملك عبدالعزيز رحمه الله الأوقاف عناية خاصة منذ بدأ تأسيس المملكة العربية السعودية وجمع أرجائها وتوحيد كلمتها. وذلك لأن الأوقاف حق لله سبحانه وتعالى عينه الواقف وولى عليه من يرعاه ويصونه ويتابع شؤونه حفظاً لهذا الحق ومحافظة على حقوق الموقوف.

والمتأمل في منهج الملك عبدالعزيز -رحمه الله- الإداري في جميع شؤونه، عليه أن يدرك ما كان يتمتع به رحمه الله من فقه في الإدارة وفنونها، وقد نالت الأوقاف قسطها الوافر من هذا المنهج الفريد، وقد تقدمت الإشارة في الفصل السابق إلى أن منهجه رحمه الله تعالى في إدارة شؤون البلاد التعامل مع الواقع بروح منفتحة يولي شؤون المدن والقرى من يرى فيه الكفاية من أهلها إلا في مجال الإمامة والوعظ والإرشاد والقضاء والأوقاف، فقد تقدمت الإشارة إلى أنه كان يوكل إلى القاضي أو المطوع الإشراف على تلك الأعمال وكانوا يرتبطون بالملك مباشرة ويرجعون إليه في جميع شؤون عملهم، وذلك بموجب قرار مجلس الوكلاء الذي تقدم ذكره، وهكذا استمر الحال في معظم مناطق المملكة إلا في مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة حيث كانت هناك تنظيمات خاصة بالأوقاف استمر العمل بموجبها.

وعندما صدرت التعليمات الأساسية سنة ١٣٤٥هـ، شملت الأمور الشرعية فيها: القضاء، الحرمان الشريفان، والأوقاف، والمساجد، إلى أن صدر مرسوم ملكي كريم في ٢٧/ ١٢/ ١٣٥٤هـ، يربط إدارات الأوقاف وفروعها في الحجاز بمدير عام، مقره مكة المكرمة، ويتبعه مدير الأوقاف في كل

من جدة والمدينة، ومجلس إدارة الحرم المكي. ويرتبط بمدير الأوقاف في المدينة ومدير الحرم النبوي، ومأمور الأوقاف في ينبع. [١]

وقد كانت رؤية الملك عبدالعزيز رحمه الله - إلى الوقف نابعة من إدراكه رحمه الله لمكانته في الشريعة الإسلامية ومن معرفته بأثره في تنمية التكافل والتعاضد بين أفراد المجتمع، فلم تقتصر الأوقاف على الإنفاق على الفقراء والمحتاجين، بل امتدت لتغطي بظلها الوارف، جميع وجوه البر وبخاصة تأسيس دور العلم وإنشاء المكتبات ورعاية طلبة العلم، مع إيلاء احتياجات الحرمين الشريفين ما يليق بمكانتهما في قلوب المسلمين كافة.

وقد تمثل حرص الملك عبدالعزيز رحمه الله على الأوقاف في الأنظمة والتعليمات التي صدرت عن جلالته مشتملة على كل ما فيه تحقيق مصالح الناس من ذوي العلاقة، حتى لا تتضرر فئة على حساب أخرى، ولذلك كان الرجوع إلى أهل الفتوى والمشورة في هذا المجال، مع التزام ما يصدر عن المحاكم الشرعية.

وفي نطاق هذه الرعاية والحرص على الأوقاف وتنميتها، صدر المرسوم الملكي الكريم ذو الرقم ٦٧/ ٤/ ٢ المؤرخ في ٩/ ٥/ ١٣٥٤هـ، ليعالج قضايا الأوقاف التي طالت مدة نظرها من قبل المحاكم، ومراجعة المستندات التي يملكها المدعون في دعاواهم، والبت في تلك الدعاوى بدون إبطاء. أما قرار مجلس الشورى ذو الرقم ٢٣٨ وتاريخ ١٥/ ٨/ ١٣٥٥هـ فقد حدد ضوابط شراء بدل الوقف.

وهذا يبين اهتمام الدولة رعاها الله منذ تأسيسها على يد جلالة الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه، بأمور الأوقاف والعناية بها، فقبل تأسيس وزارة الحج والأوقاف في عام ١٣٨١هـ بموجب المرسوم الملكي ذي الرقم ٤٣٠ المؤرخ في ٩/ ١٠/ ١٣٨١هـ وتكليفها بمهمة شؤون الأوقاف فقد كانت شؤون الأوقاف تقع ضمن مسؤوليات القضاة والمحاكم الشرعية كما تقدم، واستمر الحال حتى أنشئت وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، في العهد الزاهر لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز حفظه الله، وخصص للحج وزارة مستقلة.

نظام مجلس الأوقاف الأعلى:

صدر نظام مجلس الأوقاف الأعلى بالمرسوم الملكي الكريم ذي الرقم م/ ٣٥ المؤرخ في

---

(١)الزركلي، حير الدين، (١٩٩١م)، مرجع سابق، ص٣٢٢.

١٨/ ٧/ ١٣٨٦هـ مشتملاً على كل ما فيه مصلحة الأوقاف وخدمتها، كما اشتمل على أسلوب الإشراف والمتابعة لأمور الأوقاف وتمثل ذلك في تنظيم المجالس الفرعية للأوقاف في مناطق المملكة، وكان لهذا التنظيم الأثر الفاعل في خدمة الأوقاف ومتابعة أمورها والمحافظة على أعيانها وتنميتها واستغلالها .(١)

كما صدرت لائحة تنظيم الأوقاف الخيرية المعتمدة بموجب قرار مجلس الوزراء الموقر رقم ٨٠ المؤرخ في ٢٩/ ١/ ١٣٩٣هـ، مشتملة على مواد تفصيلية لتنظيم الأوقاف الخيرية، وكيفية تسجيلها (وقد تضمنت اسم الواقف وصك الوقف والجهة الصادر منها، والموقع، ونوع البناء، والجهة الموقوف عليها، ونص الصك، واسم الناظر حسب صفة الوقف، والوقوف عليهم، إلى غير ذلك، ومن ثم أيلولة الوقف عقب الانقراض) .(٢)

مما سبق يتضح أن إنشاء إدارات مستقلة ومختصة بالأوقاف في مناطق المملكة لم يبدأ إلا بعد إنشاء وزارة الحج والأوقاف عدا منطقة مكة المكرمة وجدة والمدينة التي كان لها تنظيم يسبق إنشاء وزارة الحج والأوقاف .

إدارة الأوقاف في المنطقة:

تقدمت الإشارة إلى أن شؤون الأوقاف في هذه المنطقة يتولاها القضاة بل كان من مهمات رئاسة القضاء الإشراف على الأوقاف ورعاية مصالحها، وكان رئيس القضاة سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله يتولى شؤون الأوقاف الخيرية العامة واستمرت ولايته على الأوقاف حتى إنشاء وزارة الحج والأوقاف عام ١٣٨١هـ. ثم صدور نظام مجلس الأوقاف الأعلى عام ١٣٨٦هـ وما تلاه من صدور بعض اللوائح والتعليمات ومنها لائحة الأوقاف الخيرية التي صدرت عام ١٣٩٣هـ. وقد نالت هذه المنطقة نصيباً وافراً من تنظيم لأمور الأوقاف وشؤونها حيث أنشئت إدارة مستقلة تسمى مديرية أوقاف المنطقة الوسطى والشرقية) .

واستمر التطور والتنظيم الإداري للإدارات المختصة بشؤون الأوقاف التي كانت ضمن وزارة الحج

---

(١) انظر: ملحق رقم (١).

(٢) انظر: ملحق رقم (٢).

والأوقاف إلى صدور الأمر السامي ذي الرقم ١/ ٣ المؤرخ في ٢٠/ ١/ ١٤١٤هـ القاضي بإنشاء وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، التي مع إنشائها إنشاء فروع مستقلة تُعنى بشؤون كل منطقة من المناطق الإدارية في المملكة ومنها فرع الوزارة في منطقة الرياض الذي يتكون من ثلاث إدارات رئيسة تختص كل إدارة بالإشراف على قطاع معين وهي، المساجد، والأوقاف، والدعوة، بالإضافة إلى الإدارات المساعدة الأخرى.

ومن خلال إدارة الأوقاف يقوم الفرع برعاية شؤون الأوقاف وحمايتها وحصرها وتنميتها، ويسعى الفرع الآن لإدخال خدمات الحاسب الآلي في قطاع الأوقاف مما سيسهل اتخاذ كافة الترتيبات والإجراءات لتطوير الأوقاف وصرف غلالها في مصارفها الشرعية.

ملحق (١)

إشراف مديرية الأوقاف على الأوقاف المسجلة بالمحكمة

٥ - قرار مجلس الشورى عدد ٢٩ في ٢/ ٣/ ١٣٥٠هـ

الموافق عليه بالرقم ١٠٤٠ بتاريخ ١٣/ ٣/ ١٣٥٠هـ

١ - تبعث مديرية الأوقاف إلى المحكمة الشرعية الكبرى أحد كتابها لاستخراج ما يتعلق بالأوقاف العائد للحرم الشريف والمساجد الأخرى وما يعود إليها من النظر فيه بعد انقراض الجهة التي اشترط الواقف وقفيتها عليه وتدوينها في دفتر خاص مع تدوين نمرها وتواريخ سجلاتها من نفس سجلات المحكمة الشرعية المحفوظة في المدة السابقة حتى الآن ويصدق على ذلك من قبل المحكمة الشرعية ومديرية الأوقاف وعلى المحكمة إسعاف الكاتب ومساعدته على طلبه في سائر الأوقاف.

٢ - تكلف المحكمة الشرعية الكبرى بضبط كل ماله علاقة بطلب إدارة الأوقاف عنه أعلاه ورفع ذلك ضمن جدول مخصوص يقدمه شهرياً لمديرية الأوقاف عن طريق مقام النيابة، كما أن مديرية الأوقاف تكلف باتخاذ سجل مخصوص لقيد جميع ما يرد إليها من الجداول المبلغة لها بصورة تكفل الغاية المنشودة.

٣ - يجب أن يكون تنظيم الجداول المنوه عنها في المادة الثانية أعلاه على طريقة تشمل اسم الواقف وأبيه وجده وشهرته ونوع الموقوف العائد مآلا للحرم والمساجد والجهة التي يكون لمديرية الحرم النظر عليها ومحلة الوقف وشارعه وتاريخ الوقفية ونمرة سجلها.

٤ - تكلف المحكمة الشرعية الكبرى والمحاكم الشرعية الأخرى بأن كل دعوى يظهر من جريانها أن فيها وقفاً يعود النظر فيه في النهاية إلى مديرية الأوقاف أن تشعر تلك المحكمة مديرية الأوقاف بما ظهر لها من هذه الناحية لتقوم إدارة الأوقاف بالبحث والقيد اللازمين في ذلك.

القسم الأول:

المادة الأولى:

يقصد بالأوقاف الخيرية حيثما وردت في هذا النظام تلك التي تتولى شؤونها وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في الحال والاستقبال.

ويتولى وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد نظارة الأوقاف المذكورة، مع مراعاة الأحكام الواردة في هذا النظام.

المادة الثانية:

بموجب المرسوم الملكي ذي الرقم م/ ٢ المؤرخ في ١٢/ ٢/ ١٣٩٤هـ ينشأ مجلس أعلى للأوقاف، يشكل على النحو التالي:

١- وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد رئيساً

٢- وكيل وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد لشؤون الأوقاف عضواً ونائباً للرئيس

٣- وكيل وزارة المالية والاقتصاد الوطني أو من ينيبه عضواً

٤- مدير إدارة الآثار بوزارة المعارف عضواً

٥- شخص من ذوي الاختصاص الشرعي يعينه وزير العدل عضواً

٦، ٧، ٨، ٩- أربعة أشخاص من أهل الرأي والخبرة، يصدر بتعيينهم أمر ملكي بناء على ترشيح وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد أعضاء

المادة الثالثة:

يختص مجلس الأوقاف الأعلى بالإشراف على جميع الأوقاف الخيرية بالمملكة ويضع القواعد المتعلقة بإدارتها، واستغلالها، وتحصيل غلاتها، وصرفها، وذلك كله مع عدم الإخلال بشروط الواقفين وأحكام الشرع الحنيف، وله في سبيل ذلك:

١- وضع خطة لتمحيص الأوقاف الخيرية، وحصرها وتسجيلها في داخل المملكة، وإثباتها بالطرق الشرعية ورفع أيدي واضعي اليد عليها بوجه شرعي ولتنظيم إدارتها.

٢- وضع خطة عامة لاستثمار وتنمية الأوقاف وغلالها، بعد دراسة وضعيتها في كل جهة، وتكوين فكرة وافية عنها بالتفصيل.

٣- وضع خطة عامة للتعرف على جميع الأوقاف الخيرية الموجودة خارج المملكة باسم (الحرمين الشريفين) أو أية جهة، وحصرها في سجلات نهائية، والحصول على الوثائق المثبتة لها، وتولي أمورها، والمطالبة بغلاتها طبقاً لشروط الواقفين.

٤- وضع القواعد العامة لتحصيل واردات الأوقاف الخيرية، والصرف منها في قيد عمليات التوريد، والصرف في السجلات اللازمة.

٥- وضع قواعد ثابتة للإنفاق بموجبها على أوجه البر والإحسان، سواء من الواردات المذكورة أو مما هو معتمد في الميزانية لهذا الغرض، يراعى فيها الاستحقاق الفعلي وتحديد المقادير، على ضوء شروط الواقفين وأحكام الشرع.

٦- إعادة النظر في جميع المخصصات الحالية باسم البر والإحسان على ضوء القواعد المذكورة آنفاً لإجازة ما يتفق معها، وإلغاء ما عداه.

٧- النظر في طلبات استبدال الأوقاف الخيرية وفق مقتضيات المصلحة قبل إجازتها من الجهة الشرعية المختصة.

٨- وضع نماذج موحدة للعقود على اختلافها.

٩- وضع التقديرات المالية السنوية لواردات ومصروفات غلال الأوقاف الخيرية والتصديق على حساباتها الختامية، على أن تتمشى في ذلك مع السنة المالية للدولة.

١٠- وضع القواعد الواجبة لتأجير أعيان الأوقاف بما في ذلك الحكورات على أن تراعى أحكام الشرع الحنيف ومقتضيات المصلحة العامة، وأية تعليمات تصدرها الدولة في خصوص أجور العقار.

١١- اعتماد المشروعات المقترح تنفيذها من أموال الأوقاف الخيرية واعتماد تكاليفها إذا زادت القيمة على خمسمائة ألف ريال بعد التأكد من سلامة المشروع وتكامله وفائدته ومن إمكانية الإنفاق عليه.

١٢- النظر في أية مسألة أخرى تتعلق بالأوقاف، يرى وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد عرضها على المجلس الأعلى.

١٣- رفع تقرير سنوي عن وضعية الأوقاف الخيرية ومنجزاتها إلى رئيس مجلس الوزراء.

المادة الرابعة:

١- يجتمع مجلس الأوقاف الأعلى مرة على الأقل كل شهر، وذلك بناء على دعوة من وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد مصحوبة بجدول الأعمال، ولا يصح الاجتماع إلا بحضور خمسة على الأقل من أعضائه بمن فيهم الرئيس أو نائبه.

٢- يعقد المجلس اجتماعاته في مقر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالرياض، وله أن يعقدها خارج الرياض عند الاقتضاء.

٣- يصدر المجلس قراراته بالأغلبية المطلقة لعدد الأعضاء الحاضرين، وعند التساوي يرجح الرأي الذي يؤيده الرئيس.

٤- يعين موظفو السكرتارية اللازمون لأعمال المجلس وسجلاته بصفة دائمة ضمن موازنة وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

٥- للمجلس الاستعانة بمن يرى لزوم الاستعانة بهم من الخبراء والمستشارين عند نظر أية مسألة من المسائل المعروضة عليه، كما أن له التعاقد مع من تدعو الحاجة إلى التعاقد معهم وفق القواعد التي يضعها.

أ- تصرف لكل عضو من أعضاء مجلس الأوقاف الأعلى الموظفين بما فيهم الرئيس مكافأة مقطوعة، مقدارها خمسمائة ريال عن كل اجتماع يحضره على أن لا يتجاوز مجموع المكافآت السنوية ستة آلاف وخمسمائة ريال، ويصرف لكل عضو من غير الموظفين مكافأة مقطوعة،

مقدارها ألف ريال عن كل اجتماع يحضره على أن لا يتجاوز مجموع المكافآت السنوية اثني عشر ألف ريال .

ب- يصرف لكل عضو من الأعضاء غير الموظفين في حالة عقد اجتماعات المجلس خارج مقر إقامة العضو مبلغ مائة ريال عن كل ليلة مقابل أجور وبدلات السفر ، وأن يكون انتقاله على طائرات الخطوط الجوية العربية السعودية على الدرجة الأولى ، وإذا رغب العضو في صرف قيمة التذكرة فيعوض بقيمة السياحية .

= عدلت مكافأة كل عضو لتصبح ألف ريال عن كل اجتماع بموجب قرار مجلس الوزراء ذي الرقم ٤٣٨ المؤرخ في ٨/ ٤/ ١٣٩٧هـ المبلغ بخطاب معالي الوزير رئيس ديوان رئاسة مجلس الوزراء ذي الرقم ٥٥٩٣ المؤرخ في ٩/ ٣/ ١٣٩٨هـ .

القسم الثاني

مجالس الأوقاف الفرعية

المادة الخامسة:

١- تنشأ بقرار من مجلس الأوقاف الأعلى مجالس أوقاف فرعية في المناطق على أساس متطلبات واقع الأوقاف وتجمعها والإجراءات اللازمة لتحقيقها واستغلالها ومصلحاتها من جميع الوجوه.

٢- يشكل كل مجلس أوقاف فرعي على الوجه الآتي:

١- مندوب عن وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد	رئيساً
٢- مدير الأوقاف	عضواً ونائباً للرئيس
٣- عضو شرعي يعينه وزير العدل	عضواً
٤ - رئيس البلدية	عضواً
٥ - مدير المالية	عضواً
٦ ، ٧- اثنان من أهل الرأي يرشحهما وكيل الوزارة لشؤون الأوقاف ويصدر قرار بتعيينهما من وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد	عضوين

المادة السادسة:

يختص مجلس الأوقاف الفرعي بالصلاحيات التي يحددها مجلس الأوقاف الأعلى بما في ذلك:

١- دراسة طلبات الاستبدال المتعلقة بعقارات الأوقاف الخيرية الواقعة في منطقته، ثم رفعها مشفوعة بالرأي لمجلس الأوقاف الأعلى.

٢- اعتماد المشروعات المقترح تنفيذها من أموال الأوقاف الخيرية التي لا تتجاوز قيمتها خمسمائة ألف ريال.

٣- دراسة المعاملات التي يرجع البت فيها إلى صلاحية مجلس الأوقاف الأعلى قبل عرضها عليه، على أن يرفعها مشفوعة بنتيجة دراسته لها، ورأيه فيها.

٤- وضع التقديرات المالية السنوية لواردات ومصروفات غلال الأوقاف الخيرية الواقعة في المنطقة، على أن يرسلها إلى مجلس الأوقاف الأعلى قبل بداية السنة المالية بثلاثة أشهر على الأقل.

٥- مراجعة الحسابات الختامية السنوية لواردات ومصروفات غلال الأوقاف المذكورة وتدقيقها، ثم إرسالها مشفوعة بنتيجة المراجعة والتدقيق للمجلس الأعلى.

٦- أية دراسات وإجراءات أخرى يعهد إليه بها مجلس الأوقاف الأعلى وفق التعليمات التي يضعها لذلك.

٧- إعداد تقرير سنوي عن وضعية الأوقاف الخيرية في منطقته، ورفعه لمجلس الأوقاف الأعلى في موعد، غايته ثلاثة أشهر قبل انتهاء السنة المالية.

المادة السابعة:

١- يجتمع مجلس الأوقاف الفرعي بدعوة من رئيسه مرة على الأقل كل شهر، ولا يصح الاجتماع إلا بحضور ستة على الأقل من الأعضاء بمن فيهم الرئيس أو نائبه.

٢- يعقد المجلس الفرعي اجتماعاته في مقر إدارة الأوقاف بالمنطقة.

٣- يصدر المجلس الفرعي قراراته بالأغلبية المطلقة لعدد الأعضاء الحاضرين، وعند التساوي يرجح الرأي الذي يؤيده الرئيس.

٤- يتولى سكرتارية المجلس مدير إدارة الغلال في المنطقة، ويعاونه في ذلك أحد موظفي إدارة الأوقاف لإدارة أعمال المجلس ومسك السجلات اللازمة لها نظير مكافأة يحددها مجلس الأوقاف الأعلى، على أن لا تتجاوز راتب شهرين لكل منهما عن كل سنة.

٥- وللمجلس الفرعي - بعد الحصول على موافقة مسبقة من المجلس الأعلى ووفق القواعد التي يضعها - الاستعانة بمن يرى لزوم الاستعانة بهم من الخبراء والمستشارين عند نظر أي مسألة من المسائل المعروضة عليه، والتعاقد مع من تدعو الحاجة إلى التعاقد معه.

٦- تصرف لكل عضو من أعضاء مجالس الأوقاف الفرعية الموظفين بمن فيهم الرئيس مكافأة مقطوعة مقدارها مائتان وخمسون ريالاً عن كل اجتماع يحضره، على أن لا يتجاوز مجموع المكافآت السنوية أربعة آلاف ريال. وتصرف لكل عضو من غير الموظفين مكافأة مقطوعة

مقدارها ثلاثمائة وخمسون ريالاً عن كل اجتماع يحضره، على أن لا يتجاوز مجموع المكافآت السنوية ستة آلاف ريال.

القسم الثالث

أحكام عامة

المادة الثامنة:

لا يجوز لأعضاء مجالس الأوقاف ومن له صلة بالإشراف على استثمارات الأوقاف استئجار أعيان الأوقاف الخيرية إطلاقاً.

المادة التاسعة:

لمجالس الأوقاف الاطلاع على ما ترى لزوم الاطلاع عليه من وثائق وسجلات الوقفية وإيراداتها ومنصرفاتها بحسب الاقتضاء.

المادة العاشرة:

لا يخل أحكام هذا النظام بصلاحيات ديوان المراقبة العامة المقررة نظاماً في مراقبة حسابات الأوقاف على أن يقدم أية ملاحظات له إلى مجلس الأوقاف الأعلى.

المادة الحادية عشرة:

لا يخل شيء من أحكام هذا النظام بالأحكام الشرعية الواجبة الاتباع في كل ما يتعلق بالأوقاف الخيرية والشروط الواردة في صكوكها.

المادة الثانية عشرة:

تؤدى المكافآت المقررة في هذا النظام من البند المختص في موازنة وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

المادة الثالثة عشرة:

تكون اللوائح التنظيمية التي يعدها مجلس الأوقاف الأعلى بمقتضى هذا النظام نافذة المفعول بعد إقرارها من مجلس الوزراء.

المادة الرابعة عشرة:

مضافة بموجب المرسوم الملكي ذي الرقم م/ ٧١ والمؤرخ في ١١/ ٨/ ١٣٩٥هـ لمجلس الوزراء إعادة النظر في مقدار المكافأة المنصوص عليها في البند السادس من المادة الرابعة، والبند السادس من المادة السابعة.

المادة الخامسة عشرة:

مضافة بموجب المرسوم الملكي ذي الرقم م/ ٧١ والمؤرخ في ١١/ ٨/ ١٣٩٥هـ، يكون تعيين الأعضاء من أهل الرأي والخبرة لمدة لا تزيد على ثلاث سنوات، ويجوز إعادة تعيين العضو مرة أخرى بعد انتهاء مدة عضويته.

المادة السادسة عشرة:

يلغي هذا النظام جميع الأوامر والقرارات والأنظمة والأحكام التي تتعارض معه، ويعمل به من تاريخ التصديق عليه ونشره.

ملحق (٢)

صاحب المعالي وزير الحج والأوقاف

بعد التحية:

لقد قرر مجلس الوزراء الموقر بقراره رقم (٨٠) في ٢٩/ ١/ ١٣٩٣هـ ما يلي :

إن مجلس الوزراء

بعد الاطلاع على المعاملة المرافقة لهذا الواردة من ديوان رئاسة مجلس الوزراء برقم (١٩٠) في ٣/ ١/ ١٣٩١هـ المرفوعة من معالي وزير الحج والأوقاف بخطابه رقم (١٤٥) في ٢٤-٢٥/ ١١/ ١٣٩٠هـ المشتملة على صورة قرار مجلس الأوقاف الأعلى رقم (٧٢/ م/ ق/ أ) وتاريخ ١١/ ١١/ ١٣٩٠هـ الصادر بالموافقة على مشروع لائحة تنظيم الأوقاف الخيرية (الجزء الأول - الحصر والتمحيص والتسجيل) المرفق. . ونرجو النظر وإقرار ما يراه المجلس بشأنه.

وبعد الموافقة على توصية لجنة الأنظمة رقم (١٢٢) في ١٦-١٧/ ١١/ ١٣٩١هـ المتضمنة توصيتها بالموافقة على مشروع اللائحة المذكورة.

وبعد الاطلاع على المحضر المرفق المتخذ من اللجنة الوزارية المشكلة من كل من معالي وزير الحج والأوقاف ومعالي وزير الدولة ورئيس هيئة التأديب ومعالي وزير المعارف المتضمن تأييدهم ما جاء بتوصية لجنة الأنظمة وذلك بالموافقة على مشروع لائحة تنظيم الأوقاف الخيرية (الجزء الأول - الحصر والتمحيص والتسجيل) بالصيغة المعدة من قبل مجلس الأوقاف الأعلى.

يقرر

الموافقة على مشروع لائحة تنظيم الأوقاف الخيرية (الجزء الأول - الحصر والتمحيص والتسجيل) بالصيغة المرافقة لهذا.

ولما ذكر حرر.

وحيث وافق جلالة مولاي على ذلك - أرجو إكمال ما يلزم بموجبه واستنساخ مشروع لائحة تنظيم

الأوقاف الخيرية وتزويد الجهات ذات العلاقة بنسخة منها وإعادة الأصل مع نسختين للاحتفاظ بهما في الديوان كالمتبع . . وتقبلوا تحياتي . ، ،

رئيس ديوان رئاسة مجلس الوزراء

صالح العباد

- نسخة لوزارة المالية والاقتصاد الوطني
- نسخة لديوان المراقبة العامة
- نسخة للأمانة العامة لمجلس الوزراء

قرار مجلس الوزراء الموقر رقم (٨٠) وتاريخ ٢٩/ ١/ ١٣٩٣هـ

بالموافقة على مشروع لائحة تنظيم الأوقاف الخيرية

الجزء الأول (الحصر والتمحيص والتسجيل)

وزارة المالية والاقتصاد الوطني

لائحة لتنظيم الأوقاف الخيرية

الجزء الأول

الحصر والتمحيص والتسجيل

التعريف

١- يقصد بالأوقاف الخيرية في تطبيق هذه اللائحة كل من الأوقاف العامة كأوقاف الحرمين الشريفين وأوقاف المساجد وأوقاف الأربطة والمدارس وغيرها من الأوقاف الموقوفة على جهات خيرية عامة والأوقاف الخاصة التي تؤول إلى جهات انتفاع عامة بعد انقراض الموقوف عليهم من الذرية والأشخاص المحددين بذاتهم كأقارب الواقف أو من لهم صلة به أو من رغب الواقف أن يوقف عليهم بذاتهم .

٢- يتولى مدير الأوقاف في كل بلدة الإشراف المباشر على الأوقاف الخيرية في تلك البلدة ورعايتها والدخول في الدعاوى المتعلقة بها وتأجيرها وصيانتها واستلام غلالها والإنفاق منها أو صرفها في أوجه الخير حسبما نص عليه شرط الواقف وذلك في حدود الصلاحيات والقواعد التي يحددها مجلس الأوقاف الأعلى .

٣- تبقى الأوقاف الخيرية الخاصة تحت أيدي نظارها الشرعيين المحددين في شرط الواقف أو الذين صدر الأمر من المحاكم الشرعية بتعيينهم .

٤- يكون لدوائر الأوقاف الحق في الإشراف والمراقبة العامة على الأوقاف الخيرية الخاصة المراقبة التي من شأنها حفظ الوقف والمساعدة في تنفيذ شرط الواقف ووضع اليد على الوقف بعد موافقة الحاكم الشرعي، وذلك حين انقراض المستحقين فيه وأيلولته الشرعية إلى جهات خيرية عامة وعليها أن تضع في سجلاتها المعلومات اللازمة لضمان تحقيق ذلك .

٥- يراعى أن يتم وفق القواعد المقررة بيع واستبدال أعيان الأوقاف ضعيفة الغلة أو التي لا غلة لها أو التي يخشى عليها بسبب وضعها تعرضها للضياع كالاشقاص الصغيرة، ولهذا الغرض يتم حصر هذه الأعيان من قبل دوائر الأوقاف المختصة وترفع بنتيجة الحصر تقريراً لمجالس الأوقاف المختصة وفقاً للنموذج رقم (١) المرفق وذلك خلال الشهر الأول من السنة المالية .

٦- تحصر جميع مسميات أعيان الأوقاف - لغرض تنظيم تسجيلها تحت المسميات المبينة أدناه ويرمز لكل مسمى بالرمز الموضح أمامه .

أ- عمارة (ع) ويقصد بالعمارة كل مبنى بني على نظام الشقق ويؤجر على هذا النظام أو يؤجر جمعية لأي غرض آخر ، ويفهم من ذلك أنه يشمل على أكثر من وحدة سكنية واحدة ويدخل تحت هذا المسمى الفنادق والمدارس والمستشفيات . . . إلخ .

ب- دار (ر) ويقصد بالدار كل بيت أو مبنى يشتمل على وحدة سكنية واحدة ويدخل في هذا المسمى (الفلل) و (العزل) . . . إلخ .

ج- دكان (ك) ويقصد بالدكان كل مبنى خصص للتأجير لغرض التجارة بالبيع أو الشراء عموماً ويشمل ذلك بيع الخدمات ويدخل في المسمى (المخزن) والمفازة) ، (المعرض) . . . إلخ .

د- أرض زراعية (ز) ويقصد بها كل أرض زرع أو غرس يكون له غلة أو تكون معدة لذلك ، ويدخل في المسمى (البستان) أو (الأراضي الزراعية) أو (البلاد الزراعية) و (الركيب) و (المزرعة) .

هـ- أرض (ج) ويقصد بها كل أرض جرداء ليس لها غلة من غرس أو كل أرض عليها دار خربة متساقطة لا تغل الأرض منها ويدخل في ذلك (الأرض الفضاء) و(الحوش) و(الخرابة) .

أما ما لا يدخل من الأعيان الموقوفة تحت أي رمز من الرموز أعلاه فيثبت بالاسم الكافي لتعيينه كقهوة وحمام .

التسجيل:

٧- تستعمل إدارات أوقاف الفروع السجلين التاليين :

أ - دفتر حصر وتسجيل صكوك أعيان الأوقاف الخيرية العامة (نموذج رقم ٢)

ب - دفتر حصر أعيان الأوقاف الخيرية الخاصة (نموذج رقم ٣)

وتستعمل إدارة الحصر والتسجيل بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد السجل التالي :

بطاقة حصر عموم أعيان الأوقاف (نموذج رقم ٤).

٨- لغرض استعمال السجلات الموضحة في (٧) أعلاه تتخذ الإجراءات التالية:

أ- تقسم المملكة إلى خمس مناطق وقفية كالآتي:

١ - المنطقة الغربية.

٢ - المنطقة الوسطى.

٣ - المنطقة الشرقية.

٤ - المنطقة الجنوبية.

٥ - المنطقة الشمالية.

وتوضح حدود كل منطقة بقرار من وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

ب- يكون بمناطق الأوقاف مراكز رئيسية حسب تجمعات الأوقاف وترتبط بكل منها فروع المدن الصغيرة والقرى المجاورة.

ج- تخصص مجموعة من !الأرقام المتسلسلة لكل منطقة من المناطق المشروحة في (أ) على النحو التالي على أن تكون أرقام كل منطقة خاصة بها ولا يشاركها فيها أية منطقة أخرى.

د- تخصص لكل مدينة في المنطقة مجموعة أرقام متسلسلة من مجموعة أرقام المنطقة المشروحة أعلاه.

هـ- يعطي كل واقف في المدينة رقماً من المجموعات المتسلسلة المخصصة لكل مدينة والمشروحة في (د) بحيث يكون الرقم خاصاً بذلك الوقف.

(يلاحظ أن ما يؤخذ به الآن يتوافق مع تنظيم مناطق المملكة إلى ثلاث عشرة منطقة، وكذا بالترقيم الآلي الذي أقرته وزارة الداخلية).

٩- يفتح في الإدارات والفروع في الوزارات ملف خاص لكل عين موقوفة تحفظ فيه صورة من الصك أو الوثيقة المتعلقة بالوقف وأساس أو صورة جميع المكاتبات والمعاملات التي أدت إلى وصول الوقف تحت يد دوائر الأوقاف والمعاملات التي تحدد الوقف وتوضح معالمه وتتعلق بوضع اليد عليه

من قبل المعتـدين ، أي إن هذا الملف فقط لحفظ المعاملات التي تدل على الوقف وتحفظ كيانه فلا تدخل فيها المعاملات الخاصة بتأجيره أو استثمار غلاله ويحمل الملف رقم الحصر الموضوع في البطاقة أو السجل .

كما تأخذ الملفات – على قدر الإمكان – ألواناً مختلفة لغرض تمييز نوع العين .

١٠– يجب أن لا تخلط ملفات الأوقاف الخيرية العامة بملفات الأوقاف الخيرية الخاصة فهذه تحفظ بخزائن خاصة بها بعيدة عن الاستعمال إلا إذا اقتضى الأمر لغرض الرجوع إليها في تحقيق أمر له علاقة بالوقف ويكون ذلك بإذن من مدير إدارة الأوقاف .

١١– تعتبر جميع ملفات الوقف غير قابلة للتداول والاطلاع من أية جهة خارج نطاق القائمين على حفظها والمسؤولين في دوائر الأوقاف إلا بإذن خاص من وزير الحج والأوقاف .

١٢– يتكون رقم الحصر الذي تشتمل عليه السجلات الموضحة في المادة السابعة أعلاه من رقم الواقف المذكور في الفقرة (د/ المادة٨) أعلاه ومن الرمز الدال على نوع العين المذكور في المادة (٦) يليه رقم تسلسل العين في سجل حصر أعيان الأوقاف .

١٣– يراعى في تسجيل أوقاف شخص معين وفي استعمال رقم الحصر اتباع ما يلي :

أ– أن يلازم رقم الحصر العين الموقوفة في جميع المخابرات التي لها علاقة بتلك العين .

ب– أن تأتي خلف بعضها في التسجيل ثم يلي ذلك تسجيل أوقاف شخص آخر وهكذا .

ج– أن يوضع الرقم على باب العين الموقوفة في قطعة من المعدن أو الألمونيوم .

د– أن لا يتغير رقم الحصر مهما كانت الظروف وحتى لو انقرضت عين الوقف أو أزيلت واستبدلت بعين أخرى يجب نقل هذا الرقم إلى العين الجديدة ليلازمها مع ملاحظة تسجيل المعلومات الجديدة عن العين الجديدة .

هـ– أن يوضع الرقم على الملف الخاص بالوقف .

و– أن يوضع الرقم في عقد تأجير العين وعقد صيانتها . . . إلخ .

الحصر

١٤- تقوم وزارة الحج والأوقاف بحصر الأوقاف الخيرية على النحو التالي :

أولاً :

أ- تكون لجان في كل منطقة من مناطق المملكة ويفضل أن تكون أكثر من لجنة في بعض هذه المناطق بالمنطقة الغربية التي تكثر الأوقاف بمدنها الكبيرة .

ب- تكون بقرار من وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد لجان التسجيل على النحو التالي :

١- مندوب عن الأوقاف

٢- مندوب عن المحكمة الشرعية .

٣- واحد من أرباب الخبرة .

وللجان أن تستعين بمهندس أو مساح من البلدية أو من مصلحة الأشغال العامة كما لها أن تستعين بكاتب كفء من موظفي المنطقة وبمصور فوتوغرافي أو فوتوستاتي أو مايكرو فيلمي متى دعت الحاجة .

ج- تتولى اللجان كل لجنة في منطقتها الاتصال بالمحاكم للاطلاع على سجلاتها للوصول إلى صكوك الأعيان الموقوفة وأخذ صورة كل صك وصورة لكل صيغة وقف إن وجدت على شكل وثيقة أو صك ، وتتولى كذلك ملاحظة أخذ أية معلومات إضافية تجدها عن هذا الوقف خصوصاً فيما يتعلق بالمعلومات الأساسية المشروحة في دفاتر الحصر والتسجيل المقترحة آنفاً .

د- تستعمل في التصوير - متى ما كان ذلك ممكناً - آلة التصوير المايكروفيلمي .

هـ- يتم تصديق صورة صكوك ووثائق الأوقاف الخيرية من قبل الحاكم الشرعي .

و- تسلم هذه الصور بعد تصديقها إلى إدارة الأوقاف لتتولى عملية فرزها وتطبيقها على المعلومات المسجلة عنها في الأوقاف .

ثانياً :

أ- تقوم إدارة الأوقاف بالتأكد من وجود الأعيان في سجلاتها وتستعمل لذلك جدول الحصر نموذج (٥) بالنسبة لأعيان الأوقاف الخيرية العامة .

ب- تقوم الجهة المختصة قسم الحصر والتسجيل في الأوقاف بملء حقول جدول الحصر بالمعلومات التي يمكن الحصول عليها من سجلات المحاكم بالحبر الأزرق وترك فراغات تحت الحقول التي لا يوجد لها معلومات .

ج- تعطى صورة من جداول الحصر المشار إليه في (أ، ب) أعلاه بعد ملء الفراغات الممكن ملؤها فيه من واقع السجلات إلى لجنة الوقف المذكورة في ثالثاً -أدناه- لتتولى بدورها ملء الفراغات في الجدول بالحبر الأحمر بعد الوقوف الفعلي على الأعيان على النحو المشروح في ثالثاً أدناه .

ثالثاً :

أ- تؤلف بقرار من وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد لجان الوقوف في كل منطقة من مناطق المملكة على النحو التالي :

١- مندوب عن الأوقاف .

٢- مندوب عن المحكمة .

٣- مهندس .

ولها أن تستعين بمساح وبكاتب كفء من قبل إدارة الأوقاف .

ب- تتولى اللجنة ما يأتي :

١- الوقوف الفعلي على أعيان الأوقاف الواردة في جداول الحصر من قسم الحصر والتسجيل .

٢- ملء الحصر بالمعلومات المطلوبة من واقع وقوف اللجنة على الأعيان .

٣- تحديد الأعيان الموقوفة على نسختين من الخارطة المسحية للمدينة تحديداً دقيقاً وإرسالهما لدائرة الأوقاف لتعليق واحدة منها في قسم الحصر وإرسال الأخرى إلى الوزارة لحفظها لديها كمرجع لدراستها .

٤- إعادة النظر في صحة معلومات هذه الخارطة بعد كل خمس سنوات .

٥- تقديم جداول الحصر بعد ملئها إلى قسم الحصر والتسجيل في دائرة الأوقاف ، ليتولى موظف التسجيل تسجيلها في الدفاتر المعدة لذلك ثم حفظها .

رابعاً :

أ- يطلب وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد من وزارة المالية والاقتصاد الوطني أن تتضمن استمارات الإحصاء على حقل يوضح نوع العين ملكاً أو وقفاً عندما تجري عمليات إحصاء المساكن والمؤسسات .

ب- تتولى لجنة التسجيل بإدارة الحصر والتسجيل مراجعة المعلومات التي تحتويها استمارات الإحصاء مع المعلومات الموجودة بالسجلات للتأكد من أن أعيان الوقف لم يطرأ عليها تغيير أو أنها محفوظة من أيد العبث .

١٥- تحدد بقرار من وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد المكافآت المناسبة لأعضاء اللجان المذكورة أعلاه محسوبة على أساس عدد أعيان الأوقاف التي تولوا إجراءاتها .

١٦- تجرى الاتصالات اللازمة مع وزارة العدل لاتخاذ ما يلي :

أ- إرسال وقفية وصورة صكوك الأوقاف التي تسجل لديها مستقبلاً لإدارات الأوقاف .

ب - عدم إصدار حجة استحكام لأية عين قبل الحصول على تأكيد من دائرة الأوقاف في الجهة يفيد بعدم وجود علاقة وقفية لها وذلك بموجب النموذج رقم (٦) المرفق .

ج- إخراج حجة استحكام للأعيان الموجودة بسجلات الأوقاف والتي لم تثبت وقفيتها في سجلات المحاكم .

المراجع

أبو علية، عبدالفتاح، **مصادر تاريخ البلاد السعودية**، مكتبة المريخ.

أم القرى، (١٣٥١هـ) عدد ٤٣٤ الجمعة ١١ ذو الحجة.

أم القرى، (صفر ١٣٥٦هـ).

ابن قاسم، عبدالرحمن (١٤١٧هـ)، **الدرر السنية،** ج٩، ط٥.

البسام، عبدالله بن عبدالرحمن، (١٣٨٩هـ)، **علماء نجد خلال ستة قرون**، ط١.

التركي، عبدالله بن عبدالمحسن، (١٤١٦هـ)، **مسؤولية الدولة الإسلامية عن الدعوة ونموذج المملكة العربية السعودية**، مركز البحوث والدراسات الإسلامية بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

خاشقجي، هاني يوسف، (١٤١٣هـ)، **التنظيم الإداري في المملكة العربية السعودية، المفاهيم، الأسس، التطبيقات**.

الدريب، سعود بن سعد، (١٤٠٨هـ)، **الملك عبدالعزيز ووضع قواعد التنظيم القضائي في المملكة**، دار المطبوعات الحديثة.

الرفاعي، عبدالعزيز، (١٤٠٦هـ)، **مجموع بحوث مؤتمر الملك عبدالعزيز**.

الرويشد، سعد، **تاريخ الملك عبدالعزيز ومواقفه النادرة**، ص ٩.

الرويشد، عبدالرحمن بن سليمان، (١٤١٣هـ)، **قصر الحكم في الرياض أصالة الماضي وروعة الحاضر**، دار الشبل.

الزركلي، خير الدين، (١٩٩١م)، **الوجيز في سير الملك عبدالعزيز**، دار العلم للملايين، بيروت.

الزركلي، خير الدين، (١٩٩٧م)، **شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز**، دار العلم للملايين، بيروت.

السلوم، لطيفة عبدالعزيز، (١٤١٦هـ)، **التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية المعاصرة (١٣٤٤ـ١٣٥١هـ)**.

السنيدي، عبدالله بن راشد، (١٤١٨هـ)، **مراحل تطوير وتنظيم الإدارة الحكومية في المملكة العربية السعودية**، ط٥، الرياض.

الشثري، محمد بن ناصر، (١٤١٧هـ)، **الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز رحمه الله**، ج٢.

العتيبي، إبراهيم بن عويض، (١٤١٤هـ)، **تنظيمات الدولة في عهد الملك عبدالعزيز ١٣٤٣-١٣٧٣هـ**، مكتبة العبيكان، الرياض.

العثيمين، عبدالله الصالح، (١٤١٦هـ)، **تاريخ المملكة العربية السعودية (عهد الملك عبدالعزيز)**، مكتبة العبيكان.

المهرجان الوطني للتراث والثقافة، (١٤١٠هـ)، **من وثائق الملك عبدالعزيز**.

هنادي، محمد عبدالقادر، (١٤١٦هـ)، **جهود المملكة العربية السعودية في خدمة الدعوة الإسلامية ماضياً وحاضراً**، مكتبة العبيكان.

الفصل الثاني

القضاء والمساجد وشؤون الحسبة
في منطقة الرياض

إعداد
الدكتور
عبدالعزيز بن حمود الشثري
قسم الاجتماع - كلية العلوم الاجتماعية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

مقدمة :

يرى كثير من علماء الاجتماع أن فهم النظام الديني لأي مجتمع يساعد كثيراً في تحقيق فهم أكبر لبناء وثقافة ذلك المجتمع، ويعين على تفسير الكثير من الظواهر والنظم السائدة فيه . ولذلك وجد من بين علماء الغرب المهتمين بالدراسات الشرقية أو بالأحرى دراسة المجتمعات الإسلامية، من يعرف الكثير من أمور الإسلام وتفاصيل مسائله، والمذاهب والفرق والطوائف الإسلامية، ولذا فإن المختصين في الدراسات الاجتماعية في البلاد الإسلامية عليهم واجب العناية بدراسة النظم الإسلامية والإحاطة بها ليتحقق لهم قدر أكبر من الفهم لطبيعة بناء وثقافة هذه المجتمعات وما يسودها من ظواهر وما يطرأ عليها من تغيرات في شتى مناحي الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية وغيرها .

والواقع أن المجتمع السعودي مجتمع متدين بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى وإن وجد فيه بعض من لا يلتزم بكامل تعاليم الإسلام، إلا أن الصفة الغالبة التي لاحظها من درسوا هذا المجتمع هي أن الدين يعني بالنسبة لهم كل شيء كما يقول شيرلي كاي Kay على سبيل المثال :

" إن الدين بالنسبة لهم يعني أكثر مما يمكن أن يفهمه الكثير من الأوروبيين، إنه بالنسبة لهم كل شيء وهو المقياس أو الميزان الذي بواسطته يقيسون كل شيء " .(١)

ومن أبرز المؤسسات الدينية في المجتمع الإسلامي عموماً المساجد كما أن من أشهر النظم الإسلامية وأكثرها تميزاً نظام الحسبة وبينهما تلازم قوي وعلاقة وثيقة حيث في المساجد يتم تعليم الناس الخير وتحذيرهم من الشر وتمارس الحسبة لضمان تطبيق ما تعلمه الناس من أمور الدين وضمان الابتعاد عما حذروا منه من الشر، كما أن الحسبة تمارس على المساجد نفسها من حيث التزام العاملين فيها بما وكل إليهم وتأدية واجباتهم على الوجه المطلوب .

ومن هنا تأتي هذه الدراسة أو العرض السريع لشؤون القضاء والمساجد والحسبة في منطقة الرياض، تلك المنطقة التي شهدت ميلاد حركة التجديد والإحياء لعقيدة التوحيد ومنهج السلف الصالح في العلم والدعوة إلى الله تعالى انطلاقاً من المساجد واحتساباً للأجر والمثوبة من الله تعالى في ظل العون والمساعدة المادية والمعنوية من القيادة السياسية التي ارتضت الإسلام منهجاً وكتاب الله تعالى وسنة نبيه

---

(1) Kay, S., (1982), Social Change in Saudi Arabia, in Nblock, T. (ed.), **State, Society and Economy in Saudi Arabia,** Croom Helm and Center for Arab Gulf Studies, Exeter, London, p.172.

محمد صلى الله عليه وسلم مصدراً للتشريع . ولذا فإن نظام الحسبة الإسلامي اليوم لا وجود له عبر مؤسسات حكومية تقوم عليه في عالمنا الإسلامي فيما عدا هذه البلاد .

وقد استخدم في هذه الدراسة منهجان من مناهج البحث الاجتماعي هما :

١ – المنهج التاريخي . ٢ – المنهج الوصفي التحليلي . وذلك لمناسبتهما لطبيعة وأهداف الدراسة .

وقد تكونت مادة الدراسة في هذا البحث من مصادر عديدة من الكتب والدوريات العلمية الاجتماعية المتخصصة إضافة إلى كتب الفقه والتراث الإسلامي لتغطية الجانب النظري للدراسة وكذا عدد من المطبوعات والسجلات الرسمية والإحصاءات لتغطية الجانب الميداني عن الحسبة والمساجد في المجتمع السعودي وفي منطقة الرياض .

وقد قسمت الدراسة في هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث كما يلي:

١- المبحث الأول:

القضاء: وفيه عرض عن القضاء وأهميته وتعريفه وحاجة البشر إليه ، والتنظيم القضائي ومشروعيته . يلي ذلك لمحة عن تطور نظام القضاء في المملكة العربية السعودية ، مع التركيز على القضاء في منطة الرياض .

٢- المبحث الثاني:

المساجد: وفيه عرض لمفهوم المسجد ودوره في حياة المسلمين والوظائف التي لا يزال المسجد يقدمها في عصرنا الحاضر . وإيجاز لواقع العناية بالمساجد في المملكة العربية السعودية بشكل عام ثم عرض لشؤون المساجد في منطقة الرياض قديماً وحديثاً من حيث عمارتها وتخطيطها والتطور العددي للمساجد المقامة في تلك المنطقة . وختم هذا المبحث بالحديث عن ما تقدمه المساجد من خدمات وما تمارسه من أنشطة في مجال الدعوة والتعليم الشرعي وغيرها من المجالات الاجتماعية والإنسانية الأخرى .

٣- المبحث الثالث:

شؤون الحسبة: وفيه عرض للمعنى اللغوي والاصطلاحي للحسبة وبيان الأصل التاريخي لهذا النظام الإسلامي . ثم شرح اختصاصات أهل الحسبة وفوائد تطبيق هذا النظام الإسلامي الفريد، ويمثل

هذا كله مدخلاً نظرياً لدراسة الحسبة في المجتمع السعودي عامة وفي منطقة الرياض على وجه الخصوص حيث قدمنا لمحة تاريخية عن الحسبة والاحتساب في منطقة الرياض ثم عرضاً موجز لمظاهر التنظيم الرسمي لهذا العمل الجليل، وأخيراً قدم نماذج لما تمارسه أجهزة الحسبة في منطقة الرياض من أنشطة وقائية وعلاجية في مجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجتمع.

المبحث الأول
القضاء في منطقة الرياض

يعتبر نظام القضاء من أهم المؤشرات على تقدم الأمم والمجتمعات وأصالة حضارتها حيث به يقوم العدل وبالعدل تقوم الدول والممالك وتسود الأمم. ومن أعظم الأنظمة القضائية رقياً نظام القضاء في الإسلام والذي به تحقق العدل وساد الأمن في المجتمعات الإسلامية فترات طويلة من الزمن. وكان لكل دولة من الأمن والاستقرار بقدر ما كان القضاء والتقاضي فيها محترماً وقائماً على شرع الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وفي الوقت الحاضر تعتبر المملكة العربية السعودية هي الدولة الأقرب إلى نموذج الدولة الإسلامية الأولى في هذا المجال حيث قامت أساساً على المناداة بتحكيم كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم في جميع شؤون الحياة.

وحيث إن منطقة الرياض هي منطلق الدعوة الإصلاحية التي قام بها الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله وقد ساد فيها العلم الشرعي السلفي فقد كانت منطلقاً للدعاة والعلماء - كما سبق ذكره - والذين كان من بينهم كثير ممن تولوا القضاء في مدن وقرى وهجر تلك المنطقة وكثير منهم تولى القضاء في مناطق أخرى متعددة من الجزيرة العربية.

من هنا نحاول في هذا المبحث التعرف على دور تلك المنطقة في هذا المجال وطبيعة القضاء في تلك المنطقة؛ التي مرت بفترات من التغير والتطور والتحديث. من خلال إلقاء نظرة سريعة على مفهوم القضاء ومكانته في الشريعة الإسلامية ومشروعية التنظيم القضائي. ثم نتحدث عن تطور القضاء في المملكة العربية السعودية قديماً وحديثاً قبل وبعد حكم الملك عبدالعزيز رحمه الله ونعطي نبذة عن وضع القضاء في المملكة العربية السعودية في الوقت الحاضر.

ثم نتحدث عن القضاء في منطقة الرياض من خلال عرض موجز لوضع القضاء في تلك المنطقة قديماً؛ وما يتصف به من البساطة والتلقائية الناتجة عن طبيعة الحياة البسيطة في تلك المنطقة؛ خلال تلك الفترة من الزمن، ونورد ذكر بعض من ولوا القضاء في منطقة الرياض والبلدات التابعة لها حسب توفر المعلومات عنهم ثم نختتم بالحديث عن وضع القضاء في منطقة الرياض في الوقت الحاضر بعد دخول عصر التنمية والتخطيط الشامل وتوحيد الأنظمة في كافة أرجاء المملكة العربية السعودية.

أولاً : مدخل نظري حول القضاء (ماهيته وفروقه):

ونتناول هنا تعريف القضاء لغة واصطلاحاً ثم نتكلم بإيجاز شديد عن أهمية القضاء في المجتمع وحاجة البشر إليه كما نلمح إلى مكانة القضاء في الإسلام ونختم بالحديث عن التنظيم القضائي ومشروعيته ومدى الحاجة إليه في المجتمعات المعاصرة حيث تعقدت الأمور ودخل التنظيم الرسمي جميع شؤون الحياة بعد الانتقال من عهد البساطة والتلقائية في أمور الناس إلى التعقيد في جميع النظم والمعاملات في المجتمع الحديث وذلك كمدخل لدراسة القضاء في منطقة الرياض التي شهدت مراحل من التغير الاجتماعي والاقتصادي والسياسي خلال القرن الحالي انعكس في كثير من جوانب الحياة الاجتماعية والتنظيمية مع التمسك بالثوابت العقدية والتعاليم الإسلامية، ومحاولة تطوير أسلوب العمل والتنظيم كما سوف يتضح من خلال النقاط التالية:

١- تعريف القضاء:

أ- القضاء في اللغة:

للقضاء في اللغة العربية عدة معان منها الحكم والفصل والقطع، والجمع أقضية ومعنى ذلك قضى بالكسر أي: حكم واسم الفاعل من قضى قاض وأصل لفظ (قضاء) قضاي لأنه من قضيت فلما جاءت الياء والألف الأخيرة قلبت همزة.

والقاضي في اللغة: هو القاطع للأمور المحكم لها واستقصى فلان أي جعله قاضياً يحكم بين الناس وقضى الأمير قاضياً كما تقول: أمرّ أميراً.

وقال الزهري: القضاء في اللغة على وجوه مرجعها إلى انقطاع الشيء وتمامه وكل ما أحكم عمله أو أتم أو ختم أو أدى أداءً أو أوجب أو أعلم أو أنفذ أو أمضى فقد قضي وقضى القاضي بين الخصوم: أي قطع بينهم في الحكم ورجل قضى: سريع القضاء.(١)

---

(١) المعجم الوسيط، مرجع سابق، ج٢، ص٤٣.

ب- القضاء في الاصطلاح:

عرّفه البعض بأنه (بيان الحكم في نزاع أو الفصل في خصومة أو الحكم على مرتكب المعصية على سبيل الإلزام والنفاذ) .[١]

وعرّفه آخرون بأنه (فصل الخصومات بين الناس وقطع المنازعات بالأحكام الشرعية المتلقاة من الكتاب والسنة على وجه مخصوص، أي على جهة الإلزام)[٢] وقال الإمام النووي (رحمه الله) : وسمي الحاكم قاضياً لأنه يمضي الأحكام ويحكمها . ويكون قضى بمعنى أوجب فيجوز أن يكون سمي قاضياً لإيجابه الحكم على من يجب عليه وسمي حاكماً لمنعه الظالم من الظلم .

وعلى ذلك يكون القضاء في الاصطلاح هو الحكم بين الخصوم بكيفية مخصوصة على وجه الشرع من رفع الدعوى إلى القاضي والأساليب والضوابط التي يلتزم بها القاضي والخصوم في إجراء التقاضي والترافع أمام القاضي ووسائل الإثبات للحق المدعى به ووسائل دفع الدعوى والتي على أساسها يصدر القاضي حكمه الحاسم للنزاع وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية .[٣]

٢- أهمية القضاء وحاجة البشر إليه:

من المعروف أن الإنسان مدني بطبعه يحتاج لمعاونة الآخرين ولا يستطيع تدبير شؤون معاشه بمفرده فهو في حاجة إلى بني جنسه يعطيهم ويأخذ منهم ولو أن كل فرد في المجتمع أنصف من نفسه لأخيه لاستقامت الدنيا ولكن هذا محض خيال فالنفوس البشرية جبلت على الأثره وأشربت حب الذات وهي ميالة بطبيعتها البشرية إلى الشح وغمط الحقوق مما يؤدي إلى وقوع المنافسة والجدل بين الناس وإثارة المشكلات وفساد ذات البين وانتشار العداوة والبغضاء .

من أجل هذه الطبائع المختلفة والصفات التي جبل الناس عليها وجب أن يقام عليهم من يفصل في قضاياهم ويحدد مركز كل منهم ويقهرهم على الخضوع للحق الذي أنكروه شاؤوا أم أبوا .[٤]

---

(١) آل الشيخ، عبدالعزيز بن عبدالله، (١٤١١هـ)، **لمحات حول القضاء في المملكة العربية السعودية**، دار الشبل، الرياض ص: ١٥ .

(٢) ناجم، محمد الأمين، مرجع سابق، ص١٠ .

(٣) المرجع السابق ص ٩ .

(٤) أبو طالب، حامد محمد، (١٤٠٤هـ)، **النظام القضائي في المملكة العربية السعودية**، دار الفكر العربي، القاهرة، ص: ١٠

ولذلك وجد القضاء والتقاضي في كافة المجتمعات، قديمها وحديثها. وإن اختلفت أشكاله وأسسه ومضامينه من مجتمع إلى آخر تبعاً لاختلاف تلك المجتمعات زماناً ومكاناً.

والشريعة الإسلامية أولت القضاء وكل ما يتعلق به من أحكام وآداب ومسائل عناية فائقة، لأن القضاء جزء منها وهو من أفضل الولايات التي يتمثل فيها العدل الذي هو أساس الملك ومن أقوى الدعائم لاستتباب الأمن واستقرار النظام. والقضاء دعامة من دعائم الدولة الإسلامية ومن أهم الأسس التي تبنى عليها حياة الأمة فعلى القضاء الإسلامي تقع مسؤولية حماية النفوس والأعراض والأموال وسائر الحقوق والممتلكات.[1] ولا ريب أن الشريعة الإسلامية جاءت شاملة ومتكاملة. كما جاء في قول الحق سبحانه ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا** ﴾.[2]

٣- التنظيم القضائي ومشروعيته:

القضاء كما سبق ضرورة من ضرورات المجتمع ولهذا أولته الشريعة الإسلامية العناية اللازمة، وقد اشتملت آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة على أحكام القضاء والتقاضي مما يضيق المجال بشرحه، ابتداءً بالعدل والقسط في الحكم وانتهاءً بآداب القاضي وسيرته ومجلسه بين الخصوم وغير ذلك من التفاصيل التي تزخر بها كتب الفقه الإسلامي، ولكن لم يكن هناك نظام خاص مكتوب يحتوي على هذه الأمور ويجمعها - يمكن الرجوع إليه بيسر وسهولة - في العصور الإسلامية المتقدمة، وقد كان لذلك ما يبرره حيث أن طابع الحياة كلها كان بسيطاً وكان ذلك منعكساً في كثير من أمور حياتهم السياسية والعسكرية والاقتصادية والتعليمية وغيرها.

ومع اختلاط المسلمين بغيرهم وامتداد رقعة الدولة الإسلامية بدأت الحاجة تظهر إلى وجود نوع من التنظيم لأمور القضاء فكان أول من عيّن مسؤولاً عن شؤون القضاء والقضاة، وهو بمثابة وزير العدل، هو الخليفة العباسي هارون الرشيد حيث جعل الفقيه أبا يوسف مسؤولاً عن تعيين القضاة وعزلهم والنظر في أمورهم دون الرجوع إلى الخليفة، ولقبه بقاضي القضاة.[3]

وتوالى تعيين من يقوم على شؤون القضاء والقضاة في المجتمعات الإسلامية إلى اليوم بيد أن

---

(١) ناجم محمد الأمين، مرجع سابق ص ٢٢.

(٢) سورة المائدة آية ٣.

(٣) الدريب، سعود بن سعد، (١٤٠٨هـ)، **الملك عبدالعزيز ووضع قواعد التنظيم القضائي في المملكة**، دار المطبوعات الحديثة، جدة ص٤٩.

القضاء القائم على الشريعة الإسلامية في كل شؤونه قد انحسر في كثير من بلاد المسلمين ؛ لأسباب الضعف والانهزام بعد وقبيل إلغاء الخلافة العثمانية إلا أن الله تعالى قيض لشرعه من يقوم به ويحكم به بين عباده ، حيث قامت المملكة العربية السعودية في أوائل القرن العشرين وأخذ مؤسسها (رحمه الله) على عاتقه إقامة شرع الله تعالى وإقامة نظام الدولة على أساس من كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم . ومن ذلك إصدار مجموعة من المراسيم المتعلقة بالقضاء كان من أبرزها (نظام تركيز مسؤوليات القضاء الشرعي) عام ١٣٥٧هـ والذي شمل ما يتصل بتسمية القضاة ونوابهم والمحاكم واختصاصاتها الموضوعية وكتاب العدل وبيوت المال كما سيتضح في الفقرة اللاحقة .

ثانياً : لمحة عن تطور نظام القضاء في المملكة العربية السعودية:

نظام القضاء في المملكة العربية السعودية مثله مثل غيره من النظم التعليمية والسياسية والاقتصادية وغيرها كان عرضة للتغير والتطوير نحو الأفضل وبحسب ما يستجد من حاجات وما يفرضه الوضع العام للحياة في المجتمع خلال مراحل تطور المجتمع السعودي بوجه عام وسوف نوجز هنا الحديث حول تطور النظام القضائي في المملكة ، في ثلاث مراحل كما يلي :

١- وضع القضاء قبل حكم الملك عبدالعزيز:

كانت الجزيرة العربية مقسمة إلى دويلات أو إمارات يقوم على رأس كل منها شيخ أو أمير ، من أشهرها إمارة الرياض واليمامة ومنفوحة وإمارة الدرعية وإمارة العيينة وإمارة الأحساء وإمارة الحجاز وإمارة مكة وإمارة عسير وغيرها . وكان سكان كل إمارة من تلك الإمارات في الغالب يتولون القضاء فيها وقد تخصصت في القضاء بيوت عرفت بالعلم والتقوى كما تخصصت بيوت بالفتوى وكان الحكم يصدر وينفذ تحت سلطة الأمير أو شيخ القبيلة . [(١)]

وبجانب القضاء الشرعي كانت بعض القبائل تحكم بالعادات والأعراف السائدة لديهم . وفي منطقة الحجاز حيث النفوذ العثماني فقد ربط القضاء هناك بالقضاء في استانبول وقد عين في كل من مكة والمدينة قاضياً عثمانياً اختصاصه يشبه اختصاص قاضي القضاة وكان يعين له نواباً في الأقاليم يتولون القضاء . [(٢)]

---

(١) أبو طالب ، حامد محمد ، مرجع سابق ، ص ١٣ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٥ .

وفي عهد الدولة السعودية الأولى وأيضاً الدولة السعودية الثانية فقد اجتهد الحكام في وسط الجزيرة، في أن يكون القضاء مستمداً من الشريعة. وكان عبدالعزيز بن محمد بن سعود أول من أرسل القضاة إلى الأقاليم وحدد لهم راتباً من بيت المال وقد حرص آل سعود على أن يبقى قضاؤهم قضاء شرعياً ويرجع ذلك إلى أن الدولة السعودية قامت أساساً على دعوة إصلاحية دينية فكان من الطبيعي أن تحافظ على هذه الصفة في كل أمورها ولا سيما القضاء.[1]

وقد استمر السعوديون يعينون في كل إقليم قاضياً يلي أمير الأقاليم في الرتبة مباشرة، وكانت كلمة القاضي مسموعة في هذا العهد عند الحكام وعند الناس.

وامتاز منصب القضاء بالثبات فكثير من القضاة بقي في منصبه حتى مات، وكان القاضي يبقى في منصبه حتى لو تغير الحاكم فبقيت هذه الوظيفة بعيدة عن التيارات السياسية حتى قبيل نهاية الدولة السعودية الثانية[2] حيث أعلنت الدولة العثمانية أنها سوف تعين قضاة في نجد والأحساء ولكنها لم تستطع دخول نجد ولذا لم تعين قضاة فيها وتركتها تتنازعها الفتن والمشكلات الداخلية إلى أن قامت الدولة السعودية الثالثة كما سوف يتضح في الفقرة التالية

٢- القضاء بعد حكم الملك عبدالعزيز:

تولى الملك عبدالعزيز (رحمه الله) الحكم والحال في البلاد - كما سبق ذكره - بحاجة إلى التطوير والتنظيم والتوحيد في كثير من مجالات الحياة بناءً على المنهج الذي خطه لنفسه ولأمته وهو الالتزام بشرع الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم والسعي إلى ما فيه مصلحة البلاد والعباد. وقد كانت السنوات الأولى في حكم الملك عبدالعزيز مرحلة بناء وتأسيس وتوحيد لأجزاء البلاد، ولذا فقد بقي القضاء في كل منطقة من مناطق المملكة في الغالب على ما كان عليه خلال تلك المرحلة إلا أن حركة الإصلاح القضائي التي اختارها الملك عبدالعزيز كانت قد بدأت انطلاقها في المملكة العربية السعودية سنة ١٣٤٦هـ على وجه التحديد (وذلك باختيار الشيخ عبدالله بن حسن يرحمه الله رئيساً للقضاة) إذ بعيد هذا الاختيار مباشرة وفي نفس العام وبعد أشهر معدودة من تعيينه بدأ صدور الأنظمة المتعلقة بتشكيلات المحاكم والمؤسسات شبه القضائية المرتبطة بها مثل بيوت المال والكتاب العدول، تبين

---

(١) المرجع السابق، ص ص ١٥-١٦.

(٢) المرجع السابق، ص ص ١٦-١٧.

اختصاصاتها وتحدد صلاحياتها وواجباتها ودرجاتها وأساليب وقواعد عملها. . الخ. وهذه الأنظمة تمثل الجانب التنظيمي والإداري من حركة الإصلاح هذه.

وبعيد هذا الاختيار وفي نفس العام أيضاً صدر المرسوم باختيار المصادر والمراجع الفقهية التي يجب أن يسترشد بها القاضي في إصدار حكمه في القضية المعروضة عليه، ولا يخرج عنها إلى غيرها إلا في حالة عدم عثوره على الرأي الفقهي المطلوب في تلك المراجع والمصادر وهذا هو الجانب الموضوعي أو الفقهي في حركة الإصلاح أيضاً والذي كان له الأثر في تلك الحركة الإصلاحية المباركة.[١]

وقد كان يتم تعيين القضاء من قبل الملك عبدالعزيز، وكان يختارهم من أتقى الناس وأنزههم، ويجري عليهم الأعطيات والأرزاق من بيت المال.

وقد بقي الوضع في تعيين القضاة واتصالهم بالملك رأساً إلى حين صدور المرسوم الملكي في عهد الملك سعود بن عبدالعزيز عام ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م باعتبار الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ مفتي الديار السعودية في زمنه (ت ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م) مرجعاً عاماً لعلماء المسلمين في المملكة وصار بذلك مرجعاً مباشراً لقضاة نجد، وكان سماحته - رحمه الله - من قبل مرجعاً للاختيار والترشيح، ومن قبله عمه الشيخ عبدالله بن عبداللطيف الذي كان مرجعاً لترشيح القضاة في نجد في زمنه.[٢]

هذا وقد ظلت رئاسة القضاة في المنطقة الغربية تؤدي واجبها مع شقيقتها (رئاسة القضاة في نجد والمنطقة الشرقية وخط الأنابيب) جنباً إلى جنب كل في منطقة اختصاصها المكاني إلى أواخر عام ١٣٧٩هـ. وفي هذا العام صدر قرار مجلس الوزراء رقم ١٤٣ في ٩/٩/١٣٧٩هـ. بتفويض رئيس المجلس بإجراء ما يلزم نحو تنظيم تشكيلات القضاء، وإجراء التحويرات الوظيفية التي تقتضيها عملية توحيد القضاء بالمملكة في رئاسة واحدة عامة مقرها مدينة الرياض، وبناء على ذلك صدر الخطاب رقم ١٩٧٤٦ في ٢٢/٩/١٣٧٩هـ بتوحيد القضاء برئاسة سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ - رحمه الله - واعتبار الرئاسة واحدة اعتباراً من غرة شهر شوال عام ١٣٧٩هـ، وربط رئاسة القضاة في المنطقة الغربية بسماحته. .

---

(١) آل الشيخ، عبدالعزيز بن عبدالله، مرجع سابق، ص٦١.

(٢) الدريب، سعود بن سعد، (١٤٠٥هـ)، ط٢ **التنظيم القضائي في المملكة العربية السعودية**، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، دار الهلال للأوفست الرياض ج٢ ص ص ٤٥-٤٦.

وفي صيف عام ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م أكد رئيس مجلس الوزراء الملك فيصل -رحمه الله- في بيانه الذي أذاعه عزم حكومته على إنشاء وزارة للعدل، تشرف على الشؤون الإدارية للقضاء.

وفي السنة المالية التالية لإصدار البيان، ظهرت الميزانية العامة للدولة تحمل فصلاً خاصاً باسم: وزارة العدل إلا أن إنشاء الوزارة بتعيين وزير لها لم يتم إلا في عام ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.

لقد أنشئت وزارة العدل في هذا العام، وحلت محل رئاسة القضاء، وأنيطت بها المهام التي كانت تضطلع بها الرئاسة: من حيث الإشراف الإداري والمالي على المحاكم، والدوائر القضائية الأخرى.[١]

٣- القضاء في الوقت الحاضر:

لقد أعقب إنشاء وزارة العدل صدور العديد من المراسيم والأنظمة التي تخص الجانب القضائي وأمور المحاكم والقضاة. والواقع أن تأسيس وزارة العدل عام ١٣٩٠هـ كان موافقاً لبداية عهد التخطيط الشامل والتنمية المنظمة في المملكة حيث بدأت أول خطة خمسية للتنمية في ذلك العام ومن المعروف أن فترة التخطيط شهدت تطور الكثير من الأجهزة الحكومية في المملكة على اختلاف مجالاتها حيث أن الوفرة الاقتصادية خلال العقدين الماضين ساهمت كثيراً في ذلك التطوير. ولذا فقد نهضت تلك الوزارة الجديدة بمهماتها وقامت بمسؤولياتها في مجال افتتاح العديد من المحاكم وتعيين القضاة وتنظيم شؤونهم ومراقبة أدائهم لما وكل إليهم وكان من نتيجة هذا التطوير أن أنشأت الوزارة عشرة فروع تابعة لها تشرف على ما يقرب من ٣٠٠ محكمة و ١٢٠ كتابة عدل وتوجد تلك الفروع في المناطق التالية:

١- منطقة الرياض.

٢- منطقة مكة المكرمة.

٣- المنطقة الشرقية.

٤- منطقة المدينة المنورة.

٥- منطقة القصيم.

٦- منطقة عسير.

---

(١) المرجع السابق.

٧- منطقة جازان .

٨- منطقة حائل .

٩- منطقة الجوف .

١٠- منطقة تبوك .

وتقوم فروع الوزارة هذه بتوفير احتياجات المحاكم وكتابات العدل المرتبطة بها من القوى العاملة والأثاث ومستلزمات العمل، وكل ما يتطلبه حسن سير الأعمال وانتظامها، والمتابعة والمراقبة والتفتيش إلى غير ذلك من الواجبات المالية والإدارية مما هو داخل في نطاق الاختصاصات والصلاحيات المخولة لها بموجب قرارات وزارية محددة .(١)

ثالثاً : القضاء في منطقة الرياض:

لقد ظلت منطقة وسط الجزيرة العربية عموماً ومنطقة الرياض على وجه الخصوص بعيدة عن كثير من تيارات التغير الثقافي والسياسي الخارجية فترة طويلة، وذلك لعدة أسباب؛ جغرافية وسياسية واقتصادية، لا يتسع المجال للتعرض لها . وقد انعكس ذلك على الحياة والنظم الاجتماعية في تلك المنطقة وكان نظم القضاء والتقاضي من بين تلك النظم التي ظلت لفترة طويلة - حتى بعد دخول الملك عبدالعزيز (رحمه الله) إلى الرياض - على ما كانت عليه دون تغير حتى منتصف القرن الرابع عشر الهجري وسوف نتحدث عن القضاء في منطقة الرياض باختصار من خلال النقاط التالية :

١- القضاء في منطقة الرياض قديماً :

لقد بقي القضاء في قلب الجزيرة العربية (نجد وملحقاتها) ومن ضمنها منطقة الرياض يقوم به قضاة منفردون في أمهات المدن، في كل مدينة قاضٍ وأمير (حاكم إداري) يستعرض القاضي ما بين الخصمين ثم يحكم بما يظهر له من الوجه الشرعي في القضية، فإن رضي الطرفان بالحكم، نفذ من دون عناء، وإن أبياه أو أباه أحدهما رفع إلى الأمير ليتولى تنفيذه، ومحكمة القاضي بيته، أو المسجد، أو أي مكان وجد فيه، وربما في الطريق .(٢)

---

(١) إدارة الإحصاء، (١٤١٦هـ)، **الكتاب الإحصائي العشرون**، وزارة العدل، المملكة العربية السعودية، الرياض ص: ٩ وما بعدها .

(٢) الدريب، سعود بن سعد، (١٤٠٥هـ)، مرجع سابق، ص٤٤ .

فكان القضاء في هذه المنطقة، من حيث التنظيم والتشكيل بسيطاً بساطة الحياة فيها، إلا أنه كان متميزاً بوحدته الفقهية بسبب سيادة مذهب الإمام أحمد بن حنبل بين سكانه، كما كان متميزاً بقضاة متجردين ذوي نزاهة وتقوى يتم تعيينهم من قبل ولي الأمر مباشرة بترشيح من المفتي في أغلب الأحيان ويرتبطون بولي الأمر أيضاً ارتباطاً مباشراً، وكان عددهم قليلاً لأسباب كثيرة منها قلة المشكلات وندرة الخصومات في مجتمع بسيط سليم، فلقد كان الناس في خصوماتهم ومشكلاتهم يبحثون عن الحقيقة لكي يتبعوها وعن حكم الشرع لكي يلتزموا به، قبل أن يبحثوا عن وسائل الكسب على حساب الآخرين، وكثيراً ما كانوا يرغبون في معالجة مشكلاتهم فيما بينهم بالتراضي إن أمكن، بدلاً من اللجوء إلى القضاء أو إشغال ولي الأمر، و كثيراً ما كان القاضي يمارس القضاء حسبة لله وليس وظيفة راتبة، فكان موضع احترام وتقدير وثقة بين المتخاصمين، وكثيراً ما كان أئمة المساجد وخطباء الجوامع والمدرسون فيها هم الذين يمارسون القضاء.[1]

فكان القاضي يقوم إلى جانب القضاء بالإمامة في الصلوات، والخطبة في الجمع والأعياد، والوعظ والإرشاد، وعقود الأنكحة والإفتاء في المسائل التي ليس فيها أطراف متنازعة، وأعمال التوثيق (كتاب العدل)، ومأمورية بيت المال من حفظ المبالغ العائدة لناقصي الأهلية والتركات وغيرها مما كان محلاً للنزاع حتى إجراء الإيجاب الشرعي.[2]

لقد كانت عملية القضاء بمثل هذه البساطة، وبمثل هذه الكيفية أقرب منها إلى الإفتاء إذ كان أولئك القضاة في كثير من الأحيان يتنقلون من قرية إلى قرية ومن مدينة إلى مدينة لممارسة هذا العمل (حسبة) وبأنفسهم من دون أن يكون لهم مقر ثابت أو جهاز من الموظفين يعاونهم على أداء مهمتهم، مثل كاتب الضبط ورجل الأمن ومأمور السجلات وغيرهم، فإذا حصل شيء من ذلك فإنه لا يعدو أن يرافق القاضي معاون له يحمل معه السجل ويقوم بكتابة الضبط أحياناً.

وكان ولي الأمر يجري على هؤلاء القضاة ما يتيسر وحسب الظروف إذ لم يكن القضاة يعملون وفق سلم وظيفي بدرجات ومراتب وقواعد للترفيع والعلاوات. هكذا كانت الحياة بسيطة ولكنها كانت سهلة مريحة على كل حال رغم افتقار الناس لكثير من وسائل الراحة المادية من طرق جيدة ومكيفات وأثاث وغير ذلك.

---

(١) آل الشيخ، عبدالعزيز بن عبدالله، مرجع سابق، ص٥٢.

(٢) الدريب، سعود بن سعد، (١٤٠٥هـ)، مرجع سابق، ص ص ٤٤ - ٤٥.

إلى جانب هؤلاء القضاة كان هناك ما اصطلح على تسميتهم (بالعارفة) وهم أشخاص يتولون حسم المنازعات بين أهل البادية استناداً إلى الأعراف والعادات القبلية والمحلية ، وكثيراً ما يكون العارفة من أصحاب الدراية والفراسة والذكاء والفطنة ، ومن الملمين بأخبار العرب وأعرافهم وأنسابهم وتواريخهم ، مما جعل منهم أشخاصاً محترمين في أوساطهم مسموعي الكلمة .

لكن هؤلاء بدأ نفوذهم يتناقص شيئاً فشيئاً ليحل محلهم الأخوان الذين حصلوا على شيء من الفقه في الدين والتوجيه ، الذي تولاه في أوساطهم الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ رحمه الله .[١]

وهكذا لم يكن نصيب منطقة الرياض من التنظيم القضائي في أول عهد الملك عبدالعزيز مثل نصيب المنطقة الغربية التي كانت الحياة فيها أكثر تعقيداً نظراً لأخذها بنصيب وافر نسبياً من الاتصال الحاضر والثقافي بالعالم الخارجي ووجود تنظيمات قضائية ومحاكم مختلفة التخصصات والدرجات من العهد العثماني قبل دخول الملك عبدالعزيز إليها . ولذا كانت العناية بتنظيم تلك المحاكم القائمة والنظر في شؤون الأنظمة والقوانين الموجودة أمراً تحتمه الحاجة وتمليه طبيعة النهج الإسلامي الذي قامت عليه المملكة . كما أن طبيعة الحياة المتحضرة في المجتمع الحجازي أحرى بقبول التنظيمات الجديدة من المجتمع النجدي الذي لا يزال يتهيب كل جديد .

٢- بعض من ولوا القضاء في منطقة الرياض :

في الواقع لم تتوفر لدينا قوائم دقيقة بأسماء من ولوا القضاء في جميع بلدان وقرى منطقة الرياض ، ومن وردت أسماؤهم في بعض المصادر لم ترد تواريخ ولايتهم القضاء وتركهم له . وقد ركزت كثير من المصادر على مشاهير القضاة الذين كان لهم إسهام بارز في جوانب الحياة الأخرى غير القضاء ، ومع ذلك فقد بذلنا ما أمكن لحصر أسماء من ولوا القضاء في جميع بلدات وقرى منطقة الرياض وكان عددهم غير قليل وسوف نعرض هنا لهؤلاء القضاة حسب البلدات التي عملوا فيها دون التقيد بترتيب معين حيث شحت المصادر التي اطلعنا عليها بذكر تواريخ كثير منهم .

مدينة الرياض :

لقد كانت مدينة الرياض من أكبر مدن المنطقة وأشهرها حيث كانت مسرحا لكثير من النزاعات

---

(١) آل الشيخ ، عبدالعزيز بن عبدالله ، مرجع سابق ، ص ص٥٣-٥٤ .

السياسية وقد كانت مركز الحكم في فترات متعاقبة من التاريخ . ولذا فقد تولى القضاء فيها عدد كبير من مشاهير العلماء في نجد ولن نستطيع إحصاء جميعهم فلذا سوف نورد ذكر عدد منهم حسب ما توفر لدينا ومن هؤلاء :

١- الشيخ محمد بن إبراهيم بن محمود ، ولي القضاء في الرياض عام (١٢٨٣هـ) وتوفي عام (١٣٣٣هـ) . [١]

٢- الشيخ عبدالله بن بصير المطرفي . [٢]

٣- الشيخ سعد بن حمد آل عتيق توفي عام (١٣٤٩هـ) .

٤- الشيخ سعود بن محمد آل رشود توفي عام (١٣٧٢هـ) .

٥- الشيخ عبدالرحمن بن سحمان .

٦- الشيخ إبراهيم بن عبدالله آل عتيق . [٣]

٧- الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ ، عينه الملك عبدالعزيز قاضياً للرياض واستمر حتى عام (١٣٥٢هـ) .

٨- الشيخ عبدالله بن عبدالوهاب بن زاحم ، عينه الملك عبدالعزيز قاضياً في الرياض (١٣٥٨هـ) إلى أن نقل إلى رئاسة المحكمة الكبرى بالمدينة عام (١٣٦٣هـ) . [٤]

٩- الشيخ إبراهيم بن عبدالله الثميري .

١٠- الشيخ حمد بن مزيد المزيد .

١١- الشيخ عبدالعزيز بن صالح الصالح .

١٢- الشيخ محمد بن عبدالمحسن الخيال[٥] وغيرهم كثير .

---

(١) القباني ، محمد بن عبدالعزيز (١٤١٣هـ) ضرما ، **سلسلة هذه بلادنا** ، الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، الرياض . ص٨٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٨٥ .

(٣) الدوسري ، إبراهيم بن صالح ، (١٤١١هـ) ، الأفلاج ، **سلسلة هذه بلادنا** ، ص١١٩ .

(٤) الشثري ، محمد بن ناصر ، (١٤١٧هـ) ، **الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز** ، وزارة الشؤون الإسلامية ، وكالة المطبوعات والنشر ، الرياض ج١ ص ص ٣٤٧ ، ٣١٥ .

(٥) الحقيل ، عبدالكريم بن حمد ، (١٤١٤هـ) ، المجمعة ، **سلسلة هذه بلادنا** ، ط٢ ، ص ص ٤٩-٥١ .

الخـرج:

ومن أشهر الذين ولوا القضاء في الخرج:

القاضي محمد بن سويلم ثم من بعده الشيخ علي بن راشد العريني، وفي الدولة السعودية الثانية في عهد الإمام تركي بن عبدالله تولى القضاء والتعليم الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب واستمر في عهد الإمام فيصل بن تركي ومن بعده تولى القضاء والتعليم الشيخ عبدالله بن معيذر ثم الشيخ محمد بن إبراهيم بن عجلان ثم الشيخ حمد بن علي بن عتيق ثم تولى القضاء والتعليم من بعدهم الشيخ عبدالله بن حسين المخضوب ولمدة خمس وعشرين سنة من العام ١٢٩٠هـ إلى ١٣١٥هـ وكان مقرهم الدلم، وفي السلمية واليمامة الشيخ عبدالله بن جبر الحنبلي في ١٢٥٣هـ.

وفي آخر الدولة السعودية الثانية وأوائل الدولة السعودية الثالثة تولى القضاء والتعليم الشيخ عبدالعزيز بن صالح الصرامي ولمدة ثلاثين عاماً من العام ١٣١٥ إلى ١٣٤٥هـ وتعلم على يديه كثير من أبناء منطقة الخرج وغيرهم ثم تولى القضاء والتعليم الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله بن سالم وبعده الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ.

ثم تولى القضاء والتعليم بمنطقة الخرج سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز متع الله بحياته ولمدة أربعة عشر عاماً من العام ١٣٥٧هـ إلى نهاية ١٣٧١هـ.(١)

المجمعة:

وقد تولى القضاء في المجمعة وسدير عدد كبير من القضاة الأفاضل كان منهم الشيخ عبدالله بن سليمان بن عبيد الذي توفي سنة ١٢٤١هـ. وأيضاً الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري سنة ١٣٢٤هـ والشيخ سعود بن محمد بن رشود سنة ١٣٦٤هـ وأيضاً الشيخ سليمان بن عبدالرحمن الحمدان والشيخ عبدالرحمن بن عثمان بن تركي الدهش وغيرهم كثير.(٢)

نادق والمحمل:

ومن الذين تولوا القضاء فيها: الشيخ محمد بن مقرن بن سند الودعاني توفي عام ١٢٦٧هـ والشيخ

---

(١) الدريهم، سعد بن عبدالرحمن، (١٤١٣هـ)، الخرج، **سلسلة هذه بلادنا**، ص ص ١٠٣-١٠٤.

(٢) الشثري، محمد بن ناصر، مرجع سابق؛ وأيضا الحقيل، عبدالكريم مرجع سابق صفحات متفرقة.

عبدالرحمن بن عدوان التميمي والشيخ عبدالله بن فيصل الودعاني الدوسري (١٣٤٤هـ - ١٣٤٩هـ) والشيخ مبارك بن عبدالمحسن بن باز (١٣٥٥هـ - ١٣٥٦هـ) والشيخ سليمان بن عبدالرحمن العمري (١٣٥٦هـ-١٣٥٨هـ) والشيخ سالم الحناكي السبيعي (١٣٥٨هـ - ١٣٦١هـ) والشيخ عبدالرحمن بن سعد بن حسن والشيخ عبدالله بن محمد بن رشيدان (١٣٧٠هـ - ١٣٧٨هـ) والشيخ أحمد بن حميدان (١٣٧٨هـ - ١٣٨٦) وبعدهم الشيخ مقبل العصيمي ثم الشيخ محمد بن معيذر وغيرهم كثير.[١]

وادي الدواسر:

وقد ولي القضاء فيها زمن الإمام فيصل بن تركي الشيخ محمد بن إبراهيم بن محمود الذي توفي سنة ١٣٣٣هـ وفي عهد الملك عبدالعزيز رحمه الله عين فيها قاضياً الشيخ سعود بن محمد بن رشود بين عامي ١٣٥٨هـ و١٣٦٤هـ وقد توفي رحمه الله سنة ١٣٧٢هـ. ومن القضاة الذي عملوا في وادي الدواسر أيضاً الشيخ سعد بن سعود آل مفلح والشيخ سعد بن محمد بن إسحاق آل عتيق وغيرهم.[٢]

الزلفي:

تولى القضاء في الزلفي كل من الشيخ ابن معيذر - قاض غير مقيم مقره المجمعة والشيخ عبدالله العنقري قاض غير مقيم مقره المجمعة والشيخ عبدالرازق العبدالرحمن المطوع والشيخ فالح بن عثمان الصغير والشيخ عبدالرحمن بن سعد بن حصام من ١٣٥٤ إلى ١٣٦١هـ والشيخ سليمان بن عبيد السلمي من ١٣٦١ إلى ١٣٦٥هـ والشيخ عبدالرحمن بن محمد بن هويمل من ١٣٦٥ إلى ١٣٦٧هـ والشيخ سعد بن عبدالرحمن بن محارب من ١٣٦٧ إلى ١٣٧٠هـ والشيخ حمود بن عبدالله التويجري من ١٣٧٠ إلى ١٣٨٢هـ. والشيخ عبدالله بن عبدالعزيز بن عبدان من ١٣٧٤ إلى ١٣٨٢هـ والشيخ عبدالله الغفيلي والشيخ عساف الحواس والشيخ عبدالله بن زامل والشيخ محمد بن معيتق وغيرهم.[٣]

الحريق:

وكان من الذين ولوا القضاء في منطقة الحريق:

(١) الموسى، محمد بن عبدالرحمن، (١٤١٥هـ)، ثادق، **سلسلة هذه بلادنا**، ص٦٠ وما بعدها.

(٢) الدوسري، إبراهيم بن صالح، مرجع سابق، ص ١١٩؛ وأيضاً القباني، محمد بن عبدالعزيز، مرجع سابق، ص ٨٥.

(٣) المسعود، عبدالرزاق بن أحمد، (١٤٠٨هـ)، الزلفي، **سلسلة هذه بلادنا**، ص ص ٨٤ - ٨٥.

الشيخ عبدالله بن حجي، الشيخ حسين بن محمد، الشيخ حمد بن حسين، الشيخ محمد بن جريبة، الشيخ حسن بن إبراهيم، الشيخ إبراهيم الشثري، الشيخ أبو حسين بن باز، الشيخ عبدالرحمن ابن فرحان، الشيخ عبدالعزيز بن براهيم الباهلي، الشيخ ابن محيميد، الشيخ عبدالله بن بكر، الشيخ محمد بن نغميش، الشيخ عبدالرحمن المقوشي، الشيخ علي الدغيري، الشيخ عبداللطيف بن شديد، الشيخ محمد بن معيذر، الشيخ مقبل العصيمي، الشيخ محمد النصيف، الشيخ علي بن سيف، الشيخ عبدالله بن إبراهيم بن زامل.[١]

حوطة بني تميم:

ولي القضاء في الحوطة عدد كبير من العلماء الأفاضل لم نتمكن من الحصول على أسمائهم كاملة وكان من بين الذين وردت أسماؤهم في بعض المصادر الشيخ ابن هليل والشيخ عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل عجلان والشيخ عبدالرحمن بن أحمد العنقري والشيخ أحمد بن عبدالعزيز الأحيدب وغيرهم كثير.[٢]

الأفلاج:

وقد ولي القضاء في منطقة الأفلاج عدد من القضاة والعلماء الأفاضل لم تتوفر لدينا معلومات كافية عن كثير منهم وكان من أشهرهم وأقدمهم الشيخ سعد بن حمد آل عتيق والشيخ رشود بن محمد بن سعيد آل رشود والشيخ سعد بن سعود آل مفلح والشيخ عبدالرحمن بن سحمان وغيرهم كثير.[٣]

جلاجل:

وقد تولى القضاء فيها قديماً الشيخ عثمان بن عبدالعزيز بن منصور في عهد الإمام تركي بن عبدالله آل سعود وقد توفي رحمه الله سنة ١٢٨٢هـ. وكذلك الشيخ محمد بن عبدالله السويكت الوهيبي التميمي والشيخ عبدالله بن عبدالعزيز والشيخ عبدالله بن سليمان بن عبيد وكذلك تولى القضاء في

---

(١) الدبل، محمد بن سعد، (١٤٠٨هـ)، منطقة الحريق، **سلسلة هذه بلادنا**، ص٩٩.

(٢) الدبل، محمد بن سعد، مرجع سابق، ص ٩٩؛ وأيضاً الأحيدب، إبراهيم بن سليمان، (١٤٠٩هـ)، **سلسلة هذه بلادنا**، ص٧٦.

(٣) الدوسري، إبراهيم بن صالح، مرجع سابق، ص١١٩.

جلاجل في السنوات الأخيرة كلٍ من الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز بن حميدان والشيخ عساف بن محمد الحواس والشيخ عبدالله بن حمد بن حسين والشيخ راشد بن سليمان الدويش وغيرهم. [(١)]

وهناك الكثير ممن عملوا في سلك القضاء في هذه المحافظات وفي غيرها من مدن وقرى وهجر منطقة الرياض قديماً وحديثاً نأمل أن توفر إدارة الإحصاء بوزارة العدل دليلاً بأسمائهم وأماكن عملهم وتواريخ توليهم القضاء وتركهم له، ليتمكن الباحثون من الإطلاع عليه والاستفادة منه. وهو أيضاً من أدنى حقوقهم علينا مقابل ما قاموا به من أعمال جليلة في خدمة دينهم ووطنهم.

٣- القضاء في منطقة الرياض في الوقت الحاضر:

القضاء في منطقة الرياض في الوقت الحاضر لا يختلف من حيث المضمون ولا من حيث التنظيم عنه في المناطق الأخرى حيث توحد النظام - كما سبق ذكره - في جميع مناطق المملكة بإنشاء وزارة العدل عام ١٣٩٠هـ ولكن الذي نود الإشارة إليه أن ما ذكر سابقاً عن بساطة الحياة وتلقائية التعامل وسهولة التقاضي والقضاء في تلك المنطقة قد تغير تبعاً لتغير طابع الحياة ودخول المدنية وتوحيد الأنظمة المعمول بها في كافة أرجاء المملكة وهو الأمر الذي دعت إليه الحاجة وتطلبته طبيعة الحياة المتحضرة التي اختلط فيها الناس من كل الأجناس وتضاعف عدد سكان المدن عشرات المرات. وبرزت إلى الوجود أنواع من المشكلات والمنازعات لم تكن موجودة من قبل في المجتمع النجدي البسيط.

ولأن مدينة الرياض التي هي مركز المنطقة هي أيضاً عاصمة المملكة فلذلك كانت مقراً لوزارة العدل ولمجلس القضاء الأعلى بالإضافة إلى فرع وزارة العدل بالمنطقة ونظراً لاتساع رقعة المنطقة وتباعد المسافات بين كثير من بلدانها بالإضافة إلى تزايد أعداد السكان فقد حرصت الوزارة على افتتاح المزيد من المحاكم وكتابات العدل في كل بلدة تتضح حاجة سكانها إلى ذلك حتى بلغ عدد المحاكم في منطقة الرياض والمحافظات التابعة لها حسب إحصاءات الوزارة لعام ١٤١٦هـ ٦٢ محكمة من مجموع ٢٩٨ محكمة في جميع أنحاء المملكة كما بلغ عدد كتابات العدل في منطقة الرياض ومحافظاتها حسب الإحصاء المذكور ٢٧ كتابة عدل من مجموع ١٢٠ كتابة عدل في جميع مناطق المملكة.

---

(١) الأحيدب، إبراهيم بن سليمان، مرجع سابق، ص ص ٧٧-٧٨.

المبحث الثاني
المساجد في منطقة الرياض

تمهيد:

مع ما للمساجد من أهمية عظمى في حياة المسلمين ومع ما تؤديه من دور هام في حياة الناس الدينية والاجتماعية والنفسية والأخلاقية والأمنية وغيرها من جوانب الحياة، إلا أنه باستعراض ما كتب حولها وجد أن الدراسات التي عنيت بالمساجد في المملكة عموماً وفي منطقة الرياض خصوصاً قليلة جداً. وتكاد تنعدم تلك الدراسات التي تتناول المساجد كمؤسسات دينية ذات رسالة شاملة وتوضح علاقة الناس بها ودورها في حياتهم. كما أن العناية بحصر وإحصاء المساجد في هذه المنطقة على وجه الخصوص كانت ضعيفة إلى وقت قريب جداً مما شكل عقبة في طريق الباحثين الذين حاولوا دراستها والتعرف عليها. وعموماً فالمادة العلمية التي تتحدث عن المساجد في منطقة الرياض تنقسم إلى أربعة أقسام هي:

١- الدراسات الهندسية التي عنيت بالإنشاء والتصميم والتخطيط والعمارة.

٢- الدراسات الأثرية التي ركزت على ما تبقى من المساجد الأثرية القديمة في هذه المنطقة وما تتميز به من طابع معماري وطريقة في الإنشاء تتناسب مع الثقافة العربية والإسلامية والتقاليد السائدة وقت إنشائها.

٣- الدراسات التاريخية التي تتحدث عن مدينة الرياض والدرعية على وجه الخصوص وما تعاقب عليهما من أنظمة الحكم وما تبع ذلك من هدم وبناء وغير ذلك.

٤- البحوث والدراسات الشرعية التي تحدثت عن المسجد وكيفية تحقيق رسالة المسجد كما شرع الله ورسوله والتحذير من البدع إلى غير ذلك.

في هذا المبحث سنتعرف على المساجد في منطقة الرياض من منظور اجتماعي تحليلي يأخذ في الاعتبار تطور أعداد المساجد في تلك المنطقة وطريقة تشييدها وعلاقة ذلك بما مر به المجتمع من مراحل تطورية من الناحيتين الاجتماعية والاقتصادية كما يأخذ في الاعتبار النظر إلى هذه المساجد كمؤسسات

دينية اجتماعية وعلاقة الناس بها ودورها في حياتهم مع الإشارة إلى الجهود التي تبذل في سبيل العناية بالمساجد ودعمها لتحقيق رسالتها سواء على المستوى الرسمي (الدولة) أو المستوى الأهلي (المواطنين).

أولاً : تعريف المسجد:

١- التعريف اللغوي:

المسجد بالفتح اسم مكان السجود وبالكسر اسم للمكان المتخذ مسجداً.(١) وجاء في المعجم الوسيط المسجد بكسر الجيم مصلى الجماعة، والمسجد بفتحها الجبهة حيث يكون ندب السجود، وفي التنزيل العزيز ﴿ **سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا...** ﴾(٢)

وقال الزركشي: المسجد لغة هو (مفعل) بالكسر اسم لمكان السجود وبالفتح اسماً أو مصدراً والمسجد بكسر الميم الحمزة وهي الحصير الصغير.(٣)

وعليه فإن المسجد هو الموضع الذي يسجد فيه كما قال الزركشي والزجّاج (كل موضع يتعبد فيه فهو مسجد).(٤)

٢- المفهوم الاصطلاحي للمسجد:

المسجد في اصطلاح المسلمين هو المكان المهيأ للصلوات الخمس على أي هيئة كان وإن كان البعض قد عرف المسجد بأنه الأرض كلها استناداً إلى حديث النبي صلى الله عليه وسلم "وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً"،(٥) إلا أن أحاديث أخرى تخصص هذا المفهوم وذلك بالحث على بناء المساجد

---

(١) المنقور، أحمد بن محمد، (١٤٠٧هـ)، **الفواكه العديدة في المسائل المفيدة**، ج٢، ط٥، شركة الطباعة السعودية، ص٣٦٣.

(٢) سورة الإسراء، آية (١).

(٣) الزركشي، محمد بن عبدالله، (١٣٨٤هـ)، **إعلام الساجد بأحكام المساجد**، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ص ص٢٦-٢٧.

(٤) المرجع السابق، ص٢٧.

(٥) العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن محمد، (١٣٢٧هـ)، **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**، ج١، المطبعة الأميرية، القاهرة، ص٣٦٧.

وطهارتها وصيانتها فالأرض كلها مسجداً من حيث جواز الصلاة فيها، ولكنها لا تأخذ حكم المسجد في كثير من الأمور من حيث وجوب التطهير أو عدم جواز البيع والشراء فيها وما إلى ذلك. فعليه يتبين أن كلمة مسجد إذا أطلقت فالمقصود بها ذلك المكان المخصص والمعد للصلاة سواء كان بناء مشيداً أو مكاناً محجوزاً من الأرض ليعرف ويخصص لأداء الصلاة فيه. وقد درج المسلمون على بناء المساجد والعناية بها بدءاً بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم ثم ما تلاه من مساجد الصحابة ومن تبعهم رضي الله عنهم فأصبح المسجد علماً من أعلام كل مدينة أو قرية يحل فيها المسلمون وقد أصبحت المساجد على ثلاثة أنواع هي:

١- مسجد الجماعة وتصلى فيه الصلوات الخمس عدا الجمعة.

٢- المسجد الجامع وتصلى فيه الصلوات الخمس وصلاة الجمعة.

٣- مصلى العيدين وتقام فيه صلاة العيدين وصلاة الاستسقاء وغالباً يكون في صحراء قريبة من البلدة وفي الآونة الأخيرة بدأ المسلمون بتسوير مصليات الأعياد حفاظاً عليها ورغبة في صيانتها.

ثانياً: أهمية المسجد في الإسلام:

كان أول عمل قام به النبي صلى الله عليه وسلم عندما قدم المدينة هو بناء المسجد وقد اعتبر ذلك كثير من المؤرخين الخطوة الأولى في تكوين الدولة الإسلامية، وبلغ من أهمية هذا العمل أن ساهم فيه النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه وقد انطلقت هذه الأهمية من اهتمام القرآن الكريم بالمساجد والعناية بها. ومن مظاهر ذلك الاهتمام ما يأتي: (١)

١- التنويه بعلو شأن المساجد:

نوه القرآن الكريم بعلو شأن المساجد، ومدح الذاكرين الله تعالى فيها، ووعدهم بحسن جزائه وزيادة فضله، كما ورد في قوله تعالى: ﴿**فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ**

---

(١) المعهد العربي لإنماء المدن، (١٤١٠هـ)، **المساجد في المدن العربية**، توطئة لموسوعة المساجد، المعهد العربي لإنماء المدن، الرياض، ص ص٣١-٣٧.

الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾. [١]

٢- مدح عمار المساجد:

وفي موضع آخر يلحظ المتدبر لآيات القرآن الكريم - يلحظ أنها تمدح الذين يحرصون على تعمير المساجد عن طريق بنائها وتنظيفها وصيانتها والتردد عليها لعبادة الله سبحانه وتعالى، كما يلحظ المتدبر لهذه الآيات أنها قصرت تعمير بيوت الله تعالى على المؤمنين الصادقين، وأن الله سبحانه وتعالى قد وصفهم بمناقب كفيلة بأن توصلهم إلى رضوان الله وجنته بفضله وكرمه ومشيئته سبحانه وتعالى حيث يقول عز من قائل: ﴿**إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ**﴾. [٢] ويقول الإمام ابن كثير قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ**﴾ فشهد تعالى بالإيمان لعمار المساجد[٣] وكفى بها من شهادة.

٣- توعد الذي يسعون في خراب المساجد:

ومن مظاهر اهتمام القرآن الكريم بالمساجد، نجد أنه توعد أعداء المساجد وهم من الظلمة الذي يسعون في خرابها، ويمنعون ذكر الله فيها بالصلاة وغيرها من الأمور المشروعة، لقد توعدهم سبحانه بالخزي والهوان في الدنيا وبأشد ألوان العذاب في الآخرة، قال عز من قائل: ﴿**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلاَّ خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾. [٤]

وخراب المساجد قد يكون حقيقياً، كتخريب بختنصر والرومان لبيت المقدس، حيث قذفوا فيه القاذورات وهدموه، وقد يكون مجازاً بمنع المشركين للمسلمين، حين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه عن المسجد الحرام. [٥]

---

(١) سورة النور، الآيات ٣٦-٣٨.

(٢) سورة التوبة، الآية ١٨.

(٣) الصابوني، محمد علي، (١٤٠٠هـ)، **مختصر تفسير ابن كثير**، ط٥، دار القرآن الكريم، بيروت، ص١٣٠.

(٤) سورة البقرة، الآية ١١٤.

(٥) وكما شهد العالم حريق المسجد الأقصى المبارك بتاريخ ٢١/٨/١٩٦٩م. وكما حدث في مأساة الأندلس حيث هدمت آلاف المساجد أو حولت إلى كنائس. وما حدث قريباً في البوسنة والهرسك من أعمال مماثلة لذلك ضد المساجد.

وعلى الجملة: فتعطيل المساجد عن الصلاة وعن إظهار شعائر الإسلام فيها خراب لها.[(١)]

٤- تنزيه المساجد أن يعبد فيها سوى الله سبحانه:

ومن مظاهر اهتمام القرآن الكريم بالمساجد، أن الله سبحانه وتعالى قد بين أن هذه المساجد التي تقام فيها العبادات يجب أن تنزه عن أن يوجد فيها ما يتنافى مع دينه وشريعته وأن تكون فيها العبادة -وفي أي مكان آخر من الأرض- خالصة لله وحده وقاصرة عليه، قال سبحانه: ﴿**وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا**﴾.[(٢)]

٥- الأمر بأخذ الزينة عند التوجه لبيوت الله:

ومن مظاهر اهتمام القرآن الكريم بالمساجد، أن الله سبحانه وتعالى قد أمر كل مسلم عند توجهه للمساجد للصلاة أن يتخذ زينته من اللباس المادي ومن اللباس المعنوي وهو التقوى (إشارة إلى نظافة الظاهر والباطن) قال تعالى: ﴿**يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ...**﴾.[(٣)]

٦- تنزيه المساجد عن شهوات النفس ومباشرة النساء فيها:

ومن بين مظاهر اهتمام القرآن الكريم بالمساجد نجد أن الله سبحانه وتعالى نهى المؤمنين عن مباشرة النساء في حالة اعتكافهم وذلك لأن الاعتكاف لون من العبادة في المساجد. ولما كانت المساجد هي خير مكان للعبادة، لذا يجب أن تكون منزهة عن شهوات النفس وعن مقاربة النساء فيها، يقول سبحانه وتعالى: ﴿**وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ**﴾.[(٤)]

هذا وتزخر السنة النبوية المطهرة بالأحاديث التي لا يتسع المجال لسردها وكلها تدور حول العناية بالمساجد والحث على عمارتها ومدح القائمين عليها والمعلقة قلوبهم بالمساجد والترغيب في المشي إليها

---

(١) طنطاوي، محمد سيد، (١٥-١٧ نوفمبر ١٩٨٧م)، **حديث القرآن عن المسجد الحرام**، أبحاث مؤتمر قدسية الحرمين الشريفين، المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين بالقاهرة، ص٢، نقلاً عن تفسير القرطبي، ج٢، القاهرة، ص٧٧.

(٢) سورة الجن، الآية ١٨.

(٣) سورة الأعراف، الآية ٣١.

(٤) سورة البقرة، الآية ١٨٧.

والانتظار فيها قبل الصلاة وبعدها كما دلت أحاديث كثيرة على فضل تنظيف المساجد والعناية بها والنهي عن البيع والشراء فيها وعدم اتخاذها طريقاً.

كما ورد في السنة أيضاً مجموعة من الآداب الخاصة بارتياد المساجد وطريقة دخولها وطريقة الخروج منها والأذكار المشروعة في ذلك وكثير من الآداب التي تتفق مع نص القرآن وروح الإسلام.

كل ذلك يعكس اهتمام الإسلام بالمسجد كموضع للعبادة ومركز للمسلمين ورمز للتوحيد وقد طبق المسلمون قديماً وحديثاً هذه التعاليم واعتنوا بالمساجد كما سوف يتضح في الفقرة اللاحقة حول علاقة المسلمين بالمسجد ودوره في حياتهم.

ثالثاً: علاقة المسلمين بالمسجد ودوره في حياتهم:

ماذا يعني المسجد بالنسبة للمسلمين؟ إن الإجابة على هذا السؤال تبين الفرق الشاسع بين المسلمين وغيرهم في علاقتهم بأماكن عباداتهم. ويتبين بجلاء الدور الحقيقي الذي يؤديه المسجد في حياة المسلمين أفراداً وجماعات حيث إن من يلقي نظرة على تاريخ الإسلام والمسلمين يلاحظ أنه إلى جانب وظيفة المسجد كمكان للصلاة والذكر والاعتكاف وأنواع العبادات فإنه أيضاً يؤدي في الوقت نفسه رسالة حضارية شملت مختلف أوجه النشاطات الإنسانية التي يعيشها البشر ويحتاجون إليها لما يعينهم في حياتهم أفراداً وجماعات. وفي هذا يقول الكاتب الفرنسي غوستاف لوبون (Gustave Lebon) في كتابه حضارة العرب: "المسجد مركز الحياة الحقيقي عند العرب... فالعرب يتخذون في المسجد محلاً للاجتماع والعبادة والتعليم والسكن عند الاقتضاء وملاجئ للغرباء ومراجع للمرضى ومشاف ومدارس... وهكذا يتجلى اختلاط الحياة الدينية بالحياة المدنية عند المسلمين في مساجدهم".[١]

ويحتل المسجد مكانة عالية في نفوس المسلمين على اختلاف فئاتهم وطوائفهم قديماً وحديثاً تتمثل تلك المكانة في الحفاظ عليه وعلى مقتنياته وعدم السماح بالمساس به أو إهانته بأي شكل من الأشكال وقد شهد التاريخ قديماً وحديثاً الكثير من الحوادث التي جاد فيها المسلمون بأنفسهم حفاظاً على مساجدهم كان آخرها ما حصل في الهند حول مسجد البابري. وفي الواقع أن مكانة المسجد لدى عامة

---

(١) لوبون، غستاف، (١٩٥٦م)، **حضارة العرب**، ترجمة عادل زعيتر، ط٣، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ص٤٢٥.

المسلمين أصبحت كبيرة جداً فهم يحافظون على المسجد كرمز لهم وكمنطلق لهويتهم فيشترك في هذا من يلتزم تعاليم الإسلام ومن يكون أقل التزاماً حتى أولئك الذين يتخلفون عن صلاة الجماعة في المساجد، لا يسمح أحدهم أن يمس المسجد بأي أذى، بينما رسالة المسجد ونصوص الشرع تدعو إلى عمارة المساجد مادياً بالبناء والتشييد وأيضاً عمارتها معنوياً بالعبادة والذكر وإحياء رسالته التي أنشئ من أجلها. فالمسجد في الإسلام يعد دعامة قوية من أهم الدعائم التي قام عليها المجتمع الإسلامي في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يزال كذلك حتى يومنا هذا.

وقد كان المسجد يؤدي في حياة المسلمين وظائف عديدة منذ فجر الإسلام ولا يزال يؤدي الكثير من الوظائف الهامة في حياة المسلمين ولكن طبيعة التغير واختلاف نظام الحياة الذي حدث في الوقت الحاضر أدى إلى نقل بعض المهمات التي كان يؤديها المسجد إلى جهات أخرى تشرف عليها الدولة الإسلامية تحت أسماء مختلفة فهي في الدول التي تطبق الشريعة الإسلامية قائمة على منهج القرآن والسنة وإن مورست وظائفها وأديت أعمالها خارج المسجد وفي أي مكان سواء سمي وزارة أو ديواناً أو مؤسسة أو غيرها ولا يتعارض هذا مع جوهر الإسلام وطبيعة رسالته. ومن بين تلك الوظائف التي لم تعد تؤدى في المساجد ما يتعلق بشؤون الجيوش والعسكر ومقابلة الوفود ومعالجة المرضى وما يتعلق ببيت المال ونحوها.

أما تلك الوظائف التي لا يزال المسجد يؤديها أو يشارك غيره من المؤسسات الأخرى في أدائها فهي على سبيل الاختصار تشمل النواحي التالية:

١- الناحية الدينية (العبادات):

من المعلوم أن الوظيفة الأولى للمساجد هي إقامة شعائر الصلوات والذكر والتلاوة والاعتكاف وهي الوظيفة التي لازمت المساجد منذ إنشاء أول مسجد أسس على التقوى في المدينة النبوية بعد الهجرة، ومن أجلها أقيمت المساجد في كل بقعة حل بها المسلمون وسوف تبقى تلك الوظيفة الأساس ببقاء المساجد والمسلمون إلى أن يشاء الله حيث لا مسجد بدون صلاة أو عبادة.

٢- الناحية التربوية والتعليمية:

لقد كان المسجد في الماضي يقوم بنفس الدور الذي تقوم به اليوم المؤسسات الجامعية في حقول

الثقافة والعلم والفكر. ذلك أن كبار العلماء الذي يعتز بهم الفكر العالمي، ويتباهى المسلمون في الكلام عن آثارهم وتراثهم، إن هؤلاء العلماء قد بدؤوا حياتهم العلمية في أروقة المساجد وعند سواريها. ولما أصابوا حظاً كافياً من المعرفة، تابعوا ارتياد المساجد التي تعلموا فيها، ليؤلفوا حلقة جديدة في سلسلة أعلام الفكر الإسلامي، وليبثوا ما في صدورهم من رصيد الثقافة في العديد من الطلاب الذين كانوا بدورهم يُقبلون على هؤلاء العلماء في مجالسهم وحلقاتهم ومواعيدهم في المساجد كي يحملوا عنهم فيما بعد مشعل الثقافة الإسلامية، وهكذا دواليك.

على هذا يمكن القول بأن مساجد المسلمين، لم تكن تخلو في أي يوم من الأيام من حلقات العلماء والطلاب، جيلاً بعد جيل وعهداً بعد عهد. وما تزال أسماء بعض المساجد معروفة بعطائها في هذا المجال حتى اليوم، ومن أروقة هذه المساجد والمؤسسات التابعة لها كان يتخرج كل سنة آلاف الأساتذة الذين ينتشرون في البلاد العربية والإسلامية، وفي أيديهم مشاعل المعرفة ليسهموا مع الذين سبقوهم من أسلافهم العظام، في متابعة المسيرة العلمية إلى جانب أندادهم من رواد الفكر في جميع أنحاء المعمورة.[١]

وقد كان المسجد النبوي من أشهر مدارس الإسلام الأولى ثم بعد الفتوح الإسلامية وانتشار الإسلام وازدهار حضارته أنشئ العديد من المساجد والجوامع ومنها ما اشتهر بحلق العلم وكثرة العلماء حتى أصبح بمثابة جامعة إسلامية مثل جامع القرويين وجامع الزيتونة والجامع الأزهر وغيرها ولم يكن التعليم في المساجد قاصراً على علوم الشريعة مثل التفسير والحديث والعقيدة وعلوم العربية ونحوها ولكن شمل مختلف العلوم كالطب والفلك والحساب وغيرها مما شكل أصول العلوم التي أخذها الغرب عن المسلمين في ذلك الوقت. والواقع أنه رغم افتتاح المدارس والجامعات والمعاهد في جميع البلدان الإسلامية اليوم إلا أن المسجد قد أبقى على دور رائد في تعليم القرآن الكريم والعلوم الشرعية كالحديث والتفسير والأصول والفقه في كثير من بلاد المسلمين، ومن ذلك ما يلقى في الحرم الشريف والمسجد النبوي وغيرهما من دروس لكبار العلماء يستفيد منها آلاف الطلاب كل عام. وقد شهدت بلاد نجد حركة تعليمية إصلاحية انطلقت من المساجد بدأها الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، ولا تزال حتى يومنا هذا منارات لعلوم الشرع والعقيدة السلفية الصحيحة -كما سوف يتضح في فقرة لاحقة-

---

(١) الولي، طه، (١٤٠٩هـ)، **المساجد في الإسلام**، دار العلم للملايين، بيروت، ص ص١٦٣-١٦٤.

حيث تقام حلق تحفيظ القرآن الكريم وتلقى المحاضرات وتعقد الندوات والمسابقات العلمية والدروس المستمرة لكبار العلماء وبعض طلبة العلم في أغلب مساجد هذه المنطقة.

٣- الناحية الاجتماعية:

يعتبر المسجد وسيلة رئيسة للتربية الاجتماعية، ففيه يجتمع المسلمون على قدم المساواة، غنيهم وفقيرهم، وقويهم وضعيفهم، واقفين أمام رب واحد متراصين في صفوف متتالية في اتجاه واحد، متلاصقة أجسامهم، ملتقية قلوبهم متحدة مشاعرهم على غاية واحدة، هي عبادة الله تعالى وامتثال أوامره وأداء ما فرضه عليهم. وفي هذا الاجتماع الأخوي والتلاقي المنتظم خمس مرات في كل يوم وليلة يتم بينهم التعارف ويزيد التآلف وتقوى أواصر الأخوة والمحبة، ويتفقدون أحوالهم، ويتم التفاهم والتعاون بينهم.

وصلاة الجماعة تتيح فرصة تعرف الفرد بجيرانه وبكثير من الأفراد الآخرين ممن يسكنون في نفس الحي الذي يسكن فيه، مما يساعد على تفاعله مع الناس الآخرين وعلى تكوين علاقات اجتماعية سليمة، وعلاقات صداقة ومودة معهم، لأن مثل هذه العلاقات الاجتماعية وعلاقات الصداقة مع الآخرين تحقق الترابط بين سكان الحي ليكونوا كالجسد الواحد، وكالبنيان يشد بعضه بعضا، والذي لا يصلي في المسجد لا يعرف أهل الحي، إلا من كان بينه وبين أحدهم مصلحة دنيوية. (١)

وفي المسجد تصقل شخصية المسلم ويزول عنها ما يحتمل أن يكون قد علق بها من عيوب اجتماعية كالانعزالية والتواكلية والأنانية، حيث يهيئ المسجد لرواده مجال الانطلاق في المجتمع والتعرف على الناس والتآخي معهم ومناصرتهم ما داموا على الحق. (٢)

كما أن أداء الصلوات في المساجد في أوقات محددة يعلم المسلم الانضباط واحترام الوقت حيث لا يجوز تأخير الصلوات عن وقتها ولا فعلها قبل دخول الوقت ولو بدقيقة واحدة ثم إن الانتظام في الصفوف ومتابعة الإمام والصمت وحسن الاستماع للخطيب يوم الجمعة كلها أمور لها مردود إيجابي

---

(١) السيف، محمد بن إبراهيم، (١٤١٤هـ)، **العوامل الاجتماعية المرتبطة بنمط الجريمة الجنسية**، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ص٣١٣.

(٢) محمود، علي عبدالحليم، (١٩٧٦م)، **المسجد وأثره في المجتمع الإسلامي**، دار المعارف، القاهرة، ص٢٤.

في شخصية المسلم وخاصة الناشئ حيث يتعلمون الكثير من هذه الأمور ويطبقونها عملياً في المسجد في جو من الإيمان والاحترام للمكان والعمل الذي يؤدى فيه بخلاف تعلمهم لكثير من الأمور في أماكن أخرى ليس لها نفس القداسة والاحترام في نفوسهم كما للمسجد.

والواقع أن أهم ما يؤديه المسجد من وظيفة في المجال الاجتماعي هي إذابة الفوارق بين المسلمين حيث يشعر كل منهم بأنه أخ لمن دخل هذا المسجد ويعلم الجميع أن الاعتبار هنا للتقوى والقرب من الله بغض النظر عن بقية الاعتبارات الأخرى من مال أو منصب أو غيره، فأحياناً تدخل مساجد بعض الوزارات أو الجهات الحكومية أو الشركات فتجد الإمام الذي يقدم للصلاة ممن يشغلون أدنى الوظائف في تلك المؤسسة أو الوزارة ويأتم به الجميع على اختلاف مناصبهم وتفاوتهم في أمور الدنيا. وهذا لا يتحقق إلا في مثل هذه الصورة الرائعة من توجيهات الإسلام وفي هذا المكان الذي هو أساس ورمز الإيمان في بلاد المسلمين.

٤- الناحية الأخلاقية والأمنية:

تبين في الفقرة السابقة أن للمسجد دوراً هاماً في عملية التعارف التي تقود إلى التآلف ومن ثم التعاون بين سكان الحي المجاورين للمسجد الواحد وكل ذلك يزيد من فرص التوحد والتجانس بينهم، ومن المعروف لدى علماء الاجتماع والمختصين في دراسة الجريمة والانحراف أن هذه الأمور السالفة الذكر كلها تزيد من فعالية الجماعة وقدرتها على ممارسة دورها الإيجابي في عملية الضبط الاجتماعي للأفراد مما يقلل بالتالي من فرص التورط في الجريمة وارتكاب السلوك الجانح.

ومن جهة أخرى فإن التردد على المسجد وأداء الفرائض بانتظام يؤدي مباشرة إلى تقوية الإيمان في نفوس الأفراد ويعمل على إحياء الضمير المؤمن وغرس التقوى ومراقبة الله تعالى في كل أمر وذلك من أهم ما يباعد بين المسلم وبين ارتكاب المخالفات الشرعية واقتراف الخطايا فضلاً عن الإقدام على الموبقات من كبائر الذنوب والجرائم. وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿**إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ**﴾. [١]

---

(١) سورة العنكبوت، آية ٤٥.

وقد أثبتت الدراسات الميدانية الحديثة في بعض المجتمعات الإسلامية أن الأحياء التي ترتفع فيها نسبة الجريمة هي تلك الأحياء التي يكون أهلها أقل تردداً على المساجد وأضعف محافظة على صلاة الجماعة. (١)

هـ- الناحية الاقتصادية:

رغم أن البيع والشراء منهي عنه داخل المسجد بأي شكل من الأشكال إلا أن المسجد كان ولا يزال يؤدي وظائف تتعلق بالناحية المادية والاقتصادية وخاصة ما يتعلق بمواساة المعسرين وإطعام الجائعين وتوجيه الناس إلى البذل والإنفاق في وجوه الخير لما يخدم مصالح المجتمع ويحل كثيراً من مشكلات المسلمين أفراداً وجماعات.

وتشير كتب السيرة والتاريخ إلى أن المسلمين في العهد النبوي وما بعده قد جعلوا من المسجد مركزاً لجمع الصدقات والزكاة وتوزيعها على المحتاجين من الأسر والأفراد في المجتمع. وقد كان الغرباء إذا حلوا في مدينة أو قرية من بلاد الإسلام قصدوا المسجد وهناك يجدون العون والمساعدة المادية والمعنوية من كل من يقدر عليها. وهذه الوظيفة الاقتصادية المرتبطة بالوظيفة الاجتماعية للمسجد منشؤها من التعارف والتعاون الذي أمر به الإسلام والذي يعين عليه ويحققه اجتماع المسلمين في مساجدهم خمس مرات في اليوم ويتفقد كل منهم أحوال إخوانه ويتعرف على ظروفهم والذي بدونه سوف تتحول علاقات الجوار إلى علاقات سطحية هامشية تتمثل في تبادل التحية على أحسن الأحوال كما هو واقع الناس في المجتمعات الغربية في العصر الحاضر.

والواقع أن هذه الوظيفة المتمثلة في إحياء التكافل والتعاون على ظروف الحياة لا تزال قائمة في كثير من بلاد المسلمين ومن مظاهرها على سبيل المثال، في مجتمع المملكة العربية السعودية، موائد الإفطار في شهر رمضان حيث تقدم في أغلب المساجد وخاصة تلك التي يكثر حولها المحتاجون والعزاب من مواطنين ووافدين. حيث يتسابق المسلمون في إعداد ما يلزم لإفطار الصائمين وتنصب الخيام أحياناً بالقرب من المساجد والجوامع الكبيرة لهذا الغرض تقرباً إلى الله وابتغاء مرضاته. كما أن الزكوات والصدقات ما تزال تجمع في المساجد وتوزع من خلالها وخاصة زكاة الفطر في كثير من بلاد المسلمين.

---

(١) انظر على سبيل المثال: السيف، محمد بن إبراهيم، (١٤١٤هـ)، مرجع سابق.

٦- الناحية الإعلامية:

كان المسجد في العهد النبوي وما بعده يعتبر المنتدى أو الملتقى العام لجمهور المسلمين ولذا كان منبره هو الوسيلة الإعلامية الأولى في تلك العصور وقد استمر استخدام المسجد في هذا المجال عبر التاريخ الإسلامي، حيث يروي المؤرخون أن المسجد كان يؤدي في العهود الإسلامية القديمة وخاصة في أيام العبيديين وبعدهم الأيوبيين ثم المماليك، ما تؤديه دور الإذاعة ووكالات الأنباء والإعلام في عصرنا الحاضر حيث كانت منشورات الحكومة من البلاغات والإعلانات والقرارات والمراسيم تتلى على جماهير المسلمين من فوق منبر المسجد الجامع وغيره من المساجد الكبرى في البلاد. كما كانت بيانات الحكومة في تلك العهود تعلق على أبواب المساجد لا سيما الجوامع الكبيرة حيث يكثر المصلون.[١]

وقد استمر الوضع على هذا في كثير من بلاد المسلمين حتى في وسط الجزيرة العربية وفي بداية عهد الملك عبدالعزيز رحمه الله، حيث كان الناس يبلغون بما تصدره الدولة من أوامر وقرارات عن طريق أئمة المساجد أو من يقوم على باب المسجد بعد الصلاة فيتلو على الحاضرين ما أمر بإبلاغهم إياه. حيث لم تكن أجهزة الاتصال قد انتشرت ولم يكن كثير من الناس يقتنون أجهزة الراديو حتى بعد إنشاء الإذاعة وذلك لعدم اقتناع الكثيرين بها والخوف من تعارضها مع تعاليم الإسلام. حيث لم يكن العلم قد انتشر في هذا المجتمع والناس بطبيعتهم أعداء ما جهلوا.

أما اليوم فرغم انتشار العلم وتطور وسائل الاتصال وتعدد قنوات الإعلام من صحافة وإذاعة وتلفاز وغيرها وشيوعها في جميع أنحاء البلاد الإسلامية ومنها المملكة العربية السعودية فإن المسجد ما يزال يمارس مهام إعلامية على درجة كبيرة من الأهمية والفائدة، حيث تؤدي خطب الجمعة دوراً فاعلاً في توعية الجماهير وتثقيفهم وتوجيههم ويتولى الخطباء التعليق على الأحداث والوقائع التي تجري في بلاد المسلمين وفي أنحاء العالم وتحليلها من المنظور الشرعي، وفي الغالب يتلقى الناس ما يسمعونه في المسجد ومن الإمام خاصة بالقبول ويكون أثره في نفوسهم وفي سلوكهم كبيراً، وهذا يدل على أهمية الدور الذي يقوم به إمام المسجد وخطيب الجمعة في حياة الناس في المجتمع الإسلامي.

---

(١) الولي، طه، (١٤٠٩هـ)، مرجع سابق، ص١٦٣.

رابعاً : المساجد في المملكة العربية السعودية:

من أشهر ما يتميز به المجتمع السعودي تلك العلاقة الوثيقة بالدين والارتباط بالمقدسات فحيثما ذكرت المملكة العربية السعودية فإنها تبرز صورة المجتمع الإسلامي الحديث حيث إن أرض المملكة هي مهبط الوحي وبها المسجد الحرام والمسجد النبوي والمشاعر المقدسة التي يؤمها المسلمون كل عام ويتطلعون إلى زيارتها كلما أمكنهم ذلك . وهي علاوة على ذلك تطبق شريعة الله وتحكم بكتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم مع أخذها بأسباب التقدم العلمي والتكنولوجي في سائر أوجه الحياة بما لا يتعارض مع الشرع .

ومن هذا المنطلق لقيت بيوت الله في هذه البلاد عناية فائقة ورعاية تامة عبر التاريخ وذلك على المستوى الرسمي وعلى المستوى الأهلي أو الشعبي . وقد كانت العناية بالمساجد في هذه البلاد عناية شاملة لم تقتصر على الجانب المادي المتمثل في تشييد المساجد وبنائها ، بل شملت الجوانب المادية من بناء وصيانة ونظافة وتزويد المسجد بما يلزم المصلين من مياه الوضوء والمصاحف وتوفير الإنارة بالسرج ثم بالكهرباء ووسائل التدفئة والتبريد وغير ذلك ، وكذا شملت العناية عمارة المساجد بالصلاة والذكر وأمر الناس بذلك وحثهم عليه ومحاسبة المتخلفين عن صلاة الجماعة ومن أهم ما يدخل في هذا الجانب هو محاربة البدع والضلالات وما ليس له أصل في دين الإسلام وذلك في جميع مساجد البلاد السعودية منذ أن قامت دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى وناصره وأيده الإمام محمد بن سعود رحمه الله حتى كتب لتلك الدعوة الخيرة النجاح والانتشار وانتشر علماء الدعوة السلفية في أرجاء هذه البلاد وغيرها معلمين ومرشدين ودعاة .

وقد كانت العناية بالمساجد وعمارتها خاضعة للإمكانات والظروف الاقتصادية للبلاد عبر تاريخها . وعندما دخل المجتمع عهد التنمية والتحديث ويسر الله تعالى الموارد المالية في هذه البلاد كان للمساجد نصيب وافر من التطوير والتحديث وتقديم المزيد من الخدمات حيث أنفقت بلايين الريالات على إنشاء وترميم وتوسعة المساجد بدءاً بالمسجد الحرام والمسجد النبوي وانتهاء بكل مسجد في أي مدينة أو قرية من مدن وقرى المملكة .

ونظراً لاتساع رقعة البلاد وكثرة المساجد كان لابد من أن يتولى الإشراف عليها جهاز مختص يتولى الإشراف على شؤونها ويتولى تعيين وتوجيه القائمين عليها . وقد أمر الملك عبدالعزيز رحمه الله بإنشاء

مديرية الأوقاف من أجل العناية بالمساجد وإدخال التحسينات اللازمة لها والعناية بشؤون الحرمين. وقد تولت هذه المديرية إضاءة المسجد الحرام بالكهرباء والعناية به وبغيره من المساجد.[(١)] وفي عام ١٣٧٧هـ عين الشيخ سليمان المشيقح مديراً لمصلحة شؤون المساجد (ضمن رئاسة هيئات شؤون المساجد في نجد والمنطقة الشرقية) التي كانت مع رئاسة هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يرأسهما سماحة الشيخ عمر آل الشيخ. وبعد إنشاء وزارة الحج والأوقاف في عام ١٣٨٢هـ،[(٢)] أصبحت هي الجهة المسؤولة عن شؤون المساجد من عمارتها وصيانتها وتعيين الأئمة والمؤذنين وتزويد المساجد بما تحتاجه من المصاحف والفرش وغيرها حسب الإمكانات المتوفرة، إضافة إلى ما يقوم به المحسنون من المواطنين القادرين على الإسهام في هذا المجال من جهود وتبرعات نقدية وعينية وأوقاف تدرّ ريعاً لصالح بعض المساجد في مناطق المملكة المختلفة.

وفي عام ١٤١٤هـ صدر الأمر السامي الكريم رقم (١/ ٣) وتاريخ ٢٠/ ١/ ١٤١٤هـ بإنشاء وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد وذلك امتداداً لعناية الدولة بالنواحي الدينية في المجتمع والاهتمام بالمساجد والدعوة إلى الله تعالى وكان من بين أهداف هذه الوزارة ما يلي:

١- الاستمرار في العناية بالمساجد والجوامع والمصليات والمراكز الإسلامية، وصيانتها، والمحافظة على نظافتها لتصل إلى المستوى اللائق.

٢- الإبقاء على المساجد والمصليات التاريخية، والعناية بها وصيانتها، والمحافظة على نظافتها وفرشها.

٣- ترسيخ رسالة المساجد باعتبارها مراكز إشعاع في التوجيه، ونشر الفضيلة، ومحاربة الرذيلة.[(٣)]

وقد تطورت أعداد المساجد في المملكة خلال عقود التنمية التي مرت بها البلاد حتى بلغت في عام ١٤١٦-١٤١٧هـ (٣٨٩٢١) مسجداً تشمل الجوامع والمساجد ومصليات الأعياد ويوضح جدول

---

(١) أبو علية، عبدالفتاح، (د. ت.)، **تطور المجتمع السعودي في عهد الملك عبدالعزيز آل سعود من سنة ١٩٠١-١٩٥٣م**، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، ص٣٣٩.

(٢) فرع الوزارة بمنطقة الرياض، (د. ت.)، **الهيكل التنظيمي للفرع**، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، ص١.

(٣) وكالة الوزارة للتخطيط والتطوير والبرامج، (١٤١٧هـ)، **الكتاب الإحصائي الثاني ١٤١٦-١٤١٧هـ**، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ص٩.

(٨-٢-١) توزيع تلك المساجد على مناطق المملكة المختلفة والتي تتفاوت في أعداد وكثافة السكان وبناءً عليه تفاوتت أعداد المساجد في تلك المناطق.

جدول (٨-٢-١) أعداد الجوامع والمساجد والمصليات القائمة حسب الفئة

حتى نهاية عام ١٦-١٤١٧هـ في مناطق المملكة المختلفة

المنطقة	الجوامع			المساجد				المصليات
	أ	ب	إجمالي الجوامع	أ	ب	ج	إجمالي المساجد	
الريـاض	٦٦٥	٨٤٣	١٥٠٨	١٦٠٠	٢٤٧٥	٢٨١٧	٦٨٩٢	٤٧٤
مكة المكرمـة	٤٩٨	٨٩٠	١٣٨٨	٩٩٧	٨٢٨	١٥٧٢	٣٣٩٧	٢٦٢
المدينة المنـورة	١٠٥	٢١٨	٣٢٣	٣٤٥	٣٠٥	٢٣٣	٨٨٣	٢١٧
القصيـم	٢١٠	٣٨٨	٥٩٨	٨٨١	٩٥٠	١٥٣٥	٣٣٦٦	٤٠١
الشـرقية	١٩٥	٢٥٣	٤٤٨	٤٩٥	٣٩١	٤٠١	١٢٨٧	٤٥
عسـير	٩٩	٣٥٤	٤٥٣	٣٢٩	٥٠٩	١٦٩٠	٢٥٢٨	٤٣٢
تبـوك	٤٤	٩٠	١٣٤	١٢٣	١٦٤	٢٦٩	٥٥٦	٤٣
حـائل	٥٠	٣١٦	٣٦٦	٢٦٠	٩٠٠	٩٢٠	٢٠٨٠	٤٠٠
الحـدود الشـمالية	١٨	٣٥	٥٣	٨٨	١١٥	٢٠	٢٢٣	١٥٠
جـازان	٢١٩	١٥١٧	١٧٣٦	٧٦٥	١٢٤٢	٢٦٩٤	٤٧٠١	٥٧٧
نجـران	٩	٤٥	٥٤	٤١	٣٣	٩٥	١٦٩	٤
الباحـة	١٢٥	٥٠٧	٦٣٢	٣١٥	٥٢١	٥٧٤	١٤١٠	١٧٠
الجـوف	٢٩	٥١	٨٠	١٢٢	١٢٥	٢١٩	٤٦٦	١٧
الإجمـالي	٢٢٦٦	٥٥٠٧	٧٧٧٣	٦٣٦١	٨٥٥٨	١٣٠٣٩	٢٧٩٥٨	٣١٩٠

المصـدر:

وكالـة الـوزارة للتخطيـط والتطوير والـبرامج، (١٤١٧هـــ)، **الكتـــاب الإحصـــائي الثـــاني ١٤١٦-١٤١٧هـــ**، وزارة الشـؤون الإسـلامية والأوقـاف والدعـوة والإرشـاد، المملكـة العربيـة السـعودية، ص١١٨.

وقد بدأت الدولة منذ سنوات التعاقد مع بعض المؤسسات والشركات الوطنية لتتولى نظافة وصيانة تلك المساجد في مختلف أنحاء المملكة.

كما أن وزارة الشؤون الإسلامية ومن قبلها وزارة الحج والأوقاف قد درجت على تنظيم أسبوع المساجد وهو مناسبة سنوية يتم فيها التوجيه والإرشاد ولفت أنظار الناس إلى أهمية العناية ببيوت الله وترغيبهم في المساهمة في إنشائها والمحافظة عليها وتذكيرهم بأهمية رسالة المسجد في الحياة الاجتماعية للمسلمين وذلك بتكثيف المحاضرات والندوات عبر وسائل الإعلام المختلفة وتوزيع المنشورات التي تحمل عبارات توجيهية تخاطب مختلف فئات المجتمع.

خامساً : المساجد في منطقة الرياض:

تعتبر منطقة الرياض التي تضم مدينة الرياض العاصمة وعدد من المحافظات التابعة لها إدارياً مركز الدعوة السلفية ومنطلقها بقيادة الشيخ محمد بن عبدالوهاب والإمام محمد بن سعود رحمهما الله وقد بدأت الصحوة الدينية والحركة الإصلاحية في تلك المنطقة قبل أن تنتشر في بقية مناطق المملكة ومن ثم إلى خارجها. ولذلك فقد كان شأن المساجد كمؤسسات دينية ومراكز تعليمية ودعوية في هذه المنطقة، من الأمور التي حظيت باهتمام شديد من قبل الحكام والعلماء منذ ذلك الحين وحتى يومنا هذا.

وسوف نلقي الضوء فيما يلي على أحوال المساجد وشؤونها في تلك المنطقة، قديماً وحديثاً، من حيث عمارتها وتخطيطها وما يتبعها من مرافق ومن حيث الإحصاء العددي للمساجد في تلك المنطقة ومن حيث أنشطة المساجد وما تقدمه في مجالات تحفيظ القرآن الكريم والدعوة والإرشاد والتوجيه وما تقدمه من خدمات إنسانية واجتماعية أخرى.

هذا وسوف نتحدث عن المساجد في منطقة الرياض من خلال النقاط التالية:

١- عمارة المساجد وتخطيطها في منطقة الرياض:

من الأمور الطبيعية أن تسير عمارة المساجد وتشييدها من حيث التصاميم والمواد المستخدمة في الإنشاء تبعاً للمراحل التطورية التي مرت بها العمارة والتخطيط الحضري في البلاد بشكل عام فقد كان الناس في وسط الجزيرة العربية يشيدون منازلهم من اللبن والطين ويسقفونها بالسعف والأخشاب حيث إنها هي المواد المتوفرة لديهم. ولذا كانت المساجد في ذلك الوقت تشيد بهذه الطريقة، ويجتهد الناس ما

وسعهم الجهد أن يكون المسجد على أحسن حال من حيث البناء والنظافة وتوفر الخدمات اللازمة من المصاحف والحصر ومياه الوضوء للمصلين وغير ذلك. ولكن الإمكانات كانت محدودة جداً. وكلما زادت الإمكانات وتيسرت الموارد حدث شيء من التحول والتطور في طريقة البناء واستخدام مواد جديدة في الإنشاء سواء للمساكن أو المساجد وهكذا حتى وصل الأمر إلى ما عليه الحال اليوم. وسوف نعرض هنا وصفاً مختصراً لكيفية بناء المساجد في منطقة الرياض في الماضي من حيث تخطيطها وعمارتها وما تحتويه من مرافق وملحقات وبعد ذلك نستعرض الوضع الحالي للمساجد في هذه المنطقة في محاولة لإبراز التطور النوعي الذي حصل في هذا الجانب كمؤشر من مؤشرات النهضة العمرانية التي صاحبت عقود التنمية الاجتماعية والاقتصادية في المملكة العربية السعودية خلال الثلاثين عاماً الماضية وذلك على النحو التالي:

أ- بناء المساجد وتخطيطها في الماضي:

إن المتتبع لوضع المساجد قبل عقود من السنين يجد أنها كانت تعتمد بالدرجة الأولى في بنائها على اللبن، والطين، والأخشاب، فقد كانت جدران المسجد الأربعة تشيد بواسطة اللبن والطين بارتفاع لا يتجاوز الأمتار الأربعة وغالبيتها أقل من ذلك. ويزيد الارتفاع في الجانب الذي يقام عليه السطح، أما فيما يتعلق بسقف المسجد فإنه كان من خشب الأثل وسعف النخيل وأحياناً جذوع النخيل بدلاً من الأخشاب، ويسمى هذا الجزء بـ "المصابيح"، والجانب المكشوف يسمى "السرحة"، وكانوا يبنون تحت "السرحة" مبنى أو مكاناً يسمى "الخلوة". وهذا الجزء من المسجد يصلى فيه في فصل الشتاء حماية لهم من البرد، وكذلك في حالة الأمطار.

أما سطح المسجد الذي توجد به المئذنة، فكان يصلى فيه في فصل الصيف، رغبة في الحصول على الهواء لارتفاع المكان، وبجانب ذلك كان يراعى عند بناء بيوت الله في القدم أن تكون في الجزء المسقوف بالخشب ومحراب المسجد فتحات صغيرة مثلثة الشكل يسمح من خلالها بدخول الشمس: لإضاءة هذا الجزء، بالإضافة إلى التهوية.

وفيما يتعلق بأرضية المسجد فقد كانت بداية غير مفروشة، حيث ينثر فيها الحجر الصغير (البحص)، ثم تم الاستفادة من نباتات البوص وسعف النخيل: بعمل مدات -جمع مدة- يصل عرضها إلى حوالي المتر، أو يزيد قليلاً، وطولها يصل إلى عدة أمتار، وتسمى بـ (الحصر).

وفي مقدمة المسجد المغطاة المسماة (المصابيح) يتم بناء جدار صغير يصل ارتفاعه إلى ٣٠ سنتيمتراً، وطوله يكون متناسباً مع حجم المسجد واتساعه، وذلك ليتكئ عليه المصلون، وخاصة كبار السن، ويطلق على هذا الجزء من المسجد اسم (الروضة). (١)

وقد كان المواطنون يقومون بأنفسهم تطوعاً واحتساباً للأجر من الله ببناء المساجد وتنظيفها وأحياناً تطييبها بالبخور وخاصة في شهر رمضان المبارك، وقد استحدثت لديهم عادة فرش المساجد بالحصر -كما سبق ذكره- وقد كانوا هم الذين يؤمنونها للمساجد وبعد ذلك تولت الدولة الإشراف على المساجد منذ أن أمر الملك عبدالعزيز رحمه الله بتأسيس مديرية الأوقاف وبعدها وزارة الحج والأوقاف حيث آلت العناية بالمساجد في غالب الأحيان إلى الدولة رغم استمرار المواطنين وخاصة بعد تحسن ظروفهم المادية في الآونة الأخيرة في تقديم التبرعات والإسهام في عمارة المساجد وفرشها.

وقد كان الناس في الماضي يحرصون على أن يلحق بالمسجد بئر يستخرج منه الماء لأغراض الوضوء والشرب يكون بجواره غرفة خاصة بالوضوء والاغتسال وخاصة الجوامع والمساجد الكبيرة.

موقع المسجد بالنسبة للمدينة:

كانت المساجد في المدن الإسلامية الأولى (العواصم الإسلامية) تقع في وسط المدينة وذلك ناتج عن إقامة المسجد ودار الإمارة إلى جواره ومن ثم إقامة باقي خطط المدينة وما تحتوي عليه من مرافق ومنشآت خاصة وعامة، وقد كانت فكرة وسطية الجامع فكرة إسلامية قديمة، استخدمت في تخطيط كثير من المدن الإسلامية عبر التاريخ. (٢) وبالنسبة لمدينة الرياض فقد كان المسجد الجامع يقع في وسط المدينة تقريباً ولم يكن يوجد بها سوى ذلك الجامع (الجامع الكبير) والذي سمي الآن جامع الإمام تركي بن عبدالله. وكان هذا الجامع يرتبط بقصر الحكم بواسطة جسر معلق يمر من فوق ساحة السوق. ومع تزايد أعداد السكان واتساع المدينة فقد أضيف إليها جامعان أحدهما يقع في الجهة الجنوبية من المدينة ويعرف بمسجد الشيخ

---

(١) الإدارة العامة للعلاقات العامة والإعلام، (١٤١٩هـ)، **مجلة الإسلامية**، العدد الثاني والعشرون (صفر ١٤١٩هـ)، وزارة الشؤون الإسلامية، الرياض، ص١٠.

(٢) الشويش، سعود بن فهد، (١٤١٥هـ)، **مساجد أثرية من وسط نجد**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، ص٧١.

عبدالله وهو قريب من بوابة دخنة وعلى الطريق المؤدي من البوابة المذكورة إلى وسط المدينة . والثاني يقع في الجهة الشرقية للمدينة قريباً من بوابة الثميري .[١]

تصميم المسجد في ضوء ما يجاوره:

الواقع أن علاقة المسجد بالتكوينات المعمارية تختلف من بلد إلى آخر في بلدان منطقة الرياض وأن الكثافة السكانية والعلاقات الاجتماعية وترابط أهالي تلك البلدان عوامل أدت دوراً كبيراً في زيادة عدد المساجد وتنوعها داخل البلد الواحد فعند إقامة البلدة يقام المسجد أولاً . ومن المعروف أن البلدة تنشأ أولاً وفق عدد قليل من السكان ثم يزداد العدد بعد ذلك تدريجياً ويحتاج الأهالي إلى إقامة خطط ومساكن جديدة يترتب عليها اتساع المساحة العمرانية للبلدة وتباعد المسافات مما يؤدي بالتالي إلى زيادة مساجد الجماعة وإذا ضاق بهم المسجد الجامع الذي يقع في وسط البلدة فإنهم يقومون بإنشاء مسجد جامع آخر في وسط الأحياء الجديدة مثل ما حدث في مدينة الرياض ومدينة الدرعية ومدينة أشيقر وغيرها .[٢]

وعند تصميم المساجد كان يراعى ألا يكون هناك ضرر بالمنازل المقابلة والمجاورة للمسجد أو على الناس الذين يمرون في الطرقات المحيطة به فمن ملاحظة بعض المساجد الأثرية في منطقة الرياض التي لا تزال قائمة اليوم تبين أنه قد أخذ في الحسبان عند إقامة أبوابها أن لا يكون هناك ضرر على المنازل المجاورة بكشف الداخلين والخارجين من المسجد لتلك المنازل حيث كانت أبواب المساجد توضع وفق ما تفرضه مواقع المنازل المحيطة به حيث تنكب الأبواب بعضها عن بعض . أما إذا كان المسجد مقاماً قبل المنازل فإن أصحاب المنازل هم الذين يقومون بتنكيب أبواب منازلهم عن أبواب المسجد، وقد تبين ذلك في عدد من المساجد الأثرية في المنطقة مثل جامع الداخلة وجامع بلدة تويم وجامع قراشة في حريملاء وغيرها . كما يلاحظ الحرص عند تصميم المساجد قديماً في منطقة الرياض، على عدم الضرر من خلال رفع النوافذ فوق مستوى الشخص العادي وعدم وضع نوافذ في الجهة الغربية والتي تمثل جهة القبلة في منطقة الرياض حتى لا يحصل شيء من الكشف للمارة والمساكن المجاورة وحتى لا ينشغل المصلون بما قد تقع عليه أعينهم خلال النوافذ المقابلة لهم .[٣]

---

(١) المرجع السابق، ص ص٧٤-٧٥ .

(٢) المرجع السابق، ص٨٢ .

(٣) المرجع السابق، ص ص٨٩-٩٢ .

ب- بناء المساجد وتخطيطها في الوقت الحاضر:

كما سبق وأوضحنا فإن التنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة التي مرت بها البلاد خلال العقود الماضية قد طالت جميع نواحي الحياة المختلفة ومنها ما يتعلق بالعمارة والتشييد والتأثيث سواء للمساجد أو المساكن والمكاتب وغيرها وهذا أمر واضح لا يحتاج إلى بيان، ولكن الذي يهمنا هنا ما حصل من تغير في طريقة إنشاء المساجد وتصاميمها وأثر ذلك في استخدامها وما يتعلق بطريقة الاستفادة من معطيات النهضة العمرانية والتكنولوجية في تنشيط وظائف المسجد وتهيئة أجوائه للصلاة والعبادة والذكر وطلب العلم وحفظ كتاب الله تعالى كما سوف يتضح في فقرة لاحقة عند الحديث عن أنشطة المساجد في منطقة الرياض.

فقد نتج عن التغيير في مواد البناء والاستفادة من معطيات التقنية الحديثة في عمارة وتأثيث المساجد عدة أمور كان من بينها على سبيل المثال أن بدأ الناس يصممون المساجد في الغالب على شكل صالات مغطاة يتوسط السقف فيها قبة تتناسب في حجمها وارتفاعها مع المساحة الإجمالية لمسطح تلك الصالة، وفي بعض الأحيان تتوفر مساحات خالية خلف المسجد أو في أحد جانبيه دون أن يكون لها وظيفة أو دور سوى إعطاء شيء من الجمال والفخامة لمبنى المسجد.

وقد أدى هذا إلى اختفاء ما يسمى بالسرحة والخلوة والمصابيح المكشوفة والتي كانت الحاجة تدعو لوجودها قبل الاعتماد في التدفئة والتبريد على أجهزة تكييف الهواء الكهربائية.

كما أن استخدام مكبرات الصوت في الأذان قد جعل دور المآذن يتمثل في إضفاء شيء من الجمال على الهيكل الخارجي للمسجد والإشارة إلى وجود المسجد لمن يرى المآذن المرتفعة والمضاءة بالكهرباء ليلاً. كما أن استخدام الخرسانات المسلحة في التشييد والبناء قد سمح برفع المآذن أضعاف ما كانت عليه في السابق دون الخوف عليها من التصدع أو السقوط وقد صاحب النهضة العمرانية في تشييد المساجد إلحاق غرف خاصة بالوضوء ودورات مياه لكل مسجد تتناسب في عددها ومساحتها مع مساحة المسجد وأعداد المصلين وقد أدى هذا إلى اختفاء الآبار التي كانت تجاور المساجد كمصدر للمياه حيث استبدلت بخزانات مسلحة يتم ملؤها بالماء عن طريق الأنابيب التي تخدم المدينة أو القرية كلها بما فيها من مساكن ومساجد وغيرها.

هذا ومن الملاحظ عند عمارة المساجد في الوقت الحاضر أن كل مسجد يقام بجواره منزلان أحدهما

يكون سكناً للإمام والآخر يكون للمؤذن وفي بعض الأحيان يكون بيتاً مكوناً من طابقين أحدهما للإمام والآخر للمؤذن وفي المساجد الكبيرة والجوامع التي أنشئت حديثاً في منطقة الرياض روعي عند تخطيطها أن تشتمل على مصلى للنساء ومكتبة ومكان مخصص لحلقات تحفيظ القرآن الكريم. كما يلاحظ في تخطيط المساجد الحديثة أيضاً إضافة غرفة ملحقة بالمسجد تكون مخصصة لخادم المسجد الذي يتولى فتح وإغلاق الأبواب وتنظيف المسجد وما يتبعه من ملحقات.

وهكذا فإن تحسن الموارد الاقتصادية للدولة وللمواطنين قد انعكس في العناية بالمساجد وتعميرها وتحسين مرافقها وملحقاتها بما يعكس الصورة الطيبة عن علاقة المسلمين بمساجدهم وعنايتهم بها حسب إمكاناتهم وما يتوفر لديهم.

وعلى سبيل المثال يوضح جدول (٨-٢-٢) وجدول (٨-٢-٣) جانباً من جوانب العناية بعمارة المساجد وصيانتها في منطقة الرياض خلال عام ١٤١٦-١٤١٧هـ.

٢- التطور العددي للمساجد في منطقة الرياض:

لم نتمكن من الحصول على بيانات إحصائية دقيقة حول أعداد المساجد في منطقة الرياض قديماً، وخاصة المحافظات التابعة لفرع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بمنطقة الرياض وذلك لأن العناية بالجانب المعلوماتي والإحصائي لم تكن من بين الأمور التي شغلت بال القائمين على شؤون المساجد مثلما شغلتهم شؤون إقامة المساجد وتعيين العاملين بها وصيانتها وغير ذلك فلم يبدأ الاهتمام بالنواحي الإحصائية وتوفير المعلومات حول المساجد إلا متأخراً جداً وذلك بعد إنشاء وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد عام ١٤١٤هـ. وقد حصلنا على بعض البيانات الإحصائية حول المساجد والجوامع والمصليات القائمة حالياً والمسجلة بالوزارة بما يعني أن المساجد التي لم تسجل بالوزارة قد لا تدخل ضمن هذه الإحصاءات وذلك مثل بعض مساجد القصور أو مساجد المزارع والمساجد المقامة على الطرقات بين البلدان وغير ذلك.

جدول (٨-٢-٢) أعداد وأقيام مشروعات الإنشاء والترميم للجوامع والمساجد والمصليات في المملكة وما يخص منطقة الرياض منها لعام ١٤١٦-١٤١٧هـ×

المرحلة		مشروعات منتهية		مشروعات تحت التنفيذ		مشروعات تحت الإجراء	
		جميع المناطق	منطقة الرياض	جميع المناطق	منطقة الرياض	جميع المناطق	منطقة الرياض
إنشاء	العدد	٢٤	-	١١١	٨	١٢٥	٢٨
	القيمة	٣٤٧١٥	-	١٥٧٩٧٨	٦٧٤٥	٢٨٧٣٩٧	٥٠٩٣٦
ترميم	العدد	٦٦	٨	١١٦	٩	١٤٩	٣٣
	القيمة	٢٧٤٢٨	١٣٧٣	٥٦٧٨٤	٢٧٦٧	١٠٦٨٤٨	٣٨٣٣٢

* الأقيام بملايين الريالات السعودية.

المصدر:

وكالة الوزارة للتخطيط والتطوير والبرامج، (١٤١٧هـ)، **الكتاب الإحصائي الثاني ١٤١٦-١٤١٧هـ**، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ص ص٧٩، ١٤٢.

جدول (٨-٢-٣) بيان عدد وأقيام عمليات التشغيل والصيانة للجوامع والمساجد والمصليات في المملكة وما يخص منطقة الرياض منها لعام ١٤١٦-١٤١٧هـ

	جميع المناطق	منطقة الرياض
عدد العمليات*	٤٠٣	٤٦
التكاليف (بملايين الريالات)	٤٠٦,٢	١٢٤,٧

* العملية الواحدة تشتمل على تشغيل وصيانة ونظافة عدد من المساجد والجوامع والمصليات.

المصدر:

وكالة الوزارة للتخطيط والتطوير والبرامج، (١٤١٧هـ)، **الكتاب الإحصائي الثاني ١٤١٦-١٤١٧هـ**، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ص ص٨١، ١٤٣.

وعلى العموم فقد تطورت أعداد المساجد في منطقة الرياض خلال فترة التحول الحضري التي مر بها مجتمع المملكة العربية السعودية إجمالاً خلال العقود الثلاثة الماضية، وذلك في إطار النهضة الحضرية والعمرانية التي شهدتها كل مدينة وقرية حيث زاد عدد سكان هذه المدن والقرى وتضاعفت أعداد القادمين إليها من خارج المملكة طلباً للعمل وغالبيتهم من المسلمين كما أن سكان البادية قد تركوا الترحال واستقر أكثرهم في المدن والقرى ومن بقي منهم في البادية فقد تجمعوا فيما يعرف بالهجر (جمع هجرة): وهي تجمعات سكانية تقطنها البادية وغالباً ما يكونون من قبيلة واحدة تقدم لهم الدولة أراض مجانية وتمنحهم القروض لبناء المساكن وتنشئ لهم مدارس للبنين والبنات وغيرها مما يحتاجونه في حياتهم اليومية ومن المعلوم أن المسجد هو أول ما يتطلبه أي تجمع للمسلمين فلا تخلو هجرة بدوية من مسجد أو أكثر حسب مساحتها وعدد سكانها.

وحيث إن الإحصاءات التي بأيدينا لا تساعد على عقد المقارنات بين أعداد المساجد في الماضي والحاضر في جميع محافظات منطقة الرياض. فسوف نقتصر على ضرب المثال بمدينة الرياض العاصمة والتي أشارت بعض المصادر التاريخية إلى أعداد المساجد بها خلال فترات متفاوتة إضافة إلى ما تضمنته التقارير الرسمية الصادرة حديثاً عن أعداد المساجد والجوامع والمصليات في جميع المحافظات ومن بينها العاصمة الرياض.

فكما سبق ذكره، لم يكن بها سوى ثلاثة مساجد هي الجامع الكبير ومسجد الشيخ عبدالله والمسجد الثالث الذي يقع في الجهة الشرقية بالقرب من بوابة الثميري.[١]

ثم توالت عملية إنشاء المساجد تبعاً لازدهار المدينة وتزايد أعداد سكانها واتساع مساحتها حتى وصلت في عام ١٣٩٦هـ إلى ٤٤٥ مسجداً وجامعاً. وفي عام ١٤٠٠هـ قفز العدد إلى ١٢٤٥ مسجداً وجامعاً ثم في عام ١٤٠١هـ بلغ عدد المساجد والجوامع في مدينة الرياض ١٢٨٠ مسجداً وجامعاً يزيد عدد العاملين بها على ٣٦٨٠ إماماً ومؤذناً وخادماً. وفي عام ١٤١٠هـ وصل عدد المساجد والجوامع في مدينة الرياض إلى حوالي ١٩٠٠ مسجد وجامع.[٢]

---

(١) المرجع السابق، ص٧٥.

(٢) الكليب، فهد بن عبدالعزيز، (١٤١٣هـ)، الرياض: **سلسلة هذه بلادنا**، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الإدارة العامة للنشاطات الثقافية، الرياض، ص٩٣.

هذا ويوضح جدول (٨-٢-٤) أن إجمالي عدد المساجد في جميع محافظات منطقة الرياض خلال عام ١٤١٥-١٤١٦هـ قد بلغ ٦٨٩٠ مسجداً و١٥٠٥ جوامع و٤٢٧ مصلى للعيد. وقد كان نصيب مدينة الرياض وضواحيها كما يبين جدول (٨-٢-٤) ٢٢٣٦ مسجداً و٦٨١ جامعاً و١٨ مصلى للعيد مع ملاحظة أن صلاة العيد في مدينة الرياض تقام أيضاً في عدد كبير من الجوامع.

جدول (٨-٢-٤) أعداد الجوامع والمساجد والمصليات القائمة

حسب الفئة في منطقة الرياض لعام ١٤١٥-١٤١٦هـ

المحافظات	الجوامع			المساجد				المصليات
	أ	ب	إجمالي الجوامع	أ	ب	ج	إجمالي المساجد	
الرياض-الدرعية	٤٨٤	١٩٧	٦٨١	١٠٦٦	٨٤٢	٣٢٨	٢٢٣٦	١٨
الخرج	٣٠	٧٠	١٠٠	٧٦	٢٥٤	٣٤٦	٦٧٦	٤٦
حوطة بني تميم	١٠	٢٠	٣٠	٤٨	٧٦	١٤٣	٢٦٧	١٨
الحريق	٣	٣	٦	٩	٤٠	٣٧	٨٦	٣
الأفلاج	٧	٤٤	٥١	٤٦	٨٣	٢٧١	٤٠٠	٤٠
السليل	١	١١	١٢	٥	٢٣	٩١	١١٩	٨
وادي الدواسر	٥	٤٣	٤٨	١٧	٤٩	١١٧	١٨٣	٣٥
عفيف	٣	٥٤	٥٧	٩	٨٥	٥٧	١٥١	٢٠
القويعية	٢١	١٢٠	١٤١	٢٦	٢٥١	٣٥٧	٦٣٤	٦٠
الدوادمي	١٨	١٣٢	١٥٠	٥٠	٢٦٣	٣٤٣	٦٥٦	٣٠
شقراء	٩	١٥	٢٤	٤٦	٥٠	٣٥	١٣١	٨
ضرما	٩	١٠	١٩	١٧	٢٧	٥٤	٩٨	٦
المزاحمية	٨	٢٩	٣٧	٣٥	٧١	١٦٢	٢٦٨	٢٧
الزلفي	٩	٢٥	٣٤	٣٥	١٢٣	١٠٢	٢٦٠	١٠
المجمعة-الغاط	٣١	٤٨	٧٩	٦٠	١٤٥	٢٥١	٤٥٦	٦٢
حريملاء	١٢	١٧	٢٩	٤٥	٧١	٨٩	٢٠٥	٢١
رماح	٢	٥	٧	٤	٢٧	٣٣	٦٤	١٥
الإجمالي	٦٦٢	٨٤٣	١٥٠٥	١٠٩٤	٢٤٨٠	٢٨١٦	٦٨٩٠	٤٢٧

المصدر:

وكالة الوزارة للتخطيط والتطوير والبرامج، (١٤١٦هـ)، **الكتاب الإحصائي الأول ١٤١٥-١٤١٦هـ**، غير منشور، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، ص ص١٤١-١٤٢.

هذا وقد بلغ إجمالي عدد المساجد والجوامع والمصليات في منطقة الرياض عام ١٤١٦-١٤١٧هـ حسب معلومات الكتاب الإحصائي الثاني لوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد على النحو التالي:

جدول (٨-٢-٥) إجمالي أعداد المساجد والجوامع والمصليات في منطقة الرياض

الجوامع			المساجد				المصليات
أ	ب	المجموع	أ	ب	ج	المجموع	
٦٦٥	٨٤٣	١٥٠٨	١٦٠٠	٢٤٧٥	٢٨١٧	٦٨٩٢	٤٧٤

المصدر:

وكالة الوزارة للتخطيط والتطوير والبرامج، (١٤١٧هـ)، **الكتاب الإحصائي الثاني ١٤١٦-١٤١٧هـ**، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ص١١٨.

هذا وتشير آخر إحصائية تم الحصول عليها أن أعداد المساجد والجوامع والمصليات في منطقة الرياض آخذة في التزايد حيث بلغ المجموع الكلي لها في عام ١٤١٨هـ أكثر من عشرة آلاف مسجد وجامع ومصلى بينها ٨٠٤٨ مسجداً و١٥٢٢ جامعاً و٤٥٣ مصلى للأعياد. علماً بأن صلاة العيد تقام في كثير من الجوامع في بعض المدن نظراً لتزايد أعداد المصلين كما هو الحال في مدينة الرياض حيث يوجد بها ١٨ مصلى للأعياد ويتم الإعلان قبل يوم العيد أو صلاة الاستسقاء عن أسماء ومواقع الجوامع التي ستقام فيها صلاة العيد أو الاستسقاء.

ويوضح الجدول التالي توزيع تلك المساجد والجوامع والمصليات حسب مكاتب الأوقاف المشرفة عليها في مدن وقرى منطقة الرياض.

جدول (٨-٢-٦) مساجد وجوامع ومصليات منطقة الرياض لعام ١٤١٨هـ

موزعة حسب مكاتب الأوقاف المشرفة عليها

المكتب المشرف	مسجد	جامع	مصلى للأعياد
مدينة الرياض (العاصمة)	٢٢٧٥	٦٢٢	١٨
مكتب أوقاف شقراء	٦٨	١٤	٩
مكتب أوقاف الزلفي	٣٩٢	٣١	١٠
مكتب أوقاف مرات	٤٦	١١	٨
مكتب أوقاف الوشم	٦٨	١٤	-
مكتب أوقاف المجمعة	١٥٠	٢٣	١٨
مكتب أوقاف عفيف	١٦٩	٨٥	٢٦
مكتب أوقاف القويعية	٤٨٠	٧٥	٦٠
مكتب أوقاف الخرج	٤٥٣	٧٥	٢٦
مكتب أوقاف الأفلاج	٥٠٥	٥٦	٣٨
مكتب أوقاف السليل	١٦٠	١٣	٨
مكتب أوقاف واي الدواسر	٥٠٠	٦٠	٣٥
مكتب أوقاف ثادق	١١٢	١٨	١٦
مكتب أوقاف حوطة بني تميم	٣٠٨	٣٨	١٨
مكتب أوقاف حوطة سدير	١٤٠	٣٦	١٥
مكتب أوقاف الرين	٢١٥	٤٥	-
مكتب أوقاف ساجر	٢٥٠	٤٦	٤٠
مكتب أوقاف نفي	٧٩	١٧	-
مكتب أوقاف الدوادمي	٢٤١	٤١	٣٠
مكتب أوقاف المزاحمية	٤٩٠	٥٨	٢٧
مكتب أوقاف الدلم	٢٧٠	٢٧	١٤
مكتب أوقاف حريملاء	١٤٢	١٢	١٠
مكتب أوقاف القصب	٢٠	٧	-
مكتب أوقاف الجمش	١٠٢	٢٦	-
مكتب أوقاف الأرطاوية	١٨٧	٢٤	٢١
مكتب أوقاف شبيرمة	٤٨	١٢	-
مكتب أوقاف البجادية	٦٣	١٧	-
مكتب أوقاف ضرما	١١٥	١٩	٦
المجموع الكلي	**٨٠٤٨**	**١٥٢٢**	**٤٥٣**

المصـدر:

وكالـة الـوزارة لشـؤون الأوقـاف، (١٤١٩هـ)، **إحصائيـة غـير منشـورة**، وزارة الشـؤون الإسـلامية والأوقـاف والدعـوة والإرشـاد، الريـاض.

٣- أنشطة المساجد وخدماتها في منطقة الرياض:

عند الحديث عن وظائف المسجد ودوره في حياة المسلمين ذكر أن المساجد في جميع بلاد المسلمين وحتى مساجد الأقليات المسلمة في غير بلاد الإسلام لا تزال تؤدي دوراً هاماً في حياة الناس الدينية والاجتماعية والاقتصادية والإعلامية والتعليمية وغيرها. وينشط دور المسجد في هذا كلما قلت أو ضعفت المؤسسات التي تعنى بشؤون المسلمين كما هو الملاحظ في المساجد التي تقام في بعض المدن الأوربية حيث تقيم بعض الجاليات الإسلامية، فنجد أن المسجد هو كل شيء في حياتهم تقريباً. أما في البلاد الإسلامية ففي الوقت الحاضر وفي ظل التطور الحضاري وتشعب المعارف والنظم الإدارية فقد قامت هناك العديد من المؤسسات التي أخذت كثيراً من مهام المسجد ووظائفه، وخاصة في المجتمعات التي تقام فيها تلك المؤسسات على هدي الإسلام مثل مجتمع المملكة العربية السعودية. إلا أن المسجد لا يزال يؤدي دوراً هاماً في ميادين كثيرة مثل التوعية والتوجيه والدعوة إلى الله وتدريس العلوم الشرعية بالإضافة إلى العناية التامة بتحفيظ كتاب الله للناشئة وإقامة شعائر الدين. كما أن هناك بعض الأنشطة الأخرى ذات الطابع الخيري الإنساني والاجتماعي التي تؤديها المساجد في المملكة عموماً وفي منطقة الرياض على وجه الخصوص، نحاول التعرف عليها باختصار من خلال النقاط التالية:

أ- حلقات تحفيظ القرآن الكريم:

لقد كانت العلاقة بين المسجد والقرآن الكريم ولا تزال علاقة وثيقة في جميع بلاد المسلمين عبر التاريخ، فما بدأ الناس حفظ كتاب الله تعالى إلا في المساجد وقد سار الأمر على ذلك فترات طويلة من التاريخ الإسلامي لم يكن هناك أماكن يتعلم فيها الناشئة كتاب الله تعالى حفظاً وتجويداً وتفسيراً إلا المساجد بل كانوا -كما سبق ذكره- يتعلمون كل شيء في المساجد. ولكن مع تطور الحياة وتعدد وسائل ومؤسسات التعليم وافتتاح المدارس على اختلاف أنواعها وتفاوت مستوياتها بدأ التعليم لكثير من المعارف الشرعية وغيرها. ولكن لم يكن المسجد ليتخلى عن هذه المهمة الشريفة فقد جلس كثير من الشيوخ وحفظة كتاب الله تطوعاً لتعليم القرآن الكريم في المساجد وقد لوحظ هذا في مساجد منطقة الرياض عبر التاريخ وقد أتم كثير من العلماء المعروفين اليوم في هذه المنطقة حفظ القرآن الكريم في المساجد.

وقد تنامى الاهتمام بتحفيظ القرآن الكريم للناشئة بنين وبنات في المملكة العربية السعودية عبر

تاريخها حتى وصل إلى مستوى التنظيم الرسمي حيث تنظم وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد مسابقات سنوية لحفظ وتلاوة وتجويد القرآن الكريم منها المسابقة الدولية والمسابقة المحلية كما تدعم الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم والتي تمارس نشاطاً ملحوظاً في هذا المجال في جميع مناطق المملكة وفي منطقة الرياض على وجه الخصوص. وذلك بفتح الحلق في المساجد ودعمها بالمدرسين من داخل المملكة وخارجها وتشجيع الطلاب على الالتحاق بها والاستمرار في حفظ كتاب الله من خلال الجوائز والمسابقات والمكافآت المخصصة لمن يتم حفظ كتاب الله تعالى أو جزءاً منه في كل عام ويشرف على هذه الجمعيات الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله آل فريان. هذا وقد بلغ عدد الطلبة الملتحقين بحلق تحفيظ القرآن الكريم خلال عام ١٤١٦-١٤١٧هـ على سبيل المثال ٤١٨٢٠ طالباً وطالبة حيث يتلقى الطلبة الذكور تعليمهم للقرآن الكريم داخل المسجد في الغالب وتتلقى الطالبات تعليمهن للقرآن الكريم في مصلى النساء إن وجد أو في إحدى المدارس القريبة من المسجد وذلك بالتنسيق مع إدارة تعليم البنات بالمنطقة. ويوضح جدول (٨-٢-٧) توزيع الطلبة والطالبات الذين انتظموا في حلق تحفيظ القرآن الكريم بمنطقة الرياض خلال عام ١٤١٦-١٤١٧هـ موزعين حسب الجنسية.

جدول (٨-٢-٧) الطلبة والطالبات المنتظمون في حلق تحفيظ القرآن الكريم

لعام ١٤١٦-١٤١٧هـ في منطقة الرياض

الجنس	عدد الحلق أو الفصول	عدد الطلبة		
		سعودي	غير سعودي	المجموع
ذكور	١٢٥٠	٢١٥٤٥	٦٢٥٦	٢٧٨٠١
إناث	٥٧١	٧٤٣٨	٦٥٨١	١٤٠١٩
المجموع	١٨٢١	٢٨٩٨٣	١٢٨٣٧	٤١٨٢٠

المصدر:

وكالة الوزارة للتخطيط والتطوير والبرامج، (١٤١٧هـ)، **الكتاب الإحصائي الثاني ١٤١٦-١٤١٧هـ**، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ص١٣٢.

وقد كان من بين هؤلاء الملتحقين بحلق تحفيظ القرآن الكريم خلال العام المشار إليه مجموعة من الطلبة والطالبات أتموا حفظ القرآن الكريم كاملاً كما يشير جدول (٨-٢-٨).

جدول (٨-٢-٨) توزيع الطلبة والطالبات الذين أتموا حفظ القرآن كاملاً

خلال عام ١٤١٦-١٤١٧هـ في منطقة الرياض

الجنس	الجنسية		المجموع
	سعودي	غير سعودي	
ذكور	١٦٩	١٤٧	٣١٦
إناث	٨٢	٤٥	١٢٧
المجموع	٢٥١	١٩٢	٤٤٣

المصدر:

وكالة الوزارة للتخطيط والتطوير والبرامج، (١٤١٧هـ)، **الكتاب الإحصائي الثاني ١٤١٦-١٤١٧هـ**، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ص١٣٢

ب- المحاضرات والندوات والدروس العلمية:

كانت مساجد منطقة الرياض في الماضي وخاصة مساجد مدينة الرياض والدرعية بمثابة جامعات للعلوم الشرعية تخرج فيها كبار العلماء والدعاة والقضاة ومنهم على سبيل المثال الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله والشيخ عبدالعزيز بن باز وغيرهم من كبار العلماء الذين يرجع إليهم في كثير من مسائل العلم الشرعي، وفي الوقت الحاضر وبعد أن أسست الجامعات والكليات والمعاهد المتخصصة في العلوم الشرعية فقد كثر العلماء والدعاة في هذه المنطقة وفي غيرها من مناطق المملكة، ولم يكن المسجد

ليفقد مكانته بسبب ذلك ولكن نشط هؤلاء العلماء والدعاة في نشر الوعي الديني وتبليغ الدعوة لعامة النّاس ومثقفيهم، من غير المختصين في العلوم الشرعية، وذلك بإلقاء المحاضرات وعقد الندوات حول كثير من المسائل والقضايا الشرعية التي يحتاج الناس إلى معرفتها. وقد شهدت المساجد في منطقة الرياض خلال العشرين عاماً الماضية وحتى اليوم نشاطاً ملحوظاً في مجال الدعوة لعامة الناس وتدريس العلوم الشرعية لطلبة العلم على أيدي كبار العلماء والمختصين في العلوم الشرعية من أساتذة الجامعات والقضاة وغيرهم كل في مجال اختصاصه. وعلى سبيل المثال يعتبر جامع الإمام تركي بن عبدالله (الجامع الكبير) بمدينة الرياض من أشهر المساجد وأكثرها نشاطاً في هذا المجال حيث يشارك عدد كبير من أساتذة الجامعات والقضاة وكبار العلماء في هذه الندوات ويتولى سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز التعليق على هذه المحاضرات ثم الإجابة على الأسئلة المطروحة.

وتقوم وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ممثلة في مكاتب الدعوة المنتشرة في أحياء مدينة الرياض وبقية المناطق الأخرى بالتنسيق والإعداد لهذه الأنشطة العلمية والإعلان عنها والدعوة إلى حضورها والمشاركة فيها.

كما أن مساجد منطقة الرياض تشهد نشاطاً خاصاً في تدريس العلوم الشرعية وشرح أمهات الكتب في الحديث والفقه والتفسير والسيرة وغيرها بواسطة عدد من العلماء خلال أيام معينة في الأسبوع يعلن عنها وينتظم في حضورها عدد من طلبة العلم الراغبين في الاستزادة من العلم الشرعي.

ويوضح جدول (٨-٢-٩) إنجازات ونشاطات مراكز الدعوة والإرشاد في جميع مناطق المملكة وما يخص منطقة الرياض منها. وغالبيتها نفذ في المساجد وحتى الزيارات للدوائر الحكومية فإن الدعاة غالباً يصلون الظهر في مسجد أو مصلى الدائرة أو الوزارة التي يزورونها ويلقون الكلمات الوعظية عقب الصلاة مباشرة على الحاضرين في المسجد من موظفين ومراجعين وغيرهم.

ج - المكتبات الخيرية بالمساجد:

يوجد في عدد من مساجد منطقة الرياض مكتبات تضم مجموعات من الكتب في العلوم الشرعية والعربية والسيرة النبوية والتاريخ والثقافة الإسلامية وغيرها وتتولى وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ممثلة في فرع الوزارة بمنطقة الرياض (إدارة المكتبات والأنشطة) الإشراف على هذه المكتبات وتزويدها بالكتب عن طريق الشراء أو الإهداء بالتنسيق مع إمام المسجد أو الجامع أو المشرف

على المكتبة إذا كان المشرف عليها غير الإمام . ويرتاد هذه المكتبات أعداد من الشباب في الأحياء المجاورة للمسجد ويستفيدون منها في استغلال أوقات فراغهم بما يعود عليهم بالنفع . وعادة تنظم هذه المكتبات بعض الأنشطة لمرتاديها مثل المسابقات والرحلات القصيرة والاحتفالات وغيرها أملاً في جذبهم إلى المساجد وتعويدهم على المشاركة في الأنشطة الدينية والأعمال الخيرية النافعة .

جدول (٨-٢-٩) إنجازات ونشاطات مراكز الدعوة والإرشاد في الداخل

لعام ١٤١٦-١٤١٧هـ في جميع مناطق المملكة

المنطقة	الدروس والمحاضرات*	جولات دعوية	مسابقات	ندوات علمية	كلمات وعظية	زيارات ميدانية للدوائر الحكومية
الرياض	١١٤٣٩	١٤٣	٤	١١٠	٣٩٩٩	٣١٠
مكة المكرمة	٨٤٧٣	٨٤٠	١٤	٣٠	١٤٦١٤	١١٦٤
المدينة المنورة	١٨٠	٤٤	٠	٦	٥٥٨٠	١٤١٠
القصيم	٢٨٠٦	١٠٠	٠	٣٩	١٩٩١	٤٦٢
الشرقية	٢٤٤٠	١٩٥	٤٤	٢٧	٦٠٢	٢٣٤
عسير	١٧٤١	٨٢	٠	٨	٢٨٩٥	٢٣٠
تبوك	١٥٤٦	٣٠	٣	٨	٤٨٤	٨٩
حائل	١٨٨٦	٣٠١	٣	٣٨	٥٧٥	١٣٥
الحدود الشمالية	٢٩٩	٩	٣٠	٩	٣٧٦	١٨٠
جازان	٩٨٠	٨٨	٠	٠	١٠٠٠	٦٠
نجران	١٦٩٣	٢٤	٠	٢	١٤١٥	١٦٩
الباحة	٣٩٥	٤	٠	٠	٢٥٧٩	٣٤٧
الجوف	١٤٥	٥٦	٠	١٦	٢٥٤	٨٠
الإجمالي	٣٤٠٢٣	١٩١٦	٩٨	٢٩٣	٣٦٣٦٤	٤٨٧٠

* الدروس والمحاضرات باللغة العربية واللغات الأجنبية.

المصدر:

وكالة الوزارة للتخطيط والتطوير والبرامج، (١٤١٧هـ)، **الكتاب الإحصائي الثاني ١٤١٦-١٤١٧هـ**، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ص١٢٤.

د- الأنشطة الإنسانية والاجتماعية للمساجد:

نظراً لما يتميز به المسلمون عامة وأهل هذه البلاد خاصة من حب الخير والمساهمة فيه فقد كانت المساجد في منطقة الرياض ولا تزال منطلقاً لكثير من الأعمال الخيرية والتطوعية لخدمة المسلمين في الداخل والخارج وذلك بالتنسيق مع الجهات المختصة حيث يفد إلى المساجد مندوبو الجهات المسؤولة عن جمع التبرعات للأعمال الخيرية مثل الهيئة العليا لجمع التبرعات أو الندوة العالمية للشباب الإسلامي أو هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية وغيرها، وذلك في كل مناسبة يراد فيها دعم وإعانة المسلمين في أي بقعة من الأرض ويسارع الناس هنا إلى الإسهام بما يستطيعونه وما تجود به أنفسهم من تبرعات نقدية أو عينية. هذا على المستوى الخارجي أما على المستوى الداخلي فإن من الأنشطة الخيرية للمساجد في منطقة الرياض: المساهمة في توزيع زكاة الفطر، والحث على الصدقة والبذل والإنفاق في وجوه الخير، والتعاون مع الجمعيات الخيرية مثل جمعية البر وغيرها في التعرف على المحتاجين في أحيائهم وإيصال المساعدات إليهم، وتنظيم موائد الإفطار للصائمين في شهر رمضان المبارك كل يوم. ويكون دور إمام المسجد فيها غالباً دور المنسق بين من يتطوعون بتقديم الطعام والشراب وما يتبعه من خدمات، بحسب أعداد المستفيدين منه وتقدم هذه الموائد عادة في المساجد الكبيرة والتي يكثر حولها العزاب من الوافدين للعمل وغيرهم ويلاحظ أن بعض المساجد تنصب حولها خيام كبيرة خلال شهر رمضان المبارك لهذا الغرض.

ومن الأنشطة الاجتماعية للمساجد في منطقة الرياض أيضاً، عادة الاجتماع يوم العيد لكل جيران المسجد وتناول غداء العيد الذي يسهم كل منهم فيه بطبق عادة يكون من المأكولات الشعبية. ويتبادل المسلمون السلام والتهنئة بالعيد وتلك عادة تكاد تختص بها منطقة وسط نجد منذ زمن طويل وقد كادت أن تختفي إلا أنها عادت للظهور من جديد خلال السنوات العشر الماضية.

المبحث الثالث

شـؤون الحسبـة

تمهيد:

من خلال الحديث في المبحث الأول عن المساجد في المملكة وفي منطقة الرياض بشكل خاص تبين لنا مدى ارتباط الناس بالمساجد وعلاقتهم بها وكذلك تبين لنا الدور الذي يقوم به المسجد في حياة المسلمين والوظائف التي يؤديها في مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والدينية والاقتصادية والتربوية والأمنية وغيرها . ومن المعروف عن دين الإسلام أنه دين شامل متكامل لا يركز على ناحية على حساب أخرى ولا تنفصل فيه المسؤوليات بشكل يبدد الطاقة ويضيع الجهود فإن ما يقدمه المسجد وما يتعلمه الناس فيه من الخير لا بد من ضمان تطبيقه كما لا بد من ضمان الكف عن الشر بعد معرفته والتحذير منه، وهذا هو الجانب الذي يتولاه المحتسبون ويقوم من أجله نظام الحسبة .

وفي هذا المبحث نحاول أن نعرض لنظام الحسبة ومؤسساته في منطقة الرياض من خلال النقاط التالية :

أولاً : مدخل نظري حول الحسبة كنظام إسلامي:

١- تعريف الحسبة:

التعريف اللغوي:

ورد في المعجم الوسيط : احتسب بكذا اكتفى به واحتسب على فلان الأمر أنكره، واحتسب الأجر على الله ادخره . [١]

والحسبة بكسر الحاء تعني الأجر والاسم منها الاحتساب أي احتساب الأجر على الله تعالى . وهي أيضاً تعني الإنكار يقال احتسب عليه أي أنكر عليه قبيح عمله، ومنه المحتسب الذي ينكر على الناس قبيح أعمالهم . [٢]

---

(١) مجمع اللغة العربية، (١٩٧٢م)، **المعجم الوسيط**، ج١، ط٢، المكتبة الإسلامية، استانبول، ص١٧١ .

(٢) العريفي، سعد بن عبدالله، (١٤٠٧هـ)، **الحسبة والنيابة العامة**، دار الرشد، الرياض ص١٣ .

وفي لسان العرب الاحتساب في الأعمال الصالحات وعند المكروهات:

هو البدار إلى طلب الأجر وتحصيله بالتسليم والصبر، أو باستعمال أنواع البر والقيام بها على الوجه المرسوم فيها، طلباً للثواب المرجو، وفي حديث عمر رضي الله عنه: (أيها الناس، احتسبوا أعمالكم، فإن من احتسب عمله، كتب له أجر عمله وأجر حسبته).

وفي أساس البلاغة: ومن المجاز احتسب فلاناً: اختبر وسير ما عنده، والنساء يحتسبن ما عند الرجال لهن أي يختبرن قاله ابن السكّيت.

فالحسبة لغة تشير في الغالب إلى أربعة معان:

المعنى الأول: طلب الأجر من الله، وواقع ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه.

المعنى الثاني: الإنكار: ويقال احتسب عليه أي أنكر، ومنه المحتسب وقال الترمذي احتسب فلان عليه أي أنكر عليه قبيح عمله كما جاء في المحكم (لابن سيده).

المعنى الثالث: الاختبار والسير قاله ابن السكيت وقيل النساء يحتسبن ما عند الرجال أي يختبرن.

المعنى الرابع: حسن التدبير والنظر في الأمر أو إحصائه أو عده مثل حسب المال حسباً أو حسبة قال الأصمعي: فلان حسن الحسبة في الأمر أي حسن التدبير.[١]

المعنى الاصطلاحي للحسبة:

يعتبر تعريف الماوردي أول وأشهر التعريفات التي كتبت في الحسبة حيث لا يكاد يخلو من ذكره كتاب في هذا الموضوع. فقد عرفها في كتابة الأحكام السلطانية بقوله (الحسبة هي أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله).

وقد عرفها ابن خلدون بقوله: (أما الحسبة فهي وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو فرض على القائم بأمور المسلمين يعين لذلك من يراه أهلاً له فيتعين فرضه عليه ويتخذ

---

(١) إمام، محمد كمال الدين، (١٩٨٦م)، **أصول الحسبة في الإسلام**، دار الهداية، القاهرة، ص١٤.

الأعوان على ذلك ويبحث عن المنكرات ويعزر ويؤدب على قدرها ويحمل الناس على المصالح العامة في المدينة). [(١)]

ومن ذلك يتبين أن الحسبة كولاية أو كنظام إسلامي أصلها ومنشؤها من مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأنه هو أيضاً الهدف والغاية التي من أجلها أوجدت حيث به تتحقق المصالح العامة والخاصة للمسلمين أفراداً وجماعات. من استقامة على أمر الله وإشاعة الأمن وإعطاء كل ذي حق حقه والبعد عن المنكرات والأخلاق الرذيلة. وهذه المصالح - تقريباً - هي ما أشار إليه عبدالرحمن بن خلدون عند معالجته لقضية الضبط الاجتماعي وحاجة البشر إليه وما يعود عليهم من منافع في ذلك.

الحسبة كولاية وكواجب شرعي:

لا بد هنا من التفريق بين الاحتساب عند ما يوكل إلى أحد من الناس يُعينه ولي الأمر وممارسته لمهامه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في جميع اختصاصاته - كما سيتبين في الفقرة اللاحقة وبين الواجب الشرعي على كل مسلم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فليس الأمر في ذلك قاصراً على أهل الحسبة وحدهم وإن كان عليهم أوجب بما لهم من القدرة والسلطان التي يخولهم إياها ولي الأمر وهم معنيون في كثير من الأمور ومطالبون بتتبع المنكرات والتصدي لها ومنع المخالفات لأوامر الله ورسوله وأوامر ولاة الأمر المسلمين التي فيها مصالح الناس، كل حسب ما يوكل إليه.

أما بقية المسلمين فإن واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحسب الاستطاعة لازم لكل منهم حيث يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان) رواه مسلم. [(٢)] وكل ذلك يبين عظمة الإسلام وشموله وأحكامه لحياة الناس وتحقيق ما نسميه اليوم الضبط الاجتماعي فهو بذلك يوزع المسؤولية الاجتماعية في هذا على كل أفراد المجتمع بطريقة عادلة هادفة ناجحة ليس فيها جور على أحد وليس فيها إهمال لطاقات أحد من أفراد المجتمع الإسلامي أيا كان صغيراً أو كبيراً ذكراً أو أنثى وزيراً أو عاملاً بسيطاً أو غير ذلك.

---

(١) الحصان، عبدالرزاق، (١٩٤٦م)، **الحسبة، رسالة تبحث في نظام الهيئات الاجتماعية عند العرب**، مطبعة التفيض، بغداد، ص ص٢٦-٢٨

(٢) النووي، يحيى بن شرف، (١٤١٤هـ)، **رياض الصالحين**، دار السلام، الرياض، ص٨٥.

٢- أصل الحسبة:

هناك علاقة وثيقة بين مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي جاء به الإسلام وأكد عليه وبين نظام الحسبة وقد ذكر بعض الباحثين أن نظام الحسبة في الإسلام متعلق في حدوده وتعريفه وفي هدفه وغايته بهذا المبدأ العظيم. وقد تواترت الدراسات التي تناولت الحسبة على تعريفها به وقال البعض بأنهما مترادفان والواقع أن مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو أحد المبادئ العامة في الشريعة الإسلامية وأن نظام الحسبة هو أحد تطبيقات ذلك المبدأ. وذلك لأن الأدلة الشرعية في الحسبة هي ذاتها أدلة وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والذي هو واجب شرعي على كل من الفرد والجماعة والحاكم والمحكوم كل من موقعه وبحسب قدرته. (١)

ولا يخلو مجتمع مهما كان من وجود الجريمة والخروج عن الصراط المستقيم من قبل بعض الأفراد وذلك منذ أن وجد البشر على هذه الأرض وحتى قيام الساعة وما دام هناك أفراد فهناك صراع بين الحق والباطل يتمثل في اتباع الشهوات وإتيان المنكرات من جانب البعض وقيام آخرين بمحاولة الإنكار عليهم وردهم عن غيّهم وقد شرع الله تعالى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في شريعة الإسلام وفي الشرائع السابقة لها حيث قال في حق بني إسرائيل ﴿ **لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ** ﴾. (٢)

وحيث إن الحسبة هي أهم تطبيقات هذا المبدأ -كما سبق- فلقد أولاها الشارع أهمية خاصة واهتم بها المسلمون منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين. (٣)

ولعلاقة هذا كله بقضية الضبط الاجتماعي وحاجة المجتمع إليه نورد هنا كلاماً لشيخ الإسلام ابن تيمية يشرح فيه طبيعة البشر وحاجتهم إلى الضبط والتوجيه لفعل الخير وكذا حاجتهم إلى الكف والمنع عما فيه مضرّة للفرد والمجتمع حيث يقول:

(وكل بني آدم لا تتم مصلحتهم لا في الدنيا ولا في الآخرة إلاّ بالاجتماع والتعاون والتناصر،

---

(١) إمام، محمد كمال الدين، (١٩٨٦م)، مرجع سابق، ص٩.

(٢) سورة المائدة، الآية (٧٨).

(٣) العريفي، سعد عبدالله، (١٤٠٧هـ)، مرجع سابق، ص٧-٨.

فالتعاون على جلب منافعهم والتناصر لدفع مضارهم ولهذا يقال الإنسان مدني بالطبع، فإذا اجتمعوا فلا بد لهم من أمور يفعلونها يجتلبون بها المصلحة وأمور يجتنبونها لما فيها من المفسدة، ويكونون مطيعين للآمر بتلك المقاصد والناهي عن تلك المفاسد، فجميع بني آدم لا بد لهم من طائفة آمر وناه، فمن لم يكن من أهل الكتب الإلهية ولا من أهل دين فإنهم يطيعون ملوكهم فيما يرون أنه يعود عليهم بمصالح دنياهم مصيبين تارة ومخطئين أخرى). (١)

ونظام الحسبة الإسلامي الذي سوف نناقشه هنا قد يشبه في بعض جوانبه بعض الأنظمة في بعض المجتمعات القديمة والحديثة التي خصصت لمراقبة الأسواق والأسعار أو الإشراف على بعض أمور الأمن مثل النيابة العامة أو غيرها. ولكن نظام الحسبة في الإسلام أعم وأشمل كما سوف يتبين ويختلف عن تلك الأنظمة من حيث مصدره وطبيعته وغايته.

وقد زعم بعض الباحثين أن هذا النظام أخذه المسلمون من الحضارة اليونانية حيث كان هناك نظاماً اقتصادي يسمى أغورانوس أي صاحب السوق فلما انتشرت راية الدولة الإسلامية في الشرق والغرب أبقى الخلفاء والولاة على هذه الوظيفة ولكن أطلقوا عليها اسم الحسبة وصاحبها المحتسب. (٢)

ولكن في الواقع أن هذا كلاماً يجافي الحقيقة رغم أنه قد أشار إلى أن المسلمين أدخلوا عليه تعديلات ليوافق التعاليم الإسلامية حيث كان في الأصل مستمداً من التعاليم والبيئة الوثنية ومن ثم المسيحية، فنظام الحسبة في الإسلام أعم وأشمل من ذلك كما عرفها الفقهاء استناداً إلى كتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقد عرفها المسلمون قبل انتشار الفتوحات الإسلامية منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم حيث مارس الحسبة بنفسه كما تفيد أحاديث كثيرة منها:

ما رواه مسلم في صحيحه أن النبي صلى الله عليه وسلم مرّ على صبرة طعام فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللاً فقال (ما هذا يا صاحب الطعام؟) قال أصابته السماء يا رسول الله " قال أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس من غش فليس مني ". (٣)

---

(١) ابن تيمية، شيخ الإسلام أحمد، (١٩٨٣م)، **الحسبة في الإسلام**، تحقيق سيد محمد أبي سعده، مكتبة الرقم، الكويت، ص٩.

(٢) حلاق، حسان علي، (١٩٨٠م)، **الإدارة المحلية الإسلامية – المحتسب**، الدار الجامعية، بيروت.

(٣) ابن الحجاج، مسلم (١٩٧٢م)، **صحيح مسلم بشرح النووي**، ج٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص ١٠٩.

وما روته عائشة رضي الله عنها حيث قالت: قدم النبي صلى الله عليه وسلم من سفر وقد سترت سهوة لي بقرام فيه تماثيل فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم هتكه وتلون وجهه وقال: "يا عائشة أشد الناس عذاباً عند الله يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله"، متفق عليه.[١]

وما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى خاتماً من ذهب في يد رجل فنزعه فطرحه وقال: "يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده.. الحديث"، رواه مسلم.[٢]

ففي هذه الأحاديث شواهد على ممارسة النبي صلى الله عليه وسلم للحسبة وتغيير المنكر بيده من إدخال يده صلى الله عليه وسلم في الطعام المعروض للبيع ومحاسبة صاحبه على ما فعل وتوجيهه إياه لما يجب أن يفعل. وهتكه للسترة التي تحمل التصاوير ونزع الخاتم الذي هو من الذهب المحرم على الرجال في شريعة الإسلام. وغير ذلك كثير.

وأما أمره صلى الله عليه وسلم بذلك لأصحابه فلا يمكن أن تحصر الأدلة التي تشهد لذلك ومنها على سبيل المثال أمره لعلي رضى الله عنه عندما بعثه ألا تدع صورة إلا طمستها ولا قبراً مشرفاً إلا سويته. والحديث في صحيح مسلم عن أبي الهياج[٣]. وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان).[٤]

وقد مارس الصحابة رضوان الله عليهم الحسبة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وفي عهد الخلفاء الراشدين حيث ثبت أن عمر رضي الله تعالى عنه قد استعمل عبدالله بن عتبة الهذلي على السوق، وتوالى تعيين أهل الحسبة عبر التاريخ الإسلامي للنظر في أمور الناس والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنع الفساد في المجتمع المسلم - كما سيتبين لاحقاً - وبذلك يتبين أن الحسبة التي نتحدث عنها هي إسلامية المنشأ والمصدر والغاية وإن شابهها بعض أنواع النظم القديمة أو الحديثة في بعض جوانبها حيث إن أنشطة الناس وسعيهم لتحقيق مصالحهم على اختلاف الزمان والمكان تتشابه في بعض الأمور وتختلف في البعض الآخر ولو من حيث الشكل الخارجي للنظام على الأقل. حيث إن النظم

---

(١) النووي، يحيى بن شرف، (ت ٦٧٦، ط ١٤٠٨هـ)، مرجع سابق، ص٢٣٦.

(٢) المرجع السابق ص ٨٧.

(٣) رواه مسلم - الجنائز - باب الأمر بتسوية القبر - رقم (٩٦٩).

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي، ج٢، ص ص ٢١-٢٥.

الاجتماعية مهما كان مصدرها تختلف من حيث الشكل والتطبيق بحسب الزمان والمكان والمصلحة المرجوة من ورائها - حتى الإسلامية منها - مع ثبات الهدف والغاية في النظم الإسلامية .

٣- اختصاصات أهل الحسبة:

من المفيد جداً أن نعرض هنا لاختصاصات أهل الحسبة أو من يولى القيام بتلك الوظيفة الشرعية الهامة في المجتمع الإسلامي كما ذكرها علماء المسلمين ليتبين لنا بجلاء مدى شمول النظام الاجتماعي الإسلامي وعنايته بأمور الناس ومصالحهم على اختلاف مستوياتها وتدرج الحاجة إليها وأنه بذلك سبق كثيراً من النظم الحديثة وشمل جميع ما تدعو إليه من أهداف تتحقق بها مصلحة الفرد والمجتمع في النواحي الاجتماعية والاقتصادية والأمنية . . . وغيرها وزاد عليها في الاهتمام بالنواحي الأخلاقية والروحية في توازن وانسجام تام .

ذكر الماوردي في كلامه عن أعمال المحتسب (أي والي الحسبة ومن يعمل معه من أعوانه وموظفيه) أن أعماله تشمل :

١- النظر في إقامة شعائر الدين والمحافظة عليها من الترك أو دخول البدع فيها .

٢- النظر في العائلة وصيانتها .

٣- النظر في المحافظة على حقوق الإماء والعبيد .

٤- النظر على أرباب البهائم للمحافظة عليها .

٥- مراقبة الوعاظ وغيرهم .

٦- النظر في أهل البدع ومن يتصدى لتفسير القرآن الكريم .

٧- النظر في الآداب العامة .

٨- النظر في الزنا والبيوع الفاسدة .

٩- النظر في السوق والموازين والمكاييل .

١٠- مراقبة الأطباء والمعلمين والصناع والتشهير بالخائن منهم .

١١- مراقبة الأئمة في المساجد .

١٢- مراقبة القضاة فيما إذا لم يقوموا بوظائفهم على الوجه الأكمل وغير ذلك.[(١)]

أما شيخ الإسلام أحمد بن تيمية فقد ذكر أن المحتسب له الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مما ليس من خصائص الولاة والقضاة وأهل الديوان ونحوهم ويقول إن كثيراً من الأمور الدينية هو مشترك بين ولاة الأمور فمن أدى فيه الواجب وجبت طاعته فيه. وقد ذكر ابن تيمية من أعمال المحتسب ما يلي:

١- أمر العامة بالصلوات الخمس في مواقيتها ومعاقبة من لم يصل.

٢- تعاهد الأئمة والمؤذنين في أداء ما أوكل إليهم.

٣- الأمر بالجمعة والجماعات وبصدق الحديث وأداء الأمانات.

٤- النهي عن الكذب والخيانة وما يدخل في ذلك من تطفيف المكيال والميزان والغش في الصناعات والبيوع والديانات وغير ذلك.[(٢)]

٥- المنع من إظهار الخزعبلات السحرية والشعوذة وغيرها.

فمن ظهر فيه شيء من هذه المنكرات وجب منعه من ذلك وعقوبته عليها إذا لم يتب وللمحتسب أن يعزر من أظهر ذلك قولاً أو فعلاً.[(٣)]

وأما عبدالرحمن بن خلدون فقد فصّل في ذكر ما يختص به من يتولى الحسبة حيث ذكر من ذلك:

١- المنع من المضايقات في الطرقات.

٢- منع الحمالين وأهل السفن من الإكثار في الحمل.

٣- الحكم على أهل المباني المتعينة للسقوط بهدمها وإزالة ما يتوقع من ضررها على السابلة (أي المارّة).

٤- الضرب على أيدي المعلمين في المكاتب وغيرها في الإبلاغ في ضربهم للصبيان المتعلمين.

٥- الحكم فيما يتعلق بالغش والتدليس في المعايش وغيرها وفي المكاييل والموازين.

---

(١) الحصان، عبدالرزاق، (١٩٤٦)، مرجع سابق، ص ص٢٦-٢٧.

(٢) ابن تيمية، شيخ الإسلام أحمد، (١٩٨٣م)، مرجع سابق، ص ص١١-١٣.

(٣) الحصان، عبدالرزاق (١٩٤٦)، مرجع سابق، ص ص٢٧-٢٨.

٦- حمل المماطلين على الإنصاف. وغير ذلك مما ليس فيه سماع بينة ولا نفاذ حكم، فليس للمحتسب الحكم في الدعاوى مطلقاً حيث يرى ابن خلدون أن الحسبة خادمة لمنصب القضاء وليست بديلاً عنه. (١)

ويقول الماوردي إن الحسبة واسطة بين أحكام القضاء وأحكام المظالم حيث إن للناظر في الحسبة من سلاطة السلطة واستطالة الحماة فيما يتعلق بالمنكرات ما ليس للقضاة لأن الحسبة موضوعة للرهبة فلا يكون خروج المحتسب إليها بالسلاطة والغلظة تجوراً فيها ولا خرقاً. والقضاء موضوع للمناصفة فهو بالأناة والوقار أحق وخروجه عنهما إلى سلاطة الحسبة تجور وخرق. ويخلص الماوردي إلى أن النظر في المظالم موضوع لما عجز عنه القضاء والنظر في الحسبة موضوع لما رفّه عنه القضاء. (٢)

ومما سبق يتبين لنا الدور الذي أنيط بأهل الحسبة في المجتمع الإسلامي عبر التاريخ والذي شمل المحافظة على الأمن والأخلاق والدين والحقوق الاقتصادية والاجتماعية والتربوية وحقوق الصبيان وحتى حقوق الحيوان والبهائم كما ذكر الماوردي وابن خلدون وإن كانت الولايات وتنظيم الاختصاصات أمر نسبي يتغير بتغير الزمان والمكان وبحسب أحوال الناس أو درجة تحضر المجتمع وسيادة التخصص وتقسيم العمل -بالاصطلاح الاجتماعي (السسيولوجي) حيث يلاحظ أن العمل الموكل إلى المحتسب في العصر النبوي وبداية الخلافة الراشدة كان يتم بالعموم ويوكل إلى شخص واحد أنواع مختلفة من المهام، ثم مع اتساع رقعة الدولة الإسلامية زاد عدد من يولون مهام الحسبة وتعددت تخصصاتهم. وقد اهتم الخلفاء بنظام الحسبة لما لها من المكانة في حماية المجتمع في المدن حسب الخطة التي سنها الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون من بعده وهذه الولاية تجمع الشرطة والصحة وعمل البلدية وحكام الصلح. وعن نسبية الاختصاص يذكر شيخ الإسلام ابن تيمية كلاماً قيمّاً جاء فيه:

(وعموم الولايات وخصوصها وما يستفيده المتولي بالولاية يتلقى من الألفاظ والأحوال والعرف، ليس لذلك حدّ في الشرع فقد يدخل في ولاية القضاء في بعض الأمكنة والأزمنة ما يدخل في ولاية

---

(١) المرجع السابق، ص٢٨.

(٢) المرجع السابق، ص٣٢-٣٣.

الحرب في مكان وزمان آخر وبالعكس وكذلك الحسبة وولاية المال). [(١)]

وفي العصور الإسلامية المتأخرة دخلت المدنية كثيراً من بلاد المسلمين وكثر سكان المدن واهتم الناس بالعمران واختلط أهل كل بلد بغيرهم ممن نزحوا إليها طلباً للعلم أو بحثاً عن الرزق، وأدى هذا كله إلى الحاجة إلى نوع من التنظيم والتخصّص الدقيق فصار الخلفاء والأمراء يوزعون المهام التي كانت توكل إلى والي الحسبة في الماضي إلى عدد كبير من الموظفين أو العمال تحت أسماء وظائف مختلفة ومتنوعة، ولكنها لا تخرج عن مجال الحسبة من حيث الهدف والغاية وهذا أمر طبيعي اقتضته أحوال المجتمع من حيث الزمان والمكان وحال الناس كما نبه إليه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

والواقع أن الاختصاصات تتشعب في أي مهنة بتطور جوانب الحياة وتعقيدها مما يتطلب الدخول في اختصاصات أعمق وأدق. وقد يهمل القديم لاندثاره من النشاطات الإنسانية، وفي تطبيقنا لذلك على عمل المحتسب نجد أن مراقبة أهل الحرف والصناعات والنشاطات التجارية على سبيل المثال، كانت في الماضي من صميم عمل المحتسب. ولا يزال المحتسب اليوم يمارس بعض الدور في الاحتساب على أهل الحرف، وإن كانت المراقبة عليهم اليوم قد خرجت من دائرة اختصاصاته وأضيف إلى اختصاصات إدارات أخرى، بسبب ازدياد هذه الحرف والصناعات بشكل أصبح معه جعل الإشراف عليها من قبل إدارة أو جهة واحدة أمراً يصعب كثيراً.

والضابط في كل أمور الحسبة في مجال الحرف كما يقول ابن بسام - رحمه الله - في كتابه (نهاية الرتبة في طلب الحسبة): إن كل ما أمرت به الشريعة أمر به المحتسب، وكل ما لم تشرعه نهى عنه. [(٢)]

وفي الفقرة التالية يتبين لنا كيف تمارس الحسبة في المجتمع السعودي الذي يمثل أقرب المجتمعات المعاصرة إلى النموذج الإسلامي حيث تحكّم الشريعة الإسلامية ويؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر[(٣)] مع الأخذ بأسباب الحياة العصرية والاحتكاك بمختلف الثقافات المعاصرة، كل ذلك مع التمسك بأصول الدين الإسلامي وأعمال شرائعه وتنفيذ أحكامه في مجالات الحياة المختلفة. ولكن هذا لم يمنع من

---

(١) ابن تيمية، شيخ الإسلام أحمد، (١٩٨٣م)، مرجع سابق ص١٠.

(٢) الرماني، زيد، (١٤١٨هـ)، قراءة في أعمال المحتسب الاقتصادية، **مجلة الحسبة**، العدد ٢٠ - رجب شعبان - ١٤١٨هـ. ص١٦.

(٣) جاء في النظام الأساسي للحكم المادة (٢٣)، في الباب الخامس تحت الحقوق والواجبات أن الدولة تحمي عقيدة الإسلام وتطبق شريعته وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتقوم بواجب الدعوة إلى الله.

ظهور المخالفات الشرعية وتجاوز حدود الله لدى بعض الأفراد والجماعات كما هو الحال في أي مجتمع قديم أو حديث مما استدعى أن تنشط أعمال المحتسب وتتطور الأجهزة المسؤولة عن الحسبة بتطور المجتمع وتعقّد الحياة فيه لأسباب كثيرة يطول شرحها مما ضاعف الحاجة إلى أن تقوم الدولة بتوظيف أعداد كبيرة من الناس تحت أسماء مختلفة لتولي الإشراف على كثير من الأعمال التي أشرنا إليها سابقاً كأعمال يختصّ بها المحتسب في العصور الإسلامية الأولى.

٤- فوائد الحسبة ودورها في الضبط الاجتماعي:

أشار عدد من الباحثين إلى أن الحسبة تعتبر وسيلة من وسائل الضبط الاجتماعي، وذلك عند معالجتهم لموضوعات الجريمة والضبط الاجتماعي في المجتمع الإسلامي. والواقع أنه لا يمكن القول بكل ثقة أن الحسبة وسيلة من وسائل الضبط الاجتماعي إلا لدى الذين يعتبرون النموذج الغربي مثالاً يجب تطبيقه على كل مجتمع ومقياساً يجب التحاكم إليه عند الاختلاف والذين ظهر من خلال معالجاتهم لقضايا كثيرة مثل قضايا التنمية والتغير الاجتماعي والسياسي وما يتبع ذلك من تطور وتغير في بقية أنماط الحياة الاجتماعية، أنهم يحاكمون المجتمعات المدروسة ويحكمون عليها من خلال هذا النموذج. أما إذا استبعدنا هذه النظرة الضيقة والمتحيزة في معالجتنا لنظام الحسبة الإسلامية فلا يمكن اعتبار الحسبة والاحتساب مجرد وسيلة من وسائل المجتمع للضبط الاجتماعي أو ضبط الأفراد والجماعات رغم ما تؤديه من وظيفة هامة في هذا المجال، حيث إن للحسبة القائمة على مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من خلال المنظور الإسلامي مهام عظيمة وفوائد جسيمة سواء تمّت ممارستها كولاية من قبل ولي الأمر لبعض الأفراد ليقوم بها أو تمّت ممارستها تطوعاً وأداءً للواجب الشرعي من قبل عامة المسلمين كل من موقعه وحسب طاقته، ومن تلك الفوائد على سبيل المثال:

١- تنقية المجتمع المسلم من المنكرات والمعاصي. فالحسبة حسم لسبيل المنكرات وقطع لطريقها، فإن المنكرات والمعاصي إذا تركت تفشت في المجتمع وعندئذ يصعب معالجتها والتصدي لها بالعقاب والمجازاة مهما بلغت شدتهما.

٢- إن تطبيق نظام الحسبة ومبدأ الاحتساب يمنع من استقرار المفاهيم الخاطئة بين الناس. فإن المعروف إذا ترك فلم يؤمر به ساعة تركه اعتاد الناس تركه حتى يصبح فعل المعروف منكراً، وكذلك المنكر إذا ترك فلم ينه عنه ساعة ارتكابه اعتاد الناس فعله حتى يصبح المنكر عندهم

معروفاً فإنهم قد رأوا المنكر بأعينهم وسمعوه بآذانهم فزالت وحشة المنكر وقبحه من نفوسهم لكثرة ملازمتهم له وملازمته لهم. ويحدث العكس إذا أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فإن الناس سيألفون الخير ويستهجنون الشر ويستقبحونه في قلوبهم فيمنع ذلك من استقرار المفاهيم والقيم الخاطئة في قلوبهم وعقولهم. أما ترك الاحتساب فيؤدي إلى قلب الحقائق والموازين فيصير المنكر معروفاً والمعروف منكراً.

٣- إن الحسبة تدفع المصائب والكوارث عن المجتمع بأسره قال تعالى: (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصّة..) الآية، وروى الحميدي عن مسعر أن ملكاً أمر أن يخسف قرية فقال: يا رب إن فيها فلاناً العابد فأوحى الله إليه: أن به فابدأ فأنه لم يتمعر وجهه في ساعة قط.[١]

٤- إن الحسبة ضرورة من ضرورات الأمة الإسلامية ودعوتها إلى الله فلو تركت الجماعة المسلمة الحسبة اندثرت دعوتها وامتلأ طريقها إلى قلوب الناس بالعقبات والأشواك التي تعوقها عن الاستمرار في المسير وتزاحمت عليها المنكرات التي تجذب قلوب البعض إليها.

٥- إن بالحسبة توحد الصفوف وتزال الفرقة بين المسلمين. ولا عجب في هذا فقد قال الله تعالى: **﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾**.[٢]

يقول الشيخ محمد عبده: فإن أفراد الأمة إذا قام كل واحد منهم بنصيحة الآخر دعوة وأمراً ونهياً - امتنع فشو الشر والمنكر فيهم واستقر أمر الخير والمعروف بينهم فكيف تجد الفرقة منفذا إليهم؟ أم كيف يستقر الخلاف في الدين بينهم؟

٦- إن بالحسبة تنال هذه الأمة وأفرادها المحتسبون شرف الخيرية وشرف العلو على باقي الأمم ويتحقق فيهم قوله تعالى **﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾**.[٣] فالأمة الإسلامية خير الأمم ولكن هذه الخيرية لا تستحقها إلاّ بعد القيام

---

(١) ابن تيمية شيخ الإسلام أحمد، (١٩٨٣م)، مرجع سابق.

(٢) آل عمران (١٠٤-١٠٥)،

(٣) آل عمران ١١٠.

بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبالاعتصام بحبل الله مع اتقاء التفرق والخلاف في الدين.

٧- إن الحسبة لها فوائد عظيمة ظاهرة وأخرى ذكرها العلماء. فبالحسبة تقام الفرائض وتأمن المذاهب وتحل المكاسب وترد المظالم وتعمر الأرض وينتصف من الأعداء ويستقيم الأمر ويستتب الأمن ويستقيم الملك كما ذكر ابن خلدون وغيره.[١]

ومن خلال تلك الفوائد السابقة يتضح الخلاف والفرق الكبير بين المنظور الوضعي والنظرة الإسلامية التي تشمل في نظرتها إلى الحقائق ومعالجتها للنظم وما تهدف إليه، أموراً أعم وأرقى من مجرد استهداف مصالح تتحقق في الحياة الدنيا، رغم عنايتها بهذا الجانب وعدم إغفالها لشيء من مصالح الفرد والمجتمع.

وإذا ثبت لدينا من خلال النقاط السابقة خطأ القول بأن الحسبة وسيلة من وسائل الضبط الاجتماعي فما هو إذن الصواب وما هو دور الحسبة في تلك العملية الاجتماعية الهامة التي عرفتها المجتمعات القديمة والحديثة إسلامية كانت أو غير إسلامية ؟ والجواب الذي نميل إليه في هذا هو أن الحسبة أكبر من عملية الضبط وأنها تشتمل على الضبط الاجتماعي من ضمن ما تحويه من مهام عظيمة كما سبق. أما عن الدور الذي تؤديه الحسبة في عملية الضبط فإنه باختصار هو تفعيل وإعمال وسائل الضبط الاجتماعي المختلفة لتؤدي دورها المنوط بها فهي تتعامل مع المنكرات بشتى أنواعها مستخدمة التوجيه والإرشاد الديني وكذلك النص الشرعي (والذي يقابله القانون في غير المجتمع الإسلامي) كما تستعين في ذلك بالشرطة وأجهزة الأمن المختلفة والإعلام وغيرها كثير من الوسائل التي ذكرها علماء الاجتماع ودرسوا الضبط الاجتماعي وأسموها وسائل الضبط الاجتماعي، بالإضافة إلى أنها تضفي الجانب الشرعي على هذه المهمة التي هي مقاومة المنكرات والانحراف في المجتمع مما يجعل لها القبول لدى الأفراد والجماعات ويزيد من إحساسهم بنبل ما تؤديه هذه الأجهزة من وظيفة ويدفع بهم إلى التعاون معها باعتبار ذلك أمر شرعي يتقربون به إلى الله تعالى بخلاف ما تقوم به أجهزة الأمن في المجتمعات التي فصلت بين الدين والحياة العامة حيث قد لا تلاقي أنشطتها القبول لدى كثير من المواطنين إلا بقدر صلتهم مؤقتاً بالأمر الذي تتم معالجته ومدى ما يتوقعونه من مردود مباشر من ذلك.

---

(١) عبدالمطلب، محمود محمد كمال، (١٤١١هـ)، أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. **سلسلة دعوة الحق**، إدارة الصحافة والنشر برابطة العالم الإسلامي، العدد ١١٠، ص ص١٦٤-١٦٦ بتصرف.

وقد حاول بعض الباحثين أن يعقد المقارنة بين نظام الحسبة وبين نظام النيابة العامة كنظام وسط بين أجهزة الأمن ودوائر القضاء وقد تبين فشل ذلك التشبيه لهذا النظام الديني الشامل (الحسبة) وبين النيابة العامة كنظام وضعي محدود وذلك من وجوه كثيرة. لا يتسع المجال لسردها فضلاً عن مناقشتها. ومنها على سبيل المثال الاختلاف من حيث النشأة والمفهوم والاختصاصات وغيرها.(١)

ثانياً: تطبيقات الحسبة في المجتمع السعودي:

صاحب عقود التنمية في المجتمع السعودي تطور كثير من الأجهزة الإدارية المشرفة على مختلف نواحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والتربوية والأمنية وغيرها. وكان للأجهزة المعنية بالحسبة نصيب من هذا التطور. وبشكل عام تنقلت مهام الحسبة بين جهات مختلفة خلال حقبة التغير والتنمية والتطوير.

وقد كانت أعمال المحتسب من تلك المهام التي ولي الإشراف عليها جهات مختلفة وأعطيت أسماء مختلفة من وقت إلى آخر. وليس البحث هنا لتتبع النواحي الإدارية والتنظيمية لتلك الأجهزة ولكن لعل الإشارة إلى شيء من ذلك باختصار شديد يوضح الصورة الحقيقية لممارسة الحسبة كنظام شرعي في هذه البلاد رغم اختلاف الأسماء حيث يظن البعض أن الحسبة لا يمارسها في المجتمع السعودي إلا هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذا غير صحيح. فكل ما ذكر سابقاً من اختصاصات المحتسبين -حسبما فصلها علماء الإسلام استناداً إلى الأدلة الشرعية - يمارس في هذه البلاد من الرقابة على الأسواق والمباني والمدارس والمصحات والمصانع وشؤون العمل والعمال وكذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي اقتضت طبيعة الحياة اليوم أن تختص به جهة معينة تشرف على المخالفات الشرعية والأخلاقية وتطبيق تعاليم الشرع بشكل عام كما سيتضح لاحقاً وإلا فهناك جهات أخرى كثيرة تتولى أعمالاً هي من صلب عمل المحتسب ولكن الفرق هو أن الذي يتولى الإشراف عليها ليس من أهل الاجتهاد الشرعي بل من أهل الاجتهاد العرفي كل فيما يخص مهنته.(٢)

---

(١) انظر في هذا: العريفي سعد بن عبدالله ١٤٠٧هـ مرجع سابق.

(٢) انظر تفصيلاً حول الخلاف في كون المحتسب من أهل الاجتهاد العرفي أم من أهل الاجتهاد الشرعي في عبدالله الحصان، مرجع سابق ص٣٢-٣٣، نقلاً عن القرشي والماوردي.

أما ما يتعلق بالأمور الشرعية والأخلاقية فإن الأولى أن توكل إلى أهل الاجتهاد الشرعي كما هو معمول به الآن في المملكة. وعلى سبيل المثال فقد جاء في نظام مكافحة الغش التجاري المادة (٦) ما يلي:

(يحدد وزير التجارة بقرار منه وبعد أخذ رأي كلٍ من وزارة الداخلية والصحة، الموظفين الذين يناط بهم في دوائر اختصاصهم ضبط المخالفات التي تقع ضد هذا النظام والتحقيق فيها). [١]

وكما هو المعمول به في كثير من بلاد العالم اليوم فإن هناك مراقبين تابعين للبلديات ووزارة الصحة ووزارة التجارة وموجهين تابعين لإدارات التعليم ودوريات تابعة للشرطة يقومون بمتابعة التفتيش والمراقبة والتوجيه كل في ما يتعلق بمجال عمله. وحيث إن الأصل في النظام في المملكة العربية السعودية هو اتباع تعاليم الشرع فإنه يمكن أن نعتبر عمل هؤلاء كلهم داخلاً ضمن ولاية أو نظام الحسبة ذي الأصل الإسلامي وسوف نضرب مثالين هنا فقط للأجهزة التي تمارس أعمال الحسبة في المجتمع السعودي هما:

١- الهيئة العربية السعودية للمواصفات والمقاييس.

٢- الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وهذان الجهازان هما من أنشط الأجهزة في المملكة فيما يتعلق بأمور الحسبة حيث تولي الأولى العناية التامة لموضوع المقاييس والمكاييل والمواصفات اللازم توافرها في السلع المستوردة والمصنعة محلياً. وتتولى الأخرى الإشراف التام على النواحي الشرعية والآداب العامة والأخلاق كما سوف يتضح من العرض الموجز لنشاط كلٍ منهما فيما يلي:

١- الهيئة العربية السعودية للمواصفات والمقاييس:

كان من نتائج الازدهار الاقتصادي والانفتاح التجاري لهذه البلاد على الأسواق العالمية أن أصبحت المملكة هدفاً رئيساً لكثير من المنتجات العالمية التي وجدت في هذا السوق البكر ضالتها لتحقيق أكبر قدر من الربح بأيسر السبل، ولم تكن المنتجات السعودية قد تطورت بالشكل الذي يساير التطور في الدخل

---

(١) موسى، أحمد كمال الدين، (١٣٩٩هـ)، **مكافحة الغش التجاري**، ضمن محاضرات الدورة التدريبية الأولى، الهيئة العربية السعودية للمواصفات والمقاييس، الرياض.

القومي. فتحتم إنشاء جهاز يتولى النظر فيما يمكن أن يقبل أو يرد بناء على تحقيق المصلحة الفردية والاجتماعية للبلد والمستهلك وبعد ذلك أضيفت أهداف أخرى لهذا الجهاز الذي هو الهيئة العربية السعودية للمواصفات والمقاييس كما سوف يتضح فيما يلي :

١- أنشئت الهيئة العربية السعودية للمواصفات والمقاييس بموجب المرسوم الملكي الكريم رقم / ١٠ وتاريخ ٣/ ٣ / ١٣٩٢هـ الموافق ١٦/ ٤/ ١٩٧٢م، وهي هيئة عامة ذات شخصية اعتبارية ترتبط إدارياً بوزارة التجارة ولها ميزانيتها المستقلة.

٢- يهيمن على شؤون الهيئة ويرسم سياستها ويتخذ كل ما يلزم لحسن قيامها بمهامها مجلس إدارتها الذي يرأسه معالي وزير التجارة. وقد روعي في تشكيل مجلس الإدارة أن تمثل فيه الجهات المعنية بالمواصفات والمقاييس في المملكة حيث يتكون مجلس الإدارة الحالي من ممثلين عن وزارات التجارة والصناعة والكهرباء والزراعة والمياه والصحة والأشغال العامة والإسكان وممثل عن قطاع حماية المستهلك وممثلين عن رجال الأعمال (أحدهما عن التجارة والآخر عن الصناعة) وممثل عن مؤسسة بترومين بالإضافة إلى مدير عام الهيئة.

٣- مدير عام الهيئة هو المسؤول عن تنفيذ قرارات مجلس الإدارة في ضوء السياسة العامة للمجلس، ويشرف على موظفي الهيئة ويراقب حسن سير العمل بها.

٤- تضم الهيئة الإدارات العامة التالية :

- إدارة المواصفات.
- إدارة المقاييس.
- إدارة المختبرات.
- إدارة الشؤون العامة.
- إدارة العلاقات العامة.
- إدارة ضبط الجودة.
- إدارة الأبحاث.

وتتفرع كل إدارة إلى أقسام تتناسب تخصصاتها مع طبيعة المهمة الملقاة عليها حسب الهيكل التنظيمي للهيئة. [(١)]

أ- مجال عمل الهيئة:

تختص الهيئة باعتبارها الجهاز الوطني للتقييس بالمملكة بجميع الأنشطة المتعلقة بالمواصفات والمقاييس والتي تتضمن ما يلي:

١- وضع واعتماد نصوص المواصفات القياسية الوطنية لكافة السلع والمنتجات وكذلك المواصفات المتعلقة بالقياس والمعايرة والرموز وتعاريف المنتجات والسلع وأساليب أخذ العينات وطرق الفحص والاختبار وغير ذلك مما يصدر به قرار من مجلس إدارة الهيئة.

٢- نشر هذه المواصفات بأنسب الطرق.

٣- نشر التوعية اللازمة بشأن التوصيف والتوحيد القياسي وتنسيق الأعمال المتعلقة بالمقاييس والمواصفات بالمملكة.

٤- وضع قواعد منح شهادات المطابقة وعلامات الجودة وتنظيم كيفية إصدارها وحق استعمالها.

٥- الاشتراك في الهيئات العربية والإقليمية والدولية للمواصفات والمقاييس وتبادل التعاون معها وتمثيل المملكة في اجتماعاتها وندواتها.

ب- الأنشطة الرئيسة للهيئة:

١- إصدار المواصفات القياسية:

المواصفة عبارة عن وثيقة معتمدة من سلطة معترف بها (الهيئة)، تحتوي على مجموعة الاشتراطات التي ينبغي توافرها في سلعة معينة لكي تحقق مستوى معترف به من الجودة لهذه السلعة والتي تجعلها ملائمة للغرض الذي أنتجت من أجله، مع محافظتها على مصالح المنتج والمستهلك والصالح العام.

---

(١) الهيئة العربية السعودية للمواصفات والمقاييس، (١٣٩٩هـ)، **محاضرات الدورة التدريبية الأولى في التفتيش الصحي ومراقبة الأغذية**، الهيئة العربية السعودية للمواصفات والمقاييس، الرياض، (بتصرف).

٢- إصدار شهادات المطابقة:

شهادة المطابقة عبارة عن وثيقة تمنحها الهيئة للدلالة على أن سلعة ما مطابقة للمواصفات المطلوبة وتصدر هذه الشهادة بعد إجراء الاختبارات اللازمة للتأكد من مطابقة السلعة للمواصفات المطلوبة لها ويؤدي هذا الإجراء إلى المزيد من الطمأنينة لكل من المنتج والتاجر والمستهلك ويقلل من الخلافات التي قد تنشأ بينهم وبالتالي من النفقات التي قد يتكبدها كل منهم نتيجة هذا الخلاف.

٣- شارات الجودة:

هو نظام وضع أساساً لخدمة المستهلك العادي الذي لا يملك مختبرات ولا إمكانيات فنية تساعده على التمييز، بين السعلة الجيدة وغيرها، حيث تسمح الهيئة للمصنع الذي ينتج سلعاً مطابقة للمواصفات المطلوبة بوضع علامة معينة معتمدة من الهيئة على هذه السلع بحيث يتمكن المستهلك العادي من الوهلة الأولى من تمييزها عن غيرها من السلع غير المطابقة.(١)

هذا ويتبع الهيئة فرعان رئيسان في كل من منطقة مكة المكرمة ويتبعه مكتبان والمنطقة الشرقية ويتبعه ثلاثة مكاتب، وتمارس الهيئة وفروعها نشاطاً ملحوظاً فيما يتعلق بفحص العينات وأيضاً التفتيش على المصانع الوطنية والتأكد من سلامة المنتجات وإصدار شهادات المطابقة وأيضاً تقوم بدور توعوي جيد فيما يتعلق بالغش التجاري على مستويات مختلفة كما تشير إلى ذلك التقارير السنوية التي تصدر عن الهيئة.(٢)

وحيث إن الغش التجاري آفة اجتماعية خطيرة تتنوع وسائله وأساليبه ولا يقف ضرره عند حد المستهلكين بل قد تمتد آثاره وأخطاره إلى المنتجين من الصناع أو الزراع وقد يهدد الصحة العامة أو الحياة نفسها.

لذلك اهتمت الشرائع السماوية بتحريم الغش بصفة عامة وقد سبقت الشريعة الإسلامية الغراء منذ مئات السنين الأنظمة الوضعية الحديثة في تحريم الغش وتوضيح أحكامه وعقوباته. وقد قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الحكيم ﴿ **وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو**

---

(١) المرجع السابق، ص: هـ.

(٢) انظر على سبيل المثال التقرير السنوي للهيئة العربية السعودية للمواصفات والمقاييس ١٤١٦هـ - ١٤١٧هـ.

وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾ . (١)

وقد ظهر الغش التجاري في التعامل منذ أمد بعيد يمتد إلى تاريخ العلاقات الاجتماعية والاقتصادية ويكاد يتناول كل ما يحتاج إليه الناس من مأكل أو مشرب أو ملبس أو دواء وغير ذلك من المواد الضرورية أو الكماليات. وتعمل الدول جاهدة على مكافحته بمختلف الوسائل المتاحة الإدارية والإعلامية فضلاً عن الأحكام العقابية، مراعاة لخطورة الغش التجاري على الصحة أو الحياة نفسها فضلاً عن منافاته للأخلاق الإنسانية والمسلك السوي الشريف.

وفي المملكة العربية السعودية صدر نظام مكافحة الغش التجاري بالمرسوم الملكي الكريم رقم ٤٥ وتاريخ ١٤/٨/١٣٨١هـ، على أن يعمل به بعد ثلاثين يوماً من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية. وتضمن النظام مخالفات الغش التجاري والعقوبات المقررة لها كما تضمن بيان الجهات المختصة بضبط المخالفات والتحقيق فيها وإصدار قرارات العقوبة وغير ذلك من الأحكام الموضوعية والإجرائية المتعلقة بالغش التجاري. (٢) كما صدر نظام المعايرة والمقاييس في نفس التاريخ.

والواقع أن كل ما تقوم به هيئة المواصفات والمقاييس متوفر في كثير من بلدان العالم المتقدمة اليوم بل إنها استفادت في كثير من ذلك بتجارب هذه الدول حيث يبتعث أعداد من موظفي الهيئة وفروعها إلى الخارج لتلقي التدريب في مجال عملهم. ولذا فإن نشاطها وما تقدمه ليس مما تختص به هذه البلاد وإن كان مما أمر به الإسلام إلا أنه يتعلق بأمور معاش الناس التي يسعون إلى المحافظة عليها وحمايتها مهما اختلفت مللهم وأديانهم وباعد بينهم الزمان والمكان ولذلك لم نفصل فيما تؤديه هذه المؤسسة من خدمات في مجال اختصاصها الذي هو جزء هام من ما يوكل إلى المحتسبين، فيما سبق، وإن تطور أسلوب العمل وتقنياته.

٢- الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

كما سبقت الإشارة إليه من قبل فإن كثيراً من الأعمال التي يتولاها أهل الحسبة في بلاد الإسلام، تمارس في بلدان ومجتمعات أخرى غير إسلامية وخاصة تلك التي تتعلق بالنواحي الحياتية وأمور الدنيا

---

(١) سورة المطففين آية١-٣ .

(٢) موسى، أحمد كمال الدين، (١٣٩٩هـ)، مرجع سابق، ص ,١٦٠

مما يختص بأمور البيع والشراء والأمن والزراعة والصناعة وغيرها. إلا أن الأمر الذي هو سمة لازمة وخاصية ينفرد بها المحتسب في المجتمع الإسلامي هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على إطلاق تلك العبارة مما يجعلها تتضمن النواحي الدينية والأخلاقية والاجتماعية بصفة عامة. ولذلك فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإن كان واجباً دينياً على كل مسلم في كل زمان ومكان يمارسه المسلمون بحسب استطاعتهم إلا أن الاهتمام به على المستوى الرسمي للدولة يكاد ينعدم في عالمنا الإسلامي اليوم إلا ما وفق الله إليه أهل هذه البلاد حيث صاحب قيام المملكة العربية السعودية التزام قادتها بهذا المبدأ العظيم من مبادئ دين الإسلام الحنيف والذي نتج عنه قيام جهاز رسمي خاصّ يتولى الإشراف على تطبيق نظام الحسبة، وعلى وجه الخصوص الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

حيث تم إنشاء الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي تعتبر صمّام الأمان من الناحية الدينية والأخلاقية في هذا المجتمع وتتعاون مع الجهات الرسمية الأمنية والقضائية وغيرها كما سوف يتضح من خلال النقاط التالية:

أ- نشأتها وتطورها:

في بداية عهد الملك عبدالعزيز يرحمه الله كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يقوم به نفر من المسلمين تطوعاً كالشيخ عبدالعزيز بن عبداللطيف آل الشيخ، وبعد وفاته -رحمه الله- عين الملك عبدالعزيز -رحمه الله- الشيخ عمر بن حسن آل الشيخ -رحمه الله- مسؤولاً عن هذا العمل وضم إليه المنطقة الوسطى والشرقية والشمالية آنذاك ولكن دون وجود نظام مكتوب يوضح الأهداف والاختصاصات لهذا الجهاز. وفي عام ١٣٤٣هـ تم إنشاء رئاسة بالمنطقة الغربية وتعيين رجال هيئة بها، وفي عام ١٣٤٥هـ صدر نظام خاص للهيئة وفيه تم وضع شروط ومجالات الاحتساب وآدابه، وفي عام ١٣٤٩هـ صدر نظام جديد يربط الهيئات بمدير الشرطة العام وقد أنشئت خمسة مراكز في كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة وينبع والطائف، وفي عام ١٣٥٦هـ صدر نظام ربط الهيئات برئاسة القضاء. وفي عام ١٣٧٢هـ تم ربط الهيئات (بالنائب العام لجلالة الملك بالحجاز)، ثم بعد ذلك بمجلس الوزراء كما هو الوضع الحالي وفي ١٣٩٦/٩/١هـ صدر مرسوم ملكي رقم أ/ ٢١٥ يقضي بتوحيد فرعي الغربية والوسطى في رئاسة واحدة.

ولا شك أن هذه الرئاسة قد خطت في السنوات الماضية خطوات إيجابية إلى الأمام، ولا يزال المسؤولون بها يبذلون قُصارى جهدهم في السير بهذا الجهاز قدماً إلى الأمام ليؤدي - بإذن الله - رسالته المباركة المناطة به على الوجه المطلوب.

وقد نما هذا الجهاز واتسع حتى شملت خدماته جميع المناطق والقرى والهجر ببلادنا الشاسعة بعدما كان مركزاً واحداً فقط يعتمد على الجهود الفردية والاجتهادات الشخصية حيث بلغت المراكز حالياً (٤٣٠) مركزاً علاوة على إقامة هيئات المدن وفروع المناطق وهذا يستلزم تباعاً زيادة أعداد الوظائف والتي بلغت في مجموعها (٤٤٣١) وظيفة دينية وإدارية مع الاهتمام باستقطاب الكفاءات الوطنية من خريجي الجامعات والمعاهد من ذوي التخصصات الشرعية للمحافظة على هذا المستوى العالي من العطاء والارتقاء بمستوى هذه الرسالة السامية التي حث عليها الدين الحنيف وكانت نهج الأنبياء والعلماء والدعاة.[١]

ب- نظام الرئاسة والمهمات الموكلة إليها:

جاء في نظام الرئاسة الصادر بالمرسوم الملكي ذي الرقم م/ ٣٧ والتاريخ ٢٦/ ١٠/ ١٤٠٠هـ ما يلي:

١- إن الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جهاز مستقل يرتبط مباشرة برئيس مجلس الوزراء.

٢- ينشأ في كل منطقة هيئة فرعية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويصدر بتشكيلها قرار من الرئيس العام يتضمن تعيين مدير عام ومساعد، ويلحق بها العدد الكافي من الأعضاء والموظفين والإداريين والمستخدمين ويفتح بها العدد الكافي من المراكز في كل مدينة وقرية.

٣- للرئيس العام لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يشكل من بين أعضاء الهيئة ومن المحققين الشرعيين لجاناً تتولى النظر فيما يلي:

أ- التحقيق في القضايا والمخالفات المحرمة الخاصة بالقضايا التي ستحال للمحاكم الشرعية.

---

(١) الرئاسة العامة لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (١٤١٨هـ)، **دليل الموظف**، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ص١٢-١٣. وكذلك نشرة الدين والمجتمع من إصدارات الرئاسة العامة.

ب- القضايا الأخلاقية وقضايا التهم وتحديد نوع العقوبة وهي :

أخذ التعهد، التوبيخ، التأديب بالجلد وبحد أعلى خمسة عشر سوطاً أو عقوبة الحبس لمدة أقصاها ثلاثة أيام.

ج- يتولى المدراء العاملون في المناطق والمسؤولون في المراكز التأديب بما نص عليه في الفقرة (ب) بعد موافقة أمير المنطقة على الجلد أو الحبس.

ومن مهام الرئاسة العامة وفروعها والمراكز التابعة لها بوجه عام ما يلي :

١- إرشاد الناس وتوجيههم وحثهم على فعل الخير عن طريق الترغيب فيه.

٢- تنبيههم على المنكر ونهيهم عن الوقوع فيه.

٣- العمل على ما يحول دون ارتكاب المحرمات والممنوعات شرعاً.

٤- العمل على منع اتباع العادات والتقاليد السيئة والبدع المنكرة.

٥- الحرص على أن تظهر هذه البلاد بالمظهر الحسن المشرف اللائق بها بصفتها قلب العالم الإسلامي وقدوته ومحط أنظار المسلمين.[١]

وقد تطور هذا الجهاز الهام منذ إنشائه وتم دعمه بالإمكانات البشرية والمادية بشكل ساعد على القيام بتلك المهام المنوطة به خير قيام. ويوضح جدول (٨-٢-١٠) الإمكانات المالية للرئاسة العامة خلال واحد وعشرين عاماً حيث تضاعفت الميزانية المخصصة لها عدة مرات وإن كانت تزيد وتنقص تبعاً للميزانية العامة للدولة ولكن يتضح من متابعة أرقام الجدول النمو المتزايد لما يخصص لجهاز الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في هذه البلاد مما ينعكس إيجاباً على قيامه بالمهام المتوخاة من إنشائه.

---

(١) المرجع السابق، ص١٥.

جدول (٨-٢-١٠) ميزانيات الرئاسة العامة من عام ١٣٩٦هـ إلى عام ١٤١٧هـ

العام المالي	إجمالي اعتماد الميزانية (بالريال)
١٣٩٧/٣٩٦	٤٤,٧١١,٨٩٢
١٣٩٨/٣٩٧	٧٠,١٩٥,٠٠٠
١٣٩٩/٣٩٨	٨٥,٧٢٠,٠٠٠
١٤٠٠/٣٩٩	٩٠,٧٢٣,٠٠٠
١٤٠١/٤٠٠	١٤٠,١٢٤,٠٠٠
١٤٠٢/٤٠١	١٦٣,٩٣٣,٠٠٠
١٤٠٣/٤٠٢	٢٠٢,٦٦٤,٠٠٠
١٤٠٤/٤٠٣	١٩٨,١٢٢,٠٠٠
١٤٠٥/٤٠٤	٢٠٣,٦٦٤,٠٠٠
١٤٠٦/٤٠٥	١٨٠,٥٣٥,٠٠٠
١٤٠٧/٤٠٦	١٤١,٨٣٠,٠٠٠
١٤٠٨/٤٠٧	١٦٤,٨١٨,٠٠٠
١٤٠٩/٤٠٨	١٦٤,٤٧٩,٠٠٠
١٤١٠/٤٠٩	١٧٢,٧٣٠,٠٠٠
١٤١١/٤١٠	١٧٧,٦٢٩,٠٠٠
١٤١٢/٤١١	١٧٩,١٩٢,٠٠٠
١٤١٣/٤١٢	٢٤٠,٨١٤,٠٠٠
١٤١٤/٤١٣	٢٣٢,٣١٣,٠٠٠
١٤١٥/٤١٤	١٩٢,٨١٢,٠٠٠
١٤١٦/٤١٥	١٧٨,٦١٢,٠٠٠
١٤١٧/٤١٦	١٧٨,٤٨٩,٠٠٠

المصدر:

التقرير السنوي للرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لعام ١٤١٦هـ، ص١٩٤.

ج- أنشطة الهيئات وإنجازاتها:

كما هو معلوم فإن رسالة الهيئات رسالة ذات شقين أمر بالمعروف ونهي عن المنكر وهما شقان متلازمان حيث إن كل أمر بالمعروف نهي عن المنكر وكل نهي عن المنكر أمر بالمعروف . ويتم العمل ضمن هذا الإطار في ظل سياسة الإسلام الحكيمة المأخوذة من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وتنتهج الهيئات في ذلك نهجاً يأخذ بالوقاية والعلاج معاً حيث تمارس فروع الرئاسة والمراكز التابعة لها

أنشطة توعوية على قدر كبير من الأهمية يتمثل في إلقاء المحاضرات وتنظيم الندوات والقيام بالزيارات التوجيهية من قبل أعضاء الهيئات والمشائخ للأفراد والمؤسسات وكذا توزيع الكتب والنشرات والأشرطة التي تحمل المادة الشرعية والنصيحة والفائدة للمسلمين على اختلاف مواقعهم. وعلى سبيل المثال يوضح جدول (٨-٢-١١) بعض الأنشطة في هذا الجانب خلال أربعة أعوام من ١٤١٣هـ وحتى ١٤١٦هـ.

جدول (٨-٢-١١) مقارنة نشاط الرئاسة العامة وفروعها في مجال التوعية والتوجيه خلال الفترة من ١٤١٣هـ إلى ١٤١٦هـ

نوع النشاط / الأعوام	محاضرات وندوات	زيارات توجيهية	توزيع مطبوعات	
			كتب ونشرات	أشرطة
١٤١٣هـ	٩١١	٨٧١	٢٣٨٥٦٥	١٠٠٠٠٠
١٤١٤هـ	٤٤٩٩	٣٢٢٠	١٦٩٩٥٧٢	٢٧٢٩٠٧
١٤١٥هـ	١٢٣٢	٢٢٥٧	٤١٦٥٨٧٦	١٩٦٦٩٨
١٤١٦هـ	١٧٨٧	١٧٨٨	١٤٥٠٧٦٤	٢٤٨٧٧١

المصدر:

التقرير الإحصائي السنوي لإنجازات الرئاسة العامة لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لعام ١٤١٦هـ (باختصار)، ص٦.

وفي مجال معالجة المنكرات ومحاولة منعها ومعاقبة المنتهكين للآداب الشرعية والتعاليم الدينية بالتعاون مع الجهات ذات الاختصاص من أمنية وقضائية وغيرها فإن الهيئات تقوم بنشاط ملحوظ منذُ إنشائها يعتبر مهماً جداً في محاصرة تلك المنكرات وعدم تفشيها في المجتمع، ومن ذلك ما يختص به رجال الهيئات مثل المخالفات الخاصة بالعقيدة والعبادة والآداب العامة وغيرها، ومنها ما يشاركون في

التصدي لها مع المسؤولين من أجهزة أخرى كالشرطة وغيرها، مثل قضايا المخدرات والمسكرات والقضايا الأخلاقية وبقية الجرائم المعروفة ويشير الجدول رقم (٨-٢-١٢) إلى نشاط الهيئات في هذا المجال خلال ستة أعوام من ١٤١١هـ إلى ١٤١٦هـ. حيث يوضح الوقوعات التي تم ضبطها من قبل أعضاء الهيئات ودورياتها من مخالفات بلغ عددها خلال عام ١٤١٦هـ (١١٧٥٥٧) حالة تدرجت من مخالفات العقيدة والعبادة إلى الجرائم الأخلاقية والمخدرات والمسكرات وحيازة ونشر المطبوعات المخالفة ومشكلات المحلات التجارية وخاصة التي تتعامل مع النساء ثم الآداب العامة وقضايا أخرى. انظر جدول (٨-٢-١٢).

جدول (٨-٢-١٢) مقارنة الوقوعات التي تم ضبطها خلال ستة أعوام

حسب أنواع الوقوعات (إجمالي فروع الرئاسة)

الوقوعات / الأعوام	عقيدة	عبادة	أخلاقية	مسكرات	مخدرات	مطبوعات	المحلات التجارية	آداب عامة [1]	أخرى	المجموع
١٤١١هـ	١٣٧	٣٢٨٥٧	٥٣٦٦	١٨٩٠	٨٢٣	٢٣٨٥	١٤٥١	–	٢٣٠٧	٤٧٢١٦
١٤١٢هـ	٢١٥	٢٢٧٩٧	٨٠١	١١٢٠	١٨٩	١٣٩٣	١٥٢٢	–	١٩٥٥	٣١٩٩٢
١٤١٣هـ	٧١٢	٤٧٨٧٣	٦٨٢٤	٢٤١١	١٦٦٧	٣٣٦٥	٢٩٥٤	–	٣٥٣٨	٦٩٣٤٤
١٤١٤هـ	٣٩٣	٤٣٩٨٥	٨٤٧٠	٢٥٦٢	٦٢٨	٢٤٢٤	١٢٦٥	–	٣٠٠٨	٦٢٧٣٥
١٤١٥هـ	١١١٨	٨٤٧٣٥	١٧٣٨٢	٢٩٣٩	٥٧٦	٢٨٧٥	٦٤٢٩	–	٥٤١٦	١٢١٤٧٠
١٤١٦هـ	٣٠٧	٨٠٣٥٧	١٧٨٧٠	١٣١٢	٣٧٨	٢٤٥٧	٧٥٠٢	٣٢١٤	٤١٦٠	١١٧٥٥٧

* الوقوعات تشمل (القضايا التي أحيلت لجهات الاختصاص / المخالفات التي أنهيت داخل مراكز الهيئة بالمناصحة أو التعهد والكفالة أو بهما معاً).

المصدر:

التقرير الإحصائي السنوي لإنجازات الرئاسة العامة لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لعام ١٤١٦هـ (باختصار)، ص١٨.

ويتم التعامل مع القضايا والأشخاص المقبوض عليهم حسب التعليمات الواردة للمراكز من قبل الرئاسة وحسبما تقتضيه طبيعة الحالة من نوع المخالفة وجنس وسن المخالف. فكثير من الحالات يتم إنهاؤها داخل المراكز بالنصيحة وأخذ التعهد، وأما القضايا التي تحتاج إلى النظر أمام المحاكم أو السجن مدة أطول فيتم إحالتها لجهة الاختصاص.

ثالثاً : الحسبة في منطقة الرياض:

١- لمحة تاريخية:

إن المتتبع لنشأة الحسبة والاحتساب في المملكة العربية السعودية، يجد أن منطقة الرياض أو وسط نجد كما ورد في المصادر التاريخية هي نقطة البعث والإحياء لهذا النظام الإسلامي الأصيل وذلك منذ أن ظهرت دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب بمناصرة الإمام محمد بن سعود رحمهما الله تعالى حيث انطلقت تلك الدعوة المباركة وقامت على الحسبة والاحتساب أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر وقد انتشرت هذه الدعوة كما هو معروف وكانت تتعرض للمد والجزر حسب ظروف التاريخ.

وقد كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في بداية الأمر يتولاه الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، إلى جانب أعماله الأخرى من الإفتاء والقضاء والتعليم، والدور العظيم في تجهيز الجيوش المدافعة والغازية تموينياً وتنظيماً، وبعد وفاته غفر الله له في أوائل القرن الثالث عشر الهجري، نهض بهذه المهمة الشريفة أبناؤه وتلاميذه، كما ورث الخلف من الأمراء السعوديين أمانة سلفهم في إقامة شرع الله وتحكيم كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

وفي أول القرن الرابع عشر الهجري كانت البلاد تمر بفترة مريرة بين الدور الثاني والثالث، للدولة السعودية، فلم يكن هناك حاكم سعودي يمارس مسؤولياته باستقلال ونفوذ، بل كان في كل قرية ومدينة أمير ومنبر. وتبعاً لذلك لم يكن هناك ولايات شرعية لا مجموعة في شخص معين، ولا مفرقة في أشخاص، ومع ذلك فالعلماء لم يتخلوا عن واجبهم، ولم يضيعوا أمانة الاحتساب، بل كانوا يقومون به تطوعاً لله، فينكر كل منهم ما يراه في بلده من منكر قائم ويأمر بفعل المعروف إذا تركه الناس، على أن ذلك لا يعدو أموراً صغيرة في الغالب، بسبب قوة الوازع الديني عند الناس، إذ كانوا مفطورين على التدين، يكبر عليه الصغير ويهرم عليه الكبير، ولا تجد فيهم المسيء إلا قليلاً، وذلك امتداداً لآثار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، إضافة إلى أن ما يكتنف الناس من جوع قاتل وفقر مدقع وخوف شديد على أرواحهم وما عندهم من متاع كان لا يترك لهم مجالاً للتفكير في أمر من الأمور الأخرى، بل كانت أفكارهم منحصرة في البحث الجهيد عن لقمة العيش، وفي حدود بلادهم في الغالب.

وقد كانت الحسبة باعتبارها ولاية من الولايات معدومة في هذه البلاد وإنما كان العلماء والصالحون يقومون بوعظ الناس وتبيين أحكام دينهم، وأمرهم بما يتساهلون به من المعروف كإطعام الجائع وكفالة اليتيم والإحسان إليه، وأداء الصلوات جماعة في أوقاتها والإكثار من النوافل، وتعلم القرآن الكريم والرأفة بالبهائم، وينهونهم عما يرونه من المنكرات التي يغلب صغرها، كتخلف الشخص عدة مرات عن صلاة الفجر بسبب غلبة النوم، وكسل المراهقين عن أداء الصلوات، وما يحصل بين الناس من مشاجرات ومشادات كلامية عند أمر من الأمور، وتقاعس بعض المستأجرين عن أداء أجور عمالهم وما إلى ذلك.[١]

وعندما ولي الملك عبدالعزيز رحمه الله أمر البلاد وكان بها الكثير من أحفاد الشيخ المجدد محمد بن عبدالوهاب وتلامذته الذين ساروا على نهجه وحملوا العلم الشرعي ورسالة التبليغ والاحتساب في سبيل الله لقي هذا التوجه من جلالة الملك عبدالعزيز رحمه الله القبول والتشجيع حيث إنه -كما سبق ذكره- قد أوكل إلى الشيخ عبدالعزيز عبداللطيف آل الشيخ -رحمه الله- مهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمدينة الرياض وما جاورها، وكان يقوم بها رحمه الله متطوعاً، وعند استقرار البلاد أمر الملك عبدالعزيز -رحمه الله- الشيخ عبدالعزيز بن عبداللطيف آل الشيخ بالقيام بها رسمياً وزوده بأعضاء يساعدونه في مهمته وهم الشيخ عمر بن حسن آل الشيخ، والشيخ عبدالرحمن بن إسحق آل الشيخ والشيخ عبداللطيف بن إبراهيم آل الشيخ، وكان يزودهم بأعوانه وبعدد من المتطوعين في أداء هذه الرسالة.

وبعد وفاة الشيخ عبدالعزيز بن عبداللطيف -رحمه الله- جعل أحد الأعضاء وهو الشيخ عمر بن حسن آل الشيخ رئيساً لزملائه وضم إليه النظر في الحسبة في المنطقة الشرقية والحدود الشمالية وذلك في عام ١٣٤٦هـ.

واقتضت المصلحة تنظيماً جديداً شمل:

أ- إيجاد مقر دائم لرئيس الهيئة والموظفين وقيادة الجند.

---

(١) ابن مرشد، عبدالعزيز بن محمد، (١٣٩٣هـ)، **نظام الحسبة في الإسلام**، دراسة مقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للقضاء، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ص ص١٩١-١٩٣.

ب- اختصاص الهيئة بتسيير الأعمال الإدارية للحسبة والتحقيق مع المتهمين وإجراء ما يلزم للتأديب .

ج- قيام الهيئة بفتح مراكز عدة في أنحاء الرياض وتعيين رئيس وأعضاء لكل مركز ، ويختص المركز بخدمة أحياء وقرى معينة مع رفع ما يصعب من مواضيع للرئيس العام للهيئة .

د- أن تتم متابعة الأعضاء والموظفين بهذه المراكز من قبل مراقبين للتأكد من قيام الجميع بواجباتهم .

وفي ١/ ١/ ١٣٧٤هـ عين الشيخ عمر بن حسن آل الشيخ رسمياً رئيساً لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمنطقة الرياض وما جاورها . واستمر في الخدمة حتى وفاته -يرحمه الله- في ٢٣/ ١١/ ١٣٩٥هـ .

ومع هذا التطور الذي انتقل بالحسبة من التطوع إلى التكليف والتولية ، تم في عام ١٣٧٩هـ تطبيق نظام الموظفين والمستخدمين على منسوبي الهيئة وإيضاح الاختصاص وشروط التعيين .

وقد تطور تنظيم جهاز الحسبة إلى أن تم إنشاء الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لتتولى الإشراف على جميع هيئات ومراكز الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في جميع أنحاء المملكة ومقرها مدينة الرياض -كما سبق تفصيله- وفيما يخص منطقة الرياض فقد تم في عام ١٤١٤هـ إنشاء فرع للرئاسة بمنطقة الرياض يتولى الإشراف على عدد من الهيئات والمراكز التابعة لها في قرى ومحافظات المنطقة .

٢- التنظيم الرسمي في الوقت الحاضر:

بعد التوسع العمراني لمدينة الرياض والمدن والقرى والهجر التابعة لها وتزايد أعداد السكان في تلك المنطقة كما هو الحال بالنسبة لبقية المناطق الأخرى في المملكة اقتضى الأمر تطوير أسلوب العمل ، وزيادة العاملين ، وتنظيم الإشراف ، وتحديد المسؤوليات في قطاع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أسوة بغيره من القطاعات الحيوية في المجتمع ؛ فكان تأسيس الفروع التابعة للرئاسة وصدور التنظيمات الإدارية والمالية المتعلقة بها ومن بينها فرع الرئاسة في منطقة الرياض . وكان الهدف العام من إنشاء هذه الفروع هو : تنفيذ خطة الرئاسة فيما يتعلق بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمنطقة وفق الأنظمة واللوائح والتعليمات . أما المهام الموكلة إلى الفرع فقد كانت على النحو التالي :

١- الإشراف الإداري والميداني على كافة أعمال الفرع والهيئات والمراكز في اختصاص منطقته ومتابعة سير العمل فيها .

٢- متابعة القضايا ذات العلاقة بطبيعة عمل الفرع وتسجيلها ودراستها واتخاذ اللازم حيالها وفقاً للأنظمة والتعليمات .

٣- توجيه الهيئات والمراكز نحو تطوير سبل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتوعية منسوبيها باتباع الأسلوب الأمثل لتوعية المجتمع بالمنطقة .

٤- التنسيق مع الجهات المعنية في إقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

٥- اختيار الأعضاء الميدانيين وتوجيههم للعمل في الهيئات والمراكز التابعة لفرع المنطقة .

٦- المشاركة في اللجان مع الجهات الأخرى في المنطقة إذا اقتضت الحاجة لذلك .

٧- تقدير الاحتياجات من القوى العاملة والأجهزة والمواد للفرع والهيئات والمراكز التابعة والعمل على توفيرها .

٨- إعداد الإجراءات والمعلومات والإحصاءات الخاصة بأعمال الفرع ورفعها للإدارة المختصة بالرئاسة لاتخاذ اللازم .

٩- المشاركة في إعداد مشروع الميزانية الخاصة بالفرع والهيئات والمراكز التابعة لها مع الإدارة المختصة بالرئاسة .

١٠- إعداد تقارير دورية عن نشاطات الفرع والهيئات والمراكز التابعة له والمشكلات التي تعترض العمل والحلول المقترحة ورفعها لصاحب الصلاحية .

١١- إعداد واعتماد تقارير تقويم الأداء الوظيفي لمنسوبي الفرع والهيئات والمراكز التابعة له حسب الصلاحية .

١٢- أي مهام يكلف بها الفرع في مجال الاختصاص .[١]

---

(١) الإدارة العامة للتخطيط والتطوير، (١٤١٩هـ)، **الاستبانة الخاصة بجمع المعلومات الخاصة بإعداد الدليل التنظيمي للأجهزة الحكومية**، غير منشورة، الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الرياض .

ويتبع فرع الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالرياض بالإضافة إلى هيئة الرياض ١٩ هيئة مفرقة في محافظات المنطقة ويتبع هذه الهيئات مجتمعة ٩٦ مركزاً للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما يوضح الجدول التالي :

جدول (٨-٢-١٣) هيئات ومراكز الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

التابعة لفرع الرئاسة العامة للهيئة بمنطقة الرياض

م	الهيئة	عدد المراكز
١	هيئة الرياض	٣٨
٢	هيئة الدرعية	١
٣	هيئة الدوادمي	١٠
٤	هيئة القويعية	٧
٥	هيئة وادي الدواسر	٢
٦	هيئة المجمعة	٧
٧	هيئة الخرج	٨
٨	هيئة الأفلاج	٤
٩	هيئة شقراء	٢
١٠	هيئة حوطة بني تميم	٢
١١	هيئة الزلفي	٣
١٢	هيئة عفيف	١
١٣	هيئة حريملاء	١
١٤	هيئة ثادق	١
١٥	هيئة المزاحمية	-
١٦	هيئة السليل	١
١٧	هيئة ضرما	-
١٨	هيئة الغاط	-
١٩	هيئة الحريق	١
٢٠	هيئة رماح	-
٢١	المراكز المرتبطة بالفرع	٧
	المجموع	٩٦

المصـدر:

الإدارة العامـة للتخطيـط والتطويـر، (ربيـع الأول ١٤١٩هـ)، الرئاسـة العامـة لهيئـة الأمـر بالمعروف والنـهي عـن المنكـر، الريـاض.

ويلاحظ من الجدول السابق أن مدينة الرياض العاصمة وحدها يوجد بها ثمانية وثلاثون مركزاً لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وذلك راجع إلى عدة أمور منها كبر حجم المدينة وكثرة أحيائها وزيادة عدد السكان فيها حيث بلغ في عام ١٤١٣هـ (٢٧٢٤٢٣١) نسمة أي بنسبة ٧١,٠٤٪ من إجمالي سكان منطقة الرياض بجميع محافظاتها.[1] وكذلك فإن طبيعة التركيب (الديموغرافي) السكاني والاجتماعي للسكان في العاصمة تختلف كثيراً عنها في بقية المحافظات الأخرى حيث تقل نسبة التجانس في المدن الكبرى عادة، مما له علاقة وثيقة برفع نسبة الجريمة والمخالفات الشرعية مما يستوجب تكثيف العمل لمواجهتها ومن ذلك زيادة أعداد مراكز الحسبة والشرط وما إليها. وسوف يتضح خلال الفقرة التالية ما تقوم به هذه المراكز والهيئات من أنشطة وقائية وعلاجية لمواجهة سبل الجريمة والانحراف والخروج على الآداب والتعاليم الشرعية في منطقة الرياض بوجه عام.

٢- أنشطة الهيئات والمراكز:

إن سياسة الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المملكة عموماً تأخذ في اعتبارها جانبي الوقاية والعلاج فيما تتصدى له من المنكرات وما تأمر به من التزام المعروف الشرعي على كافة الأصعدة ولذا فعندما نستعرض أنشطة هيئات ومراكز الحسبة في منطقة الرياض نجد أنها تأخذ مسارين هامين في مواجهة الانحراف والعمل على ربط الناس بتعاليم الإسلام حيث تمارس هذه الهيئات والمراكز بدعم وتوجيه الرئاسة العامة للهيئة أنشطة على قدر كبير من الأهمية وذات مردود فاعل في مجال التوعية والتوجيه ونشر الفضيلة ومنها تنظيم المحاضرات والندوات وقيام الأعضاء بالزيارات التوجيهية للمؤسسات والشركات ودوائر العمل المختلفة. وكذلك توزيع المطبوعات الدينية من كتب ونشرات، والأشرطة المسموعة وغير ذلك إيماناً بأن إيقاظ الضمير وإحياء الإيمان في نفوس الناس سوف يكون ذا أثر في حملهم على إتيان الفضائل وإبعادهم عن اقتراف الرذائل.

وعلى سبيل المثال يوضح الجدول التالي جانباً من أنشطة فرع الرئاسة بمنطقة الرياض في مجال التوعية والتوجيه خلال عام ١٤١٧هـ.

---

(١) انظر: فصل سكان منطقة الرياض في الجزء الخامس.

جدول (٨-٢-١٤) أنشطة فرع الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمنطقة الرياض في مجال التوعية والتوجيه خلال عام ١٤١٧هـ

نوع النشاط	العدد
محاضرات وندوات	١٤٥٠
زيارات توجيهية	٢٠٦٥
توزيع المطبوعات (الكتب والنشرات)	٤١٠٥٧٩
توزيع الأشرطة	٩٠٢٩٣

المصدر:

الإدارة العامة للتخطيط والتطوير، (١٤١٧هـ)، **التقرير الإحصائي السنوي لإنجازات الرئاسة خلال عام ١٤١٧هـ**، الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الرياض، ص٦.

وبما أن ارتكاب المخالفات والخروج عما هو مشروع وتجاوز الحدود يعتبر ظاهرة عالمية لا يخلو منها مجتمع مهما كان حتى في العهد النبوي والقرون المفضلة، فإن مراكز وهيئات الحسبة في هذه المنطقة وفي غيرها قد أعدت لمواجهة مثل هذه الأمور وذلك بالتعاون مع الجهات الأخرى العاملة في مجال مكافحة الجريمة والانحراف مثل مراكز الشرطة وإدارة مكافحة المخدرات وغيرها وتشير الإحصاءات إلى أن مراكز وهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في منطقة الرياض تعتبر من أنشط الأجهزة العاملة

في هذا المجال مع تركيزها على نوع من المخالفات التي لا تشاركها جهة أخرى في التصدي لها مثل المخالفات الخاصة بالعقيدة والعبادات والآداب العامة وما يتعلق بذلك .

وتقوم الهيئات والمراكز التابعة لفرع الرئاسة في منطقة الرياض بتتبع المنكرات والمخالفات الشرعية والتعامل معها حسبما تقتضيه الحال وفقاً للأنظمة والتعليمات الواردة من الرئاسة حيث تنهى إجراءات المخالفات البسيطة داخل المراكز في غالب الأحيان وتحال القضايا الكبيرة إلى القضاء وجهات الاختصاص، كما يتضح من بيانات الجدولين (٨-٢-١٥) و(٨-٢-١٦) كمثال لما تمارسه أجهزة الحسبة في منطقة الرياض من نشاط في مكافحة الجريمة والانحراف والمخالفات الشرعية في المجتمع .

جدول (٨-٢-١٥) الوقوعات المضبوطة والأشخاص الذين تم ضبطهم فيها خلال عام ١٤١٧هـ

في منطقة الرياض موزعة حسب نوع الوقوعة والإجراء المتخذ عليها

الوقوعات والأشخاص	الوقوعات المحالة لجهات الاختصاص		الوقوعات المنتهية داخل المراكز		إجمالي عدد الوقوعات	نسبة عدد الوقوعات	إجمالي عدد الأشخاص	نسبة عدد الأشخاص
أنواع الوقوعات	عدد القضايا	عدد الأشخاص	عدد المخالفات	عدد الأشخاص				
العقيدة	٥٠	١٣٧	-	-	٥٠	٪٠,٦	١٣٧	٪٠,٤
العبادة	١٤١	١٦٥	١٠٧٨	٢٧٦٣٣	١٢١٩	٪١٥,٥	٢٧٧٩٨	٪٧٠,٥
أخلاقية	٣٠٢٤	٣١٨٦	١٩١٥	٥٩٧٦	٤٩٣٩	٪٦٢,٦	٩١٦٢	٪٢٣,٢
المسكرات	٩١٦	٨٧٠	-	-	٩١٦	٪١١,٦	٨٧٠	٪٢,٢
المخدرات	٧٤	١٠١	-	-	٧٤	٪٠,٩	١٠١	٪٠,٣
المطبوعات	١٢٦	١٢٨	٧٧	١١٠	٢٠٣	٪٢,٦	٢٣٨	٪٠,٦
المحلات التجارية	١٠	٣٢	١١٦	٢٦٦	١٢٦	٪١,٦	٢٩٨	٪٠,٨
آداب عامة	-	-	١٤٦	٤٠٢	١٤٦	٪١,٩	٤٠٢	٪١
أخرى	١٣٨	١٢٠	٧٢	٢٨١	٢١٠	٪٢,٧	٤٠١	٪١
الإجمالي	٤٤٧٩	٤٧٣٩	٣٤٠٤	٣٤٦٦٨	٧٨٨٣	٪١٠٠	٣٩٤٠٧	٪١٠٠

المصدر:

الإدارة العامة للتخطيط والتطوير، (١٤١٧هـ)، **التقرير الإحصائي السنوي لإنجازات الرئاسة خلال عام ١٤١٧هـ**، الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الرياض، ص٣٧.

جدول (٨-٢-١٦) الوقوعات التي تم ضبطها خلال عام ١٤١٧هـ في منطقة الرياض

موزعة حسب نوع الوقوعة ودرجتها والشهور

الأشخاص	القضايا المحالة لجهات الاختصاص									المخالفات المنتهية داخل المراكز						
الأشهر	العقيدة	العبادة	أخلاقية	المسكرات	المخدرات	المطبوعات	المحلات التجارية	أخرى	الإجمالي	العبادة	أخلاقية	آداب عامة	مطبوعات	محلات تجارية	أخرى	الإجمالي
محرم	٢	٣	١٢٢	٣٦	٢	٣	–	٨	١٧٦	٣٣	٢١	–	–	–	–	٥٤
صفر	–	٥	١٢٣	٤٤	٧	٧	–	٨	١٩٤	٤١	٣٧	٢	١	٣	–	٨٤
ربيع أول	١	٧	١٤٣	٤٣	٦	٣	–	٨	٢١١	٥٣	٦٢	١١	٣	٥	٢	١٣٦
ربيع الآخر	–	٥	١٦٥	٣٤	٢	٢	–	٥	٢١٣	٧٥	١٥١	٦	٥	١٠	٩	٢٥٦
جمادى الأولى	–	٩	١٧٥	٥٤	٤	٨	٣	٧	٢٦٠	٩٧	١٩٣	٣	٧	١٣	٤	٣١٧
جمادى الآخرة	٣	٨	١٨٥	٦٧	٥	٨	–	٩	٢٨٥	١٠١	٢٢٠	١٩	١٠	٢٢	٦	٣٧٨
رجب	٦	٩	٣٢٢	٨١	٢	٩	١	٧	٤٣٧	٨٦	١٠٨	٨	٤	١٧	١٠	٢٣٣
شعبان	١	١٦	٢٥٩	١٠٨	١١	١٧	–	٣	٤١٥	١٢٣	١٧٢	٢٧	٩	٢	١٤	٣٤٧
رمضان	٥	١٨	٦٣٦	١٠٢	١٠	١٠	–	٤٤	٨٢٥	١٦٥	٣١٩	٣٢	١٥	٣٣	١٩	٥٨٣
شوال	٥	٩	٢٣٨	٥٥	٥	١١	–	١٢	٣٣٥	٧١	٢٣٧	١٣	١٣	٩	٣	٣٤٦
ذو القعدة	٧	١١	٣٨٨	١٦٤	١١	٣٢	٢	٧	٦٢٢	١٣٤	٣٠٩	١١	٧	–	٥	٤٦٦
ذو الحجة	٢٠	٤١	٢٦٨	١٢٨	٩	١٦	٤	٢٠	٥٠٦	٩٩	٨٦	١٤	٣	٢	–	٢٠٤
الإجمالي	٥٠	١٤١	٣٠٢٤	٩١٦	٧٤	١٢٦	١٠	١٣٨	٤٤٧٩	١٠٧٨	١٩١٥	١٤٦	٧٧	١١٦	٧٢	٣٤٠٤

المصدر:

الإدارة العامة للتخطيط والتطوير، (١٤١٧هـ)، **التقرير الإحصائي السنوي لإنجازات الرئاسة خلال عام ١٤١٧هـ**، الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الرياض، ص٣٩.

وهكذا تبين لنا من خلال هذا العرض السريع لنظام الحسبة الإسلامي وتطبيقاته في المجتمع السعودي عموماً ومنطقة الرياض على وجه الخصوص عدد من النتائج الهامة ومنها :

أولاً: سمو هذا النظام الاجتماعي الإسلامي وعظمته وشموله لكثير من المصالح والمنافع العظيمة، على مستوى الفرد والجماعة والمجتمع وحفظه لكثير من الحقوق الاجتماعية والاقتصادية والأمنية والدينية والأخلاقية في المجتمع . بل إنه تعدى ذلك إلى المحافظة على البيئة والرفق بالحيوان .

ثانياً: أن الحسبة نظام إسلامي أصيل جاءت به شريعة الإسلام ولم يأخذه المسلمون من غيرهم . بل هو منبثق عن مبدأ الاحتساب والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي أمر به القرآن الكريم وطبقه النبي صلى الله عليه وسلم . وإن اختلفت أساليب تطبيقه باختلاف الزمان والمكان مراعاة للمصلحة وتحقيقاً للفائدة تمشياً مع المنهج الإسلامي في ثبات الغايات وتجديد الوسائل .

ثالثاً: أن نظام الحسبة نظام واقعي وليس قيماً مثالية -كما يزعم البعض- وقد تبين ذلك من خلال استعراضنا للتجربة السعودية في تطبيق هذا النظام السامي في أهدافه الواقعي في معالجته وتطبيقه . حيث تأخذ المملكة بأساليب الحياة العصرية في كثير من أمور الحياة مما لا يتعارض مع تعاليم الشرع .

رابعاً: أن منطقة الرياض يمكن اعتبارها من الناحية التاريخية نقطة انطلاقة جديدة لبعث نظام الحسبة الإسلامي الذي كاد يندثر في عالمنا الإسلامي وذلك منذ أن ظهرت دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله إلى يومنا هذا .

قائمة المراجع

أولاً : المراجع العربية:

أبو طالب، حامد محمد، (١٤٠٤هـ)، **النظام القضائي في المملكة العربية السعودية**، دار الفكر العربي، القاهرة.

أبو علية، عبدالفتاح حسن، (د. ت.)، **تطور المجتمع السعودي في عهد الملك عبدالعزيز آل سعود من سنة ١٩٠١م إلى ١٠٥٣م**. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة.

إدارة الإحصاء، (١٤١٦هـ)، **الكتاب الإحصائي وزارة العدل**، المملكة العربية السعودية.

الإدارة العامة للتخطيط والتطوير، (١٤١٧هـ)، **التقرير الإحصائي السنوي لإنجازات الرئاسة خلال عام ١٤١٧هـ**، الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الرياض، ص٦.

الإدارة العامة للتخطيط والتطوير، (١٤١٩هـ)، **الاستبانة الخاصة بجمع المعلومات الخاصة بإعداد الدليل التنظيمي للأجهزة الحكومية**، غير منشورة، الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الرياض.

الإدارة العامة للتوعية والتوجيه، (١٤١٢هـ)، **لمحات عن الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**، الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الرياض.

الإدارة العامة للعلاقات العامة والإعلام، (١٤١٤هـ)، **التقرير الإحصائي السنوي ١٤١٤هـ**، الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الإدارة العامة للعلاقات العامة والإعلام، (١٤١٩هـ)، بيوت الله من السعف والطين إلى أرقى الفنون المعمارية، **مجلة الإسلامية**، العدد الثاني والعشرين، صفر ١٤١٩هـ، الرياض.

الإدارة العامة للعلاقات العامة والإعلام، (١٤١٩هـ)، **مجلة الإسلامية**، العدد الثاني والعشرون (صفر ١٤١٩هـ)، وزارة الشؤون الإسلامية، الرياض.

إمام، محمد كمال الدين، (١٩٨٦م)، **أصول الحسبة في الإسلام**، دار الهداية، القاهرة.

ابن الحجاج، مسلم، (١٩٧٢م)، **صحيح مسلم بشرح النووي**، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

ابن تيمية، شيخ الإسلام أحمد، (١٩٨٣م)، **الحسبة في الإسلام أو وظيفة الحكومة الإسلامية**، ط١، دار الفكر اللبناني، بيروت.

ابن مرشد، عبدالعزيز بن محمد، (١٣٩٣هـ)، **نظام الحسبة في الإسلام**، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للقضاء، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

آل الشيخ، عبدالعزيز بن عبدالله، (١٤١١هـ)، **لمحات حول القضاء في المملكة العربية السعودية**، دار الشبل، الرياض.

الأحيدب، إبراهيم بن سليمان، (١٤٠٩هـ)، جلاجل، **سلسلة هذه بلادنا**، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض.

الحصان، عبدالرزاق، (١٩٤٦م)، **الحسبة - رسالة تبحث في نظام الهيئة الاجتماعية عند العرب**، مطبعة التفيض، بغداد.

الحقيل، عبدالكريم بن أحمد، (١٤١٤هـ)، ط٢ المجمعة، **سلسلة هذه بلادنا**، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض.

حلاق، حسان علي، (١٩٨٠م)، **الإدارة المحلية الإسلامية - المحتسب**، الدار الجامعية، بيروت

الدبل، محمد بن سعد، (١٤٠٨هـ)، منطقة الحريق، **سلسلة هذه بلادنا**، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض.

الدرويش، صالح، (١٤١٤هـ)، **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وواقع المسلمين اليوم**، دار الوطن، الرياض.

الدريب، سعود بن سعد، (١٤٠٨هـ)، **الملك عبدالعزيز ووضع قواعد التنظيم القضائي في المملكة**، دار المطبوعات الحديثة، جدة.

الدوسري، إبراهيم بن صالح، (١٤١١هـ)، الأفلاج، **سلسلة هذه بلادنا**، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض.

الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (١٤١٨هـ)، **دليل الموظف في الرئاسة**.

الرماني، زيد، (١٤١٨هـ)، قراءة في أعمال المحتسب الاقتصادية، **مجلة الحسبة**، العدد ٢٠، رجب - شعبان ١٤١٨هـ.

الزركشي، محمد بن عبدالله، (١٣٨٤هـ)، **إعلام الساجد بأحكام المساجد**، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة.

السيف، محمد بن إبراهيم، (١٤١٤هـ)، **العوامل الاجتماعية المرتبطة بنمط الجريمة الجنسية**، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

الشثري، محمد بن ناصر، (١٤١٧هـ)، **الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز**، وزارة الشؤون الإسلامية، وكالة المطبوعات والنشر، الرياض.

الشويش، سعود بن فهد، (١٤١٥هـ)، **مساجد أثرية من وسط نجد**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض.

الصابوني، محمد علي، (١٤٠٠هـ)، **مختصر تفسير ابن كثير**، ط٥، دار القرآن الكريم، بيروت.

طنطاوي، محمد سيد، (١٥-١٧ نوفمبر ١٩٨٧م)، **حديث القرآن عن المسجد الحرام**، أبحاث مؤتمر قدسية الحرمين الشريفين، المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين بالقاهرة، ص٢، نقلاً عن تفسير القرطبي، ج٢، القاهرة، ص٧٧.

الطواري، طارق، (١٩٩٢م)، **الحسبة والمحتسبون في الإسلام**، دار النفائس، الكويت.

عبدالمطلب، محمود محمد كمال، (١٩٩١م)، **أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**، إدارة الصحافة والنشر برابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة.

العريفي، سعد بن عبدالله، (١٤١٧هـ)، **الحسبة والنيابة العامة - دراسة مقارنة**، دار الراشد، الرياض.

العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن محمد، (١٣٢٧هـ)، **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**، ج١، المطبعة الأميرية، القاهرة.

عطوة، عبدالعال أحمد، (١٣٩٣هـ)، **نظام الحسبة في الإسلام، دراسة مقارنة**، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للقضاء، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

القباني، محمد بن عبدالعزيز، (١٤١٣هـ)، ضرما، **سلسلة هذه بلادنا**، الرئاسة العام لرعاية الشباب، الرياض.

القرة، علي محيي الدين، (١٣٩٥هـ)، **مفهوم المسجد في الإسلام**، ضمن بحوث مؤتمر رسالة المسجد (١٥-٢٠ رمضان ١٣٩٥هـ)، مكة المكرمة.

القرني، على حسن، (١٩٩٤م)، **الحسبة في الماضي والحاضر، بين ثبات الأهداف وتطور الأسلوب**، مكتبة الرشد، الرياض.

الكليب، فهد بن عبدالعزيز، (١٤١٣هـ)، الرياض، ضمن **سلسلة هذه بلادنا**، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض.

الكليب، فهد بن عبدالعزيز، (د. ت.)، **الرياض، ماض تليد وحاضر مجيد**، دار الشبل للنشر والتوزيع، الرياض.

لوبون، غستاف، (١٩٥٦م)، **حضارة العرب**، ترجمة عادل زعيتر، ط٣، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

مؤنس، حسين، (١٤٠١هـ)، **المساجد، سلسلة عالم المعرفة**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

مجمع اللغة العربية، (١٩٧٢م)، **المعجم الوسيط**، ط٢، الجزء الأول والثاني، المكتبة الإسلامية، استانبول.

محمود، علي عبدالحليم، (١٩٧٦م)، **المسجد وأثره في المجتمع الإسلامي**، دار المعارف، مصر.

مختار، علي محمد، (١٤٠٢هـ)، دور المسجد في الإسلام، **سلسلة دعوة الحق**، العدد (١٤) رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة.

مدكور، إبراهيم، (١٩٧٥م)، **معجم العلوم الاجتماعية**، الهيئة المصرية، القاهرة.

المعهد العربي لإنماء المدن، (١٤١٠هـ)، **المساجد في المدن العربية**، توطئة لموسوعة المساجد، المعهد العربي لإنماء المدن، الرياض.

المسعود، عبدالرزاق بن أحمد، (١٤٠٨هـ)، الزلفي، **سلسلة هذه بلادنا**، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض.

المنقور، أحمد بن محمد، (١٤٠٧هـ)، **الفواكه العديدة في المسائل المفيدة**، ج٢، ط٥، شركة الطباعة السعودية.

موسى، أحمد كمال الدين، (١٣٩٩هـ)، **مكافحة الغش التجاري**، ضمن محاضرات الدورة التدريبية الأولى، الهيئة العربية السعودية للمواصفات والمقاييس، الرياض.

الموسى محمد بن عبدالرحمن، (١٤١٥هـ)، ثادق، **سلسلة هذه بلادنا**، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض.

ناجم، محمد الأمين، (د.ت.)، **القضاء وشروط القاضي في الشريعة الإسلامية**، دار الهلال للأوفست، الرياض.

النووي، يحيى بن شرف، (ت ٦٧٦هـ، ط ١٤١٤هـ)، **رياض الصالحين**، دار السلام، الرياض.

الهيئة العربية السعودية للمواصفات والمقاييس، (١٤١٧هـ)، **التقرير السنوي ١٤١٦-١٤١٧هـ**.

وزارة الحج والأوقاف، (د. ت.) **المساجد في المملكة العربية السعودية**، دار العلم للطباعة والنشر، جدة.

وكالة الوزارة لشؤون الأوقاف، (١٤١٩هـ)، **إحصائية غير منشورة**، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض.

وكالة الوزارة للتخطيط والتطوير والبرامج، (١٤١٦هـ)، **الكتاب الإحصائي الأول ١٤١٥-١٤١٦هـ**، غير منشور، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض.

وكالة الوزارة للتخطيط والتطوير والبرامج، (١٤١٧هـ)، **الكتاب الإحصائي الثاني ١٤١٦-١٤١٧هـ**، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية.

الولي، طه، (١٤٠٩هـ)، **المسجد في الإسلام**، دار العلم للملايين، بيروت.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

Anderson, N., (1960), **The Urban Community, a World Perspective,** London.

Gurvitch, G., (1954), **Social Control, Twentieth Century Sociology,** New York,.

Horwitz, A., (1990), **The Logic of Social Control**, Plenum Press, New York.

Kay, S, (1982), Social Change in Saudi Arabia, Ed, Niblock, T. (ed.), **State, Society and Economy in Saudi Arabia,** Croom Helm and Centre for Arab Gulf Studies Exeter, London.

Ross, E., (1901), **Social Control**, The Macmillan Co., New York.

الفصل الثالث

الحياة الاجتماعية في منطقة الرياض

إعداد

الدكتـور

عبدالله بن عبدالعزيز اليوسف

قسم الاجتماع- كلية العلوم الاجتماعية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض

مقدمة:

تهدف هذه الدراسة إلى استعراض أهم أنماط وأساليب الحياة الاجتماعية في منطقة الرياض ومحافظاتها منذ دخول الملك عبدالعزيز آل سعود رحمه الله إلى الرياض حتى الوقت الحاضر من خلال استقراء ثقافة مجتمع منطقة الرياض ومحافظاتها بجانبيها الفكري المتمثل في أساليب التنشئة الاجتماعية وعادات الزواج والاحتفال بالمناسبات الدينية . . . إلخ من الجوانب المعنوية للثقافة. بالإضافة إلى تسليط الضوء على الجوانب المادية للثقافة في مجتمع منطقة الرياض ومحافظاتها والمتمثل في استعراض أهم الأدوات التي كان يستعملها سكان هذه المنطقة في المأكل والمشرب والمسكن . . . إلخ من جوانب الثقافة المادية المتعددة التي يزخر بها تراث أي مجتمع إنساني.

وسوف تكون منهجية الباحث في استعراض أنماط الثقافة المادية والمعنوية في منطقة الرياض وضواحيها منطلقة من محورين أساسين هما:

المحور الأول: ويتمثل في البعد التاريخي الذي سوف تنطلق منه هذه الدراسة. وقد قام الباحث بتقسيم هذا المحور إلى فترتين زمنيتين هما:

الفترة الأولى والتي تبدأ منذ دخول الملك عبدالعزيز آل سعود رحمه الله إلى منطقة الرياض واستعادة الحكم وحتى نهاية عام ١٣٨٩هـ. أما الفترة الثانية فتبدأ من بداية عام ١٣٩٠هـ وحتى الوقت الحاضر.

وتبرز منطقية هذا التقسيم التاريخي والزمني لهذه الدراسة في أن عام ١٣٩٠هـ شهد بدايات أعمال برامج ومشاريع وخطط التنمية في جميع مجالاتها الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية. ومما لا شك فيه أن التغير الاجتماعي هو سمة بارزة من سمات أي مجتمع إنساني، والمجتمع السعودي إحدى هذه المجتمعات التي مرت بالعديد من التغيرات التي شملت العديد من مناشط الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية. ولا شك أن هذه التغيرت قد أثرت على أنماط وأشكال الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي كان يعيشها الناس في الماضي وأبرزت أنماط وسلوكيات جديدة من أساليب الحياة والمعيشة مختلفة عن ما كان سائداً في الفترة السابقة لخطط التنمية الاجتماعية. ومما لا شك فيه أن خطط التنمية أوجدت ببرامجها المتعددة طرقاً جديدة أمام الفرد والمجتمع وأتاحت للجميع فرصة الاحتكاك الثقافي بالمجتمعات الأخرى وزادت فرص التعليم أمام الجنسين الذكور والإناث وارتفع مستوى الدخل للأفراد

وتغير البناء المهني الذي كان سائداً بظهور مهن جديدة وخرجت المرأة للعمل وأصبح لها دخل مستقل، كل هذه المتغيرات انعكست بظلالها على الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في منطقة الرياض ومحافظاتها مما أفرز أساليب مختلفة للحياة الاجتماعية في منطقة الرياض ومحافظاتها لم تكن مألوفة فيما مضى من الوقت .

وعلى هذا الأساس فسوف يتيح هذا التقسيم التاريخي الفرصة للباحث لتسليط الضوء على أبرز معالم هذه التغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية من خلال عقد مقارنات بين ما كان سائداً من أنماط للحياة الاجتماعية في منطقة الرياض ومحافظاتها في الفترة السابقة لخطط التنمية مع ما برز من تغيرات جزئية أو كلية أفرزتها خطط التنمية المتلاحقة الهادفة إلى بناء الإنسان والمجتمع وإعداد المواطن الصالح .

المحور الثاني: ويتمثل هذا المحور في استعراض الخصائص الاجتماعية للسكان في منطقة الرياض ومحافظاتها وقد قام الباحث بتقسيم هذه الخصائص إلى ثلاث فئات رئيسة هي :

أ- الحياة الاجتماعية لدى البدو في منطقة الرياض ومحافظاتها .

ب- الحياة الاجتماعية لدى الحضر القرويين الذين يعيشون في القرى ويعملون في زراعة الأراضي في منطقة الرياض ومحافظاتها .

ج- أنماط الحياة الاجتماعية لدى الحضر الذين يعيشون في منطقة الرياض ومحافظاتها في الوقت الحاضر .

ومما يجدر التنويه به هنا أنه في بعض مناشط الحياة الاجتماعية هناك تداخل بين البيئة القروية والبيئة البدوية في أساليب وطرق وأنماط الحياة سواء ما كان منها في الجانب المادي أو ما كان منها في الجانب المعنوي لذا فإن الباحث عندما لا يرى أن هناك فروقاً في الممارسات البدوية والريفية تستحق التقسيم فإنه يذكرها بشكل عام كنمط يمثل الممارسات القديمة مع مقارنته بما هو سائد في الوقت الحاضر .

ولمعرفة جوانب الثقافة المادية والمعنوية لكل فئة من هذه الفئات وأبرز التغيرات التي طرأت على أنماط وأشكال الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لديها، فقد قسم الباحث هذا البحث إلى ستة عشر مبحثاً، ناقش من خلالها أهم وأبرز أنماط الحياة الاجتماعية والثقافية في منطقة الرياض

ومحافظاتها مستعرضاً ما كان عليه الوضع في الوقت السابق مع إبراز أهم جوانب التغيرات إن وجدت، ففي المبحث الأول تحدث الباحث عن الروابط الاجتماعية في مجتمع منطقة الرياض من خلال استعراض أهم الوحدات التي يقوم عليها البناء الاجتماعي لهذا المجتمع. بعد ذلك استعرض الباحث الجدول اليومي الذي كان يسلكه الناس في حياتهم اليومية وأخيراً ختم المبحث الأول باستعراض أهم أعمال الرجل والمرأة في بيئة الفلاحة والبيئة البدوية وأبرز التغيرات التي حدثت عليها في الوقت الحاضر. أما المبحث الثاني فقد خصص لاستعراض ظاهرة البناء ومرافقه مع الإشارة إلى تأثير البيئة الطبيعية على أشكال وأنماط البناء في مجتمع منطقة الرياض ومحافظاتها. بالإضافة إلى ذلك فقد استعرض الباحث أنماط مساكن البدو وطريقة تصميمها وبنائها وتأثير البيئة على هذا البناء، وختم المبحث بالحديث عن أهم مظاهر العمران الحديث في منطقة الرياض ومحافظاتها. وقد خصص المبحث الثالث لاستعراض النسق القرابي من خلال التركيز على عادات وتقاليد الزواج في منطقة الرياض ومحافظاتها. أما المبحث الرابع فقد خصص لدراسة العادات والتقاليد المتعلقة بالحمل والولادة والاحتفاء بالمولود. وقد خصص المبحث الخامس لاستعراض ودراسة النسق الديني في مجتمع منطقة الرياض من خلال استقراء أهم القيم الاجتماعية المرتبطة بالمناسبات الدينية مثل استقبال شهر رمضان والعشر الأواخر والحج والعيدين وغيرها.

ويعتبر النسق التربوي من أهم الأنساق الثقافية في أي مجتمع من المجتمعات، لذا فقد ناقش الباحث هذا النسق بالتفصيل في المبحث السادس من خلال استعراض طرق التعليم والعادات المرتبطة بختم القرآن. أما الحياة الاقتصادية في منطقة الرياض ومحافظاتها فقد تم مناقشتها في المبحث السابع، وعادات الطعام والمناسبات المرتبطة بالطعام ومواعيد الوجبات . . . إلخ في المبحث الثامن. وقد تم استعراض أهم الأدوات المنزلية التي كان يستخدمها سكان منطقة الرياض ومحافظاتها في المبحث التاسع. أما المبحث العاشر فقد خصص لمناقشة طرق التداوي وأساليب الطب الشعبي. أما الزي الشعبي فقد تمت مناقشته في المبحث الحادي عشر. وبالنسبة لأساليب الزينة وأنواع الحلي فقد تمت مناقشتها في المبحث الثاني عشر. وقد تمت مناقشة أهم الفنون الشعبية كجزء معنوي هام من أجزاء الثقافة في مجتمع منطقة الرياض ومحافظاتها في المبحث الثالث عشر وتم إفراد المبحث الرابع عشر لمناقشة أهم الألعاب الشعبية لدى الأولاد والبنات. أما الوسائل التي كان سكان منطقة الرياض

ومحافظاتها يستخدمونها في الحروب والدفاع عن النفس فقد تمت مناقشتها في المبحث الخامس عشر .
أما المبحث الأخير فقد خصص لاستعراض مجموعة من العادات والتقاليد الاجتماعية التي لم يستطع الباحث تصنيفها تحت أبواب مستقلة لتفرقها وقصرها لذا تم إيرادها في فصل مستقل تحت عنوان متفرقات استكمالاً لجزئيات هذا الدراسة .

المبحث الأول

البناء الاجتماعي في مجتمع منطقة الرياض

سوف يستعرض الباحث في هذا الفصل الروابط الاجتماعية في منطقة الرياض من خلال استعراض البناء الاجتماعي لمنطقة الرياض ومحافظاتها. بالإضافة إل استعراض البرنامج اليومي الذي كان يقوم به سكان منطقة الرياض ومحافظاتها وأعمال كل من الرجال والنساء في المجتمعات البدوية والقروية في الوقت السابق لخطط التنمية، بالإضافة إلى ذلك فسوف يستعرض الباحث أبرز التغيرات التي طرأت على هذه الأنماط الحياتية في الوقت الحاضر من خلال استعراض أعمال الرجل والمرأة في البيئة الحضرية المعاصرة.

البناء الاجتماعي في مجتمع منطقة الرياض ومحافظاتها:

يقوم بناء مجتمع منطقة الرياض على وحدات اجتماعية تتمثل في الأسرة والفخذ والبطن والعشيرة ثم القبيلة. ففي الأسرة يعد الرجل هو السيد والمسؤول عن رعاية أفرادها والمتصرف في شؤونها وعلى عاتقه تقع مسؤولية الحفاظ عليها وإعالتها، وهذه المسؤولية مستمدة من الدين الإسلامي أولاً ثم من الأعراف والتقاليد البدوية التي تعكس طبيعة حياة الصحراء، ويهتم الرجل إلى جانب اهتمامه بأسرته البسيطة بأقاربه من كبار السن والأرامل والأيتام خصوصاً إذا كان هو أقرب الناس إليهم. أما المرأة فدورها هي الأخرى رئيسٌ في الأسرة حيث تشارك الرجل في الرعي وصنع الخيام وغزل الصوف وخياطة الثياب وإعداد الطعام هذا إلى جانب وظيفتها الأساسية كأم وهي تربية الأطفال. (١)

والأسرة الممتدة هي النمط السائد في منطقة الرياض حيث تتميز الأسرة في منطقة الرياض القديمة بارتفاع متوسط عدد أفراد الأسرة الواحدة. ومن العادات المنتشرة في الأسرة الممتدة الطاعة العمياء لرب الأسرة وكبيرها من قبل جميع أفراد الأسرة وهو واجب مفروض بالإضافة إلى الاحترام الشديد للرجال حتى أن النساء كن لا يشاركن الرجال طعامهم وإنما كن يتناولن طعامهن مع أطفالهن على حدة وبعد انتهاء الرجال من الطعام. (٢)

---

(١) الهطلاني، حمد مضاوي، (١٩٩٦م)، **منطقة الرياض: دراسة تاريخية في التطور السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي**، مكتبة العبيكان، الرياض، ص ٣٠٢.

(٢) العيدان، مها عبدالله، (١٤٠٥هـ)، **التغير الاجتماعي ودور المرأة في المجتمع السعودي (دراسة ميدانية في منطقة الرياض)**، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، ص ٤٣.

ومن الشائع أن تشمل الأسرة الآباء وأبنائهم المتزوجين وغير المتزوجين في منزل واحد ويندر أن ينفصل أحد الأبناء بعد زواجه في منزل مستقل (حتى لو تم ذلك فربما يكون نتيجة لخلاف مع الأب لا رغبة في الاستقلال). ولعل هذا يرجع إلى سببين يتمثل الأول في اعتماد الأب على أبنائه حتى بعد زواجهم في كثير من الأعمال التي يقوم بها. علماً أن زواج الابن يتم في الغالب وهو في مرحلة مبكرة من العمر والسبب الثاني يتمثل في عدم قدرة الابن على القيام بالأعباء الاقتصادية لو عاش في منزل مستقل.

أما من حيث صلة القرابة بين أفراد الأسرة فقد كانت قائمة على صلات الدم والمصاهرة وغالباً ما تكون الزوجة من أقارب الزوج كأبناء العم والخال كما هو شائع في كثير من المجتمعات الإسلامية ويتم الزواج في معظمه داخل الفئة الاجتماعية التي ينتمي إليها الشخص وهو ما يعرف بالزواج الداخلي.[١]

أما من ناحية الأدوار التي يؤديها أفراد الأسرة فقد كانت محددة ومعروفة فلكل فرد دور يؤديه ومن خلاله يكتسب المكانة الأسرية. فالأب هو المسؤول الأول عن الأسرة من حيث تأمين السكن والإعاشة وعلاقة الأسرة مع الأسر الأخرى تتم عن طريقه فهو الوسيط مع العالم الخارجي كما أن له سيطرة قوية على كل أفراد الأسرة والتي تقابل بالطاعة والاحترام امتثالاً لأوامر الشريعة الإسلامية. وبالنسبة للزوجة فهي تقوم بالمسؤولية الكاملة لشؤون المنزل من إعداد الطعام والمشاركة في تربية الأطفال وما يتبعها من أعمال أخرى.

وتختلف مكانة المرأة في منطقة الرياض ومحافظاتها باختلاف الدور الذي تؤديه فإذا كانت جدة فقد يضعف دور الأم عندها حيث تعتبر الجدة هي المديرة للمنزل وهي التي تخزن الأقوات والمؤن ولا تتنازل عن هذا الدور إلا عندما لا تكون قادرة عليه. بالإضافة إلى ذلك فللجدة دور آخر تؤديه يتمثل في تسلية الأطفال عن طريق الحكايات والقصص التاريخية فهي بمثابة دور الحاضنة للأسرة في غياب الأم أو انشغالها ببعض الأعمال. كما أن الزوجة لم تكن تدعوه باسمه بل تكنيه بأكبر أبنائه وربما هذا راجع للخجل والاحترام الذي نشأت عليه منذ الصغر كذلك الزوج لا يدعو زوجته باسمها وإنما بلفظة شائعة الاستعمال هي كلمة "هيش" أو "هيه" وعلى أية حال فالمرأة كانت تؤدي دوراً أساسياً في المجتمع آنذاك.

---

(١) العيدان، مها عبدالله، (١٤٠٥هـ)، مرجع سابق، ص٤٥.

أما بالنسبة للأبناء فقد كانوا يؤدون أدواراً معينة تختلف باختلاف مهنة الأب، فإذا كان الأب يعمل في الزراعة وهي حرفة سائدة في ذلك الوقت فإن الأبناء يمارسون هذه المهنة في الغالب بمعنى أن للأب دوراً أساسياً في تحديد مهنة الابن ويعتبر الابن مصدراً اقتصادياً منتجاً للأسرة. ولذا فإن تحديد النسل لم يكن سلوكاً ممارساً في تلك الفترة الزمنية.(١)

ويلي الأسرة الفخذ وهو مجموعة من الأسر التي تسكن في جيرة واحدة تجمعها معاً وحدة النسب التي لا تتجاوز عادة الجد الخامس وأبناء الفخذ الواحد يرتبط بعضهم ببعض برباط وثيق من الحقوق والواجبات ولرئيس الفخذ الطاعة والولاء من جميع أعضاء الفخذ كما أنه المسؤول أمام شيخ القبيلة، ويعد البطن أكبر من الفخذ تقريباً. أما العشيرة فتتكون من اتحاد أسر وأفخاذ أو بطون وتشترك جميعها في نسب واحد وبدرجة تمكنهم من الرجوع بأصولهم إلى جد واحد وتربط بينهم مجموعة من الحقوق والواجبات والمصالح الاجتماعية والاقتصادية ويتفاعلون مع بعضهم وفق تقاليد مرعية وتعتبر الروابط في أفراد العشيرة امتداد للروابط في أفراد أسرها.

وتأتي القبيلة على رأس التنظيم الاجتماعي ويرأسها شيخ القبيلة الذي يتمتع بنفوذ كبير بين أفرادها ويعاونه في أمورها مجلس القبيلة الذي يتكون من خيرة الرجال ذوي المكانة والكلمة المسموعة فيها.

ومجتمع حاضرة منطقة الرياض ومحافظاتها يجمع بين النظام البدوي والقبلي والذي يمثل الغالبية العظمى لسكان الحاضرة بالإضافة إلى العديد من الأسر الوافدة للمدن والتي ليست لها جذور قبلية معروفة وإنما وفدت طلباً للرزق والعيش فهي لا ترتبط بالأفخاذ والبطون العشائر والقبائل كالأسر البدوية.(٢)

يمكن لنا أن نتعرف على الروابط الاجتماعية في مجتمع منطقة الرياض بشكل أكثر تفصيلاً وعمقاً من خلال تسليط الضوء على البرنامج اليومي الذي كان الناس ينتهجونه في مجتمع منطقة الرياض ومحافظاتها في الفترة السابقة لاكتشاف البترول. والذي كان يبدأ باستيقاظ الناس جميعاً رجالاً ونساءً عند طلوع الفجر والأذان التالي لأن المؤذن يقوم بأذانين الأول يتم قبل التالي بحوالي الساعة من الزمن ويسمى أذان "النباه" ومع أن الساعات لم تكن منتشرة في ذلك الوقت إلا أنه يتم تحديد الوقت بواسطة الظواهر الطبيعية كطلوع النجوم وبزوغ الفجر وطلوع الشمس وغروبها. وعند أذان الفجر يؤدي الناس

---

(١) ابن سعيد، سعد بن عبدالإله، (١٤٠١هـ)، **التغير والأسرة في المجتمع السعودي**، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، ص ص ١٧-١٨.

(٢) الهطلاني، حمد مضاوي، (١٩٩٦م)، مرجع سابق، ص ص ٣٠٢-٣٠٣.

صلاة الفجر جماعة بالمساجد بالنسبة للرجال أما النساء ففي البيوت وهذا الوضع مستمر في كافة فصول السنة عدا بعض الفئات مثل المسافرين وسائقي السواني الذاهبين للفلاة " الفلالي " فإنهم يبكرون قبل الأذان الأول بساعة زمنية أو أكثر .

بعد أن يقوم الناس بأداء صلاة الفجر جماعة يذهبون إلى منازلهم لتناول القهوة العربية وشيء معها مما يطلق الريق كالتمر والمقشوش والأقط وغيره كل حسب مستواه المعيشي ، ويطلق على ذلك عبارة " فك الريق " غير أن أغلب ما يتناوله الناس مع القهوة صباحاً هو التمر الحالي الذي يكسر مرارتها اللاذعة . وربما يستعاض عن القهوة باللبن أو الحليب الطازج من ضرع أمه ساخناً والمضاف إليه شيء من السكر بعد غليه أحياناً أو ما تيسر من طعام الإفطار . ويعود من لا عمل له بعد ذلك إلى النوم مرة ثانية ، وكذلك الحال بالنسبة لكبار السن ينامون فترة قصيرة تسمى التصفيره " أو الصفرة " حتى موعد صلاة الإشراق بعد طلوع الشمس .

بعد طلوع الشمس يباشر الناس أعمالهم وتفتح الأسواق التجارية ويستمر العمل إلى أذان الظهر . وموعد أذان الظهر إذا زالت الشمس عن سمت الرأس . وهناك فئة يتناولون طعام الغداء قبيل صلاة الظهر مباشرة وبعد الغداء يتوجهون لأداء الصلاة وهم طبقة التجار ومن في مستواهم . أما الباقون كالعمال والفلاحين فيتناولون غداءهم بعد الصلاة مباشرة .

بعد أداء الناس صلاة الظهر تتم استراحة قصيرة يستفيد منها البعض في أخذ قسط من النوم وهي نومة القيلولة والبعض الآخر يتجمعون في هذه الفترة بالمقاهي بما يسمى شبه الظهر يتجاذبون أطراف الحديث وربما تعرضوا لحل بعض المشكلات التي قد تنشأ وفي هذه الأثناء يتناول البعض وجبة خفيفة تكون عادة من التمر أو الأقط أو الكليجا تسمى وجبة الهجور مع القهوة واللبن أو مفردة .

وعندما يحين موعد صلاة العصر تؤدى الصلاة جماعة بالمساجد إلا من هم على رأس أعمالهم في المزارع فإنهم يؤدون الصلاة جماعات أو فرادى في أماكن عملهم .

وبعد أن يؤدي الناس صلاة العصر يباشر كل واحد منهم أعماله وتفتح الأسواق التجارية حتى غروب الشمس . وبعد غروب الشمس يحين موعد إغلاق الأسواق حتى صباح الغد ، وفئة التجار ومن في مستواهم يتناولون طعام العشاء قبل صلاة المغرب أما الفئات الأخرى فإنهم يتناولون طعام العشاء بعد صلاة المغرب مباشرة وربما تأخر عنهم عمال المزارع إلى ساعة أو ساعتين من الزمان .

بعد أن يؤدي الناس أعمالهم يقضون ساعة أو ساعتين من أول الليل في حلقات تجمع على مختلف المستويات فالرجال مع الرجال والشباب مع أقرانهم والصبية وحدهم بقرب الشباب، أما النساء فبقرب النساء والشابات والصبايا يذهبن إلى العجائز لكي يقصصن عليهن من أحاجيهن.

وفي بعض محافظات منطقة الرياض خاصة الجنوبية منها يذهب الناس إلى أعمالهم عندما يصبحون وذلك للعمل في الحقول ونحوها حتى وقت الضحى، وعند ذلك يعودون للغداء ثم يرجعون لأعمالهم حتى وقت الظهر. وبعد صلاة الظهر يكون هناك الهجور وهو مكون من القهوة وما تيسر من تمر ونحوه، ثم يعودون لأعمالهم بعد صلاة العصر ويكون العشاء جاهزاً وقت عودة كل من عمله سواء قبل المغرب أو بعده وهو الغالب. ويعد العشاء الوجبة الرئيسة. وبعد ذلك ينتظر الناس صلاة العشاء بفارغ الصبر لكي يناموا.

وفي مواسم الصيف يجلس الرجال في الساحات الكبيرة خارج البيوت وبقربها أو في قارعة أحد الشوارع مستندين إلى حائط البيت وربما على عقم، يجلسون في شبه حلقة دائرية على الأرض مباشرة وربما اتكأ من يحس منهم بالتعب على كومة من الرمال تكون بمثابة وسادة وقد يستلقي البعض منهم على ظهورهم على وسادة من الرمال أو ينبطح بعضهم على الأرض اللينة النظيفة وهي مكان جلوسهم متوسداً ذراعه يتجاذبون خلالها أطراف الحديث في شتى المواضيع وكل يقص ما جرى عليه في يومه أو ما شاهده أو ما ينوي أن يفعله غداً ويتبادلون الرأي فيما يتعلق بحياتهم اليومية ويذهبون بالحديث كل مذهب. فيما يجلس الشباب حول بعضهم بنفس الطريقة إنما يبتعدون عن الكبار قليلاً ويقص كل واحد منهم ما جرى له في يومه وربما تناول الحديث بعض المغامرات البطولية والعاطفية التي جرت لكل واحد منهم.

أما بالنسبة للنساء فإنهن يجلسن داخل البيوت في بيت إحداهن وربما إذا وجد مكان متوسط بين البيوت بعيداً عن أعين الرجال اجتمعن فيه وتبادلن في مجلسهن هذا أخبار المجتمع من كل جوانبه، ويتحلق الصبايا والأطفال حول العجائز اللاتي يقصصن عليهم من أحاجيهن ما يستمتعون به حتى يحين وقت النوم، كما يمارس بعض الصبية ألعاباً خاصة بهم. بالإضافة إلى هذه التجمعات فإن الناس كانوا يتجمعون في المقاهي (جمع قهوة والتسمية مجازية من قبيل إطلاق الجزء على الكل وهي الغرفة المخصصة لعمل القهوة وتناولها). وتعتبر المقاهي بمثابة المنتديات الشعبية ففي كل بيت يوجد غرفة كبيرة

ذات سقف مرتفع وفي مكان منعزل عن البيت الداخلي وربما يوجد لها ملاحق إضافية، وفي هذه المقاهي يجتمع القوم من مختلف الأعمار ويتصدر كبار السن وعلية القوم هذه المقاهي التي يجلسون فيها على فرش مناسبة متكئين على أرائك وثيرة. ويبدأ أصحاب القهوة بشب النار وإيقادها وتحميص حب القهوة عليها بالمحماسة الخاصة بها. ثم يبردها بالمبرادة حتى تبرد ومن ثم يدقها "بالنجر" "الهاون" ثم تلقم الدلة بمسحوق القهوة ويغليها قليلاً ثم يصفيها ويدق بهارها وهو من حب الهال "الهيل" والقرنفل والزنجبيل وربما الزعفران ويضعه في دلة أصغر منها تسمى "المبهارة" ثم يزل عليها القهوة ويقربها من النار قليلاً حتى تغلي ثم يصبها للقوم. وعادة يقوم أحد الشباب بتولي إدارة القهوة على الحاضرين وتقدم قبل القهوة صينية مليئة بالتمر أو الرطب ليتناول الحاضرين منه ما يتيسر ثم تدار القهوة وبعدها تدار كؤوس الشاي وتقدم بعدها الفاكهة الموسمية أوالخضار في وقتها أو اللبن في وقته. وأثناء هذه الجلسة يجري بحث مختلف شؤون الحياة ويتبادل الجميع الرأي والمناقشة حول موضوع معين حتى يصلوا إلى تصور مناسب، كما يجري بهذه المقاهي المطارحات الشعرية وقصص البطولات. كما يجري فيها استقبال الضيوف الذين يفدون إلى هذا المكان من الأماكن المجاورة، فالضيف ينتقل من قهوة إلى قهوة ومعه المدعوون مما يقضي فيه ساعات من الوقت يتمتع خلالها بالتعرف على وجوه جديدة ويأخذ الناس منه الأخبار التي جاء بها من المكان القادم منه كما أن تنقل الضيف من مكان إلى آخر يعطي المضيف الأساسي فرصة لتجهيز الوليمة اللازمة له.

أما بالنسبة لوقت التجمع للقهوة فليس محدوداً فهي تستمر طوال النهار لكبار السن ومن لا عمل لهم ولا تنتهي إلا عندما يحين موعد النوم بعد صلاة العشاء الأخير بساعتين تقريباً.

وتحقق هذه المقاهي وظيفة مهمة للترابط بين أفراد المجتمع ففيها يرى الناس بعضهم البعض ويتبادلون الرأي ويتشاركون في خدمة الضيف القادم إليهم وتسليته ويتعرفون على الضيوف الذين يقدمون إليهم ويعرفون أخبار ما يدور حولهم ويحملون ضيوفهم أخبارهم.

كما أن في هذه المقاهي مجالاً للمعوزين الذين لا يجدون طعاماً عدا الأكل من هذه المقاهي مما يقدم لزوارها بالمجان كما أنها مكان للتجمع غير المقصود فيما لو طرأ طارئ فيكون وجودهم بمكان واحد يتحركون منه دفعة واحدة. كما أنها مكان للتعاون الذي يحتاج إليه الفرد فإذا كان لديه عمل يحتاج لأكثر من شخص بطريقة مستعجلة فزعوا معه وساعدوه على إنجازه وبذلك يتضح لنا أن هذه المقاهي قد

أدت دوراً فعالاً في وقتها للحفاظ على شبكة العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع .[١]

ولكي تصبح الصورة أكثر وضوحاً عن الروابط الاجتماعية في منطقة الرياض، فسوف نستعرض أعمال الرجل والمرأة في كل من بيئة الفلاحة وكذلك أعمال الرجل والمرأة في بيئة المراعي وأخيراً نستعرض أعمال الرجل والمرأة في الوقت الحاضر .

أولاً : أعمال الرجل والمرأة في بيئة الفلاحة:

يعمل الرجل والمرأة جنباً إلى جنب في أعمال الفلاحة، إلا أن لكل واحد منهما مجال عمله، فحينما نجد الرجل يتولى الأعمال الشاقة مثل حفر الآبار وحرث الأراضي وزرعها وسقيها وحصاد الزرع وتصفيته، وفتل الحبال، وصعود الطويل من النخل (العياد)، في موسم التوبير (التلقيح)، وموسم تعديل عذوق النخل وتركيبها على جذوع الجريد عندما ينمو بسرها قبيل تغيّر لونه، كذلك في موسم جذاذ النخل (صرامه)، فهو الذي يقوم به، كذلك يتولى الرجل سياق السواني وسقي الماء بالزرع والنخيل "الرياسة" وجلب الحشائش والأعشاب من البر "الفلاة" وكل الأعمال التي تتصف بالصعوبة في حقل الفلاحة وغيرها .

أما المرأة فإنها تساهم معه بطريقة فعّالة، فهي التي تقوم بالأعمال البيتية، من تنظيف المنزل، والطبخ وطحن الطعام على الرحى، وهرس بعض الحبوب لتجهيزها للطبخ وخياطة وتنظيف ملابسها وملابس زوجها وأولادها، والعناية بأولادها وزوجها، وجلب الماء إلى البيت على رأسها، وتجهيز علف الإبل وذلك بجمعه من المزرعة إن كان أخضراً، أو دقّه وتقطيعه إن كان يابساً بأداة تشبه السكين الكبيرة تسمى "الحيف" ثم خلطه ببعض المغذيات للإبل مثل "الخبط" ورق الطلح وما شابهها، ثم إحضاره في إناء كبير "الجذعة" وتعليف الإبل وذلك بوضع العلف في أشداقها لقمة بعد لقمة حتى ينفد هذا الماعون "الجذعة" التي معها . وأوقات إطعام الإبل مع طلوع الشمس أو قبله قليلاً، وعند أذان الظهر، وبعد المغرب، وكيفية إطعام الإبل تتم كالآتي : تأخذ المرأة اللقمة ملء يدها اليمنى وتفتح فم البعير بيدها اليسرى ماسكة شفته العليا ثم تدفع اللقمة في فمه ليمضغها ثم يزدردها، وهكذا دواليك إلى آخر ما معها، ويستمر هذا العمل على مدار السنة، وفي موسم الحرث تخرج المرأة بعلف الإبل إلى مكان وجودها في حقل الزرع، وهي بالإضافة إلى ذلك تشارك في الفلاة وهي جمع وإحضار الأعشاب والحشائش من البر، وإذا كان بالبيت أكثر من امرأة، جرى توزيع العمل بينهن، وإن كانت وحيدة جرى

---

(١) السويداء، عبدالرحمن بن زيد، (١٩٨٣م)، **نجد في الأمس القريب**، دار العلوم، الرياض، ص ص ٢٩-٣٢ .

استئجار امرأة أخرى تساعدها . وفي بعض محافظات منطقة الرياض لزوجة الفلاح مكافأة "السقاط" على مساعدتها له في موسم زرع الشتاء وهي السنابل التي تسقط في الحصيدة إثر عملية الحصاد اليدوي، فهي تلتقطها وتصفّيها حباً تتصرّف به بالإضافة إلى حب كدس كامل يعطيها إيّاه زوجها . وفي موسم الصيف، فلها كذلك "سقاط" التمر الذي يسقط من النخل أثناء عملية الجذاذ بالإضافة إلى نخلة كاملة تتصرّف بتمرها، زيادة على ذلك فإن زوجها يعطيها ما تحتاج إليه، والبعض يهديها قطعة من المصاغ والحلي بين فترة وأخرى، بالإضافة إلى مؤونتها ومتطلباتها الضرورية التي يقوم بها وفقاً لتعاليم الشريعة الإسلامية .

كذلك تقوم المرأة بالمساعدة في عملية الحصاد في موسمه، و"ذري" الزرع بعد درسه وتصفيته وتطييبه . من هذا نرى أن المرأة تقوم بالعمل مع الرجل جنباً إلى جنب كلّ فيما يناسبه، بحيث يقدّمان معاً عملاً متكاملاً يقوم على التعاون والتكاتف تحقيقاً للمصلحة المشتركة بينهما .[١]

ثانياً : أعمال الرجل والمرأة في بيئة المراعي:

كما مرّ بنا في بيئة الفلاحين فإن الرجل والمرأة يقومان بالعمل بالمشاطرة بينهما، فالرجل يقوم بالأعمال الآتية :

١- يتولّى الشباب رعي الغنم والإبل وسقيها في فصل الصيف .

٢- يقوم الرجال بارتياد الأماكن القفر لتوجيه الرعاة إليها .

٣- يضطلع الرجال بجميع الأعمال اليومية العنيفة التي لا تستطيع المرأة القيام بها .

٤- الحراسة الدائمة للنزل والمواشي من أي حائف .

٥- الذود عن إبل وأغنام العشيرة والجيران ضد أي معتد عليها .

٦- الصيد بواسطة الطير الصقر وكلب الصيد "السلوقي" أو البنادق .

٧- الدفاع عن بيوت وممتلكات النزل من أي طارئ .

٨- تداول الرأي في أي عمل من شأنه أن يكون مفيداً للنزل .

٩- التخطيط للغزو والإعداد له في حالة تزعزع الأوضاع .

---

(١) السويداء، عبدالرحمن بن زيد، (١٩٨٣م)، مرجع سابق، ص ص ٤٦-٤٧ .

وتقوم المرأة بالأعمال الآتية:

١- حلب الأغنام.

٢- إرضاع البهم وهي الصغار من الغنم والماعز.

٣- خض اللبن الرائب، وفي الغالب تكون قد أعدّت الصبوح وهو اللبن الطبيعي الطازج وهو بمثابة طعام الإفطار، حيث يشرب كل فرد من هذا اللبن الذي لم يمزج بالماء، ويُعتبر وجبة متكاملة يرتوي منه حتى ترتفع أضلاعه مع شيء من التمر أو ما تيّسر، والكثير من الناس لا يتناول مع اللبن شيئاً.

٤- تنظيف وخياطة ملابس الرجال بيدها بالخيط والإبرة.

٥- تنظيف الأوعية المخصّصة لترويب اللبن ومخضه واستخراج زبده.

٦- العناية بالقشدة، وهي إذابة الزبد متى توفّرت الكمية اللازمة منه، قد تكون أسبوعياً أو يومياً أو بعد ثلاثة أيام حسب توفّر كميات اللبن المستخرج منه الزبد، وتقوم المرأة بجمع الزبد في قدر مناسب وتضعه على نار هادئة ومتى بدأ بالغليان أضافت إليه كمية من الطحين أو دقة الجريش ليتّم ترسيب العالق بالزبدة من شَعر أو غيره، ويرتفع السمن صافياً، أصفر ضارباً إلى الخضرة، وبعد أن تصبّه في النُحْو (عكة): وهو وعاء السمن المصنوع من جلد الماعز والمدبوغ المشبّع من الداخل بالدبس حتى لا ينضح السمن الذي بداخله، بعد ذلك يبقى عيش القشدة يضاف إليها أرغفة البر، أو التمر، وتصبح وجبة جاهزة للوقت الذي تعمل فيه غداء كان أو عشاء.

٧- طبخ الأكل اليومي والولائم المقدّمة للضيوف وتنحر الإبل.

٨- جلب الحطب من قرب البيوت وإضافته إلى ذخيرة البيت متى نقصت.

٩- تربية أطفالها والعناية بهم وتنظيف وخياطة ملابسهم ومداواتهم إذا مرضوا.

١٠- عمل الأقط "البقل" حيث تجمع المرأة من الفائض اليومي من اللبن الزائد عن الاستهلاك في قدر كبير، وتقوم بطبخه حتى يتبخّر الماء الذي يحويه اللبن، بحيث يبقى سائلاً غليظاً، وبعد أن يبرد ويكاد يتجمّد تقوم المرأة بتنظيف يديها وتأخذ منه، قبضة قبضة وتضغطه بكفّها لتكوّن

كتلة بحجم اللقمة ترى بصمات أصابعها عليها، ثم تنشره على نسيج من الخوص أو على ظهر البيت، حتى يجف، وأحياناً إذا كان اللبن قليلاً فيضاف للأقط أثناء الطبخ بعض الأعشاب والنباتات المفرومة، كالبورق، والطرثوث والحمبصيص ليزيد من كمية الأقط وليكسبه نكهة خاصة، وأثناء عملية طبخ الأقط أحياناً يطبخ معه بعض قطع اللحم أو الأرانب البرّية.

١١- غزل الصوف من شعر الماعز أو صوف الغنم أو وبر الإبل وتغزل كل لون على حدة وتحرص على اللون الأبيض لأنه قابل للصبغ بمختلف الألوان، وتغزل المرأة في أي مكان كنوع من التسلية المنتجة لا تجلس ويدها خالية من المغزل في المرعى مع الغنم، وقرب الماء، وفي ظل البيت، ومع صويحباتها.

١٢- تقوم المرأة بأعمال النسيج حيث تنسج من الصوف والوبر الملّون عدة منسوجات منها:

(أ) خُرج المطية وتوليه النساء عناية خاصة، وتختار له الألوان الزاهية من مختلف الألوان وزركشته بمختلف النقوش، والإبداع في نسج "سفائفه" الطويلة وعثاكله "دلاله" الكثة.

(ب) "المزودة" وهي كيس صغير من نسيج الصوف المزركش والمنقوش بمختلف الألوان، ولها في أعلاها حافة جلدية بها عرى صغيرة تتداخل مع بعضها وتنتهي بقفل، وهي بمثابة حقيبة السفر في الوقت الحاضر ينقلها الرجل معه في أسفاره، وتتفنّن المرأة باختيار ألوانها والإبداع في نسيجها.

(ج) النسيج غطاء هودجها وما يعلّق به من الستائر المنمّقة والحبال المزخرفة حتى يصبح كتلة متناسقة جذّابة زاهية لا تملّ العين النظر إليها، وتعتني به عناية خاصة.

(د) نسيج بيت الشَعر وتحرص أن يكون نصف البيت من شَعر الماعز لقوّته ومتانته، أما القواطع والعوارض فتنسجها من صوف الغنم وتجعل فواصل في هذا النسيج الأسمر من الصوف أو الوبر الأبيض والملّون أحياناً لتزيّن بها قواطع البيت بمنظر جذّاب مريح، كنوع من "الديكور" الداخلي لبيت الشَعر.

(هـ) "السياح" وهي البسط الصوفية التي تزيّن بها المجالس وأروقة البيت الداخلية الخاصة بالنساء.

(و) نسج "العدول" وهي البسط السمراء التي تفي بالاستعمالات البيتية العادية من فرش داخل البيت وأغطية وخروج عادية وما في مستواها. وكذلك يُجمع فيها القمح والشعير وتقوم بدور أكياس الخيش في الوقت الحاضر.

١٣- دباغة الجلود للاستعمالات البيتية: كالقربَة - الشكوة - والصميل - والمروب - والمكرش - والنحو - والعكة - والعيبة، والجلود المفرودة "كالنطع" المعمول من الجلد المدبوغ الناعم بدون شَعر، و"الجاعد" وهو الجلد المدبوغ الناعم وعليه شعره، ويستعمل كفراش فردي أو على ظهر المطية أو الخيل ودائماً يفضّل اللون الأبيض أو الأشقر أو الأبرق.

١٤- جزّ الصوف من الماعز والغنم.

١٥- رعي الغنم والإبل الذي تقوم به الفتيات أحياناً عند الحاجة.(١)

ثالثاً: أعمال الرجل والمرأة في الوقت الحاضر:

أتاحت خطط التنمية المتلاحقة منذ عام ١٣٩٠هـ وما بعدها للمجتمع فرص الاحتكاك الثقافي وزادت فرص التعليم أمام الجنسين الذكور والإناث وارتفع مستوى الدخل للأفراد، وتغير البناء المهني بظهور مهن جديدة. ونتيجة لذلك خرجت المرأة للعمل خارج المنزل في مهن تخصصية وأصبح لها دخل مستقل وأصبحت مشاركة للرجل في جميع جوانب الحياة الاجتماعية المتوافقة مع أطر الشريعة الإسلامية. وقد أثرت هذه التحولات على نمط البناء العائلي فبعد أن كانت الأسرة الممتدة هي النمط الشائع أصبحت الأسرة النواة هي النمط الشائع في الكثير من الأسر الحضرية في منطقة الرياض ومحافظاتها. بالإضافة إلى ذلك فقد حدث تداخل كبير في الأنشطة التي يقوم بها الرجال والنساء في المجتمع الحضري في الوقت الحاضر، فلم تعد المرأة هي المسؤولة الوحيدة عن تربية الأطفال والقيام بشؤون المنزل لوحدها وإنما أصبح الرجل مشاركاً لها داخل المنزل كما أن المرأة أصبحت مشاركة له في الأنشطة الخارجية. بالإضافة إلى ذلك أدى ارتفاع الدخول لدى الأسر السعودية في منطقة الرياض إلى إعطاء الأسرة الفرصة للاستعانة بالعمالة المنزلية الوافدة من الخدم والسائقين مما أتاح للمرأة والرجل المزيد من الوقت للمشاركة في الأعمال الخارجية والاستمتاع بأوقات فراغ أطول مما كان عليه في الوقت السابق.

---

(١) السويداء، عبدالرحمن بن زيد، (١٩٨٣م)، مرجع سابق، ص ص ٩٢-٩٥.

أما بالنسبة للروابط الاجتماعية في مجتمع منطقة الرياض فلا زالت تمارس بنفس أشكال الأبنية الاجتماعية والثقافية التي تمت الإشارة إليها سابقاً في هذا المبحث.

المبحث الثاني
ظاهرة البناء ومرافقه

لا شك أن أسلوب البناء وشكله وطريقة توزيع مرافقه تعبر عن مجالات التفاعل الاجتماعي بين أفراد وجماعات مجتمع منطقة الرياض، كما تعكس نمط العلاقات الاجتماعية بينهم، كما أن هذه الجوانب المادية تعبر بشكل واضح عن القيم والمعتقدات وجوانب التفكير والسلوك لدى أفراد المجتمع لذلك سوف نناقش في هذا المبحث ظاهرة البناء ومرافقه وتأثيرها على نوع العلاقات الاجتماعية في الأسرة في منطقة الرياض وتوابعها.

أولاً: مساكن القرى:

البناء ومرافقه:

كانت المنازل في منطقة الرياض مبنية من الحجارة والطين ومكونة من دور أو دورين وكان النظام الهندسي لبنائها متشابهاً إلى حد كبير في معظمها ومتمشياً مع عادات المجتمع وتقاليده السائدة من حيث التقسيم الداخلي للمنزل. فعند توقفك أمامه تشاهد الباب والذي صنع من مجموعة ألواح رصت حول بعضها وثبتت بواسطة مسامير من الحديد ووضع عليها بعض النقوش البسيطة والألوان أحياناً، ويعلو الباب بحوالي متر أو مترين صندوق خشبي به ثقوب صغيرة تعرف باسم "الطرمة" وكان الهدف منها مراقبة من يطرق الباب خاصة من قبل النساء لتلافي مواجهتهن للغرباء وإمعاناً في المحافظة وربما كان لها أهداف أمنية فهي بمثابة (برج المراقبة) للمنزل. ويوجد في سور المنزل مجموعة من النوافذ البسيطة والمرتفعة للتهوية وفي الجزء العلوي منه يتخلله بعض "المرازيم" وهي عبارة عن أنابيب من الحديد أو الخشب لتصريف مياه الأمطار عن سطح المنزل إلى الشوارع. ويعلو السور بعض النتوءات البارزة في بعض المنازل تعرف باسم (شرف) توضع كشكل زخرفي. وعند دخولك المنزل فإن أول ما تواجهه ممر صغير (مجبب) أو (دهليز) وفي أوله مدخل يفضي بك إلى مجلس مخصص لاستقبال الضيوف يعرف "بالدكة" أو "الديوانية" أو المقهاة وهي أحياناً تطلي بالجص ويوجد في جدرها تجويفات بسيطة تسمى (رفوف) لوضع الكتب أو المصاحف كما يوجد في أحد الزوايا (الكمار) والذي يعمل في شكل أدراج

توضع عليها أدوات القهوة. ويمتد من أسفله بطول متر تقريباً على الأرض ما يعرف "بالوجار" والذي يستخدم كموقد يتم فيه إشعال الفحم أو الحطب عند الحاجة ويلحق به كذلك منفاخ وهو عبارة عن مروحة يدوية توضع في أوله ويمتد منها أنبوب ينتهي إلى الموضع الذي تشعل فيه النار لتدار للإسراع في إشعالها. كما يوجد في السقف فتحة بسيطة موازية "للوجار" تسمى "باقدير" ويتم التحكم بها بواسطة حبل مدلى إلى أسفل وهي عبارة عن مدخنة للتهوية، وفي الجانب الآخر من "المجبب" مدخل يؤدي عن طريق الدرج المبني من الطين إلى الدور الثاني للمنزل والذي يوجد به مجموعة من الغرف التي تستخدم للنوم. وفي أوله يوجد مجلس آخر للرجال يسمى "روشن" ويتم فيه استقبال الضيوف حسب كثرتهم ومكانتهم الاجتماعية، وإذا كان المنزل من دور واحد فإن الدرج سينتهي بك إلى سطح المنزل. والمشاهد للمنازل من الخارج يجدها في شكل صندوق مغلق لا يكاد يعرف ما يجري بداخله ولكن ما أن تصعد إلى سطح أحد المنازل إلا وتجد أن ما يفصله عن المنازل المجاورة ما هو إلا مجرد سور بسيط الارتفاع يمكن التسلق منه بسهولة إلى المنزل الآخر وربما تعطينا هذه دلالة على قوة العلاقات الاجتماعية بين جماعة الجوار والتماسك الاجتماعي للأسر في هذا المجتمع.

وإذا عدنا مرة أخرى للوصف العمراني للمنزل نجد أن المجبب ينتهي بالداخل إلى وسط المنزل (بطن الحوي) وهو عبارة عن ساحة مربعة الشكل تقريباً في منتصف المنزل وغير مسقوفة وفي جوانبها يوجد مجموعة من (الحجر) يستخدم بعضها للنوم وبعضها الآخر لجلوس النساء، كما يوجد المطبخ لإعداد الطعام في واحد منها وهو كبير في العادة حيث يوجد في أحد زواياه (الحمام) وهذا شيء مستغرب ولعل تحليله هو الاستفادة من مخلفات النار في تنظيفه. وفي معظم المنازل يوجد ممر ينتهي بك إلى حوش صغير لتربية الماشية كالبقر والأغنام وبعض الطيور الداجنة والتي تجول في جميع أنحاء المنزل أثناء النهار ويعرف هذا الحوش باسم "القوع". ويوجد به في الغالب نخلة أو نخلتين وأحياناً شجرة سدر.[(١)] كما أن بطن البيت (الحوي) قد يحوي نخل أو سدر لتلطيف جو الحوي وتستفيد منه الغرف المحيطة به والمفتوحة عليه.

والملاحظ أن توزيع مرافق المنزل وغرفه تعكس بوضوح قيمة الفصل بين الجنسين كقيمة أساسية لدى أفراد المجتمع. ففي مقدمة كل منزل يوجد باب رئيس كبير يستخدمه رجال العائلة والضيوف من الرجال، أما النساء فيستخدمن باباً آخر للخروج أو الدخول يقع قرب المطبخ أو في الناحية الخلفية من

---

(١) ابن سعيد، سعد بن عبدالإله، (١٤٠١هـ)، مرجع سابق، ص ص ١٠-١٢.

المنزل إذا كان يطل على أكثر من شارع وفي مقدمة المنزل تماماً تقع المرافق الخاصة باستقبال الضيوف من الرجال وتسمى "المقهاة أو المجلس" كما يوجد قريباً منها دورة مياه يستخدمها الضيوف أيضاً ويندر أن تستعملها العائلة في الحياة اليومية. وتنفصل هذه المرافق الخاصة بالضيوف انفصالاً واضحاً عن المرافق الداخلية للمسكن، حيث يوجد باب داخلي يظل مغلقاً عندما تستقبل العائلة أي ضيف من الرجال. أما غرفة استقبال النساء الزائرات فتقع في أقصى بقعة من المنزل، على العكس من المجلس الخاص بالرجال الذي يتقدم المنزل.

وتتضح كذلك قيمة الفصل بين الجنسين في طراز النوافذ في المسكن القديم. فالنوافذ القديمة صغيرة الحجم وتوضع في أعلى الجدار قرب السقف كي لا يتمكن المارون من الرجال من رؤية النساء داخله. كما يلاحظ أن النوافذ في المرافق المخصصة لضيوف العائلة من الرجال تعكس هذه القيمة بوضوح، فغرفة الضيوف من الرجال -المجلس- تخلو جدرانها الموالية للمرافق الداخلية من المنزل تماماً من النوافذ وتقتصر النوافذ فيها على الجدار الخارجي المطل على الشارع أو الزقاق الذي يقع عليه المنزل.[(١)]

وحتى تصبح الصورة أكثر وضوحاً حول ظاهرة البناء ومرافقه فسوف نستعرض بالتفصيل في الصفحات القادمة الأجزاء التي يتكون منها المنزل وهي كما يلي:

الباب:

ويوجد منه ثلاثة أنواع: باب الدار وباب القهوة وباب الحوش وتصنع جميعها من خشب الأثل أو جذوع النخيل (وأشهرها جذوع الروثانة وهي نوع من النخل يمتاز جذعه بسهولة تشكيله وقابليته للتشغيل).

وكانوا يعتنون أكثر ما يعتنون -بباب القهوة في تزيينه وتجميله، ووضع أشكال زخرفية عليه سواء بالصباغة أو بالكي، كما كانوا يعتنون في باب الدار- أكثر ما يعتنون بمتانته وصلابته.

التنور:

بناء من الطوب اللبن على شكل شبه اسطواني يقام في أحد أركان المطبخ بارتفاع يصل إلى متر تقريباً ويقسمه من منتصفه لوح معدني تحمى النار أسفله ويوضع فوقه الطعام المراد صنعه. كما يصنع فيه الخبز المشهور بخبز التنور وكذلك يصنع فيه الكليجا والفتيت.

(١) السليم، فاطمة عبدالله، (١٤٠٦هـ)، **تحليل لبعض الجوانب الاجتماعية لألعاب الأطفال في الريف السعودي**، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، ص ص ١٠٠-١٠١.

الجصَّة:

بناء صغير يقارب ارتفاعه قامة الإنسان أو أطول قليلاً وله باب صغير يستعمل في تخزين التمور، وللجصة مثعب بأسفلها يسيل منه الدبس (سائل يشبه العسل من تراكم التمر الرطب).

الحِسِو:

هو البئر التي تحفر داخل الدار لإمداد الأسرة بالماء ويجلب منه الماء بالدلو بواسطة محالة صغيرة ورشاء وأحياناً يكون ماؤه صالحاً للشرب وإلا فإن ماءه يستعمل في الاستحمام والغسيل، ومن الممكن أن تشترك دور الحي في بئر تشيد في مكان مناسب بالحي.

الخوخة:

باب صغير في أحد مصراعي باب الدار، يسمح لأفراد العائلة بالدخول والخروج دون اللجوء إلى فتح باب الدار نفسه، الذي يكون عادة كبير الحجم.

الدكَّة:

بمثابة السرير في الوقت الحاضر، وهي جزء محاط بجدار ارتفاعه متر تقريباً بأحد أركان غرفة النوم، يملأ بالتبن أو خوص النخيل أو الليف، وأحياناً بالقطن أو الصوف، ويفرش فوقه فراش النوم.

وأحياناً تكون الدكة خارج المنزل، فتهيأ ليجلس عليها كبار السن وأهالي الحي.

الديوانية:

وهي مجلس الرجال عادة في الدور الأرضي وتكون أكبر الغرف مساحة ويحيط بها (ليوانان) وهما ساحتان مكشوفتان بطول الديوانية تتوسطهما الديوانية وذلك في بعض محافظات منطقة الرياض.

الرواشن:

وهي أفضل غرف الدور العلوي، وتكون في طبيعتها وشكلها أفضل من صفاف "غرف" الدور التحتي فيعتني بأبوابها وتكون لها نوافذ كبيرة، ويقطنها رب الأسرة وزوجته. وقد يخصص الروشن للشاب عند الزواج.

الزرانيق:

الشرف التي لها ضلعان، أي التي توضع في زوايا جدران المنزل من أعلى ومفردها زرنوق.

السماوة (باقدير):

فتحة لها غطاء متحرك في سقف مجلس الرجال، وتستخدم للتهوية عند امتلاء المجلس بالدخان فتفتح بواسطة حبل طويل.

الشَّرَف:

أشكال هندسية ذات هيئة مخروطية أو هرمية وهي من الطين وتكسى بالجص وتوضع في أعلى الجدران من الخارج للزينة.

الصُّفَّة:

اسم الغرفة في المنزل القديم، وتتراوح مقاساتها بين اثنين في ثلاثة أمتار إلى أربعة في أربعة أمتار ويوجد بها فرجة صغيرة في أعلى الحائط.

الضباب:

مفردها ضبَّة، وهي الأقفال المصنوعة من الخشب "السكرّة" والمستخدمة في إغلاق باب الدار وتتكون من جزءين: رأس الضبة "الجمجمة" وسلتها، فالرأس هو ما يثبت على الباب بمسامير غليظة ويكون فيه "البكرة" و"الغلق" وأما السلة فهي الجزء الطويل المثبت من خلال الرأس ويتحرك بداخله وبه ثقب المفتاح ويدخل في سارية الباب "المجرا" حوالي ثلاثين إلى أربعين سنتيمتراً.

الطاق:

بناء له فتحة صغيرة مثلثة عادة يكون خلف الوجار ويستخدم في تخزين الحطب أو الفحم.

الطَّرَمة:

بروز فوق باب الدار أو باب القهوة عبارة عن بناء مثلث أو مستطيل الشكل تقريباً من الخشب يغطى بالطين مثله مثل سائر الجدار وأرضيته الخشبية بها ثقوب بحيث يستطيع من ينظر من خلالها أن يرى من

يطرق الباب وهي تبرز فوق الباب بحوالي ستين سنتيمتراً. وربما كان اشتقاق اسمها من الطرم بمعنى الخرس لكونها لا تنطق بمن فيها، ومن أسمائها أيضاً القوتالة.

الطوايا (السطوح):

مفردها طاية، وهي سطوح الدار وتحاط عادة بجدار من مترين وعادة ما يكون هناك جزء منه مسقوف يسمى المنفوح.

العتبة:

وهي أول ما يطأه الداخل إلى البيت، ولفظها مستعمل بنفس المعنى حتى الآن، ويوضع لها حجر مستطيل الشكل مناسب لحجم الباب ليغطي الجزء الأسفل من فتحة الباب لحجز الماء والأتربة والحشرات.

الفرجة (الكوّة):

وهي فتحة تسمح بالهواء والنور ولها أشكال وأحجام مختلفة منها المثلث والمربع والمستطيل وتكون الفرجة المثلثة عادة صغيرة الحجم وليس لها باب أما المربعة أو المستطيلة فكبيرة تصنع لها أبواب لإغلاقها.

القبَّة:

بمنزلة الصالة في المنزل الحديث، أي التي تكون بين الصفاف وتستخدم عادة كمجلس خاص لأفراد العائلة كما هي مكان للعمل، يوضع بها عادة عدد من الأدوات المنزلية مثل الرحى للطحن والقنارة لخض اللبن، كما توضع بها القربة لأن القبة عادة تكون باردة في الصيف دافئة في الشتاء.

الكُمار:

جزء من أحد زوايا المجلس، وهو عبارة عن بناء ملتصق بالزاوية اليمنى في المجلس مزخرف بالجص توضع به الدلال والأباريق الزائدة عن الاستعمال اليومي. كما يوضع في الجزء الأسفل منه مكان للرماد وفي الجهة اليسرى من الكمار أدراج لها أبواب صغيرة يوضع بها الهيل والسكر والشاي والبخور والزعفران ونحوه.

اللّيوَان:

صالة تلي باب القهوة مباشرة وتكون عادة بلا سقف لتهوية وإضاءة الديوانية، التي تكون معها مصاريع تطل على الليوان ويعتبر الليوان كاحتياطي للديوانية خاصة في الولائم الكبيرة وحفلات الأعراس حيث تمد الموائد ويمد المجلس إلى الليوان.

المثعَب (المرزام):

أداة لتصريف مياه الأمطار وكانت تصنع من الخشب وتحفر من الوسط بطول متر تقريباً.

المحكمَة:

أرفع مكان في المجلس يجاور (الكمار) و(الوجار) من الجهة اليمنى وله مسند مبني من الجص أو الحجر المكسو بالجص، ويجلس فيه عادة كبار السن أو الضيوف أو من لهم مكانة خاصة عند صاحب البيت.

المزلاج:

نوع من الضباب يعمل بدون مفتاح وهو رتاج الباب من الداخل.

المصابيح:

مفردها مصباح وهي صالات الدور العلوي، تكون بين الرواشن أو أن الرواشن تطل عليها ولها أبواب صغيرة للتهوية تسمى عادة المصاريع. ولها مدخل رئيس مما يلي الدرج، ومخرج يفضي إلى الدرج الصاعد إلى الطابق الثالث.

المنفوح:

الجزء المسقوف من سطح الدار ويوضع به عادة الفرش لأن السطح كان يستخدم في النوم طيلة أشهر الصيف فكانوا يحتفظون بالفرش في المنفوح.

الموقد (المطبخ):

وهو غرفة نوع من الغرف يوضع به قدور الطهي ويبنى في أحد جوانبه التنور ويكون أكثر تهوية من

الصفاف نظراً لإيقاد النار في وسطه ليسمح بخروج الدخان منه بسرعة كما يفتح جزء من سقفه لخروج الدخان.

الوجَار:

موقد النار الذي يتم فيه إشعال الحطب أو الفحم.(١)

وبشكل عام فقد كان تفاعل سكان منطقة الرياض وتوابعها واضحاً مع بيئهم في الناحية السكنية على وجه الخصوص حيث استطاع سكان منطقة الرياض أن يستغلوا كل إمكانات البيئة المتاحة لهم لتشكيل سكنهم، فمن الأودية أخذوا الطين ومن النخيل والأثل أخذوا المواد اللازمة للتسقيف وصنع الأبواب وما إليها، كما أنهم استطاعوا أن يكيفوا أنفسهم مع الظروف البيئية المحيطة بهم سواء من ناحية المناخ أم التضاريس فجاءت أنماط البناء موائمة للعناصر المناخية التي تميزت بها المنطقة وهي عناصر الحرارة والرياح والأمطار، فالحرارة الشديدة صيفاً حيث يتلظى حرها ويقضي على الأخضر واليابس والبرودة القارسة شتاءً التي تصل إلى أقل من الصفر حتى داخل البيوت أحياناً، وهذا العامل جعل أهالي منطقة الرياض يشكلون مساكنهم لتوائم حالة الشتاء والصيف، فضم البيت الليوان والأحواش والأسطح أمكنة تخفف من حر الصيف اللاهب وصممت غرف داخلية محكمة لإيقاد النار وتوفير قدر لا بأس به من الدفء في الشتاء. أما الرياح فقد حرصوا على اتقاء أخطارها بعدم رفع المباني وتقوية الأسس الخاصة بها وتسميك الجدران الخارجية وخاصة تلك التي تواجه هبوب الرياح القاسية أحياناً. أما المطر فقد حرصوا على الاستفادة منه واتقاء خطره في آن واحد حيث حرصوا على تلقي مياه الأمطار من الأسطح عن طريق الميازيب للاستفادة منها لسد حاجتهم من الشرب والطبخ وما إليه، كما حرصوا على اتقاء خطره بالقيام بأعمال الصيانة المؤدية لهذا الغرض كإضافة قدر من الطين من فترة إلى أخرى على السقوف وتقوية ما تأثر من المطر كالجدران وما حول الأبواب.(٢)

ثانياً: مساكن البدو:

تصنع بيوت البدو من شعر الماعز لذلك يكون لونها أسود كستناوي وبيوت الشعر تنسج شققاً طويلة يحاط بعضها بجانب بعض فيتكون منها البيت. ونساء البدو هن اللاتي يقمن بنسج الشقق من أجل صنع البيوت وبعض البدو يشترون هذه البيوت من أسواق القرى التي اشتهرت بصنعها.

(١) الذكير، محمد، (١٩٨٨م)، **من مفردات التراث الشعبي**، مطابع الفرزدق، الرياض، ص ص ١١-١٦.

(٢) العريني، عبدالرحمن بن علي، (١٤٠٩هـ)، **الحياة الاجتماعية عند حضر نجد منذ القرن العاشر الهجري إلى قيام دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب "١١٥٧/١٤٠١هـ-١٧٤٤/١٩٤٤م"**، رسالة دكتوراة غير منشورة، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ص ص٤٥١-٤٥٢.

ويقوم بيت الشعر على أوتاد وأطناب وأعمدة يختلف طولها من متر واحد إلى أربعة أمتار . فالأعمدة عليها يقوم البيت ويرتفع والأطناب تشده إلى الأوتاد فيثبت بها ، ولبيت الشعر أروقة تناط بالسقف وتتدلى منه وبيت الشعر يظل مفتوحاً من إحدى الجهات .

وبيت الشعر خشن غليظ ولعل الذي يحمل البدو على صنع بيوتهم من شعر الماعز هو أن هذا الشعر لا يمتص ماء المطر شتاءً .

وتتميز بيوت الشعر لدى البدو بأن بيت الشيخ يكون أعظم البيوت في النزل وعظم بيت الشيخ يدل الغرباء عليه وبجانب بيت الشيخ نجد بيوت التجار والباعة الذي يلحقون بالبدو وبيوت هؤلاء عبارة عن خيام قطنية صغيرة ومظهرها ينبئ عنها . وبيوت الشعر تتفاوت في العظم والضخامة وأصغرها ما كان بعمود واحد . والبدوي متوسط الحال يسكن بيتاً من الشعر بعمودين أما الفقير فبيته بعمود واحد .

إن بيت الشعر مناسب كل المناسبة لبيئة البادية وحياة البدوي فيها فظروف الحل والترحال المستمرين لا يناسبها ولا تتلاءم معها البيوت الثابتة المستقرة المبنية من الحجارة والطين لأن هذه بالإضافة إلى أنها تتطلب جهداً ووقتاً ومالاً لبنائها فإنه من المستحيل نقلها وتحويلها من مكان إلى آخر ، بينما بيوت الشعر نراها خفيفة سهلة النقل يمكن نصبها بقليل من الجهد وتقويضها بمثله أيضاً .

ومن القواعد المتبعة لدى البدو في نصب بيت الشعر أن يجعل وجهته نحو الشرق لكي يستقبل الشمس صباحاً عند الشروق ومساءً عند الغروب . وعند هبوب العواصف يعمد البدو إلى تثبيت الأوتاد خوفاً على البيت من السقوط ويحفرون حول البيت ثوباً أي حفراً صغيرة كي تسيل إليها مياه الأمطار في فصل الشتاء خشية من مداهمتها للبيت .

ويقسم بيت الشعر عادة إلى قسمين الأول منهما يسمى الربعة أو الشق مخصص للرجال والقسم الثاني منهما يسمى "المحروم" أو الخدر مخصص للنساء . والقسمان معزولان عن بعضهما يفصل بينهما حاجز .[1] ولعل القسم الأكبر في البيت بعد قسم الرجال والمضيف هو القسم الخاص بالنساء أو الحريم "المحرم" وتستقبل فيه المرأة ضيفاتها من النساء كما يمكن خزن جميع الأمتعة الخاصة بالأسرة من سجاجيد وبسط ومفارش إلى جانب ما يمون الأسرة من حبوب ودقيق وبن وما إلى ذلك من الأغذية .

---

(١) مشارقة، محمد زهير، (١٩٨٨م)، **الحياة الاجتماعية عند البدو في الوطن العربي**، دمشق، ص ص١٦٩-, ١٧١

كما يوضع إلى جانب أحد جدران البيت مجموعة أحجار توضع عليها قرب الماء وأسقية اللبن وعكك السمن أو قد تعلق في أحد أعمدة البيت التي تعلق فيها أيضاً أدوات الإنارة من سرج وفوانيس.

وعموماً فقد كيَّف البدوي سكنه مع جو الصحراء الحار صيفاً البارد شتاءً فجعل بيت الشعر يضفي على جو الأسرة دفئاً في الشتاء وبرودة نسبية في فصل الصيف.[١]

ثالثاً : بناء المساجد:

مما لا شك فيه أنه لا يمكن استعراض البناء وطبيعته في منطقة الرياض ومحافظاتها دون التعرض إلى بناء المساجد التي تمثل جانباً هاماً وأساسياً من جوانب الثقافة المادية في بيئة منطقة الرياض ومحافظاتها. والمسجد عادة يقام وسط القرية وهو بسيط لا تعقيد فيه ويتكون بناؤه من المرافق التالية:

المحراب:

وهو عبارة عن بروز على شكل دائري في الغالب في وسط الجدار الأمامي لجهة القبلة وهو المكان الذي يقف فيه الإمام للصلاة وغالباً ما يكون بعرض المتر تقريباً ويبرز بقدر المتر ونصف المتر وهو العلامة المميزة للمسجد عن غيره من الأبنية ويمتد من الأساس حتى سترة السطح بشكل نصف دائرة وغالباً ما يكون الأسفل أكثر اتساعاً من الأعلى بحيث يرى من بعد على شكل مخروطي. وفي بعض الأحيان يكون شكل المحراب مربعاً أو مستطيلاً.

الروضة:

وهو المكان الذي يقع خلف الإمام في الصف الأول من صفوف المسجد ويصل عرضها ما بين أربعة إلى ستة أمتار تقريباً وسمي بالروضة نسبة إلى روضة النبي "صلى الله عليه وسلم" بمسجده بالمدينة المنورة حيث بني جدار بامتداد تلك المسافة وبارتفاع يصل إلى خمسين سنتيمتراً تقريباً.

الأروقة "المصابيح":

وهي المصلى الرئيس الذي تقام فيه الصلاة دائماً باستثناء بعض الأوقات حسب الأحوال المناخية والأروقة تحدد ضخامة المسجد من عدمها فبتعدد الأروقة بالمسجد واتساعها يتحدد كبر المسجد وهذا غالباً ما يكون بالجوامع.

---

(١) العريني، عبدالرحمن علي، (١٤٠٣هـ)، **الحياة الاجتماعية لدى بادية نجد وأثر الدعوة السلفية فيها منذ القرن العاشر الهجري وحتى سقوط الدرعية "٩٠١/ ١٢٣٣هـ-١٤٩٤/١٨١٨م"**، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ص ص٢٦٩-٢٧٠.

أما المساجد التي تصلى فيها الأوقات فقط فغالباً ما تتكون من رواقين أو ثلاثة فقط على حسب موقع المسجد والمنازل المحيطة به .

ويتكون الرواق من دعامات وأعمدة بأعلاها عتبات تستند عليها أسقف من الحجارة تشكل مثلثاً متساوي الساقين وتأخذ شكل حنية من الأعلى ومن فوق تلك الحنيات والأسقف بين الجدار حتى يتساوى مع السقف حيث يسقف سطح المسجد عليها .

السرحة الداخلية:

وهي قطعة أرض تمتد بامتداد المسجد من الخلف قد تكون مثل مساحة المسجد وقد تكون أقل منه ويكون السور المحيط بها ما بين مترين إلى ثلاثة أمتار ويصلى فيها وقت الظهر غالباً في فصل الشتاء حيث أشعة الشمس .

السرحة الظاهرية أو الخارجية:

وهي قطعة أرض تمتد بامتداد المسجد من أحد الجانبين قد تكون مثل مساحة المسجد وقد تكون أقل من ذلك والسور المحيط بها هو امتداد للسور المحيط بالسرحة الداخلية ويصلى فيها وقت العصر في فصل الشتاء وأوقات المغرب والعشاء في فصل الصيف .

المنارة "المئذنة" :

وهي مكان بارز ومرتفع عن المسجد غالباً ما تقوم على دعامات لها أساس من الأسفل وتختلف من حيث الارتفاع والضخامة بحسب كبر المسجد، وغالباً ما يكون بروزها عن ارتفاع سترة المسجد من ثلاثة إلى أربعة أمتار تقريباً . وقد يكون شكلها دائرياً أو مربعاً أو مستطيلاً . والهدف من إقامتها هو من أجل رفع الأذان من فوقها وهي الآن بمثابة علامة بارزة لموقع المسجد .

الخلوة "القبو" :

وهي عبارة عن قبو أو نفق تحت السرحة الداخلية ويمتد بامتدادها ويصل عمقها إلى ثلاثة أمتار تقريباً وغالباً ما تكون من رواقين قائمين على صف من الأعمدة .

والهدف من إنشاء الخلوة هو من أجل الصلاة فيها أيام الشتاء خاصة وقت العشاء والفجر وأحياناً تصلى فيها جميع الأوقات إذا كان الجو بارداً جداً. ويوجد عدة فتحات في أماكن متفرقة حول الإطارات في سقف الخلوة خاصة بمحاذاة سور المسجد من الداخل من أجل التهوية وتسمى تلك الفتحات بالنبرات ومفردها نبرة. وهي باردة صيفاً ودافئة شتاء.

المسقاة:

وهي عبارة عن بئر ضيقة ملحقة بجانب المسجد أو مقابلة له وبجانبها بركة صغيرة يجمع فيها الماء بعد استخراجه من البئر عن طريق الدلو الذي يجر بواسطة حبل ويستخدم هذا الماء المجمع في الحوض القريب من البئر للوضوء، وللمسقاة الملحقة بالمسجد بابين أحدهما على الشارع والآخر على السرحة الداخلية أو الخارجية حسب موقع المسقاة من المسجد.

ويستفاد من المسقاة للوضوء للصلاة بالإضافة إلى أن كثيرين من أفراد الحي يستفيدون منها بالماء سواء للشرب أو الاستخدامات الأخرى.

المنبر والمحراب:

المنبر هو مكان مرتفع قليلاً عن أرض المسجد يقع بجوار المحراب إلى اليمين منه يقف به الخطيب يوم الجمعة لإلقاء الخطبتين من فوقه أو خطبتي الاستسقاء أو العيدين إن أقيمت الصلاة فيه.

والمسجد في السابق مبنى أساسه من الحصى في الغالب ثم يكمل بناؤه من اللبن والطين ومسقوفاً بخشب الأثل أو السمر المغطى بجريد النخيل ومبطن بسعف الجريد أو القش ومن ثم مغطى بالطين أما جدرانه عامة فإنها تلاط بالطين الحفيرة والتي يوضع معها في الغالب التبن أو هدب الأثل كي يقوِّي من تماسكه وتشابكه أما أرضية المسجد وسطحه فيلاط أيضاً بالطين الحفيرة المخلوطة بالتبن أو هدب الأثل أو يفرش بالحصباء والحصر أحياناً لعدم وجود الفرش كما هو في الوقت الحاضر.[١] رغم أن المسجد في الوقت الحاضر ما زال محافظاً على شكله الخارجي القديم فقط إلا أن أيادي التغير التي شملت جميع جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية في منطقة الرياض ومحافظاتها قد امتدت إلى بناء المساجد فبعد أن كانت مواد البناء التقليدية تقوم على الطين واللبن إلا أنها في الوقت الحاضر قد تحولت إلى مواد حديثة قائمة على الأسمنت والحديد بالإضافة إلى ذلك فإن المسجد في الوقت الحاضر لم يعد يلحق به سرحة أو خلوة نتيجة وجود وسائل التكنولوجيا الحديثة من تبريد وتدفئة وخلافه. أما بالنسبة للمساقي

---

(١) الصرامي، علي سعد، (١٤٠٨هـ)، **حوطة بني تميم: جغرافيتها وتاريخها**، ص ص٢١٠-٢١٤.

فقد انتهى وقتها وحل محلها دورات المياه الحديثة. بالإضافة إلى ذلك فإن أرضية المسجد في الوقت الحاضر أصبحت تكسى بالفرش الناعمة الوثيرة الذي يجعل المصلين يؤدون صلاتهم بكل راحة وسهولة واطمئنان.

رابعاً: العمران الحديث في منطقة الرياض ومحافظاتها:

لقد تطور البناء في منطقة الرياض وأخذ ينتقل من مرحلته التقليدية القديمة إلى عمران حديث يتناسب والحياة الجديدة التي بدأت تدخل البلاد بعد عهد الاستقرار وتوحيد الدولة واكتشاف البترول وانفتاح السعودية على العالم الخارجي. ولقد كان لخطط التنمية المتلاحقة والتي بدأت من عام ١٣٩٠هـ وما بعدها دور كبير في انتقال الحياة الاجتماعية في منطقة الرياض من الحياة التقليدية إلى النمط الحديث.

لقد تغيرت مواد البناء في منطقة الرياض من طين ولبن إلى مادة الأسمنت والحديد. والبناء بالأسمنت والحديد سهل ونظيف وقابل للتشكيلات الحديثة وبالإمكان إقامة أبنية شاهقة ومن عدة أدوار وهذا ما لم يكن ليتيسر عندما كان الناس يستعملون الطين واللبن المجفف بالشمس.

لقد ساهمت مجموعة من العوامل أدت إلى تطور عمراني حديث في منطقة الرياض منها: تطور اقتصاد البلاد بعد استخراج البترول بكميات تجارية وبعد دخول الكهرباء إلى المدن السعودية وتطور وسائل النقل والبرق والبريد والهاتف واللاسلكي. ويلاحظ في البناء الحديث طابع الحضارة الحديثة فالبناء قد أصبح على شكل أدوار كثيرة وفي صفوف منظمة ومرتبة ترتيباً هندسياً. وهذه الأبنية الحديثة أدت إلى إيجاد شوارع عريضة ومنظمة ومسفلتة حسب متطلبات البناء الجديد والحياة الجديدة. وقامت الحكومة بإنشاء مجموعة من المتنزهات والحدائق العامة.

والأبنية الحديثة امتازت بالنظافة النسبية والتهوية الصحية الحديثة ودخول الشمس في غرفها ودخول إضاءة ممتازة. ولقد أثر هذا كله على تقدم الوضعين الصحي والاجتماعي للسكان وكان هذا التطور في البناء نتيجة لارتفاع مستوى معيشة الناس من الناحية الاقتصادية وزيادة الدخل المادي للبلاد.[١] بالإضافة إلى ذلك فلقد كان للقروض التي تقدمها الدولة للمواطنين عن طريق صندوق التنمية العقارية أكبر الأثر على النمو العمراني الذي شهدته ولا زالت تشهده منطقة الرياض ومحافظاتها. حيث إن هذه القروض طويلة الأجل أتاحت للمواطنين الفرصة لبناء مساكن خاصة لهم لم يكونوا يستطيعون الحصول عليها لولا دعم الدولة السخي والمتواصل لرفعة الوطن والمواطن.

(١) أبو علية، عبدالفتاح حسن، (د. ت.)، **الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبدالعزيز**، دار المريخ، الرياض، ص ص٢٦٢-٢٦٣.

المبحث الثالث

عادات الزواج وتقاليده في منطقة الرياض

يحتل الزواج أهمية كبيرة في المجتمع السعودي فهو تكملة للدين وصيانة للشرف ودلالة على أن الشباب قد وصل إلى سن الرجولة. وكان الزواج في منطقة الرياض محصوراً داخل الأسرة حيث كان ابن العم هو العريس المفضل لابنة عمه وكان الزواج من خارج الأسرة أمراً قليل الحدوث فمتى بلغ الابن سن الرشد شعر والده بمسؤوليته في الحصول على عروس له. وسوف نستعرض في هذا الفصل خطوات الزواج وإجراءاته.

أ- الزواج في البيئة القروية:

النظرة إلى الزواج:

ينظر للزواج على أنه علاقة اجتماعية لأن العلاقات العائلية والقرابة تقويان خلال الزواج لذلك فإن الزواج ليس قضية شخصية خاصة بالرجل والمرأة يختار هو أو تختار هي من تريد نتيجة علاقة شخصية. لذلك كانت ظاهرة زواج أبناء العم وبنات العم ظاهرة مهمة للحفاظ على العلاقات الأسرية والقرابية التقليدية. وعادة ما يتم الزواج عن طريق بعض المعارف ولا يسمح للزوج ولا للزوجة برؤية بعضهما البعض إلا بعد إتمام عقد القران.[١]

الخطبة:

مرحلة الخطبة هي أولى مراحل الزواج والفترة التمهيدية التي تسبق عقد القران ففيها يتم اختيار الفتاة المناسبة للشاب الذي يريد أن يتزوج. وبما أن الزواج كان محصوراً في غالبيته داخل الأسرة فإن العروس المختارة تكون في العادة معروفة لأهل العريس وخاصة والدته. وكان عبء مسؤولية القيام بالخطبة يقع على والد العريس الذي يقوم بمفاتحة والد العروس برغبته في خطبة ابنته. وكانت الخطبة وإتمام عقد النكاح (الملكة) تتم سراً حيث يستدعى المملك إلى منزل والد العروس والعادة أن لا يؤخذ رأي الفتاة في خاطبها كما أنه من العادات الاجتماعية أن تختفي الفتاة عن أعين الرجال وكافة النساء إلا الفتيات الصغيرات حتى ولو كانوا من أقرب المقربين لها طيلة الفترة التي تعقب الخطبة وحتى ليلة الزفاف.

---

(١) العيدان، مها عبدالله، (١٤٠٥هـ)، مرجع سابق، ص ٤٤.

أما في الحالات التي يكون فيها الخاطب من خارج الأسرة فإن الأب غالباً ما يرجئ الإجابة الحاسمة حتى يتقصى في الموضوع، وكثيراً ما يرغب الآباء في ذلك حتى لا يقال بأنه يريد التخلص من ابنته أو حتى لا تكون حساسيات في المستقبل بسبب الرفض المباشر. والسؤال عن الخاطب غالباً ما يتركز في السؤال عن مدى التزام الخاطب وأخلاقه وإمكاناته وأصل عائلته وبيئته. وبعد ذلك تكون الإجابة بالقبول أو الرفض. وفي حالة الموافقة يبعث والد الخاطب بالمهر (يسمى السوق أو الجَهَاز) وذلك حسب إمكاناته دون أن يتباحث مع والد المخطوبة في ذلك مسبقاً. ومن النادر أن تطلب أسرة العروس زيادة في المهر أو ترده.

يتبع ذلك أن تقوم أم العروس بإعداد التجهيزات وشراء ما يلزم العروس لهذه المناسبة كما تقوم بتوزيع الهدايا على الأقارب، وقد يتم هذا كله دون علم العروس بخطبتها حتى تقابل زوجها ليلة زفافها وبعضهم يخبرها قبل ذلك بفترة وجيزة.

العلاقة بين الخطيبين:

العلاقة بين العريس وعروسه قبل فترة الزواج في مجتمع الرياض تكون علاقة تحاش كلي حتى بعد عقد القران. فلا يوجد أي نوع من الاتصال بين الزوج وزوجته إلا في ليلة الزفاف وتمتد علاقة التحاشي لتشمل الأقارب فلا تزور العروس أهل عريسها، حتى تقابل زوجها ليلة زفافها.

المهر ومكونات الجهاز:

كانت المهور في الفترة السابقة لاكتشاف النفط تتراوح وتتناسب والأحوال الاقتصادية السائدة في المنطقة. فقد كان المهر يتراوح ما بين ثلاثين ريالاً إلى مائة ريال. وكانت العادة أن يقدم العريس إلى عروسه قبل دخوله بها ثوبين وعباءة (دفة) ولوازم وليمة الزفاف وفرش النوم الخاصة بليلة زفافه وبعض الأقمشة غير المخيطة وفي بعض الحالات يتضمن المهر مجموعة من الحلي. وكانت تلك الأشياء تحمل إلى بيت العروس قبل ليلة الزواج. وكانت بعض الأقمشة والحلي تحمل في صرة (بقشة) وكان جهاز العروس المحمول إلى بيت أهل العروس يتضمن صندوقاً خشبياً خاص بملابس العريس الخاصة والهدية (الصباحية) التي سوف يقدمها العريس إلى عروسه صبيحة يوم زفافه. على أن ينقل الصندوق إلى بيت العريس بعد انتهاء مراسم الزفاف.[١]

(١) السبيعي، عبدالله ناصر، (١٤٠٩هـ)، **اكتشاف النفط وأثره على الحياة الاجتماعية في المنطقة الشرقية**، مكتبة الوراق، الرياض، ص ١٠٦.

والقاعدة العامة في مجتمع الرياض أن العريس هو الذي يقوم بتأثيث بيت الزوجية لأن المهر الذي يقدمه لعروسه يعتبر رمزياً، كما أنه من جانب آخر يعتبر خاصاً بالزوجة . ومن المعتاد أن يخبر العريس أهل العروس بالموعد الذي سوف يحضر فيه الجهاز ليكونوا في استقباله مع أهله ويقوموا بفرشه في بيت العريس .

ويختلف المهر ومكونات الجهاز باختلاف المستوى الاقتصادي والإمكانات المتاحة للأسرة . كما يرتبط بالفترة الزمنية التي يقدم فيها . وفيما مضى لم يكن هناك اهتمام يذكر بالمهر أو قطع الجهاز حيث كان الاهتمام مركزاً أساساً على اخلاق الرجل ودينه . فيكتفي الأب أحياناً بريال واحد اتباعاً للسنة ليعقد عليه . أو قد يكتفي بأشياء عينية كعباءة أو قطعة قماش . وبعد أن أخذت الإمكانات المادية في التحسن مع تقدم الزمن ومع توفر الأقمشة الجيدة والطيب والحلي الذهبية أخذ المهر والجهاز أشكالاً مختلفة . ومن ثم فإنه يمكن القول أنه حدث تغير ملموس في متطلبات العروس وملابسها خلال الخمسين سنة الماضية . وكقاعدة عامة يمكن القول بأن مكونات الجهاز كانت تتمثل في التالي :

١- أقمشة متنوعة، المفضل منها الحرير وهي إما على شكل "طول أو طاقة" كاملة "أي ثوب القماش المغلف أو الملفوف من قبل المصنع والذي يحتوي على عدد من الأمتار" أو على شكل قطع متعددة يكفي كل منها لعمل كسوة واحدة .

٢- عباءة من الصوف للعروس وعدد آخر من العباءات كهدية لأمها وأخواتها وقريباتها ومجموعة مشالح "بشوت" للرجال أو قماش خام أو عدد من الشمغ لأبيها وأقاربها من الرجال كذلك .

٣- الفرش وملحقاته . وغالباً ما يحتوي على :

أ- دوشق (مرتبة) ووسادتين .

ب- مضرب أو اثنين (لحاف منجد بخياطات) .

ج- غطاء أو اثنين من أغطية النوم أي ملاءة يسمونه (ردى) ومن أنواعه المشهورة (ردى أبو قفاصة) أي مخطط بهيئة القفص (مربعات) .

د- شرشف أو بطانية .

٤- زولية (سجادة أو بساط من القطن لفرش أرضية حجرة العروس) .

٥- مبلغ من المال .

وقد كان من المعتاد أن يبعث للعروس بجزء من هذا الجهاز أو يبعث كله كمهر (سوق) كما تقوم والدة العروس بشراء ما يلزم ابنتها من ملابس وأدوات طبقاً لاحتياجاتها من مالها الذي أرسله خطيبها ومن أمثلة ذلك :

١- صندوق للملابس .

٢- عباءة دفة (إن لم يبعث بها العريس مع الجهاز) .

٣- أقمشة وملابس جاهزة .

٤- حلي .

٥- أطياب ومواد للزينة .

٦- مرايا لتزيين الحجرة .

٧- بعض الأواني المنزلية مثل :

أ- المثعوبة : وهي عبارة عن وعاء من النحاس لغسل اليدين .

ب- المسخنة : وعاء من النحاس يوضع به الماء ويترك في الشمس حتى يسخن .

ج- السمور : جهاز لتسخين الماء .

وسوف يقوم الباحث باستعراض مفصل لأهم الأواني المنزلية في فصل لاحق من هذا البحث .

عقد القران:

القاعدة العامة عند عقد القران أن يجلس المأذون الشرعي مع العريس ووالد العروس أو ولي أمرها . وقبل الشروع في إجراءات العقد يتم التفاهم بين المأذون الشرعي ووالد العروس أو من ينوب عنه فيما يتعلق بالمهر المقدم والمؤجل منه ثم يقوم بتسجيل بعض المعلومات اللازمة في دفتر العقود ويوقع فيه شاهدا العقد ثم يبدأ في إلقاء خطبة النكاح وهي مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية [1] بعد ذلك يقوم الحاضرون من أقارب العروسين بالتبريك للعريس والدعاء له في جو يسوده البهجة والسرور ولا يفوتنا هنا أن نذكر أن عقد إجراء القران غالباً ما يكون في منزل أهل العروس . وغالباً ما يقتصر

(١) عبدالجبار، عبدالإله أحمد، (١٩٨٣م)، مرجع سابق، ص ص ١٨٢-١٨٣ .

الاحتفال على حضور الأقرباء الخاصين جداً. وبعد انتهاء مراسم عقد القران يتناول الجميع وجبة يقوم أهل العروس بصنعها إكراماً للعريس والمأذون وتكون عادة من الأرز واللحم أو غيرها.

حفل الزواج:

هناك أشكال مختلفة لطريقة الزواج في منطقة الرياض حسب كل محافظة من المحافظات. وسوف يستعرض الباحث شكلين من أشكال الزواج في منطقة الرياض كنماذج للزواج في البيئة القروية.

أولاً: حفل الزواج في البيئة القروية:

النموذج الأول من نماذج حفل الزواج في البيئة القروية:

بعد الاتفاق على الزواج وعقد القران وقبل ليلة الزفاف بليلة واحدة يرسل العريس ما يريد إرساله لعروسه وأهلها من أنواع الثياب والمتاع والذبائح والخراف وربما الإبل وغيرها ويسمى هذا (الدفاع أو السياق) وفي الليلة المعلومة "والتي غالباً ما تكون الاثنين أو الخميس" يتجمع لدى أهل العريس أقاربه وأصدقاؤه وجيرانه في بيته ويسمى هذا التجمع (السفارة أو الدخيلية) وإذا كانت حالة العريس المادية رفيعة فإنه يلقى العون المادي من الأقارب والجيران والمعارف كل بحسب قدراته وبعد أن يجتمعوا يتناولون القهوة والشاي عليهم ويدار الطيب عليهم ثم ينتقلون معاً بمعية العريس مشياً على الأقدام ومعهم المصابيح أو السرج إلى بيت أهل العروسة. وخلال هذا يتلقاهم الناس الذين تقع منازلهم على الطريق إلى بيت العروس ويقدمون لهم القهوة والشاي والطيب وربما الفاكهة في مواسمها. وخلال هذا التنقل تمر "السفارة أو الدخيلية" على هذه البيوت بيتاً بيتاً ويكون الناس جميعاً قد لبسوا أجمل ملابسهم وعادة يبدأ المسير بعد صلاة العشاء مباشرة حتى إذا وصلوا إلى بيت أهل العروسة وجدوهم على الباب يملأ وجوههم البشر والترحاب ومعهم المصابيح والسرج ثم يستقبلون "السفارة أو الدخيلية" بغرفة القهوة وقد تناولوا القهوة والشاي وربما الخضار والفاكهة واللبن إذا توفر، ثم ينتقل العريس وذووه إلى غرفة العرس "الحجرة" فيدخلون هناك، ثم تدار القهوة مرة ثانية وتدار كذلك زجاجات العطور بمختلف أنواعها. كما يدار العود على مختلف درجاته ويدعو والد العروس أو أخوها الحاضرين لتناول طعام العشاء بعد صلاة العصر مباشرة من يوم غد بكلام يوجهه للجميع قائلاً "الله يحييكم تفضلوا على العشاء بعد صلاة العصر يوم غد" ثم بعد ذلك يقرأ القارئ آيات من الذكر الحكيم ويختمها بقوله:

"بارك الله لك وعليك" مؤذناً للسفارة بالانصراف ويلبث المأذون مع العريس ووالده إن لم يكن تم عقد القران وإن كان الموضوع قد انتهى فيغادر الجميع الحجرة ولا يبقى فيها سوى العريس ووالده وبعض أقاربه الذين يغادرون المكان بعد فترة قصيرة يودعون العريس مرددين "بارك الله لك وعليك" ويدعون له بالدعاء المأثور وبعد قليل تزف العروس إلى عريسها من قبل اثنتين من قريباتها ومعهن والدتها أو من ينوب عنها. وتجسيداً لفكرة تمنع الفتاة العربية عن التزلف والارتماء في أحضان الرجل الغريب عليها فإن العروس تتمنع من الدخول على زوجها وتزف إليه زفاً بشيء من التمنع والدلال، وتتمنع عنه في حجرته مبدئياً بدافع الحياء من الرجل الغريب، ومتى زفت عروسه إليه نثر على من زفها الدراهم وأعطاهن ما تيسر، وتبقى بجانب العروس والدتها أو من ينوب عنها حتى يهدأ روعها برهة ثم تغادر المكان داعية لهم بالبركة والتوفيق والرفاه والبنين، ويعقد بعض الأحيان حفلة غناء بقرب حجرة العرس. فإذا أصبح الصباح أعطى العريس عروسه ما أحضر لها من مصاغ وتسمى "الصبحة" ويتناولان معاً القهوة وطعام الإفطار ويقضي العريس والعروس أسبوعاً كاملاً محل الحفاوة والتكريم من الأهل والأصدقاء إذا كانت عروسه بكراً أما إذا كانت ثيباً فالمدة ثلاثة أيام وعادة يدعو جيران أهل العروسة العريس لتناول طعام الغداء ويدعون على شرفه الجيران طيلة المدة المتعارف عليها ويحملون له الولائم المناسبة ويأخذه الجيران واحداً بعد الآخر وربما يمتنع عن ذلك مراعاة لظروف الجيران المادية، وبعد أسبوع أو ثلاثة أيام تنتقل العروس إلى بيت زوجها ويحضر معها حشد من نسائها تحمل كل واحدة منهن شيئاً من أثاثها ويسمى هذا الموكب (الرحالات) وترافق هذا الموكب الصبية والصبايا يصفقون ويزغردون حتى إذا وصلوا إلى بيت العريس وجدن من يستقبلهن بالترحيب والكلمات المتدفقة بالبشر والحيوية ويقدم لهن القهوة والشاي مع وليمة تسمى "النزالة" وأحياناً يكتفى ببعض الفاكهة والمشروبات. أما وليمة العرس فتعد في اليوم الثاني للزفاف وقد تنحر جزور أو جزر أو مجموعة من الخراف تطبخ وتقدم مع الزاد على صوان كبيرة من النحاس. وتلبي الناس الدعوة لتناول طعام العشاء بعد صلاة العصر مباشرة ويحضر المدعوون من الأقارب والأصدقاء والجيران وأهل الشارع، وأحياناً تقتصر وليمة الزواج على نفر قليل من أقارب العروسين والأصدقاء. وتعتبر هذه الطريقة المثلى لدى الغالبية العظمى من الناس.

أما إذا كان أهل العروس من بلد وأهل العريس من بلد آخر فإنه يتم انتقال السفارة بطرق المواصلات المناسبة ويتم اختصار بعض الترتيبات من حيث الوليمة حيث يتم إعدادها في نفس اليوم وترحل العروس في اليوم الثاني مراعاة لظروف الوافدين. (١)

النموذج الثاني لحفل الزواج في البيئة القروية:

عند تحديد موعد العرس يقوم والد الفتاة بعزيمة أقاربه وجيرانه كما يعزم والد العريس أقاربه وجيراته وتكون العزيمة غالباً في الجامع بعد صلاة الجمعة كي يضمن وجود الجميع.

ويستعد أهل العروس لاستقبال الضيوف من بعد صلاة المغرب وقبل موعد الزواج بيوم يقوم الأهل والجيران بإرسال الهدايا إلى بيت المخطوبة حيث إن العشاء يكون في بيت والدها وتكون الهدايا حسب مقدرة الشخص وحسب قرابته من العريس فقد تكون من الأغنام أو بعض المواد التموينية التي تساعد على تجهيز وليمة العريس مثل الدقيق والسمن والقهوة ... إلخ وتسمى هذه الهدايا بالعونة (العانية). وهناك هدايا أخرى ترسل للعروس مثل الأقمشة وخلافه وتسمى "حفالة"، وفي يوم العرس يتكاتف الجميع وتظهر صور التعاون بجلاء فمن الجيران والأقارب من يقوم بالمساعدة في تنظيف منزل العروس وترتيبه وفرشه بالزل أي السجاد وفي حالة نقص الفرش أو عدم كفايته يستعار بعض الفرش من البيوت القريبة حتى يظهر بيت العروس في أحسن حال في هذه الليلة وهناك فريق آخر يقوم بالمساعدة في طهي الطعام وآخر يذهب لإحضار الماء من البئر.

وعند حضور العريس وأهله يرحب والد العروس وأخوتها الذكور بالضيوف مرددين عبارات الترحيب مثل "حياكم الله" "يا هلا وسهلاً"، ويستقبلونهم بالبخور والزغاريد وتدخل النساء مجلس النساء ويدخل الرجال مجالس الرجال وتظل عبارات الترحيب مستمرة.

وفي هذه اللحظة يدخل العريس بين النساء ومعه والد العروس وأخوانها فيدخلون به على العروس ويجلسون معه قليلاً ثم يتركونه بعد ذلك مع عروسه وربعيتها. بعد ذلك تبدأ النساء بالغناء والرقص وبالدق على الدفوف وغالباً ما يحضرون ما يسمى بالطقاقات، ثم بعد ذلك يوضع طعام العشاء ويتناولونه.

---

(١) السويداء، عبدالرحمن بن زيد، (١٩٨٣م)، مرجع سابق، ص ص ٢٧١-٢٧٢.

أما الرجال فيكون عشاؤهم قبل النساء وبعد قدوم العريس وأهله ثم يقومون بالعرضة والسامري والرقص والغناء ويستمر جو الطرب والمرح قليلاً ثم يذهب كل إلى بيته .(١)

ثانياً : حفل الزواج في البيئة البدوية :

يتعرف الشاب في البادية على خطيبته في ظروف الحل والترحال وأثناء النجعات القريبة منها والبعيدة والتقاليد البدوية تقضي بأن يتزوج الفتى فتاة من بنات أعمامه إذ من المسلم به لدى البادية كقاعدة عامة هي أن بنات الأعمام لبني الأعمام ولا يشذ عن هذه القاعدة أحد . وإذا ما رفضت الفتاة الاقتران بابن عمها يحيرها ومعنى المحيرة هو أن ابن عمها الأدنى يقول إني محير ابنة عمي فلانة وهذا يعني أنه منعها بتاتاً من أن تنكح رجلاً غيره فعند ذلك لا يستطيع عمه أن ينكح ابنته من أجنبي إلا برضى ابن أخيه فإن زوجها من غيره بدون إذن منه يصبح مهدداً بالقتل من قبل ابن أخيه كما أن الزوج نفسه يصبح عرضة للتنكيل .

وعندما تخطب فإنها لا تستشار في زواجها ولا يؤخذ رأيها لأن الرأي الأول والأخير في ذلك هو لوليها والولي في نظر البدو هو الأخ بعد الأب فالعم فابن الأخ فابن العم . وبعضهم قد يسألون قريباتهم من النساء كأمها أو أختها أو عمتها أو خالتها أو إحدى قريباتها وعلى هؤلاء أن يسألنها وأن يحصلن على رضاها فإذا سكتت عدوا سكوتها رضاً .

أما الأيم من النساء وهي من كانت أرملة أومطلقة فلها الحق التام في اختيار زوجها لدى البعض من البدو والبعض الآخر يعاملونها معاملة الفتاة البكر فيزوجها وليها ممن يشاء دون أن يأخذ رأيها .

والزواج عادة يتم وفق القاعدة الشرعية . ويسبق الزواج لدى البدو مقدمات كما هي الحال لدى غيرهم من سكان القرى وهذه المقدمات تتمثل في رسل يبعث بهم الخاطب إلى خطيبته ليتعرف على رأيها من قبل النساء . فإذا ما نجح الرسل في أداء مهمتهم يليهم وفد يستخرج رأي الأهل ويقوم هذا الوفد بمهمته سراً أيضاً فإذا ما تم الرضا والقبول عندئذ يتم إعلان الخطبة بواسطة كبراء العشيرة ويتألف وفد الخطبة الرسمي غالباً من بعض الوجهاء في العشيرة . وفي اليوم الذي سوف تعلن فيه الخطوبة بشكل رسمي يكون أهل الخاطب قد هيؤوا له الطعام من سمن وجريش وذبيحة وما ماثل ذلك يأخذونه معهم إلى بيت والد الخطيبة وبعد أن يشرب القوم القهوة في منزل والد الفتاة يتكلم متقدم الجماعة تمهيداً للوصول إلى غرضه من خطبة الفتاة ثم يفاتح أهل الفتاة بالرغبة في خطبتها للشاب المعين .

---

(١) يوسف، سهير عبدالعزيز، (١٩٩١م)، **الاستمرار والتغير في البناء الاجتماعي في البادية العربية**، دراسة ميدانية في علم الاجتماعي البدوي، دار المعارف، القاهرة، ص ص٢١٨-٢١٩ .

أما بالنسبة للمهر فإن مقداره يختلف باختلاف القدرة المالية ومنزلة الفريقين في العشيرة من الوجهة الاجتماعية. والمهور بوجه عام مرتفعة لدى البدو. والمهور قد تدفع نقداً وقد تدفع عيناً أي عدد معين من الإبل أو الخيل أو الغنم وذلك وفقاً للتراضي بين الفريقين.

أما بالنسبة للجهاز الذي تحمله الفتاة إلى بيت زوجها فإنه يتألف من سجادة وفراش وصندوق ثياب وأدوات زينة وما إلى ذلك. والجهاز الذي تحمله العروس معها إلى منزل زوجها يختلف باختلف ثروتها أو ثروة ذويها.

وبعد أن يتم الاتفاق على المهر بين الفريقين يذبح أهل الخاطب ذبيحتهم ويطبخون ويولمون وتكون الدعوة عامة لكل من حضر الخطبة.

وبعد أن تتم الاستعدادات الأولية لحفلة العرس لدى البدو يعلنون مباشرة الأفراح ويجتمع الرجال ويؤلفون قافلة من الرجال يتجهون إلى بيت العروس وقبل أن يصلوا يستقبل الرجال أول من يصادفهم من أقارب العروس فيستضيفهم ويولم لهم. أما النساء فيذهبن إلى بيت العروس لتهيئتها ويولم أحد أقارب الزوج للنساء وفي صباح اليوم التالي يأخذون العروس بقافلة "قطار العرس" إلى بيت زوجها الذي بني لها.

وعندما تزف العروس إلى بعلها يقدم لها هدية وفي اليوم التالي يتوارد المهنئون ويقدمون الهدايا المختلفة ويولمون وبعد أسبوع من العرس تزور العروس أهلها وتأخذ من عريسها شيئاً تقدمه لهم وبعد أن تقضي المدة التي تشاء عندهم تعود إلى بيت زوجها مزودة بالهدايا من أهلها.[١]

ثالثاً: حفل الزواج في الوقت الحاضر:

يتم الزواج عادة وفقاً لمبادئ الشريعة الإسلامية ويقوم على أساس عقد يتم بين الطرفين الراغبين في الزواج بواسطة المأذون الشرعي ويحضره شاهدان على الأقل من الذكور. وتسير إجراءات الزواج حسب الخطوات التي ذكرناها سابقاً من خطوبة وعقد قران وحفل زفاف مع اختلاف في الشكل الذي تتم به هذه المراسم نتيجة الطفرة المادية التي يعيش فيها مجتمع منطقة الرياض. والجدير بالذكر هنا هو أن هناك سمة بارزة للزواج في مجتمع منطقة الرياض في الوقت الحاضر يمكن ملاحظتها بصفة عامة وهي التحول من نظام الزواج الداخلي إلى نظام الزواج الخارجي. وحينما نفسر عملية التغير في مظاهر

---

(١) مشارقة، محمد زهير، (١٩٨٨م)، مرجع سابق، ص ص١١٩ - ١٢١.

الزواج من الأقارب فإننا نردها إلى عملية التغير في البناء الاجتماعي، خاصة التغير في النسق الاقتصادي فعندما كان النظام الاقتصادي في الفترة السابقة يعتمد على العائلة التي تعد وحدة اقتصادية اجتماعية وتنهض بكل الوظائف التي تشبع حاجات أفرادها فقد أصبح الفرد أسيراً للمصلحة العائلية ليس له الحرية في التصرف أو السلوك وليس هناك قرارات فردية فالعائلة هي التي تحدد للفرد أدواره ووظائفه وكذلك تحدد زواجه واختياره والذي غالباً ما يتفق ومصلحة العائلة ورغبة السلطة الأبوية ولما تغير النسق الاقتصادي في المجتمع وأصبح النظام الاقتصادي يعتمد على تنظيم المجتمع بدلاً من العائلة ظهرت روح الاستقلالية لدى الفرد وظهر التباين واللاتجانس بين الأقارب في المهنة والدخل والمستوى التعليمي فصار للفرد متطلبات يعمل على تحقيقها حيث لم تعد العائلة تشرف على زواجه بالطريقة التقليدية كما كان في الفترة السابقة مما سمح للأبناء أن يختاروا زوجاتهم بنظرة مغايرة لنظرات آبائهم وبما يتفق مع مصلحتهم الشخصية المباشرة.[١]

بالإضافة إلى ذلك فإن طريقة الدعوة في الماضي تختلف عنها في الوقت الحاضر، ففي الماضي كانت تقوم على أساس أن يقف أولاد أحد الطرفين أمام باب المسجد ويدعون كل من خرج منه لحضور الزواج. أما في الوقت الحاضر فتكون الدعوة على شكل بطاقات يوزعها كل من الطرفين بحيث يحدد مكان الدعوة وزمانها كما يختلف مكان الحفلة أيضاً في الماضي عن الحاضر ففي الماضي كان مكان الاحتفال هو بيت أهل الزوجة أما في الوقت الحاضر فيستأجر مكان لإقامة الحفل "قصور الأفراح" أو قد تقام في الفنادق.

أما بالنسبة لقضية التحيير عند البدو فلم تعد سلوكاً ممارساً بسبب التقدم والتعليم والتغير في الكثير من الممارسات الاجتماعية التي كانت سائدة.

ونتيجة لارتفاع المستوى التعليمي للفتيات فإن الآباء أصبحوا يستشيرون بناتهم في زواجهم وأصبح قرار الموافقة على الزواج منوط بالفتاة وحدها بعد أن كان قراراً يتخذه ولي الفتاة دون الرجوع لها أو حتى استشارتها. ولا شك أن جميع هذه التغيرات هي إرهاصات لمجموع التغيرات التي شملت البنية الاجتماعية والثقافية للمجتمع السعودي بشكل عام نتيجة ارتفاع مستوى الوعي الثقافي لدى أفراد هذا المجتمع نتيجة الاحتكاك بالعالم الخارجي.

---

(١) السيف، محمد إبراهيم، (١٤١٠هـ)، **التغير الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية**، دراسة سوسيو-أنثروبيولوجية في مجتمع عنيزة، الرياض، ص ١١٤.

المبحث الرابع

الحمل والولادة والاحتفاء بالمولود

يعتبر إنجاب الأطفال من المقومات الأساسية التي تتشكل حولها الأسرة بجميع مقوماتها كما يعتبر من أهم الأسباب التي تدفع الأفراد إلى الإقدام على الزواج. ويمثل الأطفال في المجتمع السعودي كما هو في كل المجتمعات العربية ركيزة مهمة في الأسرة. لذا كان إفراد مبحث خاص لمناقشة هذا الموضوع يعتبر أساساً مهماً لإكمال عناصر هذه الدراسة، علماً بأن منطقة الرياض تشترك في هذه الأشياء مع بعض مناطق المملكة الأخرى خاصة المجاورة لها.

أولاً: الحمل والولادة:

كان الإنجاب وما يزال يحظى بمكانة رفيعة وقيمة عليا نظراً لأنه كان يشكل قوة اقتصادية ومكانة اجتماعية وهيبة للأسرة. ولا شك أن الإنجاب يمثل قيمة كبرى في حياة الناس من كل الطبقات. ومما لا ريب فيه أن الشعور الديني السائد في المجتمع السعودي يغذي كل ذلك. لذلك نجد المرأة حريصة جداً على الإنجاب بل ويصبح شغلها الشاغل طيلة أيام الزواج الأولى. ويحدد العقم بعد مرور فترة على الزواج قد تصل إلى سنتين أو أكثر وغالباً ما ينسب العقم إلى المرأة في بادئ الأمر ويبدأ الرجل في محاولاته في الحصول على أولاد وذلك بالزواج من أخرى مع بقاء المرأة العاقر معه أو طلاقها. وتبدأ المرأة في معرفة ما إذا كانت حاملاً عن طريق تأخر الدورة الشهرية عن التوقيت المعتاد. وتسير أيام الحمل بالنسبة للمرأة سيراً عادياً فهي تؤدي أعمالها وواجباتها المعتادة في البيت أو في المزرعة وإحضار الماء والحطب ورعي الأغنام والعناية بالأبقار. حتى أن المرأة ربما يحدث لها الإجهاض "إسقاط الجنين" نظراً لكثرة المتاعب التي تقابلها. وعندما يحين وقت الوضع فإنه لا يوجد أية احتياطات أو تجهيزات معينة تسبق عملية الوضع فقد تضع المرأة جنينها وهي تمارس أعمالها في الزراعة أو الرعي أو الأعمال المنزلية وفي أغلب الأحيان تتم عملية الولادة في البيت الذي توجد فيه المرأة بطريقة تلقائية. وتتم الولادة بمساعدة أم الحامل أو إحدى جاراتها من ذوات الخبرة حيث تقوم بشد أعلى بطن الحامل بحزام ليساعدها على جمع قواها التي أنهكتها "الطلقات" أثناء الوضع وكذلك ربط الرأس بحزام بالإضافة إلى مساعدة

الحامل في الوقوف والجلوس وعمل بعض الحركات التي يعتقد أنها تساعد على عملية الوضع. وتستخدم المرأة التي تساعد الحامل سواء كانت أمها أو إحدى قريباتها سكيناً لقطع الحبل السري حيث يغسل الطفل ويلف.(١)

أما في الوقت الحاضر ونتيجة لارتفاع الوعي الصحي والخدمات الطبية المتقدمة فإن المرأة أصبحت تذهب للمستشفيات الطبية المتقدمة لمتابعة جميع مراحل الحمل منذ البداية وحتى الولادة.

وسوف نتحدث عن الخدمات الصحية في مبحث لاحق من هذه الدراسة.

ثانياً: الاحتفاء بالمولود:

أما بالنسبة للاحتفاء بالمولود فيبرز مظاهر هذا الاحتفال لدى أفراد مجتمع منطقة الرياض بعد ولادة الطفل مباشرة حيث يتلقى الوالدان التهاني والتبريكات من الأهل والأصدقاء. وغالباً ما يقوم والد الطفل بعد مضي سبعة أيام من ولادة الطفل وبعد أن تتم تسميته ينحر خروفين إذا كان الطفل ذكراً أو خروفاً واحداً إذا كانت أنثى وقد تقام في ذلك وليمة تسمى "عقيقة" أو قد يوزع لحوم الخراف على الأهل والأصدقاء ابتهاجاً بقدوم المولود. وغالباً ما يفضل أفراد المجتمع المولود الذكر على الأنثى ولعل سبب ذلك أن الذكور أقدر على تحمل أعباء المعيشة الاقتصادية ويعتبر سنداً ودعماً للأسرة. كما أن المولود ذكراً كان أو أنثى يحمل اسم العائلة.

ثالثاً: التسمية:

الأسماء في منطقة الرياض تنطلق من ثلاث ركائز أساسية أولها ما يعتمد على ما نصت عليه الشريعة الإسلامية السمحاء التي ورد فيها أن خير الأسماء ما عبد وحمد، ثانيها النظرة التفاؤلية بمعنى الاسم كأن يسمى منصوراً أو غانماً أو نافعاً، أما ثالثها فيكون لظروف الزمان أو المكان سبب في التسمية كأن تولد الفتاة في وقت المطر وتسمى "مطيرة" أو يولد الصبي في زمن الغزو فيسمى غازياً. وعادة يسمى الأبناء والبنات بأسماء آبائهم وأمهاتهم وأجدادهم وجداتهم مهما كانت أسماؤهم وبعضهم يسمى بأسماء والديه وهما على قيد الحياة والبعض الآخر لا يسمى بأسمائهم إلا بعد وفاتهم. وبالإضافة إلى الأسماء الصحيحة فهناك الكنى والألقاب التي يلقب بها الشخص أو يكنى بها وتلتصق به وبعائلته وأحياناً تطغى على الاسم الحقيقي للأسرة. ولا زالت هذه التقاليد ممارسة حتى الوقت الحاضر.

---

(١) شكري، علياء، (١٩٨٣م)، **بعض ملامح التغير الاجتماعي والثقافي في الوطن العربي**، دار الثقافة للنشر، القاهرة، ص ص ١٢٩-١٣٠.

رابعاً : الختان:

من السنن الإسلامية الحميدة الختان للذكور والطريقة المتبعة قديماً هي أن يحضر الخاتن في الصباح الباكر (والخاتن عادة هو من يتولى حلاقة الرؤوس) ويحضر الطفل المراد ختانه وعمره عادة سنة إلى سنتين ويجلس فوق إناء مرتفع "السحلة" ويلهى الطفل من قبل والده أو أحد أخوانه أو أقاربه بأن يطلب منه رفع رأسه إلى أعلى ليرى علامة أو جسماً أو يقال له "انظر إلى الغزيل" ويستخدم الخاتن جلدة غليطة مفتوحة الوسط يدخل فيها اللحمة الزائدة المراد قطعها. وقد يجمع الخاتن ثلاثة أو أربعة أطفال لختانهم في يوم واحد. وبعد الانتهاء من الختان تقدم وجبة إفطار جيدة يتم الاستعداد لها من أجل المناسبة ويحضرها المدعوون في الصباح الباكر.[١] أما في الوقت الحاضر ونتيجة للتقدم في الخدمات الصحية فلم يعد لهذه الظاهرة وجود حيث يتم الختان في المستشفيات وفي الأسابيع الأولى لولادة الطفل الذكر وتحت الإشراف الطبي المتكامل.

خامساً : تنشئة الطفل:

تعتبر الأم هي المسؤول الأول عن الطفل وتربيته وتولي جميع شؤونه يساعدها في ذلك نساء الأسرة إن وجدن أما الأب فدوره ضئيل في هذه الناحية للطفل خصوصاً في فترات الطفولة الأولى وذلك بحكم انشغال الأب خارج المنزل. والفارق في العناية بين الذكور والإناث لا يكاد يذكر أما التأثير في العناية فيكون بترتيب الوليد حيث يحظى الأول بأكبر قدر من العناية وتمر تنشئة الطفل بعدة مراحل أولها مرحلة الطفولة المبكرة حيث تقوم الأم بإرضاع طفلها رضاعة طبيعية إلا أنه يحدث أحياناً أن تكون الأم منشغلة بعيداً عن الطفل الذي يكون محتاجاً للغذاء مما يستدعي تدخل إحدى النساء الحاضرات "أيا كانت" بجانب الطفل بإرضاعه مما يتسبب في وجود قرابة الرضاعة وقد يكون سبب الإرضاع أن بعض الأمهات تجف ألبانهن لسبب أو لآخر فيبحثن عن مرضعات لأطفالهن وربما أرضعنهن من ألبان الماعز أيضاً وقد تكون الأم بنيتها ضعيفة أو من الطبقة الغنية فتقوم بالاستعانة بالمرضعة. لهذه الأسباب وغيرها نجد أن ظاهرة الرضاعة منتشرة بين الناس بدوافع معينة منها بالدرجة الأولى الجانب الإنساني المتمثل في إنقاذ حياة هذا الطفل، وثانياً الجانب التعاوني الذي يكون الركيزة الأولى في ذلك المجتمع فربما جاءت المرضعة إلى بيت أهل الطفل من باب التعاون وإسداء المعروف وبعد هذا يأتي الجانب المادي للاستفادة مادياً من ذوي الجاه والأغنياء لقاء إرضاع أطفالهم فيجعلون للمرضعة شيئاً معيناً بالإضافة إلى الهدايا

---

(١) الدريهم، سعد بن عبدالرحمن، (١٩٩٣م)، **الخرج**، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض، ص١٧٩.

والهبات. أما الجانب الاجتماعي فهو ما تذهب إليه بعض النسوة من إرضاع الأقارب من أبناء العم أو الخال لتقريبهم من بعض من ناحية ولإبعادهم عن بعض في الحياة الزوجية من ناحية أخرى وهذا يحدث في بعض الأسر الكبيرة التي تعيش في بيت واحد فتضطر أبناء وبنات العم من العيش تحت ظل هذا البيت فإن كانوا أخوة من الرضاعة فلا حرج منهم عندما يكبرون وفي نفس الوقت يبتعدون عن بعضهم في الزواج.

وتستمر فترة الرضاعة للطفل حولين كاملين في أغلب الأحوال حيث تفطم الأم الطفل بعدها مستعينة في ذلك بدهن ثديها بزيت القطران أو المر بالإضافة إلى تخويف الطفل ببعض الحشرات التي قد توضع على الثدي في حالة استمراره في الرضاعة.

تبدأ الفترة الثانية من حياة الطفل من خلال تعليمه الحبو حيث يتعلم كيفية الحبو بمفرده أما بالنسبة للجلوس فتساعده أمه في ذلك ويتعلم الطفل المشي من أي فرد من أفراد الأسرة حيث يقوم هذا الفرد بمسك يد الطفل أو يقوم بتوقيفه على جدران الغرفة لكي يستعين بها حتى يستطيع الاعتماد على نفسه والمشي بمفرده.

يبدأ الطفل منذ بداية حياته تعلم الحياة الجدية فهو مطالب بتقديم ما يمكنه من مساعدة لأسرته ومشاركتها في كفاحها بقدر ما يستطيع فهو عندما يبدأ المشي تستخدمه أمه في قضاء بعض الحاجات حتى لو استخدمت الإشارة لإفهامه مقصدها. فهي تقول له على سبيل المثال أحضر لي كذا قد يكون ملعقة أو سكين وما إلى ذلك أو قد ترسله إلى إحدى الجارات لإحضار بعض الأشياء التي قد تحتاجها بالإضافة إلى تخصيص البنت علاوة على ذلك في أمور التدبير المنزلي.

وتبدأ المرحلة الثالثة عندما يتجاوز الأبناء مرحلة الطفولة فنجد أن الأولاد يرتبطون مع آبائهم لتعلم السلوك الذكوري بينما تبقى الفتيات في المنزل مع أمهاتهن لتتعلمن ما يجب على المرأة فعله في المنزل. وتبدأ البنات بإدارة الشؤون الداخلية للمنزل. ويتعلم الأولاد من آبائهم آداب المعاملة وحسن الخلق بينما تتعلم البنات من أمهاتهن هذه الآداب.

تنشئة الطفل في الوقت الحاضر:

لا شك أن تنشئة الطفل في الوقت الحاضر قد اختلفت في الكثير من الأشياء عما كان متبعاً في

الماضي . ففي الماضي كانت الأسرة هي التي تقوم بتنشئة الطفل لوحدها . أما في الوقت الحاضر فهناك الكثير من المؤسسات الاجتماعية التي تساعد وتساهم مع الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية . فعلى سبيل المثال تضمنت خطط التنمية المتلاحقة مجموعة من المبادئ حول رعاية الطفولة وأهدافها والاهتمام بالأمومة . فالأم تلقى العناية والوقاية والعلاج لها في ظروف الحياة المختلفة كالحمل والوضع والرعاية الصحية للمولود قبل وبعد الولادة .

كل ذلك يقدم مجاناً من قبل الحكومة للعناية بالنشء منذ اللحظات الأولى وحتى الولادة ولا تقتصر العناية بالأمومة في مرحلة الحمل والولادة فقط بل إن هناك مجموعة من البرامج المهتمة بالتوعية والثقافة الأسرية لتنمية الوعي الأسري وإكساب الوالدين أسلوب التفكير العصري في تربية الأطفال وشغل أوقات الفراغ فيما يعود على الأسرة وأطفالها بالنفع . بالإضافة إلى ذلك فإن خطط التنمية المتلاحقة لم تغفل الأطفال الذي يفقدون أسرهم لأي سبب من الأسباب ، فقد قامت بإنشاء الدور المختلفة لتعليم ورعاية الأطفال الأيتام وتدريبهم وتأهيلهم بإيوائهم في مؤسسات اجتماعية . كما أن الأطفال المعرضين للانحراف يلاقون كل رعاية واهتمام من قبل الحكومة من خلال توفير المناخ الصحي الاجتماعي المناسب لتربيتهم ، عن طريق رعاية الجانحين الصغار والعناية بهم لإعادة تأهيلهم لكي يصبحوا أفراد منتجون في المجتمع .

بالإضافة إلى ذلك فإن الأطفال المعاقين يلاقون كل عناية من قبل الدولة شأنهم في ذلك شأن الأطفال الأصحاء عن طريق توفير كافة الخدمات اللازمة لتعليمهم ورعايتهم الرعاية الصحية والاجتماعية الكافية وإعدادهم لكي يصبحوا أعضاء فاعلين في المجتمع . ومما لا شك فيه أن هذه الخدمات تمثل بعض ما تقدمه الدولة لأبنائها المواطنين من عناية واهتمام في مجال رعاية الأطفال والعناية بهم نظراً للأهمية الكبيرة لقطاع الطفولة في بناء وتقدم الأمم .

المبحث الخامس

المناسبات الدينية

يمثل الدين الإسلامي أساس النظام ودعامة من دعائم قيام المجتمع السعودي . لذا نجد أن جميع نشاطات الأفراد تقوم على الدين فالناس يقومون بأداء الصلوات الخمس في اليوم والليلة خمس مرات ويقومون بأداء الفرائض الإسلامية الأخرى التي أوجبها عليهم دينهم الإسلامي وحيث أن حياة الفرد متمحورة طوال اليوم حول الكثير من الأنشطة الدينية التي يقوم بها طوال اليوم . لذا فسوف نناقش في هذا المبحث أساليب الناس في الاحتفاء بالمناسبات الدينية مثل الأعياد والحج وغيرها والتي تشكل أنماط وسلوكيات مهمة من حياة أفراد المجتمع في منطقة الرياض، علماً بأنها قد تتشابه مع بعض مناطق المملكة الأخرى خاصة المجاورة لمنطقة الرياض .

أولاً : استقبال شهر رمضان والعشر الأواخر:

أ- استقبال شهر رمضان:

يستقبل الناس شهر رمضان بروحانية غامرة ويستعدون له أكبر استعداد ويتسابقون إلى فعل الخيرات فيه يقضون نهاره بالصيام ويحيون ليله بالقيام تغمرهم الروحانية وتغشاهم نفحات ربهم يحتسبون إلى الله في كل عمل يقومون به . وتكثر في شهر رمضان فعل الخيرات وبحكم اتباع المسلمين للتقويم الهجري القمري فإن شهر رمضان يدور على فصول السنة فأحياناً يأتي في فصل الشتاء أو الربيع وأحياناً في فصل الصيف أو الخريف يدور دورته هذه على مدى ثلاث وثلاثين عاماً . وعندما يكون رمضان في فصل الشتاء أو الربيع فإنه يمر على الناس خفيفاً أما إذا كان في فصل الصيف أو أوائل الخريف فإن الناس يقاسون فيه تعباً شديداً ومشقة بسبب العطش . ولنا أن نتصور الناس في ذلك الوقت ورمضان في فصل الصيف وهم في جهادهم الشاق في سبيل لقمة العيش ولا يجدون مكاناً بارداً يلجؤون إليه كما هو متوفر في الوقت الحاضر ولا يجدون ماءً بارداً وقت الإفطار سوى ما يبردونه بالقرب وقد يلجأ من أخذ منه العطش مأخذه إلى سكب الماء على نفسه وثيابه والتظلل تحت الأشجار وفي البيوت على نسمات الهواء تلامس جلده وثوبه المبلل فتمنحه الطراوة والبرودة التي تنعشه وترفع

عنه غائلة العطش وقد يتلوى الفرد في منتصف النهار تحت تأثير العطش وربما قد يغمى عليه من العطش والجوع ولكنه يأبى أن يفطر ذلك اليوم. وقد تجد المرأة المرضع نفس المصير بحيث تتوقف حياة ابنها أو موته على لبنها المتلاشي مع الصيام ولكنها تصر وتقوم بتعويد ابنها على الصبر وقوة التحمل منذ الصغر وتغرس فيه هذه الخصلة الحميدة ومتى جاء وقت الإفطار رأيت الناس قد أتوا بأطباق التمر ودلال القهوة وأواني اللبن أو مريس الأقط إما إلى المساجد أو إلى أماكن تجمعاتهم وبهذه الطريقة يهيئون لكل مسلم أن يدخل إليها بدون حرج ليأكل حتى يشبع من تلك الأطباق ويتضلع من تلك القرب الباردة من نسائم الأصيل أو تلك الأواني المملوءة باللبن أو المريس البارد. وقد يتناول الناس طعام الإفطار في منازلهم كل اثنين أو ثلاثة أو ربما أهل المنزل وحدهم. وفي كل حال نجد الرجال وحدهم يتناولون طعامهم والنساء وحدهن. (١)

أما بالنسبة للسمر في ليالي رمضان فقد كان متوقفاً على نوع العمل الذي يمارسه الفرد فأولئك الذي يمارسون الزراعة أو الرعي والأعمال التي لا يمكن إنجازها ليلاً يحرصون على النوم مبكرين وأحياناً يجتمعون في أحد البيوت بعد صلاة التراويح لقضاء وقت يسير للتخفيف عن النفس ومتاعبها. أما أولئك الذين تتطلب أعمالهم جهداً كبيراً لا يستطيعه الصائم فإنهم يسهرون لإنجاز أعمالهم حتى الفجر بحيث يشغلون النهار في الراحة والعبادة.

أما في الوقت الحاضر فلم يعد الصيام في وقت الصيف يمثل مشكلة كبيرة لدى الناس كما كان في الوقت الماضي نتيجة توفر وسائل التبريد المختلفة وكذلك نتيجة لسهولة الحياة ودخول وسائل التكنولوجيا المختلفة للحياة العصرية بكل جوانبها المختلفة.

هذا في الجانب الاجتماعي، أما في مجال العبادات فإن المساجد تعمر في شهر رمضان بصفة مستمرة ليلها كنهارها بالصلوات والعبادة، فتكون غاصة بالركع السجود من مختلف الأعمار وكلا الجنسين يرتفع منها ضوء المصابيح طوال الليل وترتفع منها جلبة أصوات القراء في أوقات صلاة الظهر والعصر وما بينهما وبعد صلاة المغرب حتى أذان العشاء. بعد أذان العشاء يبدأ أمام المسجد بالقراءة على المصلين من كتب الشريعة الإسلامية والفقه الإسلامي وكتب الأحاديث التي تحتوي على النصح والإرشاد وإيضاح فضائل شهر رمضان وتهب بالمسلمين أن يستفيدوا من استغلال هذه الفرصة الثمينة للتقرب إلى ربهم للفوز بجنته ثم بعد أداء صلاة العشاء يبدأ الإمام بصلاة التراويح وهي ركعتان يسلم

(١) السويداء، عبدالرحمن بن زيد، (١٩٨٣م)، مرجع سابق، ص ١٦٩.

بعدها يتلو خلالها القرآن الكريم بمعدل ربع حزب في الركعتين بادئ من أوله وبعضهم يختمه في ليلة سبع وعشرين التي يرجح أنها ليلة القدر ذات الفضائل العظيمة والبركة والنور والغفران، وبعضهم يكون ختمه للقرآن الكريم في نهاية الشهر ليلة التاسع والعشرين أو الثلاثين، ويوجد في كل مسجد أثناء رمضان قسم خاص للنساء في آخر المسجد وله مدخل مستقل يفصله عن قسم الرجال رواق من القماش أو أي نسيج آخر، وذلك ليترك للنساء حرية العبادة بعيداً عن الرجال. وفي موسم رمضان تلقى المساجد عناية خاصة من حيث تطييبها بأنواع فاخرة من البخور والعطور الفواحة التي ترش على المصلين في أوقات الراحة بين الصلوات عندما يكون الإمام يتحدث. كما تدار فناجين القهوة العربية في هذه الفترة إلى جانب كؤوس الشاي.

ب- استقبال العشر الأواخر:

في العشر الأواخر من شهر رمضان يبدأ الناس بأداء الصلاة (صلاة القيام). ووقتها في الهزيع الأخير من الليل وتستمر من ساعتين إلى ثلاث ساعات وهي أربع تسليمات عدا الشفع والوتر يطيل الإمام القراءة بكل ركعة فتصل إلى جزء من القرآن الكريم في كل تسليمة. وبعد كل تسليمة تدار فناجين القهوة العربية وكؤوس الشاي التي تطرد النعاس وتبعث النشاط بالمصلين، كما تدار مباخر الطيب والعود لتجديد النشوة والتحفز في المصلين لكي يواصلوا الصلاة إلى آخرها. وبين التسليمة الأولى والثانية يقرأ الإمام شيئاً من الأحاديث المحتوية على التذكير كفضائل ليالي العشر الأواخر من شهر رمضان والحث على تحري ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، والتي يتوقع أن تكون في الوتر من العشر الأواخر وترجيح كونها ليلة سبع وعشرين. وبعد التسليمة الثانية يبدأ الناس بتلاوة القرآن الكريم ثم بعد التسليمة الثالثة والرابعة يقرأ الإمام شيئاً من الأحاديث وبعد التسليمة الرابعة يصلي الشفع والوتر وينهي صلاة القيام قبيل الفجر بوقت كاف يكفي لتناول طعام السحور.

يحظى القرآن بعناية فائقة من الناس خلال شهر رمضان حيث تعقد حلقات التلاوة بالمساجد والمنازل فيجتمعون في مجموعات قد تصل المجموعة إلى عشرة أشخاص تجتمع في هذه المجموعة بعد صلاة التراويح مباشرة بمنزل أحدهم بالدور كل ليلة عند واحد منهم لفترة تتراوح بين ساعتين إلى ثلاث ساعات يتدارسون فيها القرآن الكريم وذلك بأن يقرأ أحدهم والباقون يتابعونه بمصاحفهم ويصححون أخطاءه إن وجدت ثم ينقل الدور إلى الثاني فالثالث وهكذا. ويمكن أن يختموا القرآن الكريم في فترة تتراوح بين ثلاث إلى خمس ليالٍ ويجدون روحانية لا مثيل لها في تلاوته.

والواقع أن شهر رمضان يطبع الناس بطابعه الروحي الذي يألفونه ويلتصقون به ولا يكاد يغادرهم إلا وتذرف الدموع على فراقه الذي قد لا يعود على بعضهم في العام القادم فيود لو استمر رمضان شهوراً تمتد فيها هذه الفترة الروحية. وبعد شهر رمضان يصوم البعض ستاً من شهر شوال استجابة للأحاديث الصحيحة "إن من صام رمضان وأتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر كله".

ويختم الناس أعمالهم الخيرية لشهر رمضان بأداء زكاة الفطر وهي صاع من طعام على كل فرد صغيراً كان أو كبيراً ذكراً أو أنثى تعطى للفقراء قبيل الذهاب إلى صلاة العيد أو قبله بيوم. ولا زالت هذه الممارسة موجودة حتى الوقت الحاضر.

ثانياً: استقبال عيد الفطر المبارك:

لا يوجد في الدين الإسلامي الحنيف من الأعياد سوى "عيدين سعيدين" فقط لا ثالث لهما عيد الفطر المبارك وعيد الأضحى السعيد. ويأتي عيد الفطر المبارك بعد انقضاء شهر الصوم (شهر رمضان) حيث يختم الناس أعمالهم خلال شهر رمضان المبارك بأداء صلاة العيد كما سنها الإسلام بمكان بارز بعد طلوع الشمس بقليل يؤديها الرجال والنساء. فجد أن النساء بصفوف متحدة خلف الرجال بمسافة معقولة وهي ركعتان وبعدها خطبة تحتوي على الموعظة والإرشاد وطلب الاستمرار بالأعمال الصالحة في الأشهر المتبقية من العام. وبعد أداء الصلاة ويقوم الناس بتبادل المعايدة حيث يقول الأول: عيدك مبارك فيرد عليه الثاني: عساك من عواده أو من العائدين، الفائزين وكل عام وأنتم بخير مع الأدعية بالفوز والقبول للصيام والقيام وغيرها من الأدعية المأثورة. بعد ذلك يعود الناس من مصلاهم إلى البيوت ليجدوا الفرش قد مدت بالشوارع وصفت فوقها الصواني التي تحتوى على ما لذ وطاب من الأكل لعدة أصناف من الأطعمة المحلية كالهريس، والجريش، والقرصان، والأرز وغيرها.

وفي العيد يجتمع شمل أبناء منطقة الرياض "الكبير منهم والصغير والداني والقاصي" ويلم العيد شمل الأسرة والأقارب والأصدقاء الجيران وينصهرون في بوتقة واحدة الكل يشارك في التعبير عن فرحته وسروره بقدوم العيد السعيد والكل منهم يحرص على حضوره بين الأهل وعدم التخلف عنه فالكل يسعد للمشاركة فيه فيتفاعل الجميع في ذلك العيد السعيد وهذان العيدان يوطدان العلاقة الأسرية ويقويان من الروابط الاجتماعية التي يكون لها أثر كبير في تماسك البنية الاجتماعية المتراصة.

ويقوم أهالي منطقة الرياض بالاستعداد للعيد قبل حلوله بوقت كاف من خلال شراء الجديد من الثياب وأدوات الزينة والحلي والمأكولات وخلافه.

وهنالك عادات متوارثة اعتادها الناس في مناسبة العيد ومن تلك العادات "الصلة والتزاور" حيث تتبادل الزيارات بين الأهل والأقارب والجيران وذلك للتهنئة بحلول العيد السعيد وينصب اهتمام النساء والأطفال والشباب على لبس الجديد من صنوف الزينة والبهرج من حيث لبس الثياب الجميلة وشراء الأطياب المنعشة وتقوم النساء كذلك باستعمال أدوات التجميل كالكحل والحناء والمشاط . . . الخ من الأدوات المتوفرة في ذلك الوقت ومن ثم تذهب النساء للأقارب والجيران للتهنئة بقدوم العيد السعيد أما الصغار في السن من الصبية فيقوم أهلهم بالاعتناء بلباسهم ونظافتهم في ذلك اليوم حيث تقوم الأمهات بتزيين أبنائهن ليخرجوا بأحلى زينة وأجمل مظهر ويقوموا بدورهم في المشاركة بتلك المناسبة السعيدة.

كما أن هناك عادة أخرى اعتادها أهالي منطقة الرياض ألا وهي أن كل بيت من بيوت أهالي منطقة الرياض يقوم بإعداد أكلة من الأكلات الشعبية اللذيذة ويطلق عليها "عيداً" حيث تتسابق النساء في عملية أعداد تلك الأكلات وتحرص المرأة على أن يكون عيدها من ألذ الأطباق وأفضلها وألا يرجع عيدها وبه شيء من الطعام. وكانت النساء يتباهين بأعيادهن أمام الجيران.

ويقوم أبناء كل حي من أحياء منطقة الرياض بعد الانتهاء من صلاة العيد بالاجتماع في مكان ما يحدده أبناء ذلك الحي وينظف المكان ويرش بالماء ومن ثم يفرش بالسجاد ويهيأ لتلك المناسبة. وما أن يجتمع الأهالي في ذلك المكان حتى يتناولوا القهوة العربية وبعد ذلك يقوم كل رجل بإخراج "عيده" ثم يؤتى بتلك الأعياد والتي تحتوي على مجموعة من الأكلات الشعبية المتنوعة حيث يقوم الجميع بتناول طعام الإفطار على مائدة ذلك الحي.

وفي العيد يتجلى الحب في أروع صورة من حيث المحبة والصفاء والمودة والإخاء. والعيد عادة يكون فرصة للتسامح والصفاء بين الذين يوجد بينهم خلافات وذلك عندما يتبادلون التحية المباركة والقبلات على مرأى من الحضور، وهذا يساعد على زوال ما في نفوسهم من المكدرات.

وقد تقام في بعض الأعياد "عرضة" وهي شعر يردده مجموعتان ويأخذون معهم السيوف والبنادق ويكون الشعر منتقى لبث الحماس والشجاعة في النفوس وسوف نتحدث عنها بالتفصيل في الفصل الخاص بالفنون الشعبية. ولا زالت هذه الممارسات موجودة حتى الوقت الحاضر.

ثالثاً : الإعداد لرحلة الحج:

يؤدي الناس فريضة الحج مرة في العمر ويزيد على ذلك من يرغب في أجر الحج أو من يريد أن يحج عن أحد والديه أو أقاربه . وتبدأ الاستعدادات للحج بعد عيد الفطر المبارك وذلك بإعداد الراحلة التي سوف يحج عليها واستكمال مستلزماتها من أشدة وخرج ودلو للماء ورشا . . . إلخ كما يقوم من يرغب في الحج بتجهيز الزاد الخاص به من الجريش والأرز والتمر والقرصان والطحين والسمن والأقط والكليجا والقهوة والشاي . . . الخ ويتم تجهيز هذه المستلزمات والمواد الغذائية في وقت مبكر قبل الرحلة .

وقبل حلول شهر شوال تكون جميع هذه المستلزمات جاهزة . تستغرق رحلة الذهاب إلى الحج من خمسة عشر إلى ثلاثين يوماً ولمغادرة الحجاج مناسبة قد تدخل في تاريخ المواليد ومواعيد المكاتبات التجارية وغيرها لما لها من أهمية تظل عالقة في أذهان الناس لفترة طويلة . وخلال رحلة الحج يحمل كل بعير في قافلة الحجاج بالإضافة إلى صاحبه زاده الذي يساوي حمل البعير كاملاً من المواد الغذائية والمستلزمات الشخصية للحاج . وأحياناً يكون على البعير الواحد الحاج ورديفه وهي زوجته أو قريبته التي تريد أداء فريضة الحج معه . وأثناء رحلة الحج يمشي الشباب على أقدامهم بعض المسافات لكي يريحوا ركائبهم ثم يمتطونها مسافة مماثلة ومسافة المشي على الأقدام ليست محددة فقد تطول هذه المسافة خاصة إذا كانت الإبل هزيلة فيكتفي بحملها للمتاع فقط .

وعند مغادرة الحجاج إلى مكة المكرمة يكون لهذا اليوم صدى كبير ويوم مشهود يتذكره الكبار والصغار معاً . وعند اقتراب موعد الحج ترى الناس على أحوال مختلفة فالبعض متلهف على الذهاب لأداء فريضة الحج ولا يستطيع والبعض الآخر يستعيد ذكرياته عن حج سابق ويحن لمعاودته . وفئة أخرى تزجي نصائحها للحجاج الجدد من واقع التجارب السابقة والخبرات السابقة عن طرق وأساليب الحج وفئة أخرى تودع أقاربهم الذين سوف يغادرون لأداء فريضة الحج والبعض معه دراهم يريد أن يوصي أحد الحجاج لإحضار غرض من الأغراض من مكة المكرمة .

وبعد الوداع الذي قد يطول بين الحجاج وذويهم الرجال والنساء والأطفال تبدأ رحلة الحج الطويلة المتعبة وخلال رحلة الحج يضرب الحجاج طرقاً يتوفر فيها المياه من قرى وآبار حتى يتسنى لهم أن يشربوا ويسقوا رواحلهم . وخلال رحلة الحج تمشي الإبل الهوينى لأنها محملة ويمكن وضع وصف تفصيلي لرحلة الحج على النحو الآتي :

في الصباح الباكر يمشي الحجاج ما شاء الله لهم أن يمشوا حتى يأتي وقت الضحى الكبير حوالي الساعة العاشرة والنصف صباحاً. بعد ذلك ينزل الحجاج عن الإبل ويقيدونها ويتركونها ترعى بقربهم ويسمون هذه المرحلة "مضحى". وخلال هذه الفترة يتناول الحجاج طعام الغداء ويستريحون حتى بعد صلاة الظهر بساعة ثم يحضرونها ويحملونها ويركبون عليها أو يمشون حتى قرب صلاة المغرب بعد ذلك ينزلون عن رواحلهم ويعيدونها ويتركونها ترعى بقربهم حتى يظلم الليل. بعد ذلك يجمعونها ويعقلونها ويضعون لها العلف وتسمى هذه المرحلة "المعشى" ويحضرون عشاءهم وينامون في هذا المكان حتى يصلوا الفجر ويقوم البعض بالمشي فترة من الليل وتسمى هذه المرحلة "مسرى" والبعض الآخر يسير بعد أداء صلاة الفجر. تستمر الرحلة على هذا المنوال حتى يصلوا إلى مكة المكرمة.

بعد وصول الحجاج إلى مكة وأداء مناسكهم وفراغهم من الحج يشترون احتياجاتهم من الهدايا التي سوف يقدمونها لأقاربهم من مكة المكرمة. ويهتم الحجاج بصفة خاصة بهدايا الأطفال مثل المزامير والصفارات والخواتم والقلائد... الخ التي سوف يوزعونها على الأطفال عند عودتهم التي ينتظرها الأطفال بفارغ الصبر. ويكون السير في رحلة العودة أسرع لأن الإبل أخف أحمالاً لذلك تختصر المدة الزمنية بيوم أو يومين عن رحلة الذهاب.

يبشر الناس بقدوم الحجاج عندما يصل البشير في أول شهر محرم أو منتصفه وتعم الفرحة القلوب ويدخل السرور إلى النفوس. وما أن يصل الحجاج إلى أهليهم حتى تنتشي قلوب الأطفال بالفرحة يبدؤون بالطواف على الحجاج في بيوتهم للحصول على الهدايا التي يكون لها أثر كبير وقيمة عظيمة لدى الصغار، ثم يأتي الكبار لكي يهنئوا الحجاج بسلامة الوصول والدعاء لهم بالقبول والتعرف على أخبار رحلتهم وما صادفهم منها.(١)

أما في الوقت الحالي فقد سهلت إجراءات السفر للحج نتيجة توفر المواصلات من سيارات وطائرات فأصبحت رحلة الحج تستغرق خمسة أيام في المتوسط ذهاباً وإياباً دون أن يكون هناك عناء من السفر والتنقل كما كان يحدث في الفترة الماضية.

---

(١) السويداء، عبدالرحمن بن زيد، (١٩٨٣م)، مرجع سابق، ص ص١٨١-١٨٣.

رابعاً : عيد الأضحى المبارك :

سنحاول أن نقتصر في حديثنا عن هذا العيد على أبرز المتغيرات التي تظهر فيه والتي ينفرد بها عن عيد الفطر المبارك الذي سبق الحديث عنه .

إن ما يميز عيد الأضحى المبارك عن عيد الفطر السعيد هو الذبيحة (الأضحية) التي يحرص كل فرد مهما كانت ظروفه وأحواله الاقتصادية على اقتنائها وذبحها في يوم العيد . ومع إشراقة يوم الأضحى المبارك يخرج الرجال والنساء للصلاة في مسجد العيد كما يفعلون مع عيد الفطر السعيد و غالباً ما يذهب الناس إلى صلاة العيد من طريق ويعودون من طريق آخر اقتداء بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم . وبعد فراغ الرجال والنساء من أداء صلاة العيد وسماع الخطبة يتوجه الناس إلى منازلهم لكي ينحروا خروف العيد . وتتجلى في هذا اليوم روعة الإيثار والتعاون حيث نجد أن الشخص يبدأ بمساعدة جيرانه في عملية الذبح وذلك لعدم وجود أناس متخصصين بأجر لهذه العملية من ناحية ومن ناحية أخرى لغياب بعض الرجال عن أسرهم لأداء فريضة الحج أو عدم وجود من يعرف عملية الذبح في الأسرة .

وغالباً ما يقضي الناس يوم عيد الأضحى مثل عيد الفطر بالتهاني والتبريكات بين الناس مع دخول اللحم كعنصر مهم في جميع المأكولات التي تقدم للزائرين في عيد الأضحى المبارك .

وفي عيد الأضحى المبارك تقدم كل أسرة إحدى أرجل الذبيحة (الفخذ) أو اليد كعيدية للإبن أو الأخت وغالباً ما يتم تقسيم الذبيحة إلى ثلاثة أقسام : فالقسم الأول يتم تهاديه مع الأصدقاء والأقارب والجيران . أما القسم الثاني فيخصص للصدقة . والقسم الثالث تحتفظ به الأسرة لأكلها .

ونظراً لما كانت عليه الحالة الاقتصادية في ذلك الوقت فقد كان نادراً ما يؤكل اللحم في الأيام العادية مما يتسبب في حدوث اضطرابات في الجهاز الهضمي من كثرة الإسهال وغير ذلك لكثرة اللحوم التي تقدم للأفراد في أغلب الوجبات في ذلك اليوم .

أما في الوقت الحاضر فقد اختفت الكثير من هذه الظواهر . فعلى سبيل المثال أصبح هناك أناس يمارسون عملية الذبح بأجر معين للذين لا يستطيعون القيام بذبح أضحياتهم بأنفسهم لأي سبب من الأسباب . كما توفرت كذلك كثير من المسالخ التي قامت البلديات بإنشائها للقيام بذبح الذبائح تحت

إشراف طبي متكامل . ونتيجة لذلك فإن الكثير من الأسر لم تعد تقوم بعملية الذبح داخل المنازل كما هو متعارف عليه في الوقت الماضي .

بالإضافة إلى ذلك فلم يعد يوم العيد هو اليوم الوحيد الذي يتناول الناس فيه اللحوم نتيجة الوفرة الاقتصادية التي يعيش فيها المجتمع بحيث أصبحت اللحوم متوفرة طوال العام بأشكال وأنواع مختلفة .

المبحث السادس

نظام التعليم

إضافة إلى ما ذكر في فصل التعليم في الجزء السابع فهذه إطلالة أخرى على التعليم من زاوية إجتماعية. لم يكن التعليم قد انتشر في الماضي كما هو عليه في الوقت الحاضر بل كان التعليم يقتصر على مدارس الكتاتيب وهي ذات طابع تطوعي خيري عبارة عن مدرسة غير نظامية قوامها الشيخ "المطوع" حسب التسميات المتعارف عليها في ذلك الوقت. وكان المطوع هو المدرس الوحيد وهو مدير المدرسة . . . إلخ. ومكان المدرسة إما أن يكون بجزء من المسجد خاصة في الصيف أو يكون بيت الشيخ. ووقت الدراسة حوالي ثلاث ساعات يومياً على فترتين: ساعتان صباحاً من حوالي الساعة التاسعة وحتى الحادية عشرة صباحاً والفترة الثانية ساعة واحدة بعد صلاة العصر مباشرة وحتى الساعة الخامسة تقريباً بالتوقيت الزوالي. وهذه الأوقات مستمرة صيفاً وشتاء، وليس على المطوع رقيب غير الله فإن كان لديه عمل ما سمح للطلاب بالانصراف وإلا قام بتدريسهم علماً بأن هذه الممارسات لا تختص بها منطقة الرياض لوحدها وإنما تشترك مع بعض مناطق المملكة خاصة المجاورة لها.

أما المنهج الذي يدرسه للطلبة فهو تعلم حروف الهجاء على القاعدة البغدادية التي تعنى بمعرفة حركات الحروف من الفتحة والكسرة والضمة والسكون والتنوين والتشديد. ثم بعد ذلك يدرسون الأبجدية بحروف مجتمعة.

أبجد، هوز، حطي، كلمن، سعفص، قرشت، ثخذ، ضظغ، وبعد ذلك يتم الانتقال إلى قراءة القرآن الكريم وتعلم الكتابة وذلك بنسخ الحروف المشار إليها من نسخ في القرآن الكريم ومتى تدرب الطالب على ذلك انتقل إلى نسخ السور القصيرة من القرآن ثم صفحات منه. ويتم النسخ على ألواح من الخشب ويفضل خشب الأثل على أن يكون اللوح بطول أربعين سنتيمتراً وعرض عشرين سنتيمتراً وسمك سنتيمترين وله من أعلاه مقبض يمسك به بمادة بيضاء من فصيلة الجبس أو الحجر الرملي الأبيض تسمى (بيضاء لوح).

ويقوم الطالب بكتابة الجزء الذي عين له وبعد عرضه على "المطوع" الذي يعطي توجيهاته وإرشاداته للطالب ثم يقوم الطالب بطمسه من جديد وإعادة الكتابة عليه وهكذا حتى يتعلم الكتابة. أما بالنسبة للأقلام المستخدمة في الكتابة فلا تعدو كونها أغصان الشجر الصلبة وأحياناً أعواد القصب أما

الحبر فيصنعه الطالب محلياً من عدد من الأشجار كحب شجر "الرال" وقشور ثمرة الرمان أو القطن أو الصوف وبعض الأصباغ أو سناج الصاج الأسود مضافاً عليه نسبة من الصمغ العربي ليتكون من ذلك حبر صالح للكتابة، وبهذه الطريقة يتم تمرين الطالب على القراءة والكتابة في نفس الوقت. ويركز الطالب على تعلم القرآن الكريم وبعده يتعلم الأصول الثلاثة ويبدأ بقراءة الكتب الفقهية والحديث وقواعد اللغة العربية.

أما حينما يريد الشيخ أن يعرف مدى تحصيل الطالب مما حفظ فهو يقوم بتوجيه السؤال إليه ويأمره بالتفسير فيما قال وذلك بأن يبتدئ من يمين حلقة الطلاب. بعد ذلك يلاحظ الشيخ مدى قدرة طالب عن آخر بعد فحص وتمحيص وإعطائه الأسئلة الكثيرة ثم يعطيه الشيخ إجازة (ورقة تزكية) بأن هذا الطالب يصلح للقضاء أو الإفتاء أو فتح حلقات العلم.

ومن الملاحظ أن التدريس في ذلك الوقت كان مجاناً وبدون مكافأة للمعلم إلا ما يناله من الصدقة والزكاة بالإضافة إلى ما يتقاضاه من هبات من آباء الطلاب إما نقداً أو عيناً من المنتجات الزراعية حبوباً أو تموراً أو المنتوجات الحيوانية كالأغنام أو مشتقات الألبان، وربما جعل "المطوع" على الطالب مقداراً من هذه المنتجات شهرياً قد لا يتعدى صاعاً من أي نوع أو نقداً بحيث يكون ريالاً لفترة من الفترات على كل طالب. ورغم ما يقرره المطوع على كل طالب إلا أن الآباء والأمهات يبرونه ببعض الهدايا بغية الحصول على عنايته الخاصة بأبنائهم.

وينتظم لدى المعلم من عشرة إلى خمسين طالباً وقد يصل عددهم المئات. وفي فصل الشتاء قد يحتاج الطلاب إلى الدراسة في غرفة من بيت المعلم توقد فيها النار للتدفئة. ويحضر الطلاب ما يستطيعون حمله من الحطب للمساهمة في العملية التعليمية.[١]

أما بالنسبة لتعليم الفتيات فقد كانت هناك مدارس تختص بتعليم البنات وكانت في الغالب جزءاً من بيت المعلمة وليس هناك مدارس أو غرف مخصصة خارج البيت وكان التعليم في مدارس البنات يشبه إلى حد ما في أصول التهجئة وطريقة التلقين والأداء والأسلوب تعليم الصبيان في الكتاتيب.[٢]

---

(١) السويداء، عبدالرحمن بن زيد، (١٩٨٣م)، مرجع سابق، ص ص ٢٠٩-٢١٠.

(٢) أبو راس، عبدالله: الديب، بدر، (١٤١٣هـ)، **الملك عبدالعزيز والتعليم**، الرياض، ص٦٧.

ختم القرآن:

كانت عادة الاحتفال بختم القرآن وحفظه عن ظهر قلب للصبية الدارسين في الكتاتيب المحلية فرصة اجتماعية كبرى للابتهاج والفرح . فبعد التأكد من إجادة الصبي قراءة القرآن الكريم وحفظه بعد قراءته سبع مرات قراءة سليمة يتم الاحتفال بهذه المناسبة عن طريق إعداد وليمة دسمة من قبل أهل الطالب الناجح لزملاء ابنهم وجيرانهم ويقدم للمعلم هدية أثناء هذه الحفلة التي تسمى "الختامة" . وهي مناسبة رائعة للاحتفال حيث يقوم الطلاب باختيار النابه منهم والفصيح الجريء للقراءة وينطلقون من بيت المعلم في إحدى فترات الدراسة واضعين الطالب الناجح أمامهم ومعلمهم يمشي بمحاذاتهم ويمشون خلفه ويقرأ فيهم زميلهم شيئاً من الأدعية والتراتيل وهم يرددون خلفه ما يقول وأحياناً يرددون كلمة آمين . ومن أمثلة الأدعية والابتهالات التي كانت تردد ما يلي :

الحـــــمـــــــد لله الذي هدانا — للدين والإســـلام ثم اجـــتـــبـــانا
ســبــحـــان من خلقنا ســبــحـــانا — بفـــــضله علمنا القــــرآن
علمنا مـــــعلم يرعـــــانا — أول مــــا علمنا هجـــانا
يضــــربنا بســــوطه أحـــيـــانا — ثم الصلاة على محمد وآله الكراما(١)

ومن الأدعية والابتهالات التي كانت تردد عند ختم القرآن من قبل الصبية ما يلي :

الحـــــمـــــــد لله الذي هدانا — للدين والإســـلام اجـــتـــبـــانا
ســبــحـــانه من خـــالق ســبــحـــانا — بفـــــضله علمنا القــــرآنا
نحـــمـــده وحـــقـــه أن يحـــمـــدا — مـــا ظهـــر الزهر ومـــا طاح الندى
ثم الصـــلاة كلهـــا الحـــادي حـــدا — على النبي الهـــاشـــمي مـــحـــمـــدا
هذا غـــلام قـــد قـــرأ وقـــد كـــتب — وقـــد تعلم الرســـائل والخطب
ولا تقـــصـــر يا ان أشـــرف العـــرب — واطرح على اللـــوح دراهـــم وذهب
ولا يكن طرقك هم وغـــــــضب — فـــالـــله يعطي ثم يمنح ويهب
علمني مـــعلم مـــا قـــصـــرا — رددني في درســـــه وكــــــررا
جــــــزاك الله يا والدي الجنانا — وشـــيـــد الله لك البنيـــانا
الجـــد والجـــدة لا تنســـاهمـــا — فـــعند ربي وحـــده جـــزاهمـــا

في جنة الخلد مع والدنا(٢)

---

(١) السويداء، عبدالرحمن بن زيد، (١٩٨٣م)، مرجع سابق، ص ٢١١ .

(٢) السبيعي، عبدالله، (١٤٠٩هـ)، مرجع سابق، ص ص ١٤١-١٤٢ .

وفي الطريق من بيت المعلم إلى بيت أهل الطالب يصطف الناس على الجانبين وعلى طول الطريق رجالاً ونساء صغاراً وكباراً للمشاركة الرمزية بهذه المناسبة التي يتمنى كل والدين أن يصل لها ابنهما. وتستمر هذه المسيرة في السير حتى تصل إلى بيت أهل الطالب ليجدوهم في استقبالهم بالبشر والترحاب. فإذا دنوا من مكان الحفل رفع الطلبة زميلهم الناجح على أكتافهم وهم يرددون الأدعية التي أشرنا إليها سابقاً تصاحبها الزغاريد والتهاليل حتى يصعدون داخل البيت ثم يجلسوا مع معلمهم لتناول القهوة العربية ثم ينتقلون لتناول الطعام الذي أعد لهم حسب ما يستطيع أهل الطالب تقديمه وعادة يبذلون الغالي والرخيص بهذه المناسبة الغالية. وبعد ذلك يقدم والد الطالب للمعلم هدية مناسبة إما من النقود والملابس أو من الطعام وإن كانت الهدية من الطعام فإنها ترسل له في البيت ويشعر المجتمعون بذلك. ويعيش الناس يوماً مشهوداً. ويلاحظ أن الأمهات يشجعن أولادهن على حفظ القرآن فبعضهن تعمل حفلة للمعلم وطلابه كلما أنهى ابنها جزءاً من أجزاء القرآن الكريم، كجزء عم وجزء تبارك إلى آخر أجزاء الكتاب الكريم. وتقدم الأمهات للمعلم هدايا رمزية من مالهن الخاص حتى تشجع ابنها على الحفظ والدراسة مما يكون له أثر نفسي فعالاً على الأبناء في ناحية التحصيل الدراسي لهذه العلوم.

مراحل التعليم:

يتم التعليم في منطقة الرياض ومحافظاتها على مرحلتين هما: مرحلة التعليم الأولى، ومرحلة التعليم المتقدم.

أ- مرحلة التعليم الأولي:

وتتم الدراسة في هذه المرحلة فيما يعرف بالكتاب حيث يتولى معلم يسمى غالباً "المطوع" تعليم الملتحقين بهذه المرحلة مبادئ القراءة والكتابة وتحفيظهم أجزاء من القرآن الكريم. وتتم الدراسة إما في بناء خاص أو غرفة ملحقة بمنزل المعلم أو في أحد أطراف المسجد.

والتعليم في الكتاب يقوم على جهد معلم واحد وقد يستفيد هذا المعلم من مساعدة الطلاب المتميزين علمياً ممن أمضوا فترة كافية في التعليم عليه في تدريس المستجدين ممن التحقوا بالدراسة حديثاً أو تدريبهم على ما لقنهم إياه. والالتحاق بالكتاب غير محدد بتاريخ معين من السنة لأن الدراسة متصلة طوال العام ما عدا أيام الأعياد الإسلامية والجمعة. ولم تكن هناك سن معينة للالتحاق بهذه المرحلة والغالب أن يكون سبع سنوات وهو عمر التمييز للصبي.

أما المناهج الدراسية في هذه المرحلة فلم تكن تتجاوز في اللغة العربية حفظ الحروف الهجائية عن طريق ترديدها بشكل جماعي وراء المعلم والتدريب على كتابتها في ألواح خاصة بشكل فردي بتكوين كلمات وجمل بسيطة والطريقة المتبعة في تعليم الصغار هي الطريقة البغدادية التي تقوم على تعليم الحروف الهجائية في حالة الفتح والضم والكسر والسكون ويعد هذا مدخلاً لتعليم القرآن.

ومما يمكن أن يتلقاه الطالب في هذه المرحلة من علوم اللغة يعتمد على مدى تأهيل معلمه ومدى الاستعداد الشخصي للطالب أما الحساب فينحصر في تعليم الأعداد البسيطة والتدريب على العمليات الحسابية من جمع وطرح. وفترة الدراسة في الكتاب غير محددة بسنوات معينة وإنما تعتمد على القدرة الشخصية لكل تلميذ على التعليم والحفظ ومدى استعداد ولي أمره بالإنفاق على تعليمه.

ويتدرج الطالب في حفظ القرآن بحفظ السور القصيرة أولاً ثم السور الأطول فالأطول وهناك من ينهي حفظ القرآن وهو في مرحلة التعليم الأولي -وهم قلة- أما الغالبية فتكتفي بحفظ أجزاء من القرآن وذلك حسب مقدرتهم الشخصية وظروفهم الأسرية التي قد تضطرهم لترك الدراسة لسبب من الأسباب.

وهذه المرحلة من التعليم تعد ركيزة في التأهيل للمرحلة التالية، مرحلة طلب العلم ولكن درجة التحصيل العلمي تختلف من طالب لآخر فهي مرتبطة بالمقدرة الشخصية للطالب وطموحه والفترة الزمنية التي أمضاها في الدراسة. ومواصلة الدراسة في المرحلة التالية "طلب العلم" كانت تقتصر على عدد قليل من خريجي المرحلة الأولية ممن تتيح لهم ظروف الحياة المعيشية فرصة التفرغ لطلب العلم مع توافر الرغبة في التحصيل والطموح.

ب- مرحلة التعليم المتقدم "طلب العلم":

وفيها يبدأ طالب العلم بالدراسة على أحد العلماء الموجودين في بلدته أو في إحدى البلدان المجاورة وفي بعض البلدان لا يوجد أكثر من عالم واحد قد يكون قاضي البلدة الذي يكون من مهامه القيام بالتدريس لطلبة العلم دون مقابل تقرباً إلى الله بنشر العلم وذلك عن طريق الحلقات الدراسية التي يعقدها العالم كل يوم.

والملتحق بالدراسة في هذه المرحلة لابد أن يكون على درجة كافية من المقدرة على القراءة والكتابة التي يحصل عليها من الكتاب. وذلك إلى جانب حفظه للقرآن الكريم.

وليس هناك حد أقصى لعمر المبتدئ بطلب العلم فهناك من ينصرف إلى كسب العيش فترة من الزمن بعد إنهاء مرحلة التعليم الأولي ثم تتاح له فرصة طلب العلم إما لتحسين وضعه الاقتصادي أو لقدوم عالم إلى بلدته أو لوجود عالم فيها من قبل .

ولأهمية هذه المرحلة فإنه يطلق على الدارسين فيها لقب الخواص وكان ينفق عليهم أحياناً من أوقاف البلدة .

أما بالنسبة للحلقات الدراسية فقد كانت تضم الحلقة الواحدة مستويات متباينة من الطلاب المبتدئ مع المتقدم فمن حق أي طالب علم الانضمام إلى حلقة العلم الذي يرغب في الدراسة عليه في أي وقت من السنة . وكان الطالب يبدأ مستمعاً لدروس الشيخ ثم يشارك القراء في ترديده وإذا أظهر طالب العلم تميزاً علمياً رفيعاً فغالباً ما يقربه شيخه ويوليه عناية خاصة .

أما بالنسبة لعدد الطلاب في الحلقة الواحدة فقد كان يتراوح بين العشرة والخمسة عشر طالباً . وقد يقل العدد عن ذلك أو يكثر حسب مكانة الشيخ العلمية والكثافة السكانية في البلدة التي يدرس فيها الطالب .

وإتمام الدراسة في مرحلة طلب العلم غير محدد بفترة معينة أو بعدد من المقررات الدراسية وإنما يبنى على تقدير الشيخ لفهم وإدراك تلميذه بعد قراءته عليه في بعض كتب المذهب الحنبلي وشعور الطالب بإنه أدرك مبتغاه من الدراسة على شيخه وقد تطول مدة الدراسة أو تقصر وفقاً لمدى تفرغ الدارس لطلب العلم ورغبته في تحصيله وعدد المشايخ الذي يأخذ عنهم وعدد التخصصات العلمية التي يقوم بدراستها .(١)

أوقات التدريس:

اختلفت أوقات التدريس وفقاً لنوعية الدارسين صغار السن من البنين وطلبة العلم وعامة الناس . ففي مرحلة التعليم الأولي "الكتاب" تتم الدراسة على فترتين صباحية تتراوح بين ساعتين وثلاث ساعات وفترة ما بعد الظهر ومدتها من ساعة إلى ساعتين .

أما في مرحلة طلب العلم فقد كان عدد الحلقات الدراسية التي يعقدها كل عالم لطلابه يختلف من عالم إلى آخر ولكنها في الغالب تعقد بعد بعض الصلوات المفروضة وبذلك يضمن حضور الطلاب والراغبين في الاستماع وهم في حالة طهارة تامة .

---

(١) العيسى ، مي عبدالعزيز ، (١٤١٨هـ) ، **الحياة العلمية في نجد منذ قيام دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وحتى نهاية الدولة السعودية الأولى** ، الرياض ، ص ص٢٩١-٢٩٦ .

أما دروس العامة فهي في الغالب تعقد في فترة واحدة إما بعد صلاة الفجر أو بعد صلاة المغرب.[١]

التعليم في الوقت الحاضر:

لقد أخذ التعليم يتطور ويتجه في أسلوبه ومادته إلى أسلوب ومادة التعليم الحديث مبتعداً تدريجياً عن أساليب التعليم القديمة. وظل التعليم في منطقة الرياض ومحافظاتها في تطور مستمر بفضل تطور الحالة الاقتصادية في المملكة العربية السعودية والتي انعكست بدورها على جميع الخدمات المقدمة للمواطن السعودي في جميع بقاع المملكة. وكانعكاس لهذا التقدم الاقتصادي أصبحت جميع مصروفات التعليم للطالب مجانية تدفعها الدولة بينما كانت في السابق تصرف من رصيد تبرعات السكان من الأغنياء أو من رصيد الأوقاف. كما خصصت الحكومة مكافآت مالية لطلاب المعاهد العلمية والكليات لتشجيع الطلاب على الالتحاق بها.

وانتشرت في جميع محافظات منطقة الرياض ومحافظاتها المدارس الحكومية المنتظمة التي تقدم التعليم المجاني للذكور والإناث على حد سواء. كما اهتمت الحكومة بفتح مدارس ليلية لتعليم الكبار الذي لم تساعدهم الظروف للانضمام في المدارس النهارية بسبب وظائفهم أو أعمالهم أو ظروفهم الأخرى. كما كان هناك اهتمام بالتعليم الفني والتدريب المهني يهدف إلى تحقيق كفاية البلاد من العاملين المؤهلين فنياً وتقنياً في الأعمال الزراعية والصناعية والتجارية. كما اهتمت الدولة بالتعليم الخاص لذوي الحاجات الخاصة من المكفوفين والمكفوفات الذين يتلقون تعليمهم في معاهد النور وكذلك الصم والبكم الذين يتلقون تعليمهم في معاهد الأمل كما تم إنشاء معاهد خاصة للمتخلفين عقلياً هي معاهد التربية الفكرية. هذا بالنسبة للتعليم العام والتعليم الخاص. أما بالنسبة للتعليم العالي فقد حظي بعناية خاصة من الاهتمام فكانت جامعة الملك سعود هي أقدم جامعة في المملكة العربية السعودية وقد أنشئت في مدينة الرياض في ١٧ ربيع الآخر ١٣٧٧هـ وكانت في البداية قاصرة على كلية الآداب ثم بعد ذلك تم إنشاء كلية العلوم في العام التالي لتأسيس الجامعة. أما بالنسبة للجامعة الأخرى في منطقة الرياض فهي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية والتي كان النواة الأولى لها هو معهد الرياض العلمي عام ١٣٧٠هـ/ ١٩٥٠م وافتتحت في الرياض كلية الشريعة عام ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م وتلتها لاحقاً الكليات الأخرى في الجامعة. ليصبح في مدينة الرياض جامعتان بالإضافة إلى مجموعة

---

(١) العيسى، مي عبدالعزيز، (١٤١٨هـ)، مرجع سابق، ص ص٣٠٣-٣٠٨.

من الكليات . ومما لا شك فيه أن هذا التطور الهائل في مجال التعليم كان نتاجاً للدعم السخي الذي تقدمه الحكومة لقطاع التعليم حتى أصبحت الجامعات السعودية تنافس الجامعات العالمية في مجال البحوث وإعداد الطلاب الإعداد العلمي الراقي . [١]

(١) انظر الفصل الأول " الخدمات التعليمية في منطقة الرياض " من الباب السابع " الخدمات في منطقة الرياض " .

المبحث السابع
الحياة الاقتصادية في منطقة الرياض

سبق معالجة النشاط الاقتصادي في منطقة الرياض في جزء مستقل هو الجزء السادس وهنا تعالج الحياة الاقتصادية من زاوية اجتماعية. يتركز الاقتصاد في منطقة الرياض ومحافظاتها على ثلاثة عناصر رئيسة هي: الزراعة، والرعي، والتجارة. وتقوم التجارة أساساً على منتجات الرعي والزراعة فتمثل الحيوانات والمنتجات الحيوانية وأهمها الإبل والأغنام والماعز الركيزة الأولى والأساسية للاقتصاد في البيئة البدوية. كما تمثل التمور والمنتجات الزراعية من قمح بأنواعه المختلفة والذرة . . . إلخ من المنتجات الزراعية الركيزة الأساسية للاقتصاد في البيئة القروية. وعلى هذين القطاعين تقوم التجارة وتسوق المنتجات بنقلها من مكان إنتاجها إلى أقرب أسواق داخل منطقة الرياض ومحافظاتها. وكانت تقوم التجارة أساساً على نظام المقايضة ثم البيع والشراء. وتتميز البيئة القروية في منطقة الرياض ومحافظاتها عن البادية في تعدد المجالات الاقتصادية على حين اقتصرت البادية على نوع واحد من أنواع النشاط الاقتصادي وهو الرعي وما يصاحبه من تربية للجمال والمواشي وغيرها وتقوم التجارة في البيئة القروية على أساس احتفاظ السكان بالمنتجات الزراعية المتوفرة في بداية فصل الصيف كالحبوب ليتم بيعها في وقت الشتاء عندما تكون الحاجة إليها ملحة. بالإضافة إلى ذلك يخزنون المنتجات الحيوانية في فصل الربيع والمتوفرة غالباً لدى بادية منطقة الرياض ليتم بيعها في فصل الخريف وأوائل فصل الشتاء.

كما يتم كنز التمور في فصل الخريف ليتم تسويقها في فصل الشتاء والربيع. بالإضافة إلى ذلك يقوم التجار باستيراد المنسوجات كالأقمشة والمفروشات والسلع الضرورية الأخرى كالأسلحة والقهوة والهيل التي تعتبر سلعاً نافعة ومهمة. كما يتم بيع السلع الكمالية كالمسوغات النسائية والعطور وغيرها من أدوات التجميل الخاصة بالنساء.

بالإضافة إلى ذلك فقد كان هناك عنصر اقتصادي هام له أثره في الحياة الاقتصادية في البيئة القروية والبيئة البدوية في منطقة الرياض ومحافظاتها وهو الاستفادة من قوافل الحج التي كانت تمر بالمنطقة. فقد كان هناك تبادل تجاري بين رجال تلك القوافل وبين سكان منطقة الرياض ومحافظاتها.

وسوف نستعرض الحياة الاقتصادية في منطقة الرياض ومحافظاتها من خلال استعراض الحياة الاقتصادية في بيئة الفلاحة والحياة الاقتصادية في بيئة المراعي . ثم نختم هذا المبحث باستعراض موجز لأبرز التغيرات التي طرأت على هذه الأنشطة الاقتصادية في الوقت الحاضر .

أ- الحياة الاقتصادية في بيئة الفلاحة:

أولاً : مواسم الزراعة والحصاد وصرام النخيل:

١- موسم الزراعة:

ينقسم الزرع إلى قسمين رئيسين هما :

١- ما يزرع على المطر وهو ما يسمى "البعل" ويزرع الناس الشعير في الغالب "بالقيعان" ومفردها قاع وهو الصلب المستوى من الأرض الذي يتكون فيه الطمي من السيول ولذلك يبقى فيه المطر مدة طويلة ويتقاسم أهل كل بلد القاع الذي يقع بقربهم حيث يزرعونه وذلك بحرثه فقط بعد البذر طبعاً، وخاصة إذا توخى الناس أن تكون تلك السنة "ربيع" أي كثيرة الأمطار والخيرات وفي موسم الحصاد كل شخص يحصد نصيبه ويتصرف فيه .

٢- ما يزرع على السقي من الآبار الجوفية وغالباً ما تكون المساحات محددة كل حسب قدرته وطاقته وإمكاناته المائية مع أن الأمطار تشجع على تكبير هذه المساحة ويزرع في كل جزء من هذه المساحة نوع من الحبوب منها القمح الهش بأنواعه والقمح الصلب "اللقيمي أو الصماء" والشعير بأنواعه . وعادة يفصل بين كل نوع والآخر منعاً للاختلاط وذلك للمحافظة على نقاوة أي نوع من الحبوب وتتم عملية الزرع بتمهيد الأرض بالسماد البلدي ثم بذر الحب وحرث الأرض بالمحراث "الشرخ" وهي عبارة عن خشبة يبلغ طولها ثلاثة ونصف متراً تقريب مشقوقة من طرفها الأمامي ثقب يدخل منه الحبل "الرشا" الذي تجره الإبل أو الثيران وفي مؤخرة الخشبة قبل نهايتها بحوالي ثمانين سنتيمتراً ثقب واسع مثبتة به خشبة مائلة إلى الأمام بطرفها لسان من الحديد وهو الذي يتولى شق الأرض وفي نهاية الشرخ ثقب رأسي مثبت فيه عصا يمسك بها الرجل ويوجه المحراث في خطوط متوازية متراصة حتى لا يبقى جزء من الأرض لم يحرث . وبعد حرث الأرض بالمحراث يتم تقطيعها إلى حياض صغيرة وقنوات "سريان" لسقي هذه الحياض وذلك بسواعد الرجال باستعمال

"المسحاة" وتكون هذه الحياض بصفوف متساوية منظمة تكبر وتصغر حسب درجة استواء الأرض. وغالباً ما يفصل بين الواحد والآخر عقوم صغيرة تسمى "مروز" وبعد أن يتم تسوية هذه الحياض من قبل مجموعة من الرجال، يتبعهم المفجر "الرايس" وهو الذي يفجر الماء من خلال هذه القنوات الصغيرة ويسقى بها الأرض إذا كانت يابسة. أما إذا كانت الأرض مبتلة من المطر فإن المفجر لا يأتي هذه الحياض إلا بعد مدة طويلة قد تمتد إلى أسابيع وربما بعد أن ينبت الزرع ويترعرع وفي سنين البركة وكثرة الأمطار ربما لا يحتاج الزرع إلى السقي إلا في نهاية عمره ويشترك في عملية الحرث الرجل والمرأة. فالمرأة تقود الإبل أو تسوق الثيران وذلك في حالة عدم وجود الأجير "الصبي" وتطعم الإبل وتجهز أكل وشرب الرجال الذين يحرثون وتحضره لهم. ويلاقي الفلاحون في موسم الحرث التعب والنصب لأنهم يعملون طوال اليوم من طلوع الشمس حتى وقت الأصيل وربما غروب الشمس. وكنوع من الترويح عن النفس فإنه يجرى في المزرعة بين الرجال والشباب الكثير من استعراض العضلات والمراهنات في درجة إنجاز العمل حيث تجرى المباريات في أيهما يصل طرف المزرعة الأول وذلك بأن يمسك كل واحد بصف من الحياض تسمى الجنب ويبدؤون من نقطة واحدة من أحد أطراف المزرعة إلى طرفها الثاني ومن وصل الأول مع إتقان العمل فقد كسب الرهان، وتجرى في هذه العملية أهازيج يرددها الرجال تبعث في النفوس النشاط والحيوية ولا شك أن عملية الحرث عمل جماعي تعاوني تتم من قبل المزارعين بدون أجر إلا من يستعان بهم من غير المزارعين وأقاربهم فيدفع لهم أجرهم وعادة ما يكون رمزياً مثل ريال في اليوم وربما وصل إلى ريالين أو مقدار من الحبوب وفي بعض الأحيان تكون الأجرة عن الحبوب المؤجلة إلى ما بعد الحصاد.[١]

٢- الحصاد:

يعتبر الحصاد ثمرة جهد الفلاح التي يجنيها بعد جهد خمسة أشهر متواصلة من العمل الشاق الدؤوب. ويسعد الفلاحون بقدوم موسم الحصاد، فإذا اصفر الزرع واكتسب اللون الذهبي فإن هذا يعني امتلاء سنابل القمح بفصوص الذهب الأحمر واكتنزت سنابل الشعير بالحبوب المتراصة ومالت سنابل القمح الصلب بما أثقلها من الفصوص الذهبية الصفراء. عند ظهور هذه البوادر يظهر على الفلاح علامات الاستبشار فيبدأ بحصاد الشعير أولاً ثم القمح الطري بعده ثم اللقيمي وهو الأخير وذلك

---

(١) السويداء، عبدالرحمن بن زيد، (١٩٨٣م)، مرجع سابق، ص ص ٥٠-٥١.

باشتراك الرجل والمرأة في هذا العمل الجماعي التعاوني الذي يقوم به الفلاحون وذويهم وجيرانهم في صفوف متراصة بحيث يحصد كل منهم جنباً من الزرع صفاً من الحياض ابتداء من طرف المزرعة إلى طرفها وذلك باستخدام المخلب (المحش)، المنجل حيث يخلفون وراءهم أكواماً متراصة من الزرع تسمى "غموراً" . وأثناء عملية الحصاد يرددون بعض الأهازيج المعبرة عن الفرحة والسرور التي تملأ النفوس مثل :

يافـــــرحـــــتي بالغـــــالي	من ســـــهــــرن ليــــالي
نبـــدأ بحـــصـــد الجني	بـــارك لـــنـــا يـــا ربـــي

وتجرى مسابقات في الحصاد تشبه مسابقات الحرث بين فريق وآخر ومن يستطيع الوصول إلى آخر الزرع أو القطعة قبل الأول يكسب الرهان وتستمر عملية الحصاد من الصباح الباكر مع طلوع الشمس حتى أذان الظهر وبعد صلاة العصر حتى غروب الشمس وفي نهاية كل فترة يجمع الحصادون ما تركوه من "غمور" في كدوس واقفة رأسياً على جذوع القصب والسنابل تكون إلى أعلى بحيث يصبح كل كدس على دائرها قطرها يتراوح بين اثنين وثلاثة أمتار . وتجمع الكدوس في أماكن متقاربة من بعضها أو تكون بجانب "المدرس" وهو ما يدرس فيه الحب، هذا بالنسبة للشعير أما القمح فأحياناً يضعونها ببيادر وهي أن يطرح القصب في دائرة أفقية تكون السنابل إلى الداخل وجذوع القصب إلى الخارج على دائرة قطرها من اثنين إلى ثلاثة أمتار وذلك للمحافظة عليه من أكل البهائم، غير أن عيب هذه الطريقة في حالة هطول أمطار عليها أن يلحقها ضرر بما تعلق بالحب من الجفرة. وفي موسم الحصاد يستفيد من ليس له زرع بأن يساعد الفلاح مقابل أن يعطيه عن كل يوم "غمر" وهو ملء ما بين يديه مما على الأرض من الزرع للرجال والنساء على السواء. وحتى الصبية والصبايا الصغار يذهبون إلى مكان الحصيدة ليحصلوا على الغمر من الفلاح مجاناً، الذي يوزع عليهم بكل سرور قبضات متوسطة من الزرع في جو يغمره الفرح والدعابة مع الصغار فينصرفون فرحين مسرورين بما حصلوا عليه. ويخصص الفلاح لمن يريد مبرتهم أو من يتعاونون معه كراعي الغنم وراعي الإبل والنجار والحداد وسائق السواني ومغمر الماء وغيرهم "غمر" لكل واحد منهم في وقت الحصاد يستفيدون منها. ويحتوي الغمر من صاعين إلى ثلاثة أصواع حب. وفي السنوات الصعبة نجد موسم الحصاد موعداً لانفراج الأزمة الغذائية.[١]

---

(١) السويداء، عبدالرحمن بن زيد، (١٩٨٣م)، مرجع سابق، ص ص ٦٨-٦٩ .

٣- غرس النخيل:

يبدأ الفلاح في جمع "الغريس" فسائل النخل بطريقة تعاونية حيث يجمعه من الجيران والأقارب والمعارف فيحفر "المخامر" وهي الحفرة التي توضع بها فسائل النخل فتعمق الحفر حسب صلابة الأرض وليونتها وتكون الحفرة بقطر متر تقريباً ويجرى تصفيتها من الحجر والزلط والشوائب الأخرى. ويتم حفرها بصفوف معتدلة ومنتظمة جاعلاً بين كل نخلة وأخرى من ستة إلى ثمانية أمتار بحيث إذا كبرت النخلة وارتفعت لا تتلامس رؤوس جريدها مع الأخرى. وكلما ابتعدت النخلة عن الأخرى بمسافة معقولة أصبح إنتاجها أكثر ويقولون على لسان النخلة "ابعد أختي عني وخذ طلعها مني" ويختارون لغرس النخل دخول فصل الربيع مع سريان الماء في أغصان الشجر وذلك حتى يعرف الفلاح ما إذا كانت النخلة حية أو ميتة في وقت قصير ولكي تجري جذورها مع بداية فصل الربيع فلا يأتيها الصيف إلى وقد رسخت جذورها. وعادة تجتث فسائل النخل من أمهاتها حيث تخرج من جذوع أمهاتها ولا تكاد الفسيلة تلامس الأرض حتى تمتد منها جذور صغيرة تمتد إلى الأرض وعندها يجري فصلها عن أمها بطريقة فنية تبقى سليمة مع جذورها وأحياناً تكون الفسيلة مرتفعة عن الأرض وفي هذه الحالة يقوم الفلاح بتعليق زنبيل صغير ملاصقاً لجذعها ويضع فيه تراباً ويسقيه حتى تمتد جذورها فيه ثم يفصلها عن أمها، وبعد أن تكبر الفسيلة يوضع له حوض دائري يكبر مع كبرها ويبدأ سقيها والبعض يغرس شجر الأثل ما بين النخل وذلك لأن جذور الأثل قوية وتغوص في أعماق الأرض فإذا كبر الأثل اجتثه وبقيت جذوره في الأرض ومتى تآكلت نزلت مع طريقها جذور النخل.

وتتراوح فترة إثمار النخلة من ثلاث إلى سبع سنوات وربما أقل أو أكثر من ذلك حسب خصوبة الأرض من عدمها. ويحتاج النخل إلى عناية خاصة من تنظيف حياضه وإضافة السماد خاصة في وقت التلقيح من أواخر فصل الخريف حتى دخول الشتاء لمدة حوالي شهرين وكذلك يحتاج إلى تنظيف الجريد من بقايا التمر حتى لا يحدث فيه تسوس في الموسم القادم. ويحتاج إلى "تشييف" وهي تجريد الجريد من الشوك.

وكما ذكرنا سابقاً فإن النخلة تحتاج إلى عناية خاصة لذا فإنه عندما يرتفع النخل فإن الفلاح أو عامله يصعده بأداة تسمى "الكر" وهي مكونة من جزءين الجزء الذي يكون على ظهر الرجل يستند عليه عند الوصول إلى فرع النخلة وهو ينسج من نوع "السناف" وهو عبارة عن مجموعة من حبال الليف ملفوف عليها قماش ومنسوجة بجانب بعضها بطول مترين تقريباً.

أما الجزء الذي يحيط بالنخلة فهو من القد ملفوف على بعضه وبطرفه "زر" يشبك بعروة الجزء الذي يحيط بظهر الرجل، ويمسك الرجل الكر عند صعود النخلة بيديه ثم يبدأ بصعودها خطوة فخطوة حتى إذا استوى في أعلاها وضع الكر على أسفل ظهره ثم يستند برجليه على شطيب النخلة ويبدأ يعمل بيديه العمل الذي يريد من لقط الرطب "خراف" أو جذاذ صرام أو تقطيع جريد وغيره. وإذا كانت البساتين بقرب واد فإن لكل صاحب بستان الحق في شق مجرى ساقية يدخل منها جزء من سيل هذا الوادي إلى بستانه أو أرضه ومزارعه وذلك للاستفادة مما يحمله السيل من الطمي "ربو" الذي يزيد من خصوبة الأرض ويوفر كمية كبيرة من المياه للنخل والأشجار. وعندما يجري سيل هذا الوادي ترى المزارعين وأبناءهم وأقاربهم قد انتشروا حول هذه السانية يلاحظونها عن أي انكسار يحدث بها ويراقبون البساتين بكل دقة حتى إذا امتلأت فإنهم يسدون الساقية ويقطعون الحبس "العقم" مما يلي الوادي. وعملية السقي من السيل يعتبرها الفلاحون كسباً ممتازاً لا يتأخرون عن تحصيله مهما كانت التضحية وربما حدثت بعض المشكلات من جراء ذلك خاصة إذا كان السيل قليلاً وكل يريده لمزرعته وبساتينه.[(١)]

٤- صرام النخيل:

يسبق عملية صرام النخل أو جذاذه خطوتان على فترات متباعدة، الخطوة الأولى هي تشييف النخل وتلقيحه والتشييف هو تجريد جريد النخل من الشوك الذي يكون عادة في أسفل السعف وذلك اتقاء وخزه عند العمل بفرع النخلة. أما تلقيح النخل فيتم بلقاح "البار" فحل النخل حيث يأخذ الفلاح أو عامله شمروخاً من عرق الفحل ثم يضعه في وسط عذق النخلة الجديدة بعد أن تنشق عنه الكافورة ثم يربطه بشريحة من الخوص ومتى كبر البسر انقطعت. ويأخذ هذه العذوق الواحدة تلو الأخرى إلى نهايتها لأن البسر إذا لم يلقح في وقته يتساقط من عذوقه ولعذق النخلة عندما تنشق عنها الكافورة رائحة عطرية فواحة وله بياض ناصع وجذاب.

وعندما تكون النخلة حاملة أكثر مما تطيق فإن الفلاح يقتلع بعض العذوق منها عن طريق اجتذابها من أساسها حيث يكون في نهايتها جمار العذق. الخطوة الثانية هي تعديل النخل وهو وضع عذوقه على الجريد حسب مقاس العذوق وإلصاقه في فرع النخلة حتى لا ينكسر عندما يكبر البلح. ووقت تعديل النخل هو عندما يكون البسر بحجم حبة الزيتون ثم يتغير لون البلح بعد ذلك إلى أصفر ذهبي وأحمر

---

(١) السويداء، عبدالرحمن بن زيد، (١٩٨٣م)، مرجع سابق، ص ص ٤٨-٤٩.

أرجواني عند طلوع الجوزاء ثـم يتلوه موسم الرطب ولقط الرطب والخراف وتثمر لفترة تتراوح ما بين الشهر والشهرين حسب نوع النخلة والمكان المزروعة فيه، أما بالنسبة لصرام النخل فإن الاستعداد له يبدأ بتجهيز زنبيل كبير له أربع عرى ورشاء من الليف الجيد المجدول وثلاثة قطع كبيرة من شقيق الخوص بمساحات تتراوح بين ستة في عشرة أمتار وأكبر من ذلك أو أصغر لفرشها ووضع أكوام التمر عليها بعد تنزيله من النخل تمهيداً لبيعه في موقعه سواء على تجار التمور أو غيرهم.

وعملية الصرام يتعاون فيها الرجال والنساء، فالرجال يصعدون النخل حيث يقوم اثنان منهم بالصعود إلى النخلة فيتفرعها واحد يتولى قطع العذوق والثاني يتعلق "بالكر" ويمسك المجذاذ ومتى امتلأ حدّره إلى الأرض حيث تتلقفه النساء وتقمن بتفريغه بزنابيل لكي يتم نقلها إلى فراش التمر المعد لذلك ليجد التمر هناك من يقوم بتنظيفه من عذوقه ويعزل البسر منه وينقيه من الشوائب الأخرى لكي يبقى التمر نقياً.

وعادة ما يكال التمر بوعاء متوسط الحجم يسمى "طاسة" كل كيلة فيها تساوي خمسة أصواع ومتوسط إنتاج النخلة من ستين إلى مائة صاع من التمر ويصل في بعض الأحيان إلى مائتين وخمسين صاعاً حسب موقع النخلة وطيب صنوها وغزارة الماء لها.[١]

ثانياً: جمع العشب والحطب:

١- جمع العشب:

يعد جمع الأعشاب والحشائش من البر وإحضارها لإطعام الإبل والمواشي الأخرى من الأساسيات التي تعتمد عليها بيئة الفلاح إذ بدون تغذية السواني لا يمكن أن تستمر بالعمل المضني وبالتالي يتأثر الزرع.

والفلاة يقوم بها الرجل والمرأة جنب إلى جنب حيث يذهبون في مجموعات الرجال على حدة والنساء على حدة يمتطون ظهور الحمير وأحياناً الإبل وذلك قبيل أذان الفجر الأول، وعندما يصلون إلى المكان المختار لجمع الأعشاب ينزلون عن ظهور الدواب ويخرجون ما في خروجهم من "مطبيقيات" التمر والمراصيع ومختلف أنواع الأكل مع قرب صغيرة من الماء وصملان صغيرة من اللبن وبعد أن يأكلوا ما يشتهون يبدأون في العمل تحدوهم الرغبة في سرعة الإنجاز.

---

(١) السويداء، عبدالرحمن بن زيد، (١٩٨٣م)، مرجع سابق، ص ص ٧٤-٧٥.

وتبدأ عملية التقاط العشب بالمخلب في اليد اليمنى مع اليد اليسرى "المكرة" عندما يكون العشب كثيفاً وفي مكان صلب ويتم تجميعه بالعباءة وهي تشبه العباءة العادية إلا أنها من القماش. فإذا كان الوقت في بداية الفلاة فيوضع العشب على ظهور الدواب بالعباءة أو "الشنيف" وهو عبارة عن نسيج من الصوف من طبقتين بطول مترين إلى ثلاثة أمتار وعرض متر تقريباً. وإن كان العشب كثيراً فيعبأ بالشبكة ينضد عليها على شكل مستطيل مكعب ثم يحمل على ظهر الدابة فوق الخرج و "الوثارة" البردعة التي يثبتها على ظهر الدابة ويمسك بالشبكة الملانة صاحبها بعض المسافة حتى تعتدل ثم يتركها ويراقبها باستمرار ومتى رآها قد مالت قام بتعديلها حتى يصل إلى منزله، فيأخذ جزء من العشب الطري علفاً للسواني والباقي ينشره في ساحة قرب البيت حتى يجففه ثم يخزنه في غرف خاصة بالعلف لموسم الصيف. وهناك من لا يعمل في الفلاحة لذلك يقوم بنشر كامل ما أحضره من العشب ثم يخزنه لكي يتم بيعه على الفلاحين في فصل الصيف إما مقابل مبلغ من المال أو بكميات من التمر في موسم الصرام.[(١)]

٢- جمع الحطب:

يقوم بجمع الحطب الرجال في الغالب ولا تشارك النساء في جمع الحطب إلا في نطاق ضيق عند الحاجة. وغالباً ما يجلب الحطب للاستعمال الضروري كل شخص يؤمن ما يكفي بيته والبعض منهم يكون جمع الحطب وبيعه هو مصدر رزق لهم حيث يحضره من البر ويبيعه يومياً بما يكفي قوت يومه. والحطب ضروري لحياة الناس اليومية حيث كان يستخدم في طهي الطعام وإعداد القهوة والتدفئة خاصة في فصل الشتاء. ويقوم الرجال بإحضار الحطب على ظهور الحمير أو الإبل ويتم تقليع الحطب بالفأس أو الفاروع إذا كان الحطب أرطى أو طلح أو سلم أو طرفاً أو أثل. أما إذا كان من شجر الرمث أو الشنان فيتم قلعه بالمنساف أو عمود الحديد ثم ينضد بعد تجميعه على الشبكة "التي مر ذكرها عند الحديث عن جمع العشب" على مكعب يختلف حجمه باختلاف ثقل الحطب من عدمه ويربط ويمس بالحبال الليفية المخصصة لذلك ثم يحمل على ظهر الحمار ويحضر للبيت. أما إذا كان إحضار الحطب على ظهور الإبل فإنه يوضع على شكل فردتين تسهيلاً لحمله وينضد على شبكتين أصغر من السابقة تسمى "الشيفان" لتكون الفردتان حملاً متعادلاً. وفي العادة تقرن الفردتان على ظهر البعير وهو بارك ثم ينوض بحمله متجهاً به إلى حيث يريد صاحبه.[(٢)]

---

(١) السويداء، عبدالرحمن بن زيد، (١٩٨٣م)، مرجع سابق، ص ص ٥٥-٥٦.

(٢) المرجع السابق، ص ٧٧.

ثالثاً : نهامة الزرع:

ويقصد بها حمايته من الطيور ويقال لمن يقوم بها نَهَّام. ويتعرض الزرع لخطر الطيور في فترتين فترة ما قبل بذره قبل أن ينبت وأخطره في هذه المرحلة طيور "القوبع" الواحدة "قوبعة" لأنها تنبش البذرة وتأكلها. والفترة الثانية حين يطلع ثمره إلى أن يحصد. وفي هاتين الفترتين لابد من نهام الزرع لصيد أسراب القوبع والعصافير والجراد التي تتهافت عليه بنهم. ويستعمل للنهامة المقلاع أو المرجامة ولا اختلاف بين هاتين الأداتين في استعمالهما وصنعهما غير أن المقلاع يزيد شكلاً بيدين ممتدتين فيها مسباقاه والمرجامة هي عبارة عن نسيج من الصوف أو الليف على هيئة يد الإنسان ويوصل في طرفيها حبلان كل واحد منهما بقدر المتر طولاً تقريباً، وفي طرف أحدها عروة ضيقة بقدر إصبع خنصر اليد يدخل منه النهام خنصره لتبقى مشدودة في يده أما الحبل الثاني فإنه يبقى طليقاً ويضع النهام الحجر في وسطها ثم يمسك بطرفي حبليها ثم يدورها عدة مرات بقوة ثم يطلق الحبل الطليق فيقذف الحجر بعيداً في مواجهة الطيور. وقد يضع فيها حجرين في طلقة واحدة أو أكثر من الأحجار الصغيرة. وإذا أراد أن يكون لها صوت مرعب وضعوا ذئابة دقيقة في المسباق الطليق وعند إطلاقه بقوة يكون لها صوت. ومن أغاني النهامين:

والله لين سلمت يا العصفور   لا حط في المقلاع صرقاعة

والصرقاعة هي الذؤابة التي في طرف المسباق. ونهامة زرع الشتاء لا تحتاج المرقبة لأن قصبه غير طويل كقصب زرع الصيف -الذرة والدخن- لذا يتمكن النهام من رؤية الطيور واتجاهها.

أما زرع القيظ فإنه لطوله يحتاج إلى مرقبة تمكنه من مراقبة فرق الطيور في اتجاهاتها فيبني في وسط الزرع بنية صغيرة تشبه البرج يطلع عليها النهام وقد تقام المرقبة من الخشب -وهو عبارة عن أربع خشبات تركز على هيئة مربع ويشد في أعلاهن أربع خشبات تكون مربعاً- ثم يسقف، ويقف عليه النهام وبجانبه كومة من الأحجار وفي يده مرجامته أو مقلاعه، كلما رأى فرقاً وجه له القذائف ومعها أصوات عالية يقول فيها: هيه هيه، وإذا أطلق المقلاع قال هاه هاه ثم اتبعها بقوله: جوك جوك ومن أقوالهم في النهامة:

ونا كين عند الأولى   نطار بيده مقلاعه

ويقصد بالنطار هنا النهام الحارس.[(١)]

رابعاً : موسم الجراد:

بالرغم من أن الجراد يضر بالزروع والنخيل إلا أن الناس يفرحون ويستبشرون به لأنهم يستفيدون من أكله. والجراد ليس كله ضار لأنه أنواع حيث هناك نوع ضرره قليل ويمر مروراً على البلدة ومزارعها ولا يجلس غير يوم واحد أو يومين ثم يترك البلدة إلى البر وهذا النوع من الجراد يسمى جراد التهامي وحينما يمر جراد التهامي فوق النخيل ينهمونه ويطير بسرعة ويتجه إلى البر. وحينما يصل إلى البر يرادف بعضه بعضاً "يركب بعضه على بعض" ثم بعد ذلك يرمى في الأرض الدبا حيث تلد الجرادة الواحدة تسعة وتسعون وهذا النوع الثاني من الجراد بعد التهامي.

وبعد أن يطلع الدبا ويراه الناس يأتي الخبر إلى المزارعين وأهالي البلدة فيخرجون له بالمساحي وبعسبان النخل ويحفرون له "دعوب" وتسمى مشاقيق -وهي عبارة عن حفر مستطيلة- ثم يدفنونه فيها ويضربونه بالعصى حتى لا يتطاير أما ما يتطاير من الدبا ويفلت منهم ويكبر وينبت له جناحان فيسمى خيفان وهو النوع الثالث من الجراد بعد التهامي والمكن والزعير والدبا. وعموماً الخيفان قد لا يطول بقاؤه حيث يضربه سرو "دودة" في عنقه حتى يموت خاصة إذا أقبل عليه الحر. وفي حالة أخرى قد يمكث فيها الجراد في النخيل ويطول بقاؤه ويكبر ويسمن بعد أكله للزرع ويسمى بذلك مكنا وهي الأنثى والذكر يسمى زعير وهذا النوع من الجراد هو النوع الذي يطيب أكله وإذا عرف الناس مكانه أو محل تجمعه صاح الصائح في الديرة أو في النخيل (يا الجرادة ترى الجراد في المحل الفلاني). ثم يظهر الناس بالأكياس أو بملابسهم حيث يجمعونه فيها وبعد ذلك يطبخونه بالماء والملح ويأكلونه وما زاد عن حاجتهم يخزنونه.

وعندما يصل الدبا إلى النخيل فإن المزارعين والأهالي يقومون بنهمه من جديد ليتطاير حتى يخرج من النخيل ويقولون: هيه يا رخو الذنب هيه خوفت العرب. وإذا طالت مدة بقائه في النخيل ولم يستطيع المزارعون مكافحته فإنه يبدأ بالترادف من جديد تحت الأشجار والزروع وفي البرسيم وبذلك يضر النخيل والزروع حيث إنه يأكل كثيراً ومع ذلك لا يسمن لذلك يقول العامة:

---

(١) الجنيدل، سعد عبدالله، (١٤٠٨هـ)، **الساني والسانية**، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ص ص ١٠٨-١١١.

يأكل كـما يأكل الخـيفـان ولا تـسـمن أذنـابـه

وظهور الجراد ليس مستمراً بل إنه يظهر مدة وينقطع سنين طويلة وظهوره لا يترتب عليه دائماً مضرة حيث أحياناً يكون قليلاً أو أنه نوع يستفاد منه ليأكل. وأحياناً يكون ضرره كبيراً وفادحاً. فعلى سبيل المثال مرت على الرياض عشر سنين انقطع عنهم الجراد ثم أمره الله بالظهور وذلك منذ خمسين سنة وكان ظهوره جنوب وادي نمار من الشعاب التي حوله ثم صعد على النميلات "الظهرة" ثم مر بظهرة منفوحة ونخيلها وأكل ما فيها ثم نزل على جنوب الرياض وعم بعد ذلك الرياض كله ولم يبق نخل لم يتضرر خاصة نخيل جنوب الرياض حيث أكل النخيل والزروع والخضار والبصل.

أما نخيل شمال الرياض فلم يكن الضرر عليها كبيراً كما كان في جنوب الرياض لأنه لم يدم فيها طويلاً. وكان الناس في جنوب الرياض ينهمونه لمدة أسبوع أو أكثر أما شمال الرياض فلم يدم فيها طويلاً وإن كان هناك من ضرر فهو على الزروع والبصل والبرسيم خفيفاً بسبب أن مروره كان خفيفاً على شمال الرياض.

أما عن كيفية النهم فهي التكبير والتهليل ودعاء الله أن يبعده عنهم مع الصياح ورفع الصوت وضربه بعسبان النخيل وبالخوص وإيقاد النار بأشجار خضراء ويابسة لكي تدخن ولا تشتعل ناراً حتى يختنق وتطرده، ومع ذلك لم يفد فيه شيئاً إلى أن أنهى الزروع كلها. وأثناء ذلك أمر الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه ـ شركة أجنبية برشه بالمبيدات في أماكنه خارج البلدة حيث تم إهلاكه وبعدما هلكت الزروع وذهب الجراد عاد المزارعون يفلحون من جديد وأصبح الفلاحون يتدينون التمر والحب من التجار ليأكلوا لأن مزارعهم قضى عليها الجراد. ولكي يخفف الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه هذه المعاناة عن أبناء الشعب فقد قام بتقديم مساعدات للمزارعين كل حسب مزرعته. فمنهم من أعطاه ألف ريال ومنهم من أعطاه ستمائة ريال ومنهم من أعطاه خمسمائة ريال وهكذا.

كذلك مرت سنة يقال لها سنة الدبا لكثرته حيث عم الرياض كلها والقرى المجاورة لها الجراد ولم يتمكن الأهالي والمزارعون من القضاء عليه حتى تطور الأمر بدخول الجراد في النخيل وبدؤوا يكافحونه في النخيل حتى خيفن وبدأ يأكل الزروع حتى انقطع البرسيم ولم يعد له وجود. كذلك ثمار النخل حتى أن الشماريخ كانت تسقط ولقد استمر هذا الوضع شهراً كاملاً أحس فيه الناس بأذى الجراد في أنفسهم فكان يدخل بين الملابس والناس يمشون وكذلك في نومهم.[1]

---

(١) الوشمي، أحمد، (د.ت.)، **الرياض**، الوكالة العامة للإعلان، الرياض، ص ص ١١٥-١١٩.

أما في الوقت الحاضر فإن مكافحة الجراد أصبحت عملاً حكومياً منظماً تقوم به وزارة الزراعة والمياه وتستخدم فيه وسائل التكنولوجيا الحديثة والمتطورة من خلال رش المبيدات الحشرية على المناطق المعرضة لهجوم الجراد وصده بالطائرات المحملة بالمبيدات الحشرية المخصصة لهذا الغرض قبل وصوله إلى المزارع وأماكن الزراعة .

ومما لا شك فيه أن هذه الإجراءات سهلت عمل المزارع وقللت من نسب الخسائر التي كان يحدثها الجراد في المزروعات في الوقت السابق .

ب- الحياة الاقتصادية في بيئة المراعي:

الرعي:

اعتاد البدو منذ أقدم العصور على التنقل والرحيل من مكان إلى آخر بحثاً عن مساقط الغيث ومنابت الكلأ يبغون من وراء ذلك الشبع والري لهم ولمواشيهم ولذلك فقد أطلق عليهم وصف رحل . والذي يقرر الرحيل عادة هو شيخ العشيرة ولكنه لا ينفرد بذلك وإنما يستشير كبار العشيرة وذوي الرأي والخبرة منهم فإذا ما أجمعوا أمرهم واستقر رأيهم على الرحيل رحلوا بعد أن يكونوا قد حددوا زمان الرحيل ومكانه . وتقضي العوائد المتبعة لدى البدو والأعراف السائدة بينهم أن القوم قبل أن يزمعوا الرحيل من مكان إلى آخر أن يرسلوا أفراداً منهم يرودون لهم البقاع ويتفقدون أحوال المناهل ووظيفة هؤلاء الأفراد انتخاب أفضل بقعة يرحل إليها قومهم واضعين نصب أعينهم إيجاد مراع خصيبة لمواشيهم وماء سهل المتناول يردونه وموقع ملائم لمضاربهم وخيامهم .

هذا وللبدو نجعتان ، نجعة رئيسة ونجعة ثانوية ، أولاهما فصلية تحدد مواعيدها فصول العام تبدأ بالخريف وتكون باتجاه البادية وتنتهي في أواخر الربيع وأوائل الصيف وتكون باتجاه الحاضرة . فإذا ما حل الخريف يشرع البدو بالرحيل من مواطنهم بالقرب من الحواضر ويتجهون نحو البادية ويسيرون رويداً رويداً وينتقلون من بئر إلى بئر ومن مرعى إلى آخر ويمضون في طريقهم كلما توالت الأمطار واهتزت الأرض زهت وأنبتت أصناف النباتات المختلفة ، وفي وقت الشتاء وهطول الأمطار تمتلئ الغدران والمناهل والوديان بالمياه ويزداد نمو العشب والكلأ وتشبع سائمة البدو . وخلال هذه الفترة يقضي البدو أوقاتهم بالصيد والقنص وجني الكمأة ويتمتعون بجمال البادية الأخاذ ويظلون على هذه الحال حتى ينتهي فصل الربيع . وما إن ينتهي فصل الربيع وتنقطع الأمطار ، ولا سيما إذا كان المطر قليلاً

ويشتد الحر وتصبح الطبيعة قاسية على البدو فهنا يشرعون بالرحيل والرجوع إلى مواطنهم بالقرب من الحواضر رويداً رويداً وزرفات وهناك يسيمون مواشيهم في بقايا الزروع في الأراضي بعد حصدها وذلك لقاء بدل معين يدفعونه لاصحاب الأراضي يتم تحديده باتفاق الطرفين.

ليس الرعي وتربية الحيوانات هي كل شيء في حياة البدو الاقتصادية بل إن للتجارة دورها في حياتهم الاقتصادية أيضاً حيث إن البدو لا يعتمدون على مواشيهم وألبانها في تغذيتهم فقط بل إن هذه المواشي وتلك الألبان ومنتجاتها والأصواف سلع تبادلية مع الحضر حيث يتدارك البدو بواسطتها المواد الغذائية الضرورية لإتمام غذائهم وتكملته بالإضافة إلى الحصول على ما لا يستطيعون صنعه من كسائهم. والبدو في سنين الجدب قد يعمدون إلى تجميع أبعاد الإبل وبيعها في أسواق الحواضر القريبة منهم حيث تستعمل وقوداً في وجوه متعددة ويقضون بثمنها بعض الحوائج الضرورية لهم.(١)

ع- الحياة الاقتصادية في الوقت الحاضر:

الزراعة في الوقت الحاضر:

تعد الزراعة ركيزة ودعامة أساسية في منظومة التطور الاقتصادي عموماً وفي منطقة الرياض ومحافظاتها كانت الزراعة مواكبة لتاريخها منذ القدم وعندما أخذت الرياض بأسباب التطور والنهضة كان لقطاع الزراعة والمياه قدر كبير من الاهتمام والحرص على تطويره بما يتناسب مع أهميته في تحقيق تطلعات التنمية الاقتصادية في منطقة الرياض ومحافظاتها.

وعندما بدأت الرياض في تطوير اقتصادها والذي لم يكن منفصلاً عن خطط التطوير الشاملة للمملكة. اتخذت من الأسس العلمية وسيلة لتحقيق أهداف التنمية الزراعية ولما كانت مشكلة المياه في مدينة الرياض في مقدمة المشكلات المعرقلة للنمو الزراعي فقد اتخذت الدولة من الوسائل ما ساعدها على حلها حيث قامت عام ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م باستيراد ماكينات لحفر الآبار الارتوازية للانتفاع بمياهها في الري.

بعد ذلك قامت الحكومة في عام ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م بتأسيس البنك الزراعي بالرياض ليكون مركزاً إنمائياً حكومياً متخصصاً في تمويل مختلف مجالات النشاط الزراعي بهدف توفير السيولة النقدية المطلوبة لتأمين مستلزمات الإنتاج الزراعي كالماكينات والمضخات والآلات الزراعية والبذور والأسمدة

---

(١) مشارقة، محمد زهير، (١٩٨٨م)، مرجع سابق، ص ص٣١٩-٣٣٢.

بالإضافة إلى تمويل مشروعات الدواجن. ويقدم البنك الزراعي خدماته للمزارعين عن طريق اثني عشر فرعاً يتبعها اثنان وخمسون مكتباً منتشراً في أنحاء المملكة العربية السعودية تيسيراً على المزارعين وضماناً لتوصيل خدماته لكل من يحتاج إليها.[١] ولا شك أن الدعم المستمر لقطاع الزراعة من قبل حكومة خادم الحرمين الشريفين قد ساعد على انتشار وتوسع هذا القطاع توسعاً هائلاً حتى وصلت البلاد بفضل الله سبحانه وتعالى ثم القيادة الحكيمة إلى الاكتفاء الذاتي من القمح، ومن الكثير من المنتجات الغذائية الضرورية لحياة الناس.

الرعي في الوقت الحاضر:

بالنسبة للرعي في الوقت الحاضر فقد تغير الوضع كلية فالبدو الذين ما زالوا يرعون أغنامهم ومواشيهم اصبحوا أكثر استقراراً وخاصة بعد جدب المراعي واعتمادهم على إطعام مواشيهم من المحصولات الزراعية المتوفرة بالمدن.[٢]

وتتلخص العمليات التي قامت بها الحكومة لتحسين المراعي في الوسائل التالية:

١- تحسين المراعي عن طريق عمليات نشر وتوزيع المياه المعروفة باسم Water Spreading وذلك بغرض صيانة موارد التربة والمياه لزيادة إنتاج الأعلاف.

٢- تنظيم الرعي والعمل على تحديد مواعيد دوراته لإعطاء الفرصة الكافية لنمو نباتات المراعي الطبيعية وتكاثرها وانتشارها.

٣- بذر بعض نباتات المراعي في مناطق مختارة تصلح لذلك وتسميد المراعي.

٤- إنتاج أعلاف احتياطية واختزانها لوقت الحاجة.

٥- زيادة عدد موارد المياه وحسن توزيعها وذلك بضخ المياه من الآبار.

٦- سياسة التوطين والتطوير للبادية.

٧- برامج التدريب والتعليم والأبحاث.[٣]

---

(١) الهطلاني، مضاوي حمد، (١٤١٧هـ)، مرجع سابق، ص ص٢٥٣-٢٥٦.

(٢) انظر الفصل الثاني " الرعي والثروة الحيوانية في منطقة الرياض" من الباب السادس "النشاط الاقتصادي في منطقة الرياض".

(٣)الهطلاني، مضاوي حمد، (١٤١٧هـ)، مرجع سابق، ص٢٥١.

المبحث الثامن

عادات الطعام

لكل مجتمع طعامه الخاص الذي اعتاد عليه وألفه وتؤدي ظروف البيئة دوراً أساسياً في تحديد نوع الطعام الذي تهيئه لسكانها، كما أن لكل مجتمع طريقته الخاصة في إعداد الطعام وتقديمه وطريقة تناوله.

وبالنسبة لمجتمع منطقة الرياض فقد كان التمر طعاماً أساسياً ويليه في الأهمية القمح والذرة. ورغم كثرة الحيوانات كالإبل والغنم حينذاك فإن من كان يأكل لحماً بصفة مستمرة هم الأقلية لقلة موارد دخل الأكثرية من الناس. وكانت هناك استفادة تامة من الألبان ومشتقاتها كالسمن والأقط وكذلك من حيوانات الصحراء مثل الأرانب والغزلان. وسوف نتحدث في هذا المبحث عن عادات الطعام والأكلات الشعبية والوجبات ومواعيدها.

أولاً: الوجبات ومواعيدها:

هناك ثلاث وجبات رئيسة يومية يبدؤها الناس بتناول فكوك الريوق "الإفطار" مع إشراقة اليوم الجديد وغالباً ما يتكون الإفطار من القهوة والتمر ثم الخبز مع اللبن أو مع مشروب القهوة. يلي هذه الوجبة وجبة الغداء والتي عادة ما تكون ظهراً وتتكون هذه الوجبة من المرقوق أو القرصان أو الجريش . . . الخ من الوجبات الشعبية التي سوف نتعرض لها بالتفصيل لاحقاً. وتأتي بعد ذلك الوجبة الثالثة والأخيرة وهي وجبة العشاء والتي غالباً ما تكون مشابهة لوجبة الغداء. ولازالت هذه السلوكيات ممارسة مع اختلاف في نوع المأكولات التي يأكلها الناس في الوقت الحاضر. وسوف يتعرض الباحث لهذه الاختلافات لاحقاً.

ثانياً: موائد المناسبات:

يقوم أهالي منطقة الرياض بذبح الأغنام في المناسبات ومن هذه المناسبات الزواج، والأعياد، وقدوم الضيف، وقدوم أحد الأبناء المغتربين لفترة طويلة خارجها. . . إلخ من المناسبات الاجتماعية التي تمر في حياة الناس اليومية. وغالباً ما تحرص الأسرة التي سوف تقيم وليمة المناسبة على الاستعداد

لها بفترة من خلال شراء الأغنام وتجميع أواني الطبخ والفرش عن طريق الاستعارة من الأهل والجيران والأقارب حيث أنه لا يمكن لأسرة واحدة أن تمتلكها كلها. وعندما يحضر المدعوون إلى منزل الشخص الذي قام بدعوتهم يقابلون بالترحاب عند دخولهم من الباب. وبعد أن يأخذ الضيوف أماكنهم في المجلس المعد لاستقبالهم، يباشرهم المضيف بصب القهوة مع تقديم التمر مبتدئاً باليمين من المجلس أو بأكبر الأشخاص الموجودين ثم تدار القهوة عن يمينه. بعد هذا يقدم الأكل للضيوف وعندما ينهض الضيف من الأكل فإن جميع الحاضرين ينهضون معه وفي الغالب تختلف الطريقة التي يقدم بها الأكل حسب المناسبة. فعلى سبيل المثال في حالة الوفاة فإن الأكل يحضر لمنزل أهل الميت من لدى أقاربهم اقتداءً بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم. أما بالنسبة للمناسبات الأخرى فإن الأسرة المضيفة هي التي تعمل الأكل للضيوف في منزلها ويحضر الضيوف لتناوله في منزل المضيف. ولا زالت هذه السلوكيات ممارسة حتى الوقت الحاضر، إلا أن الطعام أصبح يعد خارج المنزل عن طريق المطابخ والمحلات المتخصصة لهذا الغرض في الغالب.

ثالثاً: الأكلات الشعبية في البيئة القروية:

هناك مجموعة من الأكلات الشعبية المشهورة في منطقة الرياض والتي لا زال معظمها موجوداً حتى الوقت الحاضر ومن أهمها ما يلي:

المَطَازِيز:

تتكون عادة من القمح، ويتم عملها بأن تقوم المرأة بتقطيع العجينة إلى قطع صغيرة بمقدار حجم البيضة ثم تفرد بين أصابع اليد وبعد ذلك تضعها المرأة واحدة واحدة في قدر يغلي بالماء ومحتوياته من قطع اللحم والكمأة والسمن . . . إلخ.

المرقوق:

ويتكون كذلك من القمح، ويتم عمله بأن تقوم المرأة بفرد قطعة العجين بكفيها وتقلبها على ذراعيها وتمددها حتى تصبح رقيقة وتضعها في قدر موضوع فيه قطع من اللحم والسمن والفلافل والبهارات والخضار المقطعة كالقرع والباذنجان . . . إلخ. وبعد أن تضع المرأة قطعة العجين على سطح الماء الفائر في القدر تقوم بقلب أو خرق هذا العجين لكي يغوص في الماء ليستوي بينما المرأة تجهز العجينة الثانية وهكذا.

القرصان:

وتعمله المرأة من القمح كذلك عن طريق استعمال أداة تسمى المقرصة وهي عبارة عن حديدة مسستديرة مقوسة الوسط إلى أعلى وملساء. وسوف يتعرض الباحث إلى وصف تفصيلي لها عند الحديث عن الأدوات المنزلية واستخداماتها.

الجريش:

ويوجد نوعان من الجريش:

النوع الأول: وهو الذي يصنع منه الخبز والمرقوق ونحوه ويسمى محلياً (صمعا) وهو أصغر حجماً من النوع الثاني قليلاً كما أنه بعد طحنه وعجنه يصبح أكثر تماسكاً.

النوع الثاني: وهو يسمى (لقيمي) وهو لا يطحن بل يجرش جرشاً أي يكسر إلى قطع صغيرة وآلة الجرش هذه تسمى مجرشة، وهي عبارة عن حجر مستدير حجمه يقرب من حجم كفر السيارة الصغيرة وبه عصا تمسك وتدار على حجر آخر مثقوب وتتساقط الحبيبات المجروشة معه وتستمر هذه العملية حتى ينتهي جرش القمح.

مراصيع تنور:

التنور هو عبارة عن بناء من الطين اسطواني الشكل في إحدى زوايا المطبخ أو الحوش مطلي بطينة محلية حمراء تسمى الجعر أو بيضاء تسمى (صالوخاً) وبعضهم يطبخ الطين قبل البناء وبعضهم يتأنق فيبطنه بصفائح من الحديد. ويوضع فيه الحطب وتوقد النار حتى يصير حامياً ثم يؤتى بالعجين المقطع إلى قطع صغيرة وتضعها المرأة بين أصابع يديها ثم ترصها على جدار التنور حتى تنضج وتخرجها وتضعها في المكان المعد وتستمر في هذا العمل حتى ينتهي العجين ويسمى ذلك مراصيع تنور.

الحنيني:

يتكون الحنيني من الأشياء التالية:

قرصان، سكر، أو عصير التمر الدبس، تمر وسمن الماشية من الغنم أو البقر ويأكل غالباً في فصل الشتاء.

الصّبيْب:

يتكون من العجين اللين جداً الذي تضعه المرأة على المقرصة أو على صاج تسمى تاوة حتى تنضج ويسمى " الصبيب " .

العصيد أو المثلوث أو الملتوت:

وهو يتكون من الأشياء التالية :

الدقيق ، الجريش دقيق الدخن (الدقس) ويؤكل غالباً في فصل الشتاء لأنه يدفئ الجسم ويكسبه طاقة ويسمى مثلوثاً لأنه يتكون من ثلاثة أشياء .

الرَّغيْد:

وهو من رديء القمح المطحون الذي يطبخ في إناء ويحرك بصفة جيدة وهو في حالة شبه سائلة حتى ينضج .

العفيس:

وهو عبارة عن تمر بدون نوى يوضع في سمن وربما وضع معه مسحوق من الأقط ويغلى على النار قليلاً حتى يشرب التمر ما مزج به .

فريك:

وهو قرص ينضج على التاوة ثم يقطع ويدق حتى ينعم ممزوجاً بالسمن وكثيراً ما يعمل الفريك من قرص البر .[١]

الهريسَة:

وهي القمح المهروس النظيف الخالي من القشرة وتطبخ حباً ويستغرق طبخها وقتاً طويلاً قد يصل إلى ثلاث ساعات .

الهبيشَة:

وهي من الدخن المهروس سواء الدخن العادي أو (المليسا) (الحصينة) ويتم هرسها حتى تطير قشرتها ثم تطبخ .

---

(١) الهطلاني ، مضاوي حمد ، (١٤١٧هـ) ، مرجع سابق ، ص ص٢٥٣-٢٥٦ .

الأرز:

والأرز لم يكن متوفراً كما هو عليه الآن إلا في الآونة الأخيرة غير أن الموجود قبل ذلك هو "التمِّن" وهو الرز العراقي بأنواعه "العنبر، الحضراوي، المهبش، الأحمر". (١)

رابعاً : المشروبات في البيئة القروية:

هناك العديد من المشروبات الرئيسة والهامة وفي مقدمتها "القهوة العربية" والتي تتمتع بمكانة مرموقة في هذه البقعة من مملكتنا الغالية. وتعتبر معياراً من معايير الكرم ومقياساً من مقاييس الرجولة حيث يقول الشاعر:

ليا ضاق صدري قمت أحوف المعاميل   وازيِّن الفنجال بكر ولا اثنيه

وهي مشروب الرجال المفضل فهي من المشروبات العربية الشعبية ذات الأهمية الكبيرة منذ القدم وحتى يومنا الحاضر ويكاد لا يخلو بيت من بيوتات منطقة الرياض من القهوة وأوانيها (المحماس، الدلة، النجر، الفنجال). وتقدم القهوة للضيوف والقاصدين في أي وقت من الأوقات وفي كل مناسبة من المناسبات.

وتعتبر القهوة هي شراب "الكيف" الذي يستأنس بقربه الرجال ومع تناولها يقضون أسعد الأوقات وأمتعها مع الأهل والأقارب والأصدقاء والرفاق كما أشار إلى ذلك الشاعر (راكان بن حثلين) بقوله:

الله على الفنجان مع سيحة البال   في مجلس ما به نفوس ثقيلة

هذا ولد عم وهذا ولد خال   وهذا رفيق ما ندور بديله

ويبذل الرجال المال الكثير في سبيل الحصول على القهوة من خلال شرائها وتوفيرها لشاربيها. (٢)

وأحياناً تعدم هذه السلعة المحبوبة أو تقل من الأسواق ومع الحاجة إليها ومع الرغبة الملحة في تناولها يلجأ البعض إلى طبخ القهوة أربع مرات في الطبخة الواحدة. فالمرة الأولى تسمى "بكر" وهي أفضلها ثم يضاف إليها الماء وتطبخ ثانية وتسمى "ثنوة" ثم يضاف إليها الماء ويغلى للمرة الثالثة وتسمى "عشرة" ثم يضاف إليها الماء وتطبخ للمرة الرابعة وتسمى "تنخيرة" وخلاصة القول إن القهوة من المشروبات الشعبية ذات الأهمية منذ القدم وحتى الوقت الحاضر لا يخلو بيت في منطقة الرياض من القهوة وأوانيها وتقدم للضيوف والقاصدين في أي وقت من الأوقات. (٣)

---

(١) السويداء، عبدالرحمن بن زيد، (١٩٨٣م)، مرجع سابق، ص ص ٢٧٧-٢٧٨.

(٢) الكليب، فهد، (د.ت.)، **الرياض: ماض تليد وحاضر مجيد،** دار الشبل للنشر والتوزيع، الرياض، ص ص ١٣٢-١٣٣.

(٣) السويداء، عبدالرحمن بن زيد، (١٩٨٣م)، مرجع سابق، ص ص ٢٩٦-٢٩٧.

ومن المشروبات أيضاً الشاي وهو كذلك أحد المشروبات الشعبية القديمة التي انتشرت في منطقة الرياض حيث استساغه الناس وأصبحوا يداومون على شربه إلى جانب القهوة ولكن الشاي أقل شأناً ومكانة من القهوة. ويتكون من ورق الشاي الأخضر والمغلي مع السكر بمقادير معينة ويفضله كثير من الناس خفيفاً ويضاف إليه أحياناً النعناع والحبق والزنجبيل والزعفران حسب حالة المناخ، ويعمل بأباريق من الصاج المدهون أو المعدن الصيني أو البلاتين ويسكب ويدار بكؤوس مختلفة الأشكال والأحجام ويشرب في أغلب الأوقات.

حليب الإبل هو أحد المشروبات الغذائية التي كان الناس ولا زالوا يشربونها وخاصة البكار الصغيرة التي يعتبر حليبها مادة غذائية متكاملة. وكلما كان حليب الإبل ساخناً كان أفضل ومتى برد أو راب قلت قيمته ورغبة الشاربين فيه. والألبان تعتبر غذاء رئيساً متكاملاً يفضل شربها صباحاً ويسمى عندئذ صبوحاً والبعض يشربها في المساء ويسمى غبوقاً.

خامساً: الطعام عند البدو:

يتألف طعام البدوي غالباً من التمر واللبن أو حليب الإبل الذي يشربه رأساً بعد حلبه من الثدي إضافة إلى الأقط وهو ما يسمى بالبقل الذي يقدمونه مع السمن، ولقد كان الإكثار من السمن دلالة على الكرم فكانوا يقدمون الطعام إما رزاً أو خبطة مطحونة مخلوطة بالسمن ويصنعون له حفرة في وسط الصحن ليأخذ الضيف اللقمة ويغمسها في السمن.

أما الخبطة أو جدب القرايا كما يسمونها فكانوا يأكلونها بعد أن يطحنوها في القرى ويعملوها على شكل خبز أو أنواع أخرى من الطعام. وكما يستعمل البدو الخبطة مطحونة فإنهم يستعملونها مجروشة مدهونة بالدهن الكثير وهو ما يسمى "الجريش" المعروفة إلى الوقت الحاضر وهم قد استفادوا من معرفة هذا الطبق من الحضر. [(١)] بالإضافة إلى ذلك فإن البدو يأكلون الخبز وخبزهم في سنوات الخصب من طحين الخبطة وفي سنوات القحط والجدب يأكلون الخبز المصنوع من طحين الذرة أو من طحين الشعير. ولصنع الخبز عندهم طريقتان:

١- خبز الصاج وذلك إذا كانوا في حالة إقامة ويصنعونه بأن يوقدوا النار تحت الصاج بحيث يقع وجهها المقعر على النار ويقع العجين على وجهها المحدب ثم يقلب حتى ينضج.

---

(١) العريني، عبدالرحمن علي، (١٤٠٣هـ)، مرجع سابق، ص ص٢٧٦-٢٨٠.

٢- قرص الجمر وذلك إذا كانوا في حال الرحيل فظروف الرحيل تقتضي منهم الاعتماد على قرص الجمر. ويصنع بأن يشعلوا النار حتى تصبح جمراً ثم يأتون بالعجين ويحملونه قطعة واحدة ثم يدفنونه في النار ويتركونه حتى ينضج. وعندما تنضج ينشلونه من النار ويتم إزالة قشرته الظاهرة الملوثة بالرماد ثم يؤكل.

بالإضافة إلى ذلك فإن البدو يأكلون ما تصيده أيديهم من حجل وقطأ ودراج وضباب وأرانب ... وغيرها.[1]

وبوجه عام يمكن القول أن البر والرز واللحم واللبن والتمر والسمن هي المواد الأساسية في المعيشة في منطقة الرياض سواء منها معيشة القرى أو معيشة البادية.

سادساً: المشروبات في البيئة البدوية:

إن القهوة محبوبة البدوي ومعشوقته ومنيته التي لا يطيب له عيش إلا إذا تناولها وارتشفها. إنها تكاد أن تكون مشروب البدوي الوحيد الذي يغنيه عن كل مشروب.

والبدوي لا يكف عن شرب القهوة ولا يملها ليلاً ولا نهاراً فهو يشربها كلما سنحت له الفرصة لشربها وفي حلّه وترحاله. ومن التقاليد السائدة بين البدو أن صاحب البيت هو الذي يصنع القهوة وهو أول من يتذوقها. والقصد من ذلك هو أن يتأكد رب البيت من أن القهوة جيدة الصنع.

ويحرص البدوي على صنع القهوة بطريقة تجعل الضيوف والمارين بالصحراء يتلذذون بذلك ويقدمون على المجيء إليها من بعيد فيدق بالنجر أول مرة إشارة إلى بدء عمل القهوة ليتجمع لها الضيوف والسمار في الليل ثم يبدأ بتجهيز مادة القهوة.

وبعد أن يجهز القهوة يقف الذي يقدمها مهما قل عدد الضيوف ممسكاً الدلة بيده اليسرى ماداً الفنجان بيده اليمنى، وأي خرق لهذه العادة يواجه بالنقد والتقريع والتعنيف، ويحرص على عدم إكثار القهوة في الفنجان لأن الزيادة فيها نوع من الاحتقار نظراً لأن القهوة لا تستلزمها حاجة الإنسان الجسدية بقدر ما تتطلبها حاجته الذهنية والمزاجية.

ويعتني البدوي عموماً بأواني القهوة وخاصة الدلة حرصاً لا يتوفر لأواني البيت الأخرى وهو في هذا المجال لا يطيق أن يرى في الدلة أي لون طارئ يؤثر من بعيد أو قريب على طعم القهوة المتميز فيبادر

---

(١) مشارقة، محمد زهير، (١٩٨٨م)، مرجع سابق، ص ص١٧٢-١٧٧.

بالذهاب بهـا إلى الصناع أو الصَّلب ليـجلوها (يربوها) ويطلوها بالمواد التي تحافظ على معدن النحاس الذي تصنع منه الدلة .

وإلى وقت قريب وسكان منطقة الرياض عموماً يحرصون على اختيار أواني القهوة وخاصة الدلة من أطيب أنواعها صناعة ويجلبونها إما من بغداد كالدلال البغدادية أو من الشام كالدلال الرسلانية -نسبة إلى رسلان وهو مشهور بصناعة الدلال- وكانت الرسلانية بشكل خاص تلقى قبولاً أكثر لما تتميز به من دقة الصناعة وجمالها . وفي هذا تقول إحدى البدويات معجبة بكرم أحد أبناء البادية :

راعي دلال متقنة عمل "رسلان" ونجر يطقه للنشامى يجونه

بالإضافة إلى القهوة فإن الحليب يبقى من أهم المشروبات لدى البدوي بعد الماء ولهذا فإنه وهو في المرعى أو عند البيت يحلب ما لديه من إبل أو غنم ويقدمه لضيوفه وأهله كما يشرب منه رأساً ويفضل البدو شرب حليب الإبل خاصة بعد حلبه مباشرة من الثدي، وإذا كان في المرعى ولم يكن معه إناء للحلب فإنه يرضع الثدي رضعاً إذا كانت الناقة هادئة الطباع .

أما حليب الأغنام فإنه أحياناً يسخنه على النار ليشربه حليباً أو يتركه حتى يروب لتقوم المرأة بخضه في الأسقية "جمع سقاء" لتعده لبناً خالصاً سائغاً للشاربين يقدمه البدوي لأهله وضيوفه مع التمر . وتخرج المرأة منه الزبد لتغليه على النار لإخراج السمن البري أو تطبخ اللبن لتصنع منه الأقط أو البقل . [١]

سابعاً : الغذاء والطعام في الوقت الحاضر :

يمر المجتمع السعودي بمرحلة من التحول الكبير في معظم مظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية بعد خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية التي أفرزت الكثير من ملامح الحياة الجديدة المتغيرة ومن تلك المظاهر التي حدث فيها تغير كبير هي ظاهرة الغذاء والطعام وعادته في مجتمع منطقة الرياض . فعلى سبيل المثال دخلت على المائدة السعودية بعض المأكولات المتنوعة من بيئات وثقافات مختلفة مثل الغوزي والهمبرجر والبسبوسة وغيرها . بالإضافة إلى ذلك فإننا نجد أن المطاعم المنتشرة في منطقة الرياض وفي المملكة العربية السعودية بوجه عام سواء كانت وجبات سريعة أو غيرها من أنواع المطاعم المختلفة قد نشأت في مجتمعات مغايرة للمجتمع السعودي وقد انتقلت إلى المجتمع السعودي

(١) العريني، عبدالرحمن علي، (١٤٠٣هـ)، مرجع سابق، ص ص٢٨٤-٢٨٩ .

بشكلها وثقافتها سواء كان ذلك في الإعداد أو طريقة الطهي أو أساليب التقديم أو محتويات الوجبة أو نوعية الطباخين أو خلاف ذلك . فعلى سبيل المثال نجد المطاعم الأمريكية "الوجبات السريعة" والمطاعم الإيطالية "البيتزا" والمطاعم الصينية والهندية والكورية . . . إلخ كلها تقدم وجبات جديدة لم تكن مألوفة لأبناء منطقة الرياض في الوقت السابق لخطط التنمية .

وعلى الرغم من أن الكثير من الأكلات الشعبية التي سبق أن تحدثنا عنها في هذا المبحث لا زالت مرغوبة من قبل أبناء منطقة الرياض حتى الوقت الحاضر إلا أنه قد طرأ عليها تغير في طريقة و نمط الإعداد حيث أدخل عليها الكثير من التحسينات من مقبلات وسلطات وخلافه . بالإضافة إلى ذلك فإن الكثير من هذه الأكلات لم يعد إعدادها قاصراً على ربات البيوت ولكن انتشرت الكثير من المطاعم التي تقوم بإعداد هذه الأكلات وتقديمها للمواطنين لمزاحمة الأكلات الوافدة .

أما بالنسبة للمشروبات فقد انتشرت في الوقت الحاضر المشروبات الغازية "بيبسي" "سفن أب" "ميرندا" . . . إلخ لتنافس المشروبات التقليدية كالقهوة والشاي التي كان السكان يشربونها في الماضي والحاضر يولونها عناية خاصة واهتماماً خاصة القهوة والشاي حيث يقدم للضيوف باستمرار فأول ما يستقبل به الضيف عند قدومه هي القهوة والشاي فهو المشروب التقليدي المفضل لأبناء منطقة الرياض حتى الوقت الحاضر .

المبحث التاسع
الأدوات المنزلية

هناك مجموعة من الأدوات المنزلية التي كان الناس يستخدمونها في حياتهم اليومية والتي تعكس الجانب المادي من الثقافة للمجتمع في منطقة الرياض وتوابعها . وسوف نستعرض هذه الأدوات والاستخدامات الخاصة لها حسب ترتيبها الأبجدي .

الأدوات المنزلية واستخداماتها في الريف والبادية :

الأباريق :

مفردها أبريق ، وهي أوان معدنية أشهرها إبريق الغضار ، وتصنع الأباريق كذلك من النحاس الأصفر المطلي بألوان زاهية وتستخدم الأباريق النحاسية في عمل الشاي ليصب بعد ذلك في أباريق أخرى من الغضار ملونة يقدم فيها الشاي للضيوف .

الأقداح :

مفردها قدح وهي أوان نصف كروية مصنوعة من خشب الأثل تستخدم للشرب ، يتراوح عمقها من عشرة إلى عشرين سنتيمتراً وبعضها له قبضة ليسهل الإمساك بها .

الأقماع :

أو المحاقن ومفردها قمع معروفة حتى الآن بشكلها المخروطي ولها فوهتان إحداهما واسعة يصب فيها السائل ، والثانية ضيقة عبر قناة يماثل قطرها قطر عنق الزجاجة إلا أنها كانت قديماً تصنع من الخشب .

البيز :

قطعة من القماش المحشو بالقطن تزخرف بخيوط الحرير الملون ويستخدم لرفع الدلال الساخنة عن النار .

الجرَّارَة:

صندوق صغير من الخشب يتكون من درج أو درجين تحفظ فيه البيالات والفناجين والعود وغيرها من الحاجيات الصغيرة التي تستخدم للقهوة كما يوجد بها درج صغير في المقدمة من الأسفل تستخدم عادة لتجميع نوى التمر.

الخِرْج:

يشبه الكيس ويصنع من الصوف ويوضع على ظهور الإبل وتحفظ فيه الأغراض والحاجيات المنقولة.

الدِّلال:

تكون في العادة من أربعة أحجام مختلفة أكبرها تسمى "مصفاة" وبها تصفى القهوة من الحثل "الثفل" أو الرثالة تليها في الحجم "المطباخة" وهي التي تطبخ بها القهوة ثم تلي هذه اثنتان إحداهما أصغر من الأخرى قليلاً وتسمى كل واحدة منهما "مبهارة" وهما اللتان توضع بهما القهوة ويضاف إليها البهار، الهيل والقرنفل والزعفران. وتكون الدلال إما من النحاس الأصفر المطلي داخلها بالخارصين الأبيض لتصبح بيضاء نظيفة من الداخل أو أن تكون من النحاس الأحمر المطلي بالخارصين الأبيض من الداخل والخارج فتبدو بيضاء كالمرو ويلزم الدلة الصغيرة "المبهارة" شيء من ليف النخل في مصبها أو خشبة صغيرة وذلك لخروج القهوة صافية دون أن يخرج معها "ثفل" الهيل.

الرَّحَى:

وهي شبيهة بالمجرشة من حيث الشكل إلا أنها تعمل على طحن القمح بصورة أنعم.

الزبيل:

هو وعاء يصنع من خوص النخل وفي حافته العلوية حلقتان من حبل الليف يساعدان على حمله ويستخدم لنقل الأغراض والحاجيات المختلفة.

السَّحَّارة:

صندوق خشبي تحتفظ فيه المرأة بحاجياتها من مصاغ وأدوات زينة وملابس وهو محلى بنقوش وزخارف ومرصع بالمسامير النحاسية والمرايا وله قفل محكم ويسمى صندوق السيسم.

السَّحْلَة:

وهي وعاء من المعدن يستخدم للشرب والوضوء. وقد تكون كبيرة يجلب بها الماء ويخزن.

السُّفْرَة:

وهي سفرة للطعام دائرية الشكل تصنع من خوص النخل الملون ويوضع الأكل عليها حتى لا يتسخ المكان.

السقاء:

ويصنع من جلد الماعز الصغيرة عادة وأحياناً من المعدن ويتم فيه وضع اللبن الرائب ويثبت بواسطة حبل في خشبتين ترتكزان على الأرض وتلتقيان في نقطة واحدة من أعلى تعرف باسم "السياج" وتقوم المرأة بأرجحة السقاء في شكل بندول الساعة عدة مرات لاستخراج الزبد بعد زمن ليس بالقصير من الأرجحة.(١)

السَّمَاوَر:

ويتكون من إناء اسطواني من المعدن يتخلله من الوسط أنبوبة اسطوانية لمرور الهواء الذي يساعده في إشعال النار الموضوعة أسفل الإناء لتقوم بعملية تسخين الماء. وهذه الآلة لم تكن واسعة الانتشار بالإضافة إلى أنها كانت تستخدم في المناسبات كالولائم والزواج.

الشَّتْ:

إناء مصنوع من النحاس على شكل اسطواني ارتفاعه نصف متر تقريباً وله غطاء محكم يستخدم في حفظ فناجين القهوة.

الصحاف:

مفردها صحفَة، وتستخدم في تقديم الطعام وهي أكثر اتساعاً وأقل عمقاً من الميقعة. ويصل حجمها أحياناً إلى قدر لا يمكن معه حملها إلا من خلال حلقات حديدية مثبتة على محيطها.

---

(١) الذكير، محمد، (١٩٨٨م)، مرجع سابق، ص ص ٢٥-٢٦.

القربة:

وجمعها قرب وتصنع من جلد الأغنام محلياً بواسطة أناس متخصصين لهذا العمل وهي من الوسائل المنتشرة في معظم المنازل آنذاك وتقوم بحفظ الماء وتبريده عن طريق تبخر الجزء المنتشر على السطح من خلال حرارة الجو. لذا فهي تكون معلقة بواسطة حبل في أماكن مناسبة من المنزل، وتصنع من الجلد المدبوغ يخرز من قاعدته ويصرّ مكان أيدي الشاة ورجليها تخاط بسيور جلدية ويبقى مكان رقبتها فوهة للقربة.

الصَّمِيل:

وعاء جلدي يشبه السقاء تماماً إلا أنه يستخدم للماء. وهو أصغر حجماً من السقاء ويحمله المسافر مع أمتعته وقد يوضع به اللبن.

الصواني:

مفردها صينية، وهي المائدة المتنقلة، وتصنع غالباً من النحاس الأحمر المطلي بالخارصين ولها أحجام مختلفة. وهي عبارة عن صحن علوي يصل قطره في بعض الأحيان إلى مترين ونصف المتر يرتكز على قاعدة اسطوانية ترفعها عن الأرض بقدر جلسة الرجال. ومثبت بمحيطها حلقات لحملها تصل إلى ست حلقات أو أكثر تتسع لوضع حاشي أو عدد من الضأن مع الأرز أو القرصان ونحو ذلك لتقديمه للضيوف.

العِرْزَالة:

وهي عبارة عن صندوق يصنع من سعف النخيل مكشوف من الأعلى ومثبت بواسطة خشبة في السقف عن طريق حبل لتكون متأرجحة في الهواء. ويوضع فيه ما تبقى من الأكل لحفظه وبالتالي استخدامه مرة أخرى. والعرزالة تؤدي وظيفة أساسية وهي حفظ الطعام من التلف وبذلك فهي شبيهة بما تؤديه الثلاجة في الوقت الحالي مع فارق المدة الزمنية للحفظ.

الفاتِيَة:

وهي عبارة عن صندوق صغير له أدراج متعددة يوضع بهذه الأدراج القهوة والهيل والسكر والشاي

والقرنفل والزعفران والطيب "العود" وغيرها من لوازم القهوة وبأعلاها مكان لصينية الفناجين وكؤوس الشاي .

فناجين القهوة:

وهي من الخزف الصيني ذات النقوش والزخارف الجميلة ولها صينية من النحاس الأصفر المزخرف أو الصاج المدهون أو النحاس الأحمر المطلي بالخارصين .

القدور:

مفردها قدر، وهي آنية طهي الطعام وتصنع من النحاس الأحمر الذي يطلى من الداخل بالخارصين بين الحين والآخر لضمان بقائها نظيفة بيضاء، ويحتوي المطبخ العادي على مجموعة كبيرة من القدور منها ما هو كبير الحجم حتى ليتسع لطبخ ذبيحتين وفي البيوت الكبيرة هناك قدور تكفي لطبخ بعير كامل .

القرعة:

نوع من القرع الطويل المسمى شعبياً قرع اللام وهو اليقطين الذي جاء ذكره في القرآن الكريم، ويتم تجويفها من الداخل بإخراج لبها من فتحة في أعلاها وتحاط بشبكة من الحبال ليتم تعليقها في القنارة وتستخدم في حفظ السوائل والبعض يستخدمها في حفظ السمن أو الودك .

القَرُو:

وهو عبارة عن وعاء من الحجر المنحوت يستخدم لتجميع الماء .

القنَّارَة:

ثلاثة أعواد سميكة من الخشب طولها حوالي مترين، وبكل عود منها فتحة تدخل منها حبال الليف أو سيور جلدية فتشد الأعواد إلى بعضها البعض من أعلى بينما أطراف هذه الأعواد من الأسفل مدببة ليسهل تثبيتها في الأرض فتكون على شكل هرمي يتدلى من أعلاها محجان من الخشب لكي تحمل بواسطته قربة الماء أو الصميل أو السقاء أثناء خض اللبن . وغالباً ما توضع القنارة بالقبة .

الكابون:

قطعة اسطوانية من الخشب الغليظ مثبتة بها عصا طولها ستين سنتيمتراً ويستخدم في دق الحب لتفتيته من القشور وفصل الفصوص، كما يستخدم في دق عذوق النخيل لعمل الحبال.

المبخرة:

وهي التي يوضع بها البخور ويطيب بها الرجال وهي مصنوعة من الخشب ومرصعة بالمرايا والمسامير النحاسية الصفراء ذات الأقراص المنفوخة ومطعمة بشرائح من القصدير بنقوش دقيقة وجذابة ولا يخلو مجلس منها.

المبرادة:

وهي وعاء رشيق من الخشب مزخرف ومرصع بالمسامير النحاسية أو مطعم بشرائح من القصدير بنقوش جميلة جذابة وتوضع بها القهوة الحارة مباشرة من المحماسة حتى تبرد وتكون مهيأة للسحق.

المثعوبة:

إناء نحاس له ثعبة (فوهة كالميزاب) يصب منها الماء وله أحجام مختلفة وبعضها مزين بنقوش محفورة وحلقات حول فوهته ويستعمل للوضوء.

المجرشة:

وهي عبارة عن حجارة مستديرة الشكل تدار بواسطة يد من الخشب فوق قطعة مساوية لها بالحجم وبها فتحة صغيرة يوضع بداخلها القمح وتعمل على تكسيره إلى أجزاء صغيرة ليستخدم في عمل "الجريش". وكانت المجرشة موجودة في كثير من المنازل وتستخدم من قبل المرأة في الغالب.

المحراك:

عبارة عن عصا من الخيزران طولها يتراوح ما بين خمس وعشرين إلى خمسين سنتيمتراً وتستخدم في تذويب السكر لتحلية الشاي داخل إبريق الغضار.

المحماسة:

وهي ما يحمس بها القهوة على النار وهي من الحديد برأس نصف أسطواني مجوف يبلغ قطره من

عشرين إلى أربعين سنتيمتراً وبعمق أربعة إلى سبعة سنتيمترات حسب كبر حجم المحماسة وصغرها ولها عصا من نفس قضيب الحديد مربع الشكل ذو فصوص مربعة بارزة في نفس العصا مطعمة بفصوص من النحاس الأصفر والأحمر ويبلغ طول العصا متر واحد إلى متر ونصف تقريباً وبطرف العصا الخلفي قرص ثان صغير بطرفه سلسلة تربط بها يد المحماسة وهي قضيب دقيق من الحديد بطرفه قرص دائري قطره حوالي ثلاثة سنتيمترات يتم بواسطته تقليب القهوة داخل المحماسة حتى تنضج .

المخرَف:

وهو وعاء من الخوص به عروة طويلة من الحبال يستخدمه الفلاح لجمع الرطب من النخل ويكون استخدامه في موسم الرطب .

المراكي:

وهما قضيبان من الحديد يوضعان على النار بشكل أفقي وتوضع فوقهما دلال القهوة وأباريق الشاي .

المرجَف:

منخل عيونه دقيقة ، تطيب فيه الحبوب وكذا مساحيق الزينة وكل ما يحتاج إلى تنقية أكثر دقة .

المرقاق:

قضيب أملس من الخشب ، طوله حوالي عشرين سنتيمتراً يستخدم لصنع الرقائق .

المروب:

وعاء جلدي كبير ، يجمع فيه الحليب ويوضع في مكان دافئ شتاء وبارد صيفاً حتى يروب اللبن .

المزودة:

تشبه الكيس وتصنع من الصوف وتوضع على ظهور الحيوانات وتحفظ فيها الحاجيات والأغراض المنقولة .

المسواط:

ويسمى المعصاد لأنه يستخدم في صنع العصيد وهو ذراع من الخشب طولها نصف متر تقريباً نهايتها

على شكل كف مدببة الطرف وتستخدمه ربة المنزل في تجهيز الأكلات الشعبية كالعصيد والمحلا والسويق .

المصخنة:

إناء مصنوع من النحاس يشبه الإبريق، وله أشكال مختلفة وتستعمل لوضع الماء بداخلها لتدفئته لأنها تحتفظ بالحرارة في داخلها وغالباً ما توضع في الشمس للمساعدة في حفظ حرارة الماء وأكثر ما تستخدم للضيوف .

المطابيق:

مفردها مطبقة أو مطبقية، وتصنع من النحاس على شكل شبه كروي يصل ارتفاعها إلى حوالي ثلاثين سنتيمتراً، وتستخدم في حفظ الأطعمة ويعتنى كثيراً بزخرفتها حيث توشى الأطراف والغطاء بالقطع النحاسية المتعددة الأشكال الزخرفية .

المغارف:

مفردها مغرفة، وهي شبيهة بالمغارف المعدنية إلا أنها كانت تصنع من الخشب وتتكون من عصا طويلة تنتهي برأس نصف كروي مقعر .

المقرصة:

وهي عبارة عن قطعة من الحديد محدبة من أعلى وتوضع على مجموعة من الحجارة ويتم إشعال النار تحتها ليوضع عليها العجين المعد من طحين البر لعمل مجموعة من الأقراص وبالتالي استخدامها في صنع القرصان .

المِكرَش:

وعاء من الجلد له فتحة كبيرة، يستخدم في حفظ الزبد .

المكنسة:

وهي عبارة عن عمود خشبي مثبت في النصف الأول منه مجموعة كثيفة من سعف النخل تستخدم لتنظيف المنزل من الأتربة .

المِلْقَط:

وهو ما يلتقط به الجمر وما تحرك به النار ويساوى به الحطب فوق النار وهو قضيب مصفح من الحديد بطرفيه قرصان مصفحان يلقط بهما الأشياء.[(١)]

المنخَل:

أداة تستخدم لتنقية القمح من الحصى والقشور تسمى "تطييب" والمنخل له إطار خشبي مستدير تشد عليه شبكة منسوجة من خيوط القد، أو أمعاء الماشية الدقيقة، وهناك منخل شبكته من سلك الحديد الناعم ويستخدم في نخل الدقيق بعد الطحن لفصل النخالة من الدقيق النقي. ولابد للمنخل من -منسفة- ترافقه مصنوعة من خوص النخيل يطيب القمح فيها. وهناك حجم أكبر يسمى الغربيل يستخدمه المزارع في مزرعته لتنقية القمح بعد الدياسة.

المنفاخ:

وهو عبارة عن خشبتين متماثلتين ويربط بينهما إطار من الجلد وفي كل واحدة منهما مقبض عند تحريكهما ذهاباً وإياباً يتولد الهواء الذي يخرج من خلال أنبوب مرتكز في المقدمة بطول ثلاثين سنتيمتر للإسراع في إشعال النار.

المهفَّة:

وهي أيضاً من سعف النخل والذي ينسج ليكون قطعة مربعة الشكل طول أحد أضلاعها ثلاثين سنتيمتر تقريباً وتثبت من أحد جوانبها في عصا مناسبة الطول وتستخدم لتلطيف حرارة الجو بعد أن تدار يدوياً.

المواقع:

مفردها ميقعة أو موقعة وهي من أدوات المطبخ الخشبية المحفورة من خشب الأثل وتستخدم لتقديم الطعام كالأطباق هذه الأيام، والميقعة على شكل مقعر دائري يتراوح عمقها من عشرين إلى ثلاثين

---

(١) السويداء، عبدالرحمن بن زيد، (١٩٨٣م)، مرجع سابق، ص ص ٣٦٣-٣٧٠.

سنتيمتراً وقطرها من ثلاثين إلى خمسين سنتيمتراً.[١]

النِّجر:

وهو المهراس أو المهباش وهو ما تدق به القهوة حتى تصبح مناسبة للطبخ. والنجر مصنوع من النحاس الأصفر المقوى وهو عبارة عن فوهة عليا ذات عمق يتراوح بين عشرة إلى ثلاثين سنتيمتراً حسب حجمه تحته عنق اسطواني رشيق يرتكز على قاعدة دائرية مناسبة لحجمه وله يد من نفس المادة ذات فصوص جميلة ويستخدم لسحق القهوة.

الأدوات المنزلية في الوقت الحاضر:

بعد اكتشاف النفط وتصديره أصبح هناك وفرة مادية في المجتمع السعودي سواء كان ذلك على مستوى الدخل القومي أو على مستوى الدخل الفردي. هذه الوفرة المالية أتاحت للأسرة في مجتمع منطقة الرياض الفرصة لاستخدام الكثير من وسائل التكنولوجيا الحديثة داخل الأسرة. فعلى سبيل المثال ظهرت بعض الأجهزة التكنولوجية الحديثة التي لم يكن لها مقابل في الماضي مثل التليفزيون والفيديو والراديو والهاتف . . . إلخ. بالإضافة إلى ذلك فإن الوسائل التقليدية القديمة التي كانت الأسرة في منطقة الرياض تستخدمها لقضاء حوائجها قد حل محلها وسائل تكنولوجية حديثة. فالعرزالة التي كانت تستخدم لحفظ الأطعمة في الوقت الماضي حلت محلها الثلاجة في العصر الحديث، والقربة التي كانت تستخدم لتبريد الماء أثناء فترة الصيف حل محلها برادة الماء، والسمور الذي كان يستخدم لتسخين الماء حل محله سخان الماء، والمكنسة اليدوية حل محلها مكنسة كهربائية، والجمال والحمير التي كانت تستخدم كوسيلة للمواصلات والتنقل وحمل الأمتعة في الوقت الماضي حلت محلها السيارة في الوقت الحديث وهكذا بالنسبة للأجهزة المنزلية القديمة التي تلاشت في الوقت الحاضر وحل محلها أجهزة تكنولوجية حديثة سهلت حياة الأسرة وجعلت الحياة أكثر سهولة لجميع أفرادها.

---

(١) ابن سعيد، سعد بن عبدالإله، (١٤٠١هـ)، مرجع سابق، ص ١٩.

المبحث العاشر

المعتقدات الشعبية

المعتقد الشعبي ظاهرة اجتماعية تنتج من تفاعل الأفراد في علاقاتهم الاجتماعية وتصوراتهم حول الحياة والوجود . ولأسباب عديدة أهمها ذلك التراكم الاجتماعي للعادات والأعراف والتقاليد والأفكار يصبح المعتقد ذا قوة آمرة قاهرة فهو يأمر في حالة الإيجاب ويقهر في حالة السلب وبسبب ذلك أيضاً نرى المعتقد يأخذ طابعاً قهرياً باعتباره نتاجاً حيوياً للأجيال السابقة . (١)

وسوف يناقش الباحث في هذا الجزء الطب الشعبي ووسائل العلاج المستخدمة قديماً . كما سوف يستعرض المعتقدات الخاصة بالعين والسحر والجن وسوف يختم المبحث بالحديث عن مخاوف الأطفال بالإضافة إلى ذكر بعض المعتقدات الشائعة لدى أفراد المجتمع والتي تمثل نمطاً من أنماط الثقافة المعنوية .

أولاً : الطب الشعبي:

الطب الشعبي جزء من المعارف الشعبية التي تكونت عبر أزمنة طويلة كانت التجربة والاستنتاج هي أساس تطورها . ولقد استمرت الكثير من هذه الممارسات في الماضي لارتباطها بالطبيعة وبظروف مجتمعية معينة فأبناء منطقة الرياض كانوا يستخدمون ما هو موجود في البيئة الطبيعية ومتوفر من أعشاب ونباتات لعلاج الأمراض التي كانوا يعانون منها في الزمن الماضي . حيث لم يكن في منطقة الرياض ومحافظاتها فيما مضى من الزمن محل معروف للطب أو أطباء مختصون حيث كان الناس يذهبون للأطباء الشعبيين لكي يصفوا لهم بعض الأعشاب البرية مثل الحلبة والحلتيت والصبر والمرة لعلاج البطن أو العشرق لمن عنده ألم في بطنه كإمساك مثلاً أو نيله العرق لعلاج الأمراض الجلدية أو المعالجة بالكي خاصة إذا كان المريض لم يفد فيه العلاجات أو بعض الأمراض التي لا ينفع فيها إلا الكي مثل عرق النساء أو مرض الصفراء في الكبد أو الفشة والتي تعني التخمة من كثرة الأكل .

كذلك هناك أناس ليسوا بأطباء ولكنهم يستعملون الرقية لحفظهم كتاب الله وأدعية دينية حيث يرسل للمطوع المريض ويقرأ عليه "ينفث" في صدره لمدة ثلاثة أيام أو أسبوع وقد يستدعى المطوع إلى بيت المريض خاصة إذا كان لا يستطيع القيام أو كبيراً في السن فيأتون بالمطوع إلى المنزل كل يوم حتى

(١) السيف، محمد، (١٤١٨هـ)، **المدخل إلى دراسة المجتمع السعودي**، دار الخريجي للنشر، ص١٩١ .

يشفى المريض.

أما علاج الأطفال والنساء فكان يتم عن طريق النساء حيث تقوم بعض النساء اللاتي عندهن خبرة في هذا الشأن بعلاج الأطفال وهذا العلاج لا يتعدى عن التدليك بالزيت على النار خاصة إذا كان الطفل مصاباً بالبرد. وكذلك عندما يحمل بعض الأطفال الرضع بطريقة غير سليمة من إخوانه فيحدث له "مصع" وهو اختلاف في محل العظم أو العصب عند الطفل في الظهر بالقرب من الكتف والجنب فترتفع حرارة الطفل ويدهن بطريقة خاصة حتى يشفى بإذن الله.[١]

وعند استقراء مصادر الطب الشعبي نجد أن هناك مجموعة من الشجيرات الموجودة في الصحراء كان الناس يستعملونها لعلاج عدة أمراض ومن تلك الأشجار ما يلي:

الحزاة:

وهي شجرة خضراء ضاربة بخضرتها في السواد تحتفظ بخضرتها فترة من الزمن تنمو قرب الجبال والمناطق الوعرة ومجاري الوديان ذات رائحة مميزة سميت بهذا الاسم لأنها "تحزي" أي تحفظ في البيت لعلاج الالتهابات والجروح والدمامل حيث توضع على الجرح مباشرة أو يؤكل من أوراقها رطبة أو يابسة وليس لها كمية محدودة أو مقدار يأخذه المريض ومفعولها ينحصر في تخفيف الحمى المصاحبة لالتهاب الجروح والشعور بالغثيان.

الحنظل:

وشجرته تشبه شجرة البطيخ وثمارها دائرية صغيرة خضراء ثم تصفر عند نضجها تسمى (الشرى) مرة المذاق يعالج بها الديدان والجهاز الهضمي، كما يتم العلاج أيضاً بشجرة تسمى "غلقة" يؤخذ منها عصارة بيضاء لها مفعول الحنظل إلا أنها تخلو من المرارة.

الشيح:

وهو شجيرة تشبه الحمض أحياناً دائرية الشكل يختفي ساقها داخل دائرة أغصانه ويبدو على شكل كرة من الأغصان السهلة الاشتعال إذا كان يابساً فيقال في الأمثال الشعبية (شبها في الشيح وقبلها الريح). ويخلط الشيح مع مسحوق نباتات أخرى من أجل استعماله في علاج الجهاز الهضمي والبولي ويميز الشيح رائحته العطرة. ويقال في الأمثال العامية (الشيح دواء الريح).

بالإضافة إلى هذه الأعشاب فإن الناس كانوا يستعملون (الحناء) لعلاج ضربات الشمس حيث

(١) الوشمي، أحمد، (د.ت.)، مرجع سابق، ص ص ١٢٩-١٣١.

تعجن بالماء وتوضع فوق الرأس وتترك نصف يوم ويفضل وضعها ليلاً لبرودة الطقس كما يستعمل الملح لعلاج أمراض اللثة والجروح والعيون وعلاج التخمة المتولدة من كثرة الأكل كما يستعمل اللبان أيضاً لتنظيف الكلى والجهاز البولي من الحصى والرمال البولية وسد احتباس البول المسمى (الحصر).

كما كان الأطباء الشعبيون يستخدمون الطين المشوي في العلاج حيث يصب عليه الماء ويستنشق البخار المتصاعد لعلاج مرض يسمى "الشربة" يصيب العيون أو الجهاز التنفسي. كما استخدموا الكي لفتح بعض الأورام وتعقيمها.

أما الأسنان فكانت تخلع بواسطة ملقط من الحديد يسمى (الكلاب) وتتم وسط آلام مبرحة للشخص. وكانت الكسور تعالج بواسطة التجبير وهو وضع جبائر (جريد النخل) تحيط بالكسر من جميع الجهات تحفظ العضو المكسور من الحركة التي تسبب تأخر التئام العظام. كما تتم معالجة التواء المفاصل المسمى (العصف) وذلك بدهنه بالدهن الحيواني (الودك) أو يوضع عجينة من الرشاد ويعطى المريض قليلاً من الحلبة والبيض ضمن الوجبة الغذائية حتى يشفى.[١]

ولكي تتضح الصورة أكثر حول الطب الشعبي ووسائله في منطقة الرياض في الفترة الماضية فسوف نعرض لبعض الأمراض وكيفية علاجها في هذه المنطقة.

الصداع:

ويعالج بطريقة الفصد وذلك عن طريق تجميع الدم في الجبين حتى يتوسط الجبين ثم يقومون بعمل جرح في الوجه لكشف وإخراج الدم فيزول الألم. ومن الوسائل الأخرى في علاج الصداع كذلك هو أن تعجن الحناء مع الزنجبيل أو القرنفل وتوضع على رأس المصاب حتى يشفى.

آلام الرأس "الدوخة":

يخلط دهن الورد مع دهن البيذان مع نصف زجاجة خل أبيض وتستعمل للرأس كل عشرة أيام.

مرض الوجه:

وهو مرض يصيب أعصاب الوجه ويحدث بعض التشنجات ويحدث إصابة في أحد جانبي الوجه ويسمونه ميلان في الوجه ويعالج بالكي في أربعة مواضع مختلفة موزعة على مناطق في الرأس وهي:

(١) الحميضي، ناصر، (١٩٩٢م)، **القصب**، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، وكالة شؤون الشباب، الرياض، ص ص ١٣١-١٣٢.

نهاية الشفتين من الجهة المصابة، خلف الأذن، أعلى الرأس "الهامة"، من أسفل الرأس عند الرقبة.

مرض الصفارة أو الصفرة:

حيث يصبح لون جلد الإنسان مائلاً إلى الصفار ويسمى "الشغار" ويعالج بالكي في أعلى الرأس وفي أسفل الرأس عند الرقبة، والفقرة السابعة من فقرات العمود الفقري.

الكحة:

أو تسمى أبو حمير أو الكحة الشهاقة، وعلاجها يتم عن طريق الكي في الصدر أو يسقى المصاب حليب بعض الحيوانات ولذلك وسميت بالكحة الشهاقة نظراً لأن صاحبها عندما يكح يشهق.

الرمد:

ولعلاج الرمد كانوا يضعون حبيبات "القرمز" الخضراء في قماش شاش ويربط ويوضع في فنجان به ماء ثم يعصر في العين أو يقشر "القرمز" ثم يسحق ويذر في العين التي بها بياض.

الجروح:

إذا كان الجرح كبيراً يخاط بطريقة بدائية أو يقطرون عليه بشحمة، ويمنعون المجروح من شم روائح العطر وإذا شم يبخر الجرح بكمون أو بقشر بصل لقطع الشم.

الأمراض التي تصيب الرحم:

أ- **الرطوبة:** وتعالج بخلط مجموعة من الأعشاب مع بعضها البعض وتؤخذ نصف ملعقة صغيرة مرتين يومياً في الصباح والمساء. وهذه الأعشاب هي "سويداء-فلفل أسود-حلبة-رشاد-شبه بيضاء".

ب- **العقم:** وعلاجه بالشكل التالي:

تخلط المرة مع الملح وتعجن بالعسل ثم تقطع سبع قطع وتستعملها المرأة في أيام الحيض على شكل تحميلة "لبوس".

علاج أو تجبير الكسور:

ويتم ذلك بوضع جبارة تتكون من أعواد من الخشب وخرق وتربط لفترة معينة حسب الكسر حتى يتم شفاؤه.

علاج العنكبوت أو الحبة:

وهي عبارة عن جرح يكون في اليد ويسمى دوحاس ويعالج بالكي من فوق المرفق.

الدمامل:

كانوا يعالجونها عن طريق شواء البصل ثم وضعه على الدمل أو وضع عجينة وملح أو تمرة ورشاد فوق الدمل لسحب القذارة التي بداخل الدمل.

لدغة العقرب:

تعالج لدغة العقرب عن طريق الكي بالنار.

لدغة الأفعى:

تعالج اللدغة عن طريق ربط المكان الذي لدغ فيه الشخص حتى لا يسير السم في باقي أعضاء الجسم ثم يشرط لينزل الدم مع السم، ويسهر عند الشخص الملدوغ عدة أشخاص ويقومون بالتطبيل لكي لا ينام ويسير السم في أعضاء جسمه ويظل هذا الوضع لمدة ثلاثة أيام.

السقاط:

وهو مرض يصيب الأطفال ويحدث عندهم نزول عظمي لسقف الفم والعلاج يتم بطريقتين:

أ- **الترفيع:** ويتم بإدخال إصبع السبابة والضغط على هاتين العظمتين سبع مرات.

ب- **الكي:** يكون أعلى وأسفل الرأس بالنار.

عرق النسا:

يعالج بالكي من ثلاثة مواضع هي أسفل القدم عند الأصابع وفوق الركبة وأسفل الفخذ.

آلام الأسنان:

إذا كان الضرس به حفرة عميقة فإنهم يضعون بداخلها قرنفل أو حلتيت وإذا لم يخف الألم فإنهم يخلعون الضرس "بزرادية" .(١)

الرعاية الصحية في الوقت الحاضر:

أما في الوقت الحاضر فإن الرعاية الصحية تبرز بشكل جلي فيما تبذله المملكة العربية السعودية من جهود كبيرة في مجال الخدمات الصحية عامة والتي شملت جميع مناطق المملكة العربية السعودية. وترصد الحكومة السعودية من ميزانيتها مخصصات مالية كبيرة سنوياً لدعم الخدمات الطبية وتوسيع نطاقها وكان من نتيجة هذا الدعم السخي من الحكومة للخدمات الطبية أن الخدمات الطبية والعلاجية لم تعد مقصورة أو منحصرة على المستشفيات التي تقام في المدن بل إن خدمات هذه الرعاية امتدت لتشمل كل قرية ومدينة في جميع مناطق المملكة العربية السعودية. وتقدم الخدمات الصحية للمواطنين السعوديين والأجانب بالمجان كما يصرف العلاج مجاناً وكل ذلك هو انعكاساً للدعم السخي المتواصل الذي تقدمه حكومة خادم الحرمين الشريفين لجميع قطاعات الخدمات سواء منها الصحية أو القطاعات الأخرى التي تهم المواطن. ولقد انعكست هذه الخدمات الطبية الراقية التي تقدمها الحكومة لشعبها مجاناً على صحة المواطنين فبعد أن كان العلاج يمارس بطرق تقليدية قديمة أصبح المواطن في الوقت الحاضر يتلقى العلاج في أحدث المستشفيات المزودة بأفضل وسائل الطب الحديثة. وقد انعكست كل هذه الخدمات على نسب وفيات الأطفال حيث انخفضت انخفاضاً كبيراً عن ما كان عليه الوضع سابقاً وأصبحت المملكة العربية السعودية تصنف في مصاف الدول المتقدمة في مجال الخدمات الطبية. ونتيجة لهذا التقدم الهائل في الخدمات الطبية في الوقت الحاضر فإن المواطن لم يعد في حاجة إلى الذهاب للخارج لتلقي العلاج حيث قامت الدولة باستقدام عدد من الأطباء العرب والأجانب الذين لهم باع طويل في المجال الطبي للمشاركة في النهوض بالخدمات الطبية في المملكة العربية السعودية. ورغم كل هذا التقدم الهائل في الخدمات الطبية المقدمة للمواطن فلا زالت الخدمات الصحية تلقى كل عناية واهتمام من لدن حكومة خادم الحرمين الشريفين حفظه الله وولي عهده الأمين لتقديم أفضل الخدمات الصحية لراحة ورفاهية المواطن السعودي كما هو نهج هذه البلاد دائماً.

---

(١) يوسف، سهير عبدالعزيز، (١٩٩١م)، مرجع سابق، ص ص٢٥٩-٢٦٣.

ثانياً : العين:

إن الشخص الذي تصيبه العين فتسبب له المرض يعالج بأن يؤخذ الشخص المصاب بالعين إلى شخص يعتقدون بصلاحه وتقواه فيقرأ القرآن وينفث من ريقه على المريض حتى يشفى بإذن الله. وعندما يعرفون العين التي أصابت المريض فإنهم يأتون إلى صاحبها ويأخذون خفية شيئاً منه مثل ثوبه أو شماغه . . . إلخ ويضعونها في قدح من الماء ويشربه المريض. والكثير من الأمراض النفسية التي كانت تصيب الناس كانت تفسر بأنها عين دون معرفة الأسباب النفسية لهذه الأمراض. وفي دراسة الوليعي (١٤١١هـ) عن التوزيع الجغرافي للأمراض في المملكة العربية السعودية والعوامل المؤثرة في هذا التوزيع وجد الباحث أن هناك علاقة بين تردد المرضى على المشائخ عن طريق قراءة القرآن ونوع المرض. حيث وجد الباحث أن أغلب من يترددون على المشائخ لقراءة القرآن هم من أصحاب الأمراض التي يصعب تشخيصها أو علاجها مثل الاضطرابات العقلية وأمراض الجهاز العصبي وأعضاء الحس وأمراض الجهاز التنفسي وأمراض الجهاز الهيكلي العضلي والنسيج الضام.[1]

أما في الوقت الحاضر فإن الرعاية الصحية في المجال النفسي أصبحت متوفرة في جميع المستشفيات الحكومية وتقدم خدمات علاجية وإرشادية للمرضى تخفف آلامهم النفسية والجسدية وهذا لا ينفي أن القرآن شفاء من الأمراض قال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ ﴾ [الإسراء: ٨٢] وإن تقدم الطب وتوفرت أسبابه الحديثة.

ثالثاً : الجن:

إذا كان الشخص مريضاً بمس من الجن فإنه يذهب به إلى المطوع ليقرأ عليه وتسمى العزيمة ويقال عليه " سُكْنِي : أي ساكن أو ساكنها عفريت أو جن ويذهبون به إلى المطوع ويتركونه مع المطوع لكي يحدثه عن سبب دخوله الشخص ثم بعد ذلك يضرب المطوع الجني بالخيزران أو يخنق المريض كي يخرج الجن أو يخيف الجني بالنار. وقد يخرج الجني عن طريق كي المريض بالنار أو باستنشاق مادة الصعوط أو يذاب الصعوط في ماء ويشربه المريض وهناك معتقدات كثيرة مرتبطة بدخول الجن في الإنسان مثل دفق الماء الساخن بدون التسمية بالله أو اللعب في الرماد لأن ذلك يؤذي الجن حيث يتواجدون في الرماد.

أما في الوقت الحاضر فإن بعض هذه الممارسات ما زال سائداً حتى الوقت الحاضر والبعض الآخر منها أخذ أشكالاً مختلفة.

---

(١) الوليعي، عبدالله بن ناصر، (١٤١١هـ)، **التوزيع الجغرافي للأمراض في المملكة العربية السعودية والعوامل المؤثرة في هذا التوزيع مع إشارة خاصة لمنطقة إمارة الرياض ومدينة الرياض**، وزارة الداخلية، مركز أبحاث مكافحة الجريمة، الرياض، ص٣٣٢.

رابعاً : السحر:

السحر ظاهرة اجتماعية موجودة في كثير من المجتمعات بما في ذلك مجتمع منطقة الرياض وإن اختلفت طقوسه وممارسوه من مجتمع إلى آخر حسب الظروف الاجتماعية والحضارية التي تسود كل مجتمع على حدة. وللسحر ممارسوه الذين يتفرغون له تماماً أو قد يجمع ممارس السحر بينه وبين مشاغل دنيوية أخرى. على أنه يجب التنويه هنا إلى أن ممارسة السحر بمنطقة الرياض ومحافظاتها يعد سلوكاً غير شائع بل إنه يعد سلوكاً نادراً جداً لا يكاد يذكر نظراً لأنه مخالف للشريعة الإسلامية التي يؤمن بها جميع أفراد المجتمع بدون استثناء. بالإضافة إلى ذلك فإن هناك عقوبات شديدة لمن يزاول السحر أو يمارسه قد تصل إلى حد القتل.

خامساً : مخاوف الأطفال في القديم:

كان الناس يستخدمون مجموعة من الأساليب لتخويف أطفالهم عندما لا ينفذون الأوامر التي أوكلت لهم. ومن هذه الأساليب التي تستخدم لتخويف الأطفال في بعض محافظات منطقة الرياض ما يلي:

السعلوة:

يخوف بها الأطفال على أساس أن هناك حيوان يشبه الضب يقال له "ضب السعلوة" فإذا كان الطفل كثير البكاء يقال له جتك السعلوة فيخاف الطفل ويسكت عن البكاء.

حمار القايلة:

تقال هذه للأطفال عندما يريدون الخروج في الشمس فيخوفون بهذه العبارة كي يتقوا مضار الشمس.

الويل ويل أكال التمر في الليل:

تقال هذه العبارة إذا أراد الطفل أكل التمر في الليل حتى لا تؤذى أسنانهم.

جاك الذيب:

تقال هذه العبارة عندما يرفض الطفل النوم فتقال له هذه العبارة كي ينام.

عوافي الله حلي وانزلي:

ويقصد بها عافية الله عز وجل ويقولونه بالجمع وهي دعاء بالعافية للطفل.

جاكم سداد العيون بالخرق:

تقال إذا رفض الطفل النوم ولم ينم فيخاف الطفل ويغمض عينه حتى لا يرى هذا الشيء.

عبيد القاعة:

تقال هذه العبارة كي لا يذهب الطفل إلى البئر وحده. وعندما تذهب الأم مع الطفل إلى البئر فإنها تقوم بعمل صوت عند البئر فيخرج صدى الصوت فيخاف الطفل من هذا المكان ولا يتجه للبئر لوحده.[١]

المقرصة الحامية:

وهذا أسلوب تستخدمه الأم لتخويف أطفالها عندما لا يتبعون التعليمات الموجهة إليهم.

بالإضافة إلى هذه المعتقدات الخاصة بتخويف الأطفال فإن هناك مجموعة من المعتقدات الشائعة في المجتمع مثل كراهية رؤية الحذاء المقلوب فنجد أن الناس يعيدونه إلى وضعه الطبيعي، وتقبيل اليد اليمنى بعد حكها بالعين وهذه من الممارسات الآلية التي يقوم بها الناس دون تفكير. ويعتقد الناس كذلك أنهم عندما تحكهم أياديهم اليمنى فإنهم سوف يحصلون على مبلغ من المال. وهناك اعتقاد سائد أن طنين الأذن اليمنى ينبئ عن مدح الآخرين له، وبالمقابل الشعور بطنين الأذن اليسرى ينبئ عن ذم الآخرين له.

أما في الوقت الحاضر فإن هذه الأساليب لم تعد تستخدم لتخويف الأطفال نتيجة ارتفاع الوعي والتعليم لدى جميع أفراد المجتمع وإنما أصبحت جزءاً من التراث الذي يتذكره الآباء ويحدثون به أبناءهم للتسلية فقط.

---

(١) يوسف، سهير عبدالعزيز، (١٩٩١م)، مرجع سابق، ص٢٥٥.

المبحث الحادي عشر

الملابس "الزي الشعبي"

لكل بيئة من البيئات الملابس التي تتناسب مع سكانها ولكل شعب من الشعوب الزي الوطني الذي تتوارثه الأجيال بكل فخر واعتزاز جيلاً بعد جيل والناس في منطقة الرياض اختاروا الملابس التي تتناسب وتتواءم مع الأجواء السائدة في منطقتهم. لذا قاموا باختيار الملابس الواسعة الفضفاضة التي تتناسب وطبيعة الأجواء المناخية السائدة في تلك المنطقة هذه الملابس الفضفاضة تتمشى مع فصل الصيف القائظ والشديد الحرارة بصورة كبيرة جداً حتى إذا حل وقت الشتاء نزعوها ولبسوا الثياب الصوفية والقطنية التي تجلب لهم الدفء من برد الشتاء القارس.

والملابس تعتبر ذات أهمية بالغة حيث إنها تعتبر من المظاهر الرئيسة لأي مجتمع من المجتمعات. ومن شكل الملابس ينتسب الفرد إلى مجتمع ما وملابس أبناء منطقة الرياض إذا دققنا فيها وأمعنا النظر في كيفية تصميمها وجدنا أنها ملابس في غاية البساطة وكذلك في نفس الوقت قليلة التكلفة. والبدوي لا يختلف كثيراً عن القروي في طراز ألبسته كما لا تختلف البدوية عن القروية في ألبستها وحليها ومظاهر زينتها الأخرى، وسوف نعرض في هذا المبحث أولاً لملابس الرجال ثم ملابس النساء وأخيراً ملابس الأطفال.

أولاً: ملابس الرجال:

الثوب:

ويطلق عليه المقطع، وهو عبارة عن الثوب العادي ذي الأكمام القصيرة المنتهية بالرسغ على حد الكتف واتساع الكم يسمح عادة بإدخال يده وإخراجها وكشفها عند الوضوء وغير ذلك. وتتسع أكمام الثوب بجانب الإبط لكي يستطيع لابسه ممارسة عمله بكل حرية. وللثوب جيوب واسعة لها أزرار بقدر حبة الحمص كروية الشكل. ويمتاز الثوب بجماله وأناقته وهناك نوعان من الثياب النوع الأول: يطلق عليه "ثوب حجازي" والنوع الثاني: يطلق عليه "ثوب كويتي" ولكن السواد الأعظم من أهالي منطقة الرياض يفضلون الثوب الحجازي ويفضل اللون الأبيض والأصفر من تلك الثياب والتي تكون عادة

خفيفة وتلبس في فصل الصيف أما إذا دخل فصل الشتاء فيلبس الناس الثياب الثقيلة كالثياب الصوفية والثياب القطنية .

الثوب المردون:

وهذا الثوب لا يختلف عن سابقه ولكنه يختلف عنه بسعة أردانه الفضفاضة والطويلة ويكون في الغالب من القماش الخفيف الشفاف "الشاش" أو "الحنقل" المشبع بالنشا ويلبس هذا الثوب فوق المقطع .

الغترة:

هي من لباس الرأس والغترة هي قطعة من القماش الأبيض الشفاف وتكون على شكل مربع وتطوى تلك الغترة على شكل مثلث ثم توضع نصف قاعدتها على مفرق الرأس وطرفاها عن يمين الوجه وعن شماله وهذا هو النوع الأول من الغتر . وهناك نوع ثان وهو عبارة عن قماش منقط بنقط حمراء ويسمى "الشماغ" . وهناك كذلك غترة الصوف التي تكون من الصوف وتلبس عادة في فصل الشتاء .

الطاقية "الكوفية" :

وهي عبارة عن لباس نصف كروي على مقاس الرأس مزخرف بخيوط رفيعة ومصنوعة من القماش وتلبس تحت الغترة أو الشماغ وهي أنواع وكانت في الماضي تخاط بالإبرة اليدوية وتزخرف بالخيوط الحريرية الملونة والخيوط المذهبة (الزري) الخيوط البيضاء .

المشلح "العباءة" :

هي عبارة عن نسيج من الصوف الخالص أو الوبر الناعم وتلبس فوق الملابس ولها "عمائل" منها ما يستعمل للزينة ومنها ما يستعمل للتدفئة ، وما يستعمل للزينة يكون عادة من النوع الخفيف أما ما يستعمل للتدفئة فهو من النوع الثقيل "الوبر" والمشالح يلبسها الرجال البالغون ولها درجات من ناحية الجودة والنعومة وإتقان التطريز .[١]

---

(١) الكليب ، فهد ، (د . ت .) ، مرجع سابق ، ص ص ١٢٩-١٣١ .

العقال:

وهو ما يلبس فوق الرأس وكان عند بدايته من خيوط الصوف ذات اللون الأبيض يلف لفتين فوق الرأس وله طرفان ينسابان على مؤخرة الرأس وسماكته معقولة. ثم أدخلت عليه الألوان الأخرى حيث أصبح لونه أسوداً لكي يظهر على الغترة البيضاء أو الشماغ الأحمر.

العمامة:

وهي لفة من القماش الأبيض الخفيف تلف فوق الرأس وتوضع فوق الغترة أو الشماغ مرتين أو ثلاثاً ولها طرفان يتدليان إلى الخلف وكان يلبسها الرجال كبار السن في الوقت الماضي.

السراويل:

وهي قليلة الانتشار إلا في الآونة الأخيرة وكانت قصيرة تنتهي بما فوق الكعبين وفي الغالب لا تظهر من تحت الثوب وتخاط بالإبرة اليدوية.

الحذاء:

وهو ما يخصف (يخرز) محلياً على مختلف أنواعه وقد صنع ليكون ملائماً لحرارة الصيف ويجلب الدفء في برودة الشتاء. والحذاء يصنع من جلود الإبل والبقر والغنم المدبوغة ويزين بالنقوش والألوان الجذابة وهو سهل اللبس والخلع ولا يزال الناس يستخدمون الحذاء مع بعض التطوير له.

الجرابات "الدسوس":

وهي نسيج من خيوط وبر الإبل له نعل من جلود الإبل وجوانب ورقية من جلود الغنم الناعم ويلبس في فصل الشتاء للوقاية من البرد وهو بمثابة الحذاء الحديث إلا أنه أكثر دفئاً منه.

الجبة:

وهي نسيج صوفي ناعم تلبس فوق الملابس ولها أردان بطول أكمام الثوب وتستخدم للتدفئة أما ما يستخدم للزينة فهي من الجوخ الملون بالأحمر والأزرق والأسود وتسمى (الجوخة) وتطرز بخيوط ذهبية أو خيوط حريرية وتوشى بمختلف النقوش والأشكال الهندسية الرائعة وتلبس للزينة في المناسبات كالأعياد والأفراح ويلبسها علية القوم والموسرون من الناس.

البريم:

وهي سيور من الجلد المدبوغ والمدهون الناعم جداً وتفضل جلود الثعالب على غيرها حيث تجدل هذه السيور الرقيقة التي يوجد بها عروة بأحد طرفيها وعقدة في طرفها الآخر يقرن به ويلف على الوسط من تحت الملابس مباشرة ثلاث لفات أو أربعاً وربما ستاً ويلبس على الجلد مباشرة فيما تحت السرة فوق الورك وهو يساعد على شد الظهر عند الإجهاد في العمل وينفع عند المطارحة والتدريب على السباحة كما يستخدمه الرجال لرفع ملابسهم عندما يشتغلون في عمل معين.

الزبون:

وهو شبيه بالثوب بجسده وأكمامه ويختلف عنه بأنه مفتوح من الأمام من أعلاه إلى أسفله ويكون قماشه من الكتان المقلم بالألوان الأزرق والأسود والبني والأخضر وله فتحتان جانبيتان بطول ثلاثين سنتيمتراً ويوجد في فتحته الأمامية "عمائل" خيوط وأزرار من الكتان وخيوط قصيرة يربط بها الزبون على صاحبه ويلبس الزبون فوق الملابس ويستخدم للزينة أكثر من الضرورة. وهناك ما يشبه الزبون وتسمى "الصاية" وتختلف عن الزبون بأنها من اللون الأبيض الخفيف وإن كانت مقلمة فالتقليم من نفس اللون وتكون أكثر أزراراً في فتحتها الأمامية ولها جيوب في الصدر وبعضهم يجعلها أقصر قليلاً من الزبون وتلبس فوق الثياب للزينة في المناسبات كالأعياد والزواج وغيرها.(١)

ثانياً: الملابس النسائية:

المقطع "الدراعة":

وهو عبارة عن زي فضفاض يصل طوله حتى الكعبين وله أكمام طويلة ويشبه في شكله العام (الثوب الرجالي) المستخدم في المملكة حالياً. والمقطع يتكون من الأجزاء التالية:

أ- البدن:

ويطلق هذا المسمى على القطعة الموجودة في المنطقة الوسطى الأمامية من "المقطع" والمنطقة الوسطى الخلفية من "المقطع" وكل منهما عبارة عن قطعة مستطيلة الشكل يمثل عرضها عرض الأكتاف وطولها من الكتف حتى كعب القدم.

(١) السويداء، عبدالرحمن بن زيد، (١٩٨٣م)، مرجع سابق، ص ص ٣٧٨-٣٧٩.

ب- البنيقة:

توجد على جانبي "البدن" وتقوم بإعطاء المقطع الاتساع اللازم الذي يساعد على حرية الحركة ويخفي معالم الجسم. ولها شكل مميز حيث تبدأ ضيقة من تحت الإبط وتتسع تدريجياً حتى نهاية المقطع مما يكسبه الشكل الانسيابي الواسع.

ج- الأكمام:

طويلة وتبدأ من الكتف باتساع مناسب وتتصل من تحت الإبط بقطعة مربعة الشكل تسمى "التخراصة" ثم تضيق الأكمام تدريجياً حتى تصل إلى الرسغ وإذا ازداد ضيقها بشكل لا يسمح بخلعها بسهولة استخدمت لها فتحة صغيرة يغلقها أزرار.

د- التخراصة "قطعة الإبط":

وهي عبارة عن قطعة صغيرة مربعة الشكل تركب في منطقة الإبط بحيث يثنى على خط الورك فتشكل مثلثين أحدهما إلى الأمام والآخر إلى الخلف ويثبت في الزاويتين الناتجتين من تقاطع خط البنيقة مع الكم من الأمام ومن الخلف. ويرجع سبب استخدام التخراصة إلى أنها تحمي المنطقة من التمزق كما أنها تساعد على الحركة. وفضلاً عن أنها تتناسب مع طبيعة خطوط التفصيل المميزة لهذا الشكل من الملابس.

هـ- فتحة الرقبة (الجيب) في المقطع:

فتحة الرقبة في المقطع هي عبارة عن حردة دائرية صغيرة تحدث في أعلى الجزء الأمامي من "البدن" عند المنتصف أما الخلف فيبقى خطاً مستقيماً ولا تعمل حردة للرقبة من الخلف ويركب لفتحة الرقبة بطانة (صدارة - جيابة) بعرض اثنين إلى ثلاثة سنتيمترات. وأحياناً تحلى الفتحة بغرز تطريز لتقويتها وإضافة قيمة جمالية وتغلق الفتحة بزر واحد فقط وعروة خارجية تسمى (دركة). وهناك طريقة أخرى لعمل فتحة الرقبة باستخدام ياقة عالية بمرد تسمى (غالوقة) تشبه في مظهرها ما يستخدم في ثوب الرجل حالياً. وتغلق الفتحة بأزرار يختلف عددها حسب طول الفتحة أما الأزرار المستخدمة فكانت تصنع من القماش نفسه أو من الخيوط وأحياناً كانت تستخدم أزرار خيوط الزرى "القصب" المصنوعة من الذهب والفضة وذلك في ملابس الزينة والمناسبات وتعمل العراوي الخارجية من الخيط العادي أو خيط الزرى

حسب نوع الأزرار . أما العراوي التي تشق في المرد فيستخدم لعملها الخيط العادي . وقد تكون فتحة الرقبة على شكل رقم سبعة وتسمى (ملعقة) .

و- المخباة:

للمقطع مخباة داخلية وهو ما يسمى حالياً بالجيب وهي عبارة عن قطعة مستطيلة الشكل تركب في " البنيقة " في (قطعة الجنب) في الجهة اليمنى غالباً بعد عمل فتحة طويلة منها تسمح بإدخال اليد .

وتستخدم المخباة لحفظ الأغراض الشخصية مثل : النقود، المفاتيح، وأدوات الزينة، وبعض الحلوى لتوزيعها على الأطفال . فالمخباة تقوم مقام حقيبة اليد في العصر الحالي .

ز- الخبنة:

وهي عبارة عن كسرة داخلية غير ظاهرة تعمل بالعرض اللازم في المنطقة التي تعلو الركبتين أي في منتصف المقطع تقريباً . كما تعمل خبنة أخرى بنفس الطريقة في الكم في أعلى الذراع بمحاذاة خياطة الإبط حتى لا تظهر من الخارج فتقلل من قيمته الجمالية . وللخبنة وظائف متعددة منها ما يلي :

أ- في حالة تلف الأطراف يقص الجزء التالف وتفك الخبنة وتثنى من جديد فلا يتأثر طول المقطع بهذا التلف .

ب- في الأقمشة المعرضة للانكماش تفك الخبنة لتعطي الطول المناسب للمقطع .

ج- بغرض التقصير في حالة الطول الزائد .

د- في ملابس الفتيات في سن النمو لإطالتها إذا ما زاد طول الفتاة .

ح- الثوب:

وهو عبارة عن ثوب متسع يلبس فوق المقطع ويعتبر من الملابس الأساسية التي كانت المرأة لا تستغني عنها . ويتكون الثوب من نفس الأجزاء التي يتكون منها المقطع إلا أنه يتصف بالاتساع الشديد مما يجعله مربع الشكل وأحياناً يزداد اتساعه فيظهر في شكل مستطيل ويختلف الطول الكلي للثوب من الأمام عنه من الخلف حيث لا يزيد طوله من الأمام عن الطول الطبيعي للقامة على أن يغطي القدمين أما

من الخلف فيزيد طوله عن الطول الأمامي مشكلاً ذيلاً ينجر خلف المرأة ولهذا يسمى أحياناً " بالثوب السحابي " .

وترجع أسباب اتساع الثوب إلى عدة أغراض منها:

١ - أنه يلبس فوق ملابس أخرى .

٢ - للمحافظة على التستر وعدم ظهور تفاصيل الجسم مع تأمين الحركة خاصة وأن الثوب كان يقوم مقام العباءة في أحوال منها :

أ- إذا كانت المرأة تعيش مع أفراد عائلة زوجها ممن يحرم عليهم رؤيتها .

ب- إذا كانت تعمل أحياناً في الحقول وجمع الحطب إلى غير ذلك من الأعمال الشاقة التي تحتاج إلى سهولة في الحركة لا تحققها العباءة .

ج- ملاءمته للجو الحار الذي تتصف به المنطقة .

ط - الشيلة :

وتستخدم لتغطية الرأس في جميع الأوقات، سواء في المنزل أو أثناء الخروج . وتصنع الشيلة من نسيج قطني خفيف أسود اللون، ونادراً ما تكون من الحرير . ويتعدد التركيب النسجي للشيلة . ويفضل استخدام التركيب النسجي المتداخل السميك في فصل الشتاء وللصلاة والاستعمال اليومي في المنزل . أما في فصل الصيف فيفضل النسيج ذو التركيب النسجي الواسع الشبكي وأحياناً تكون شيلة المنزل من نفس نوع شيلة الخروج على أن تستخدم القديمة منها للمنزل . ويندر أن تستغني المرأة عن الشيلة أو تترك رأسها مكشوفاً حتى ولو كانت بمفردها . ويتراوح طول الشيلة من مترين إلى ثلاثة أمتار تلف الشيلة حول الوجه مغطية الرأس والكتفين ويثبت طرفها العلوي إلى أحد جوانب الرأس وتسدل على الصدر والظهر . ويغطى الوجه بطرف الشيلة الأسفل عند الخروج أو يستخدم لتغطيته غطاء آخر يسمى "غطوة" وتسمى طريقة لف الشيلة " الصنفة " أو " الحنكة " .

ي - العباءة (البشت):

وهو عبارة عن رداء طويل فضفاض مستطيل الشكل مفتوح من الأمام . وهو عبارة عن قطعة قماش

مستطيلة تثنى من الجنبين في اتجاه الأمام بعد ترك مسافة من اثني عشر إلى خمسة عشر سنتيمتراً من الطرفين في وسط الأمام أي أن الطرفين لا يلتقيان وتسمى هذه المسافة "الجيب" وهو مكان وضع العباءة على الرأس.

وغالباً ما تكون العباءة مصنوعة من قطعتين من القماش أي عرضين متصلين معاً في منتصف العباءة عرضاً حتى يكفي طولها طول المرأة إلا أن هناك بعض أنواع من العباءات تصنع من فتحة واحدة. وهذا تبعاً لعرض القماش المستخدم فيها. وغالباً ما يكون طول العباءة مناسباً لطول القامة وأحياناً يزيد طولها من الخلف فينجر خلف المرأة على الأرض أثناء المشي. ولا تلبس العباءة قبل أن يتم خبنها أي تعمل بها ثنية داخلية "خبنة" في منتصف عرضها المثني "المخبون" من حيث العرض حيث يجب أن يكون أكثر عرضاً في المنطقة الأمامية ثم يقل بالتدرج في اتجاه الخلف.

ومما هو جدير بالذكر أن الخبن يقوم به شخص متخصص يسمى "خبان" حيث تعلق العباءة على وتد وتؤخذ علامات بالسراجة (أو الشلالة) أي الخياطة المتباعدة مع التأكد بأن يكون للخبنة نفس الأبعاد في الجهتين الأماميتين.

وللخبنة أهمية كبرى في العباءة فهي إلى جانب استخدامها في إعطاء الطول المطلوب تكسب العباءة الشكل الدائري المناسب لطبيعة الجسم. حيث كانت المرأة تضع العباءة على رأسها وتتركها تنساب مغطية جميع أجزاء جسمها حتى القدمين وبذلك تؤدي وظيفتها الأساسية وهي ستر المرأة وإخفاء تفاصيل جسمها.

ومن أهم الوسائل التي استخدمت في العناية بنظافة العباءة أنها غالباً ما كانت تبطن عند منطقة الرأس وذلك لحفظها من الاتساخ نتيجة الدهون المستخدمة في تزيين الشعر.

ك- السروال:

كان السروال ساتراً النصف السفلي من البدن ويتصف بالاتساع الشديد من أعلى ويضيق تدريجياً عن الساق حتى يصل إلى القدم ولكن على نحو يسمح بخلعه بسهولة.

ل- الشلحة أو (التلبيسة):

ويقصد بها القميص الداخلي الذي يلبس تحت المقطع ويشبه تماماً "المقطع" إلا أنه بنصف الحجم والغرض الأساس منه حماية ملابس الزينة خاصة وأنها عادة لا تغسل خوفاً عليها من الفساد لاحتوائها على الزخارف المطرزة بخيوط الزرى أو خيوط الحرير الملونة إلى جانب أن بعض صبغات الأقمشة في ذلك الوقت كانت غير ثابتة وغسلها يعرضها للفساد مما يجعل لهذا القميص أهمية كبرى في حمايتها من الالتصاق بالجسم ورائحة العرق. وغالباً ما كانت المرأة تستخدم مقطعها القديم لهذا الغرض بعد أن تقصر كميه. (١)

م- الحذاء:

تلبس المرأة حذاءً جلدياً له دعسة من الجلد المنثني وله سيور من الجلد الرقيق المزخرف بالألوان الزاهية والنقوش الجميلة. وتلبس المرأة هذا النوع من الأحذية في ثلاثة فصول من السنة أما في فصل الشتاء فتلبس جوارب منسوجة من خيوط وبر الإبل ولها نعلة من الجلد الغليظ وغطاء وجوانب من الجلد الرقيق الملون وتسمى هذه الجوارب "الدسوس" وتمتاز بدفئها وجودتها.

ن- البريم:

وهو مثل البريم الذي يلبسه الرجل غير أن بريم المرأة أدق وأكثر ليونة ويوضع به أزرار كنوع من الزينة تلبسه المرأة تحت ملابسها تلفه على خصرها ثلاث أو أربع مرات ويدل قصر البريم على ضيق الخصر. وغالباً ما تستعمله المرأة للزينة في وسطها لزوجها.

س- الرداء:

وهو قطعة من القماش قد تبلغ مترين إلى ثلاثة أمتار من مختلف أنواع الأقمشة وتتشح به المرأة ويجللها بدلاً من العباءة داخل بيتها وتلتف به في وقت أداء الصلاة. (٢) وغالباً ما كانت المرأة تخصص ثوباً للصلاة ضماناً للطهارة وتخصص في الشتاء مقطعاً أيضاً لترتديه تحت هذا الثوب. ويصنع ثوب

---

(١) البسام، ليلى صالح، (١٩٨٥م)، **التراث التقليدي لملابس النساء في نجد**، مركز التراث الشعبي بدول الخليج العربي، الدوحة، ص ص ٧١-٨٧.

(٢) السويداء، عبدالرحمن بن زيد، (١٩٨٣م)، مرجع سابق، ص ٣٨٠.

الصلاة عادة من نسيج قطني سميك حتى لا يشف ما تحته ويفضل له الألوان الداكنة وأما الرأس فتغطيه بشيلة سوداء من القطن السميك ومن النساء من تستخدم الجلال "الشرشف" للصلاة تلتف به فوق ملابسها العادية فيسترها أثناء الصلاة وهو عبارة عن عدة عروض من قماش قطني سميك متصل بعضها ببعض.[١]

ع- العصابة:

وهي شريحة من القماش الأسود لطيفة في شكلها ولبسها توضع على قمة الرأس بأعلى الجبين ويتضح من خلفها مفرق شعر الرأس وعصابتها من أعلى الجبين منحدرة من فوق الأذنين إلى أسفل مؤخرة الرأس وتعصب المرأة بها رأسها من فوق طبقة من خمارها وربما من تحت الخمار وتستعملها الفتيات للزينة. أما العجائز ومن تحس برأسها ألماً فإنها تستخدم العصابة للحاجة.[٢]

ثالثاً: ملابس الأطفال:

تعتبر ملابس الأطفال صورة مصغرة من ملابس الكبار تختار من الأقمشة المنقوشة ذات الألوان الزاهية المبهجة حتى تتناسب وطبيعة روح الطفولة، وعلاوة على ذلك كان يضاف أحياناً لمقطع الفتاة الصغيرة قطع من الحرير ذات ألوان زاهية كالأحمر والأصفر تسمى "تفت" وتركب هذه القطع في أعلى الظهر أي "الفهقة". وكانوا يهتمون ويتفننون في صنع أغطية رؤوس الأطفال الصغار. ومن هذه الأغطية "القبع" والقحفية" و"الكلاو" وتستخدم بغرض التدفئة أو الزينة فقط، لا سيما وأنه كان من المعتاد حلق رؤوس الصغار بهدف تقوية الشعر وتحسينه بالنسبة للأولاد والبنات على حد سواء فتقوم هذه الأغطية بدور هام في تغطية الرأس حتى يعود شعر الرأس إلى طوله اللائق. وكانت الطفلة تلبس الثوب السحابي فوق المقطع إذا ما بلغت السادسة أو السابعة من عمرها. أما عند خروجها من المنزل فكانت تلبس الزي المسمى "البخنق" للتستر وتغطية الرأس بدلاً من العباءة وتستمر في استعمال البخنق حتى تبلغ السن الذي تمنع فيه من اللعب خارج المنزل أو من الخروج. والبخنق هو عبارة عن قطعة مستطيلة من قماش أسود شفاف محلى بوحدات زخرفية ثمانية مطرزة بالزرى والترتر. كما يطرز أحد أطرافه على شكل مختار "شريط" كثيف التطريز، ويثنى هذا الطرف نصفين بالطول من الأمام ويغلق الجزء الأسفل منه بعد ترك فتحة تحيط بوجه الفتاة بالكاد، وينسدل بعد ذلك على كتفيها وظهرها

(١) البسام، ليلى صالح، (١٩٨٥م)، مرجع سابق، ص ,٧٢

(٢) السويداء، عبدالرحمن بن زيد، (١٩٨٣م)، مرجع سابق، ص ٣٨٠.

وصدرها بعد أن يغطي رأسها ويختلف طول البخنق حسب الرغبة والعادة المتبعة في كل منطقة.[١]

أما بالنسبة للأطفال الرضع في مراحل حياتهم الأولى فإن ملابسهم تتكون من اللفائف القطنية والصوفية المناسبة التي يمهدون فيها ويتطقون بها بأحزمة تحفظ الأمهات بواسطتها تناسب أجسام أطفالهن كما أنها تحميهم من برد الشتاء القارس.

رابعاً: الملابس في الوقت الحاضر:

أحدث الرخاء الاقتصادي في المملكة العربية السعودية تغيراً شمل عادات اللباس الخاص بالرجال والنساء والأطفال على حد سواء. إذ لم تعد ضيق ذات اليد تحول دون تعدد الملابس وتنوعها. فقد غمرت الأسواق بمختلف أنواع الأقمشة من مختلفة الدول المصنعة لها سواء كانت رجالية أو نسائية وتدفقت وبكميات كبيرة ملابس جاهزة وخاصة للصغار وبمقاسات وتصميمات متنوعة. وازدهرت مهنة الخياطة والتفصيل للرجال والنساء وأصبح السكان يتباهون بحسن هندامهم وجدة ملابسهم ونظافتها. وأصبح فصل الشتاء وفتح المدارس فرصاً لا تعوض لبائعي الأقمشة والخياطين حيث يتباهى الناس بشراء أنواع الأقمشة المختلفة.

أما بالنسبة لملابس النساء فقد تنوعت وأدخلت عليها تصميمات جديدة وتراجعت الملابس والأزياء الشعبية القديمة أمام هجمة الأقمشة الأوربية، فلم يعد يلبسها إلا العجائز اللاتي عز عليهن تركها وصعب عليهن مجاراة الموضة الجديدة والقبول بها.

بالإضافة إلى ذلك فقد حدث تغير في طراز تفصيل الملابس حيث خرجت أسماء جديدة لملابس المرأة منها فساتين الكلوش والشوال والواصلة وفساتين الزم . . . إلخ.

كما بدأت ظاهرة تنافس النساء في شراء آخر ما أنتجته المصانع الأوربية من الأحذية الجديدة، الأوربية والأمريكية والإيطالية . . . إلخ.

أما بالنسبة لملابس الأطفال فقد أصبحت متوفرة في الأسواق بمقاسات وتصاميم وأشكال مختلفة كما توفرت أقمشة خاصة للأطفال وأحذية بمقاسات وألوان مختلفة بحيث أصبحت الكثير من النساء يتباهين أمام قريناتهن في اقتناء أرقى ما تدفعه بيوتات الأزياء الأوربية والأمريكية من ملابس وأحذية لأطفالهن. كما أصبح منظراً مألوفاً ازدحام الناس أمام الأسواق ومحلات بيع الملابس الجاهزة خاصة

(١) البسام، ليلى صالح، (١٩٨٥م)، مرجع سابق، ص ٩٦.

أيام الأعياد وبداية مواسم الدراسة والعطل الرسمية وغيرها من المناسبات الاجتماعية المتعددة التي يزخر بها مجتمع منطقة الرياض.

المبحث الثاني عشر

الحلي والزينة

هناك مجموعة من الحلي كانت المرأة تستخدمها في السابق مع اللباس استكمالاً لمظاهر الزينة عند الذهاب للمناسبات أو في حفلات الزواج أو المناسبات الاجتماعية أو غيرها من المناسبات الموجودة في المجتمع. وسوف نستعرض بالتفصيل أنواع الحلي ثم نقوم بعد ذلك بالحديث عن أدوات الزينة التي كانت المرأة والرجل يستخدمونها.

أولاً: الحلي:

الأساور:

من الحلي المنتشرة حتى الآن وتلبس في المعصم منها العريض المسمى "سعفة" وهي ذات نقوش جذابة وفصوص من الفيروز والأحجار الكريمة الأخرى. وهناك التي تكون سميكة ومضلعة "مجاول" وهناك الموشاة بسلاسل المطرزة بنقوش.

الأهلَّة:

مفردها هلال وهي تصنع من الذهب المحلى بفصوص من الأحجار الكريمة، وسميت بذلك لأنها على شكل الهلال وتستخدم لتزيين مقدمة الرأس فتتدلى على الجبين.

البناجِر:

من الأساور ولكنها عريضة ومحلاة بفصوص ملونة.

الحجُول:

وهي تشبه الأساور الغليظة، مفتوحة وتصنع من الذهب أو الفضة وتلبسها المرأة في أسفل ساقها، كما تلبس الفتيات الخلاخيل والخشاخيش للبنات الصغار. وهناك حلي أخرى منها القردالة والأهلة وتلبسها المرأة في مقدمة رأسها والحرز وتلبسه الفتيات كالقلادة والخواتم في الأصابع والمجاول والسعفة والبناقر (البناجر) في المعصم.

الخروص:

أقراط تزين الأذن، وتصنع من الذهب أو الفضة وتتدلى من شحمة الأذن بأشكال مختلفة.

الخماخم:

من حلي تزيين الأذن، وهو حبة أو زر من الذهب الخالص.

الرشرش:

قلادة مركبة من عدة فروع تصنع من الذهب وكل فرع عبارة عن سلسلة ذهبية مثبتة بها دوائر ذهبية أو كرات مثل حبات المسبحة، وهي تعلق في الرقبة وتتدلى على النحر.

الزِّمَام:

ويسمى في بعض المناطق بالزميمة، وهو من الحلي المستخدمة في تزيين الأنف، وهو عبارة عن عود ذهبي رأسه عبارة عن نجمة أو زر من الذهب، بجواره حبة لؤلؤ وفص من الأحجار الكريمة وتوضع في الجانب الأيمن من الأنف ومنها الفردة وهي على شكل حلقة والمرسن وهو أطول بحيث يشبك بالأذن.

الزنَاط:

وهو على شكل قطعة مربعة من الذهب توصل بخيط من الحرير السميك وتتدلى من أسفلها سلاسل ذهبية تلبس في العنق.

الزنود:

مثل العضود إلا أنها تلبس في الزند.

الشمايل:

من الحلي التي تلبس في المعاصم وهي حلقات دائرية من الذهب عرض الواحدة منها نحو سنتيمترين.

الشمسية:

مربع ذهبي ذو نقوش وزخارف رقيقة مرصعة بفصوص الفيروز والأحجار الكريمة وتوضع في وسط القلادة المرجانية على الرقبة .

الصدرية:

من حلي تزيين الصدر ، وهي أشكال من الرقائق الفضية أو الذهبية أو منهما معاً تثبت في سلاسل تعلق بالرقبة .

العضود:

أساور من ذهب أو فضة إلا أنها مفتوحة ولها قفل لتثبيتها وتلبس في العضد .

العقود:

مفردها عقد ، وتسمى أحياناً مخناقة ، وهي من حلي تزيين العنق وتتدلى على النحر وتكون على عدة أشكال فمنها عقود اللؤلؤ على مختلف أشكاله وألوانه وعقود المرجان الأحمر والوردي وكذلك عقود العقيق والخرز .

القلادة:

من حلي تزيين العنق وتتدلى على النحر وتكون من الخرز أو الفضة أو الذهب وفي بعض أنواعها فصوص من الأحجار الكريمة .

الكف:

وهو سوار وخمسة خواتم مشتبكة وفيما بينها حلية تزين ظهر اليد ويلبس في يد واحدة أو بكلتا اليدين .

المرتهش:

قلادة مثل الرشرش إلا أنه طويل يزيد طوله عن نصف المتر ويصنع من الذهب ويطعم بالفصوص الملونة .

المطاوي:

وهي نوع من الأساور إلا أنها من اللدائن الشمعية المقواة مطوية بشكل حلزوني وتدخل بالمعصم وذات لونين أسود وبني ومنها ما هو على شكل مفتول ومفتوح مصنوع من الفضة وتسمى المفاتيل.

المعاني:

تستخدم مثل الهامة في تزيين الرأس ولكن في الجانب الخلفي منها وهي مختلفة الأشكال حسب مهارة الصائغ إلا أنها أقصر من الهامة.

الهامَة:

رقائق ذهبية مزخرفة تثبت في سلاسل ذهبية وأحياناً تستخدم العملات الذهبية بدلاً من الرقائق، وأحياناً فصوص من الأحجار الكريمة وتتدلى من الرأس لتزيينه.

الخواتم:

تعد الخواتم ذات الفصوص المكونة من الأحجار الكريمة وكذلك المحابس وهي التي بدون فصوص وتشبه خواتم الرجال تعد هذه الحلي من أهم ما كانت تتحلى به المرأة قديماً وحديثاً فهي مظهر من مظاهر الجمال عند المرأة وطريقة لبسها وعددها يعطي جمالاً أكثر، ففي اليد اليمنى تختار المرأة أربعة أصابع منها لتجعل في كل إصبع خاتمين مما يجعل جمال الكف متناسقاً.

ثانياً : أدوات الزينة:

البقشِة:

حافظة من القماش السميك المطرز تحفظ بها أدوات الزينة كالمكحل والمرآة وكل منها في مخبأ خاص يلف عليها شريط عدة مرات قبل أن يربط في النهاية.

الحِقّ:

إناء صغير تضع فيه المرأة المواد التي تستخدمها في التجميل كالزعفران والورس والعصفر والحناء.

المفرَق:

وهو عبارة عن قضيب من الحديد أو من الخشب تستخدمه النساء لفرق الشعر .

المشط:

وهو معروف حتى الآن وكان يصنع من العاج وله أشكال وألوان متعددة .

المكحلة والمروَد:

المكحلة إناء صغير من المعدن لحفظ الكحل وغطاؤه مثبت به عود يسمى " المرود " يكون مغموساً في الكحل عند إغلاق المكحلة . والمرود هو أداة وضع الكحل على الجفون .

ثالثاً : مواد الزينة:

الحنَّاء:

وهو معروف حتى الآن وتستخدمه المرأة في تجميل اليدين خاصة وأطراف الأقدام .

الديرَم:

قشور شجر مر المذاق يستخدم مثل المسواك في تنظيف الأسنان للنساء ، كما تستخدم الشنان والكثان لتنظيف الجسم قبل الصابون .

الذَّرِيْر:

أو القدود وهو مسحوق عطري تضعه المرأة في مفرق الرأس ويتكون من زهر العصفر والمسك والعنبر وصبغ برتقالي وعناصر أخرى ، كما تستعمل الورس لتجميل الخدين والشفتين .

المسواك:

وهو عروق شجر الأراك ويستخدمه الرجال أكثر من النساء لتنقية الفم والأسنان والاحتفاظ بها بيضاء وهو مستعمل حتى الآن عملاً بالسنة النبوية الشريفة .

المشاط:

مسحوق من عدة عناصر عطرية منها زهر الورد الجاف والمسك وورق الريحان وحب المحلب وزهر

العصفر يتم عجنه فيصير رخواً تدهن به المرأة رأسها مع المشط فتستخدم المشط في جعل هذا المخلوط يتخلل الشعر.[١]

ومن مظاهر التجمل عند المرأة في منطقة الرياض اتخاذ الرشوش دهاناً لشعر رأسها سواء قبل أم بعد تضفيره وهو عبارة عن معجون مكون من زعفران وورد وبعض المواد الأخرى حيث يضفي على الشعر لوناً جذاباً ورائحة طيبة.

وتتجمل المرأة كذلك بصبغ أو بقش الجذوذ ونمش الأوجان منها خاصة بالزعفران كما تخضب كفيها بالحناء الذي تضيف إليه المراة بعض المواد المحسنة حيث يضفي على كفيها جمالاً باهراً.

رابعاً: الحلي والزينة في الوقت الحاضر:

مما لا شك فيه أنه قد حدث تحول كبير في أنواع وأساليب وأشكال الحلي والزينة التي تستخدمها المرأة في الوقت الحاضر حيث خرجت أنماط وأشكال جديدة من الذهب والفضة والألماس بأشكال وألوان مختلفة تتجمل بها المراة في الوقت الحاضر. ويصدق نفس الكلام السابق على أدوات ومواد الزينة، حيث أصبحت المرأة تستخدم المساحيق الواردة من شتى بقاع الأرض وتنافس دور الأزياء والعرض في تقديم آخر صيحات المساحيق والماكياج الذي تتجمل به المرأة في الوقت الحاضر.

كما أصبحت النساء تتنافس في اقتناء أرقى أنواع العطور والماركات الأوربية والفرنسية والمساحيق المختلفة التي تكمل بها زينتها وتتباهى بها أمام قريناتها.

---

(١) الذكير، محمد، (١٩٨٨م)، مرجع سابق، ص ص ٥١-٥٦.

المبحث الثالث عشر

الفنون الشعبية

تتشابه الفنون الشعبية في منطقة الرياض وهذه الفنون هي وسيلة الترفيه في هذه المنطقة قديماً. ومن أهم الفنون الشعبية الأقسام التالية:

١- العرضة السعودية (النجدية):

منتشرة في معظم مناطق المملكة وتسمى في نجد بالعرضة النجدية سابقاً (حالياً العرضة السعودية) ويؤديها الرجال بشكل حماسي وينقسمون إلى صفين واقفين وبكل صف مجموعة تقل أو تكثر حسب الجمهور الحاضر إلا أنه في الغالب لا يقل الصف عن عشرة أشخاص وتصاحبهم دقات الطبول وبعضهم يلوح بالسيوف ويكون فيهم الشاعر أو الراوية يلقنهم الأبيات. وفي الغالب يكون للعرضة مناسبة إما بعد الانتصار من قتال العدو وإما بعد العودة وإما للاحتفال بزواج أو عيد أو استعادة ما نهبه العدو أو قاطع طريق من أغنام أو إبل. وقد نشأت العرضة لعدة أغراض منها:

١- الظهور أمام العدو بأعداد كثيفة.

٢- الظهور أمام العدو بعدم المبالاة به وبقوته.

٣- إرهاب العدو بأصوات الطبول التي تقرع أثناء تأدية العرضة أو الطلقات النارية التي تطلق أثناء العرضة وبعدها.

٤- رفع الروح المعنوية للمحاربين وشحذ روح الاستبسال فيهم بالقصائد التي تردد في العرضة.

٥- الاحتفاظ باليقظة داخل المعسكر أثناء الليل حتى تبقى الحراسة داخل المعسكر وحوله في انتباه تام ودرجة استعداد جيدة.

٦- التسلية والقضاء على السأم والملل في نفوس المحاربين أثناء بقائهم في المعسكرات لمدة طويلة بعيدين عن أهلهم وذويهم.

٧- حث المحاربين على الاستشهاد بخوض غمار المعارك بكل إصرار وعناد وذلك في القصائد التي تسبق المعركة.

٨- وصف ما جرى في المعركة من بطولات وتضحيات ومغامرات قتالية وذلك في القصائد التي تتم بعد الفراغ من المعركة .

٩- التغني بالانتصارات التي أحرزها من يحاربون تحت لوائه والافتخار بنتائج هذه الانتصارات .

١٠- مدح ولاة الأمر .

أما في وقت السلم فتقام العرضة بالمناسبات كالأعياد وغيرها وهي شبيهة بما تقام في زمن الحرب إلا أن تسليح المشتركين فيها يكون أقل ودرجة الاهتمام بالمظهر العام كنظافة الملابس واختيار الملابس الزاهية يكون أكثر منه في وقت الحرب .

صفة العرضة:

صفتها أن يقف صفان متقابلان من الرجال الذين يرتدون أحزمتهم سواء أكانت أحزمة السيوف أو أحزم البنادق المرصوصة بأمشاط من طلقات الذخيرة يتوسط هذا الحزام الخناجر اللامعة وعلى جوانبهم المسدسات وبأيديهم السيوف المجردة من أغمادها ، أو البنادق المعبأة بالذخيرة . ويبدأ هذان الصفان بالاستعداد لبدء الاستعراض وذلك بتراص الصف بعضه إلى بعض بالقدر الذي يسمح للأفراد بأداء الحركات اللازمة وبين هذين الصفين مسافة تطول أو تقصر بما لا يقل عن عشرة أمتار ، وبين هذين الصفين يقف قارعو الطبول صفاً واحداً ، وأحياناً ينقسمون إلى صفين صغيرين كل صف يضعون وجوههم مقابل الصف المحاذي لهم ويقف الشاعر أو الملقن وربما أكثر من واحد في الوسط ويقول الشطر الأول من البيت دون أن تحرك الطبول فيبدأ أحد الصفين ثم يرد الصف الثاني نفس الشطر ويرد على مرتين من كل صف ، ثم يكمل الشاعر البيت وعندها تقرع الطبول ويبدأ الملقن أو الملقنان في التنقل بين الصفوف لترديد الشطر مع هذا الصف أو يلقن الشطر الثاني من البيت أثناء سكوتهم وارتفاع صوت رفاقهم . وأول ما تبدأ الإيقاعات هادئة ثم تسخن شيئاً فشيئاً حتى تبلغ ذروتها في نهاية العرضة وتستمر على هذا المنوال ، ويصاحب أبيات القصيدة وعلى إيقاع الطبول حركات جذابة حيث تتشابك عضود الرجال من خلف المرافق وترتفع سواعدهم إلى أعلى قابضة على السيوف اللامعة الراقصة في الهواء المرتعشة بقبضات الرجال ، وتتموج أجسام الرجال يميناً ويساراً وأماماً وخلفاً ، مع انحناءة خاطفة بمرونة فائقة وتشكيل بديع على إيقاعات الطبول . أما قارعو الطبول فيمارسون تموجاتهم وقفزاتهم تفاعلاً مع الإيقاعات فترى الراقصين من قارعي الطبول يتلوى الواحد منهم بجسمه اللدن وكأنه الأفعوان منسجماً

ومتلاحماً مع إيقاعات الطبول وأبيات القصيدة. ويوجد في هذه الحلبة الراقصون من الرجال بين الصفين وربما كانوا من علية القوم وكل واحد منهم ممتشق سيفه يتمايل يميناً ويساراً يردد مع الصف الذي يليه نفس الأبيات التي يقولها، فيرفع سيفه اللامع إلى أعلى رأسه يهزه بحيث يرتعش في كفه وكأنه البرق الخاطف وتارة يعرضه على منكبيه ماسكاً مقبضه وطرفه في يده يتهزع يميناً ويساراً ويتراقص في هذا الجو المفعم بالحيوية والحماسية من حناجر الرجال يردد تلك الأبيات الممتزجة مع الإيقاع والتي تصفح بهم إلى نشوة غامرة ينقلهم إلى الأجواء التي رسمها الشاعر في قصيدته تشنف آذانهم نقرات الطبول على الإيقاع المحبب إلى نفوسهم. ويصل الزهو بهم إلى مداه عند نهاية القصيدة فيما يردد الملقن "ليازمى العايل زمينا" عندها تجتمع هذه الصفوف في شبه حلقة راقصة تلتف حول قارعي الطبول الذين يرفعونها بدورهم ويشددون الضرب عليها بسرعة فائقة، تردد نفس الجملة رافعة السيوف إلى أعلى حد تهزها هزاً وإن كانت بنادق أفرغوا ما في بطونها في الهواء وفي الغالب يشترك القائد أو الأمير في معظم هذه العرضات.

ومن أمثلة القصائد التي يتم ترديدها في العرضة ما يلي:

راكب حـرّ كـمـا الربدا حـبـيـبـه	مـثل سبق الطير خـرجـه ليـا عـدا به
نصّـه ابن سعـود شَبَّـاب الحـريـبـة	راية أهل الدين دون اللي لجـا بـه
شـيخ جـهِّـال يـوجـون الضـريبـة	من مناشـيـهم يشـبُّـون الحـرابة

وقال آخر:

رَوِّح الرايح من ديرة العـوجـا يخـيلونه	يارقـة لايح وبله كـمـا درج يصـيـبـونه
صـافي الجـوهر عـادة الضـربين يرونه	من توليـتنا مـا عـود واربعـة يشـيلونه

وآخر يقول:

يـا هل الـديرة اللي طال مـبناها	مـا بلاد حـمـاها طول حـاميـهـا
المبـاني تهـاوي كل من جـاها	مـا يفك المبـاني غـيـر أهاليـهـا
كـان مـا تفـزع اليـمنى ليـسـراها	فـاعـرف اللي وطا ذيك واطيـهـا

٢- السامري:

لكل محافظة في منطقة الرياض تقريباً نوع من السامري قد يختلف في إيقاعاته وأسلوبه عن المحافظات الأخرى. ويؤدى السامري غالباً في مناسبات الأفراح أو السمر ويكون المغنون جلوساً عبارة عن صفين متقابلين يرددون الأغاني على إيقاعات الطبول وغالباً ما تكون أشعار السامري غزلية ومن الكلمات المشهورة التي تغنى على هذا اللحن القصيدة التي مطلعها:

يا ذيب ياللي هاضني بعواه	قبلك وانا عن صاحبي سالي
ياصاحبي -جارك الله- ويش هالصدة	ماهوب حق تولعني وتنساني
ترى حلاوة الهوى لو طالت المدة	ماهوب يوم صديق ويوم قوماني
وان كان عندك حكى بي خامل السدة	فانت المصدّق وانا حقي وما جاني[١]

٣- شعر الرد:

قوام شعر المراد شاعران يتقابلان على الحلبة وهما قطبا اللعبة ومع كل منهما مجموعة من الرجال يرددون البيت الذي يقوله ويقفون صفاً متراصاً متماسكي الأيدي، والشاعر واقف أمامهم ويبدأ الشاعر بالبيت الأول موجهاً كلامه للشاعر الثاني، كأن يثني عليه في بداية الأمر ثم يدخل للموضوع ربما كان على أساس المداعبة بنعته ببعض النعوت ويردد ومن معه نفس البيت مرة أو مرتين أو أكثر ثم يرد الشاعر الثاني ورفاقه البيت مرة أو مرتين أو أكثر ثم يرد الشاعر الثاني بيتاً من نفس القافية والبحر يرد فيه على ثناء الشاعر الأول أو يفند ما زعمه فيه من مقالب. وعادة ما تكون من التشبيهات المبهمة على سبيل الدعابة ويستمر رفاق هذا بترديد ما جاء به شاعرهم ويرد عليهم الشاعر الأول ورفاقه وهكذا يستمر الوضع حتى يعجز أحد الشاعرين عن الرد على صاحبه أو يأتي أحدهما ببيت يعتبر الضربة القاضية على الخصم بحكم الحضور. وشعر المراد رياضة ذهنية للشاعر يبين قوة الذكاء وسرعة البديهة وإيجاد سبك البيت واختيار أقوى المعاني التي توقف الشاعر الخصم وهي كذلك مجال فسيح لأن يدخل فيه من يرى في نفسه الكفاءة والقدرة على مقارعة الخصم وهي مكان للتجارب للناشئين والراغبين في ارتياد هذا النوع من الفن الشعبي وتعقد حلقات هذا اللعب في المناسبات كالأفراح والأعياد وغيرها وتتم في الميادين الفسيحة أو خارج المنازل وربما في النزهات خارج المدن والقرى متى توفر العدد الكافي من

(١) العمار، محمد، (١٩٨٨م)، مرجع سابق، ص ص ١١٧-١١٩.

الجمهور والشعراء، ولا يوجد في هذه اللعبة طبول وإنما يستعاض عنها بالتصفيق على إيقاع أبيات القصيدة وعادة تكون القصيدة من الإيقاع السحوب ذات المواقف الحادة وعلى هذه المواقف يتم تصفيق الأكف بإيقاع واحد ويصاحب الإيقاع تمايل للصفين المتقابلين يميناً ويساراً وتثنى الركب قليلاً ثم تعدل مع تصفيق الأكف المتوافق مع إيقاعات الأبيات التي تتدفق بها الحناجر بكل حيوية وتحفز إلى معرفة رد الشاعر الخصم على هذا البيت الذي يجري التغني به الآن. ويقف كل شاعر في صفه وهو يعصر مخه ويستجمع أفكاره لإحضار الرد المناسب وسبك البيت القوي واختيار المعنى الملائم ومن أتم ذلك رفع عقيرته ملقناً أصحابه البيت الذي فرغ من نظمه لتوه حيث يرفعون أصواتهم. وعندما ينتصر أحد الطرفين على الآخر ويعجز الخصم على الرد أو أنه سد عليه المنافذ، عندها يدوي التصفيق من الجانبين والحضور معاً ثم تعلن نهاية القصيدة بكل روح رياضية. من الأبيات التي تجرى في حلقات المراد ما يلي:

الأول:

سلام ياللي تستحقون السلام   أموجهن لكبارها واصغارها

الثاني:

يا مرحبا ياللي بدا حلو الكلام   عند الطروق الأولّه وادوارها

الأول:

قالوا لي انك تجتلد شرق وشام   عسى الذهيبَة ما لقى دوّارها

الثاني:

ودي يجي طلعك على قّدَّ المقام   وتختار يوم الله عطاك خيارها

الأول:

عساك ما تلقى ويتبعك المحَام   ويعودنَ احرارنَا لأوكارها

الثاني:

بعض السلع لو هي تجلب ما تسَام   والغالية تخطب وهي بديارها(1)

٤- الغناء وقت العمل:

نظراً لكثرة الأعمال عند الآباء والأجداد في الماضي فإنهم يرددون بعض الأهازيج والأغاني الشعبية التي ترفه عنهم بعض الشيء وتعينهم على الاستمرار في العمل بجد ونشاط فالذين يحرثون الأرض لهم أهازيج خاصة والذين يعملون في السفن مع آلة السفينة لهم أهازيج وأناشيد خاصة أيضاً كما أن الذين يشتغلون في تغطية ثمر النخيل أثناء تلقيحه خوفاً من فساده أو من إتلاف الجراد له يرددون بعض الأغاني الخفيفة بطريقة خاصة وكذلك الذين يحصدون الزرع. [١]

٥- الغناء وقت البناء:

يقوم العامل بهذه البقعة ببناء القصور والقلاع والبيوت وحيطان البساتين والتحصينات ويباشر عمله من بزوغ الشمس وحتى غروبها لا يتوقف إلا أثناء تأدية الصلاة أو تناول وجبة الغداء وأثناء تأديته لعمله الشاق المضني يشعر بالإرهاق والتعب فلا يجد متنفساً لنفث هذا الإجهاد إلا بالغناء من نفس الموقع حين ينقل الطين أو اللبن أو الحجارة وغيرها ورفع الأخشاب الغليظة إلى قمة المبنى وتجريد سعف النخيل من خوصه أثناء الليل ويكون الغناء جماعياً على مجموعتين كل في مكانه يؤدي عمله وفي نفس الوقت يؤدي دوره في الغناء. وأنسب وقت للغناء في وقت الظهيرة عندما تشتد حرارة الشمس ويأخذ التعب من العاملين مأخذه فعند ذلك يلجؤون إلى الغناء لإزاحة كابوس السأم والإجهاد عنهم. ومن أمثلة القصائد التي تغنى بهذه المناسبة القصيدة التي من أبياتها ما يلي:

يا فـهـد مـا نلومك لو زعـجت الونين	لو تهـيـضت بعـالى رفـيع الحـمـام
من يلوم المشـقَّى جـعل قلبـه حـزين	والقلوب الصَّـوامِي مـا عليـهن مـلام

٦- الغناء مع الرحى:

تقوم المرأة بطحن الحب على الرحى المكونة من قطعتين دائرتين من صخر "الجرانيت"، وتكون السفلى ثابتة وبها القطب الذي يكون ثابتاً والقطب الذي تدور عليه القطعة العليا التي يوجد بثقبها بكرة القطب ومثبت رأسياً بأحد أطرافها وتد من الخشب يسمى اليد، تمسكه المرأة وتبدأ بإدارة القطعة العلوية وتسكب الحب قبضة قبضة في بلعوم الرحى حيث تدخل من بين الطبقتين، وأثناء إدارة الطبقة العليا يخرج من بينها طحين ناعم. وتتحكم المرأة بنعومة الدقيق وخشونته من خلال رفع القطب أو خفضه

(١) العمار، محمد، (١٩٨٨م)، مرجع سابق، ص ١١٩.

بالقدر الذي تريد وبما أن الدقيق مادة رئيسة في الغذاء اليومي والذي لابد أن يكون قد مر بين فكي الرحى من خلال قبضات اليد المتتالية التي تلهمها المرأة بلعوم الرحى فإن المرأة والحالة هذه تقضي مقدار ساعة في طحن وجبة اليوم للعائلة المتوسطة فكيف الحال إذا كانت تريد طحن دقيق وليمة كبيرة أو تجهز زاد المسافرين فلابد أن تقضي ساعات وهي جاثمة على مركب الرحى لطحن زنابيل الحب المنقى سلفاً من الشوائب والممزوج بالكمية الكافية من الملح ثم تعبئته في الزنابيل مرة أخرى. وبما أن المرأة تعاني من التعب الجسماني المرهق من هذا العمل فلابد لها أن تبحث عن متنفس يطرد عنها الإرهاق والسأم فعند ذلك تلجأ إلى الغناء مع الرحى. والغناء مع الرحى له عدة وظائف اجتماعية فهو:

١- ترويح عن النفس وطرد التعب والسأم عن المرأة وهي تعمل الساعات الطويلة.

٢- تنفيس عن الكبت العاطفي والاجتماعي وما تعانيه المرأة من مشكلات اجتماعية وما تريد أن تعبر عنه بطريقة غير مباشرة.

ومن القصائد التي تغنى بهذه المناسبة القصيدة التي من أبياتها:

أمسى الضحى نطيت رأس المزيريب	من طلعه البيضا لما قبل غابه
وانا على حس عوى عاوي الذيب	والقلب ذاب ودمعة العين رابه
يا سعود قل لأمك ترى جاك خطيب	يبغاه مني مار قولي هلابه

والثانية التي من أبياتها:

لا وافرى وانخزع ضميري	على عشيري دُبَّ الأيام ما انساه
والله من دمع يهلّه نظيري	لو هو على واد الحليفة درج ماه
عليه مزَّعنَا ثويب الحريري	وشوك الهصير بروس الأقدام ناطاه

٧- الغناء على المهراس:

المهمة الثانية التي تقوم بها المرأة في تجهيز الوجبة الغذائية اليومية هي هرس الحبوب غير القابلة للطحن مثل القمح الصلب "اللقيمي" أو الدخن بأنواعه. هذه الأنواع غير قابلة للطحن وإنما يتم هرسها حتى تذهب القشرة العليا من الحبة وعند ذلك تطبخ على حالها وأحياناً تجرش مرة ثانية. كذلك

يحتاج إلى "هبش" نوع من الأرز العراقي "التمن" وذلك لوجود قشور على الحبة فيتم هرسه قليلاً ثم ينقى ويصفى تمهيداً لطبخه والأداة التي تتم بها هذه العملية هي المهراس وهو خشبة غليظة بطول المتر تقريباً وقطرها حوالي خمسين سنتيمتراً محفوراً أعلاها بحيث يصبح قطر الحفر أربعين سنتيمتراً بعمق حوالي أربعين سنتيمتراً وتختلف الأحجام بالكبر والصغر ويكون له عصا غليظة وربما اثنتان بطول متر ونصف وسماكة قطرها حوالي عشرة سنتيمترات. ويوضع الحب بداخل هذا الحفر ويبلل قليلاً ثم تبدأ النساء بهرسه بهذه العصا الغليظة ومع هذه العملية يبدأ الغناء كما أشار الشاعر إلى ذلك بقوله:

طرابه الدنيـا مـعـامـيل وأفـراش   وصينية يركض بها العبد مسعود

وبيض تعاطن اللحن فوق مهباش   واحلو بين اكفوفهن قاسي العود

٨- الغناء على ظهور الإبل:

الإبل هي رفيقة الإنسان منذ الحقب السحيقة في التاريخ وعلى ظهورها جيبت الفيافي والقفار وطوت به المسافات الطويلة. وكان الإنسان العربي يتغنى بالأشعار فوق ظهور الإبل ومن أمثلة هذه القصائد ما يلي:

يا الهـجن شـيلي بنا شَـيله   يا شـايبـات المحـافين

واسـرن بنا ليله كله   واردن بنا مـارد الذيب

٩- الغناء على ظهور الخيل:

عندما يقتحم الفارس غمار المعركة ويتحدى خصمه العنيد يبدأ "بالحداء" على فرسه بكلمات حادة شديدة الوقع على الخصم تزلزل الأرض من تحته وعندما تسمع فرسه أو حصانه زمجرة الفارس من فوقها بهذه الكلمات تخرج من سويداء قلبه تشوش وتطفح عن الأرض واثبة نحو الخصم بسرعة فائقة لتسمع عزف صليل السيوف أو مقارعة الرماح يصاحب هذه الأهازيج المتبادلة بين الفارسين ومن أمثلة المقطوعات التي تقال على ظهور الخيل ما أثر "من أقوال المغفور له الملك عبدالعزيز آل سعود رحمه الله": (١)

يومك تبـقى بالعـريش   والشـرف مـا فكيـتـهـا

من فـعـلنا قلبك خـريش   والمرجلة خليـتـهـا

---

(١) السبيداء، عبدالرحمن بن زيد، (١٩٨٣م)، مرجع سابق، ص ص ٢٣٦-٢٤٠.

١٠- الأناشيد الخاصة بالأطفال:

هناك أغاني وأهازيج وأناشيد إن جاز التعبير خاصة بالأطفال ومنها ما يردد عند تنويم الطفل مثل:

يانوم دوخ دوخ.. على الغزيل "ويذكر اسم الطفل" نوخ...

ويقال كذلك لتنويم الأطفال ما يلي:

خلو "ويذكر اسم الطفل" ينام على ريش النعام

أما أناشيد اللعب والمرح الخاصة بالأطفال فمنها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

يا ليتني لوميَّة وازرع مع الشاميَّة
ويقشِّرني عبدالله وياكلني سلمان
سلمان يا خو شيخه يا قارئ القرآن
يا جَدَّة يالمودَّة عطيني المدقة
أدق الحيمراني واحيمر بيت خوالي
يا خالي يا متنحنح رد الجمل والناقة
والعبد أبو طرباقة يشرب حليب الناقة

وهناك أغنية أخرى يرددها الأطفال هي:

يا عفيرا يالمجنونة كشِّي القطو وسنونه
وسنونه راحت للبر تجيب الحب الأحمر
تربّ به الصفاري على جية خوالي
خوالي يا دلالي كل البني خرزية
وأنا ماني خرزية وعبيتي منتلِّة
من الحطب والجلِّة والله ما اقوم الساعة
إلا بجز ودرَّاعة وكمومها اللمَّاعة
تلمع تلمع في القطنية احسبها حورية
جتنا تمشي بالهون عليها غرس مدهون

ومن أناشيد الاطفال التي يعبرون فيها عن فرحتهم بنزول المطر ما يلي :

طقتني رشة	وامي مختشة
تحت الزوليه	تخض سقاها
وتحط زبيدتها في عشاها	وأبوي يصلي
في مسجد ربه	واخوي يقرا
في صاير بابه	يالله مطر والا سيل
طاحت زبودة حسين	في ذاك المنقع الزين
يالله مطر ديمه	صبت مرازيمه[١]

ومن الأغاني التي جرت العادة أن تغنيها البنات أثناء اللعب للتسلية والترفيه هذه الأغنية التي من كلماتها :

تشحبنا يا الهلولي	غزالي جاب حجولي
وحجولي بأربع ميه	صياغتهم ترتشيَّه
ترتشيَّه وش حملتي	حملتي براس بطة بطة
بتليَّه راحت للبر	تجيب حب الأحمر
على جيَّة خوالي	خوالي يا دلالي ومعيضدي وهلالي
طق الفرس بالناقة	وعبيِّد بو طرباقة يشرب حَليب الناقة
وعصيته تومي له	والموت ما يدري به[٢]

ويتضح من هذه الأغاني تأثير البيئة وتقسيم الأدوار فيها حيث تعبر أناشيد الأطفال التي يعبرون فيها عن فرحتهم بنزول المطر عن تقسيم الأدوار في العائلة حيث تقول الأغنية أن الأم تخض اللبن وتصنع الزبدة في عشاها ، أما الأب فهو في الخارج يؤدي الصلاة ، ويقوم الإبن بالقراءة والتعليم في مدخل الباب .

الفنون الشعبية في الوقت الحاضر:

لا زالت هذه الفنون الشعبية ممارسة في منطقة الرياض حتى الوقت الحاضر يتناقلها الأبناء عن الآباء

(١) القباني ، محمد عبدالعزيز ، (١٤١٣) ، **ضرما** ، الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، الرياض ، ص ص ١١٥ - ١١٦ .

(٢) السبيعي ، عبدالله ناصر ، (١٤٠٨هـ) ، مرجع سابق ، ص ٢٠٣ .

ولا زال الناس محافظين على هذا التراث الثقافي . فعلى سبيل المثال تمارس العرضة السعودية من قبل الرجال في الأعياد والمناسبات المختلفة كأسلوب للتعبير عن الفرحة ولا زالت تمارس بنفس الصفة والأسلوب الذي ذكرناه سابقاً .

وفي مناسبات الأفراح والأعياد كذلك نجد أن السامري وشعر الرد يحتل الجزء الأكبر من نشاط الشباب والشيوخ أثناء السهرة للتسلية والمرح المفيد والجميل . أما بالنسبة للغناء وقت البناء والغناء مع الرحى . . . إلخ من أنواع الغناء التي سبق ذكرها فلم تعد سلوكاً يمارس من قبل الناس في الوقت الحاضر حيث إن الكثير من هذه الأعمال لم يعد يقوم بها أبناء المنطقة وإنما أصبحت تنفذ من قبل أناس متخصصين في البناء . وهكذا نرى أن التراث الشعبي لهذه المنطقة لا زال يمثل نمطاً وسلوكاً مهماً لدى الأبناء في هذه المنطقة يتناقلونه ويتعلمون أساليبه وطرقه من الآباء والأجداد .

المبحث الرابع عشر
الألعاب الشعبية

هناك مجموعة من الألعاب الشعبية التي كان يمارسها سكان منطقة الرياض يقضون بها أوقات فراغهم حيث لم يكن هناك وسائل تسلية كما هو موجود في الوقت الحالي . ونجد عند دراسة الألعاب الشعبية أن هناك ألعاباً كان يمارسها الأولاد وألعاباً كانت الفتيات تمارسها مع بنات جنسهن وقبل الحديث عن الألعاب الشعبية سوف نتحدث عما يميز الألعاب الشعبية عن الألعاب المعاصرة :

١- هدف اللعب:

فالهدف من ممارسة الألعاب الشعبية يكمن في اللعب ذاته دون النظر إلى ما دون ذلك كالمكسب المادي أو الفوز والخسارة مثلاً فالإنسان يمارس ألعاباً شعبية لمجرد شعوره باللذة والارتياح البدني والنفسي لذلك تتميز الألعاب الشعبية بأنها تبعث على السرور والمرح والتسلية والترويح عن النفس أما الألعاب المعاصرة فإنه بتكرار خبرات الفشل يمكن إصابة الممارس بالإحباط .

٢- انتقاء الألعاب:

فمن يمارس الألعاب الشعبية يقوم بانتقاء ألعاب تساعده على تحقيق هدفه من الممارسة والتي تتناسب مع الموجودين في ساحة اللعب وكذلك الأدوات المتوفرة ووقت ممارسة اللعب ليلاً أم نهاراً . إذن الألعاب الشعبية نابعة من ذات الممارس فهو غير مجبر على ممارستها وهذا بالطبع عكس الألعاب الرياضية المعاصرة فهي تمارس في الأندية واللاعب عليه حضور كل التدريبات والمنافسات في المواعيد المحددة بالإضافة لإجباره على تنفيذ برنامج تدريبي معين حيث يوجد هناك لوائح وقوانين تعاقب من يتأخر أو يتغيب عن التدريب وبالإضافة إلى ذلك فإن الألعاب الشعبية نابعة من البيئة في ممارستها .

٣- التلقائية:

ممارسة الألعاب الشعبية لا يسبقها أي تخطيط من حيث التوقيت الزمني للعب ولا لنوع الألعاب وفترات اللعب للألعاب الشعبية في المملكة العربية السعودية تعبر عن هذه التلقائية فكانت بداية اللعب بعد صلاة المغرب أو العشاء حيث يخرج رجل ما في ساحة كبيرة معدة للعب وينشد :

مـن تـعـــــــشّـى ورقّـــــــد	عـــضَّــتُـــه عـــقـــرَب جـــدَب
طـولـهـــــا طـول الـرشــــا	عـــرضــهــا عـــرض الخـشَب
رمح كــبــيــر ورمح صــغــيــر	في ظهــر (فــلان) وصــحــبــتــه

فيخرج من يريد أن يلعب ويتم اختيار اللعبة المناسبة أما الألعاب الرياضية المعاصرة والتي تمارس في الأندية الرياضية فاللاعبون غالباً مرتبطون بجدول تدريب مقنن بفترة زمنية محددة ومتطلبات ضرورية. فهذه التلقائية في الألعاب الشعبية لها دور كبير في بعث الرضا والسرور وتحقيق اللذة وتجديد النشاط للممارسين مما يساعد على زيادة الإنتاج وهذا بعكس الألعاب الرياضية التنافسية التخصصية التي تؤدي إلى السأم بسبب التكرار في التمارين والتي بدورها تصيب اللاعبين بالملل والضجر.

٤- الصراع والشحن النفسي:

إن الألعاب الشعبية بعيدة كل البعد عن الصراع والشحن النفسي فمن أين يأتي الصراع النفسي طالما أن الألعاب الشعبية هدفها تحقيق الرضا والسرور ونابعة من ذات الفرد الممارس نفسه وتتم بتلقائية وتحقق اللذة والارتياح النفسي. فهذه العوامل منفردة ومجتمعة تبعد الصراع والشحن النفسي عن مجال الألعاب الشعبية بعكس الألعاب المعاصرة داخل الأندية فإنها مليئة بعوامل الصراع والشحن النفسي بدليل شغب الملاعب الذي يزداد يوماً بعد يوم وسببه الصراع النفسي الذي يحدث نتيجة للفوز أو الخسارة بين مشجعي الأندية المختلفة وكذلك اللاعبين والحكام فالصراع النفسي هو واقع في الرياضة المعاصرة التي تمارس في الأندية ويتلاشى في الألعاب الشعبية.

٥- وظائف الألعاب الشعبية للمجتمع:

وتؤدي الألعاب الشعبية وظائف مختلفة للمجتمع، منها أن الألعاب الشعبية لها دور حضاري في تعليم العادات والتقاليد فتعتبر هي الدور البدائي للتعلم عن طريق اللعب. فممارسة الألعاب الشعبية تفسر روح الجماعة وحيويتها كما تظهر روح البيئة التي يعبر عنها من خلال اللعب وتقوم بدور المعلم والمدرس كما أنها تعود الممارس على التعاون مع الجماعة واكتساب بعض أنماط السلوك التي نفتقدها الآن في ممارسة الألعاب الحديثة وكمثال على ذلك تقبل الهزيمة واحترام آراء الآخرين كما أنها تصرف الروح العدوانية للممارسين.

وبالإضافة إلى ما سبق تؤدي الألعاب الشعبية دوراً هاماً في النمو الشامل المتزن للممارسين من كافة الجوانب البدنية والنفسية والعقلية والوظيفية والاجتماعية حيث إنها تكسب الممارسين الصفات التالية :

١- تنمية القدرة الوظيفية للأعضاء الداخلية وتنشيط الدورة الدموية مما يزيد من كمية الدم الوارد إلى القلب والمدفوع منه إلى جميع أجزاء الجسم مما يزيد ذلك من الطاقة الحيوية والنشاط للممارس .

٢- تقوية عضلات جسم الممارسين واعتدال قامتهم .

٣- تنمية القدرات الحركية للممارس بالجري البسيط والمركب بحركات كر وفر وتمويه وخداع .

٤- المساعدة على تنمية الحواس المختلفة وخاصة السمع فالألعاب الشعبية مليئة بتدريبات سرعة رد الفعل فهي تساعد الممارس على تقليل الزمن بين حدوث المثير والاستجابة .

٥- الألعاب الشعبية تكسب الممارسين صفات تربوية كالأخلاق الحميدة - الصدق - الإخلاص في العمل - عدم الأنانية وحب العطاء - إنكار الذات - حب النظام - الأمانة- عدم اليأس عند البحث عن شيء مفقود .

٦- الألعاب الشعبية تكسب الممارسين سمات إرادية ونفسية كالشجاعة والجرأة ومطاردة المنافسين . مهما بلغ عددهم .

٧- يمكن من خلال الألعاب الشعبية المساعدة على النمو العقلي وتحسين العمليات العقلية كما إنها تحدد زمن وسرعة الانتباه والتركيز وسرعة البديهة والمراوغة واستغلال فرصة خطأ من الخصم والتصميم على الفوز وسرعة الانطلاق .

٦- تعريف الألعاب الشعبية:

" اللعب هو نشاط بدني حركي وذهني مستمد من البيئة له جذور تراثية نابع من ذات الفرد دون إجبار خارجي يحقق لذة للممارس ومتعة للمشاهد ولا يتطلب قواعد وقوانين وأدوات معقدة " .(١)

---

(١) عفيفي، محمد، (١٩٩٢م)، **الألعاب الشعبية بالمملكة العربية السعودية بوحي من الجنادرية**، المهرجان الوطني للتراث والثقافة، الرياض، ص ص ١١، ١٧-٢٠ .

أولاً : ألعاب الأولاد:

١- الكعوب:

مفردها كعب وهو عبارة عن عظم صغير معروف في رجل الدابة ويحرص الأطفال الذكور على جمع الكعوب حتى يلعبون بها ويصفونها في دائرة يبعدون عنها مسافة ثلاثة أو أربعة أمتار ثم يضربونها بكعب ذي حجم كبير نسبياً مخصصاً لهذا الغرض يسمى "صولاً" وبعضهم يصب فيه قليلاً من الرصاص حتى يكون أثقل والذي يستطيع إخراج شيء منها خارج الدائرة يكون قد كسبه وهكذا. ومن لا يستطيع إخراج أي عظم من خارج الدائرة فإنه يخرج من اللعبة صفر اليدين.

٢- عظم سرى وعظم لاح:

وهذه اللعبة تقوم بأن يأخذ الأولاد قطعة عظم يعرفه اللاعبون ويقذف به أحدهم ليلاً في نور القمر والشخص الذي يجده يقول: سرى ويركض إلى المكان المخصص للوصول إليه. فإذا أمسك به أحدهم قبل وصوله أخذه منه وإلا استمر ورماه مرة أخرى وهكذا تستمر اللعبة. ويلعب الأولاد هذه اللعبة في ليالي الصيف المقمرة وفي الأماكن الفسيحة بجانب البيوت.

٣- أم غربين أو أم الخطوط:

تقوم هذه اللعبة على شخصين لكل واحد منهما تسع حبات وتختلف نوعية هذه الحبوب لتسهيل التفريق بينها فأحدهما مثلاً يأخذ حبوبه من الحصا الصغيرة بينما يأخذ الآخر حبوبه من النوى أو بعر الإبل والذي يسمى "دمناً" أو غيرها وتخط اللعبة في الأرض على شكل خطوط ثلاثة مستطيلة أو مربعة، أحدها يكون كبيراً والآخر متوسطاً والثالث صغيراً والذي يستطيع أن يصف ثلاث حبات متوالية على أحد الخطوط دون أن يستطيع الآخر قطع هذا الخط يميت من الآخر حبة وتوضع في الوسط حتى ينتهي حصى الخصم أو يستسلم وهكذا.(١)

وتتم عملية اللعب عن طريق نزول اللاعبين كل واحد منهما ينزل حصاه. وتحتاج عملية النزول إلى تفكير وإدراك في اختيار المواقع المناسبة وبعد وضع كامل الحصى في الميدان تبدأ عملية الحركة "القفش" و"الطخ" وتتحرك كل حصاة بنفس خطها يميناً وشمالاً وأماماً وخلفاً في المناطق المسموح بها. وتتبع بحصوات الخصم لإحراقها أو أن تتخذ موقفاً دفاعياً والحصاة التي يجري إحراقها معنوياً توضع في

---

(١) العمار، محمد، (١٩٨٨م)، مرجع سابق، ص ١١١.

الوسط على تقاطع الخطين وعندما تزحف الحصاة وتأتي على حصاتين في صف واحد لا حامي لهما فإنها تحرقهما أو عندما تزحف حصاتان في صف واحد مع حصاة ثالثة للخصم فإنهما تحرقانها. واللعبة لها مصطلحات متعارف عليها، ويمكن أن تختلف هذه المصطلحات من مكان إلى آخر وهي شبيهة إلى حد كبير بلعبة الشطرنج من حيث الأحكام والتصديق وهي رياضة ذهنية مفيدة ولها شعبية كبيرة بين الشباب سابقاً.

٤- لعبة المراجيح:

لعبة من ألعاب الأولاد ويؤديها اثنان فقط وتتطلب وجود جذوع من النخل الرافدة التي توضع فوقها إحدى أخشاب الأثل بشكل متقاطع ويجلس كل ولد من الأولاد على طرف الخشبة ويتأرجحان بحيث تنخفض الخشبة وترتفع على التوالي بكل ولد مرة.

٥- لعبة الدنانة:

تصنع الدنانة القديمة من أحد القضبان الحديدية التي تثنى على شكل عجلة أو حلقة معدنية كبيرة. ويوضع لها مقود يسمى سيخ من أحد القضبان الحديدية السهلة الثني من النحاس وتثنى نهايته على شكل رقم ستة وقد يستخدم جريد النخل الرطب ويستخدم السيخ في إيقاف الدنانة وفي توجيهها يميناً وشمالاً أو زيادة سرعتها أو تخفيضها.

٦- لعبة الوشاشة:

تتكون من قطعة خشبية بحجم راحة اليد تقريباً تثقب ثقبين متوازين في وسطها يمر من خلالهما خيط من الخيوط الرفيعة القوية. يقوم الولد بإمساك الخيط من طرفه بحيث تتوسط الخشبة الخيط ثم يقوم بلفه بحركة معاكسة حتى تبدأ الخشبة بإحداث صوت قوي بفعل الالتفاف.

٧- لعبة المبارزة:

يقوم بها ولدان ويحضر كل منهما أحد العصي الطويلة ذات النهاية المحدبة ويصنع لها مقبضاً من عصا صغيرة تربط في نهايته بشكل متقاطع ليتخذ شكل السيف ويتبارز بهما الولدان فمن يتمكن من لمس خصمه فاز عليه.[١]

---

(١) السويداء، عبدالرحمن بن زيد، (١٩٨٣م)، مرجع سابق، ص ص ٢٣٠-٢٣١.

٨- لعبة الغميما:

يجتمع الأولاد في حلقة ويبدأ أحدهم بالقرعة بأن ينقل يده بين الأولاد بالترتيب متبعاً إيقاع القرعة التي تقول " حقر، بقر، قال لي ربي عد للعشيرة، واحد، اثنان، ثلاثة . . . الخ" حتى يصل إلى الرقم عشرة. ومن يصادف أن يكون رقم عشرة عليه من الأولاد هو الذي يقوم بإغماض عينه بأن يستدير إلى الجدار ويختبئ بقية الأولاد وعندما يختبئون يصيح أحدهم طلق . . طلق. وهي إشارة إلى اختباء الأولاد فيبدأ الولد بالبحث عنهم حتى يمسك بأحدهم وبعدها ينتقل الدور على الممسوك وإذا لم يستطع إمساك أحد منهم فإنه يستمر في مهمته حتى يمسك بأحدهم ثم تعاد اللعبة بالقرعة وهكذا.

٩- لعبة عظم لاح:

تتم اللعبة بأن يختار الأولاد رئيساً لهم بالقرعة ويختار الولد القائد قطعة عظم بيضاء قديمة ويصطف اللاعبون في مواجهة اللاعب الذي معه العظم. ويبدأ هذا اللاعب بالتلويح بالعظم ومحاولة قذف العظم خلفهم ويردد: عظم لاح، وين غدا وين راح، تراه مكسور الجناح، ثم يقذف العظم وراءهم بمسافة ثم يلتفون خلفهم لكي يبحثوا عن العظم فمن وجده يبدأ اللعبة من جديد وهكذا دواليك تستمر اللعبة حتى يمل الأولاد وينصرفون إلى منازلهم.

١٠- لعبة المطارح:

تشبه هذه اللعبة لعبة المصارعة بشكلها الحالي حيث تقوم على أساس أن يقوم كل ولد بمحاولة طرح خصمه أرضاً وتثبيته إلى الأرض فترة من الزمن ومن يقوم بذلك يعتبر هو الفائز في هذه اللعبة. [(١)]

١١- لعبة أول هيب:

تتطلب هذه اللعبة اشتراك ولدين فقط حيث يحضر كل واحد منهما عصاتين إحداهما غليظة نسبياً يبلغ طولها حوالي ستون سنتيمتراً والأخرى قصيرة نسبياً وتسمى البير ويبلغ طولها حوالي الشبر. يهذب طرفاها بشكل حاد ومدبب وتبدأ اللعبة بالقرعة لاختيار اللاعب الأول الذي يقوم برسم دائرة في الأرض يقارب قطرها ستون سنتيمتراً ثم يقف اللاعب في الدائرة ويقوم برفع العصا الصغيرة "البير" بيده اليسرى في الهواء بينما يعاجل بضربها بالعصا الكبيرة التي تسمى المضرب قبل أن تسقط على الأرض فإن أصاب المضرب البير فإنه يبتعد عن دائرة وقف اللاعب. وعند ذلك يقوم اللاعبان بقياس

---

(١) السليم، فاطمة عبدالله، (١٤٠٦هـ)، مرجع سابق، ص ص ١٧٦-١٧٧.

المسافة من خط الدائرة التي يقف فيها ومكان وقوع البير وذلك باستخدام المضرب وتسمى أول خطوة يقيسها وتكون مساوية للمضرب أول هيب والثانية ثاني هيب والثالثة ثالث هيب وعند ذلك يقف. فإن كانت البير قريبة من رأس المضرب في نهاية المسافة الثالثة فإن اللاعب يخسر الدور ويسلمه لزميله. وإن كانت لا تلامس رأس المضرب فإنه يقوم بضرب البير على أحد رأسيه الحادين لكي ترتفع في الهواء ثم يعالجه بضربة من المضرب ليبعده أبعد مسافة ممكنة عن الدائرة وله في هذه المحاولة ثلاث مرات فإن لم يصب البير بالمضرب أثناء ارتفاعه في الهواء فإنه يخسر الدور ليسلمه لزميله الذي يبدأ من الدائرة كنقطة للعب وهكذا يستمر اللاعبان في اللعب. ولهذه اللعبة قواعد مرعية ففيها لا يجوز لمس البير باليد كما لا يجوز أن يحاول اللاعب إصابة البير بالمضرب أكثر من ثلاث مرات، كما أن فشل اللاعب الواقف في الدائرة في رفع البير في الهواء ثم ضربه لأكثر من ثلاث مرات يجعله يخسر الدور كما أنه لا داعي لقياس المسافة من الدائرة ومكان وقوع البير لأول مرة إذا علم اللاعبان أنها ستكون أقصر من طول المضرب ثلاث مرات فيخسر الولد دوره بذلك تلقائياً.

١٢- سباق العدو والجري:

يتم هذا السباق في الميادين الفسيحة أو بقرب البيوت أو المنازل وكثيراً ما يتم السباق في أول الليل وخاصة في الليالي المقمرة وأحياناً يتم ذلك بعد العصر وذلك بمختلف الأعمار من الصبيان وحتى الشباب الكبار كل على قدر المسافة التي يستطيع قطعها ويتم السباق مثنى وثلاث ورباع وأكثر من ذلك. وغالباً ما يتم السباق بين اثنين من المتسابقين حيث تحدد نقطة البداية والنهاية بحيث تكون نقطة النهاية عند تجمع المتفرجين. وتتراوح المسافة بين خمسين بوعاً أي ما يقارب مائة متر أو مائة بوع أي ما يقارب مائتي متر وقد تصل المسافة إلى مائتي بوعٍ أي ما يقارب أربعمائة متر. والمتسابقون يحددون لحظة الانطلاق بالعد من واحد إلى ثلاثة ومتى نطق العداد رقم ثلاثة انطلقوا مسرعين إلى نقطة النهاية وهي الهدف ليجدوا الحكم هناك وهو أحد المتفرجين ممن يثقون به. وينتهي السباق بالتشجيع المعنوي من المتفرجين فقط وليس هناك لباس مخصص للمسابقات فإما أن تكون ملابسهم العادية وعند السباق يرفعونها إلى ما فوق الركبة حتى لا تعوقهم أثناء الجري أو ينزعونها من على أجسامهم ويبقى عليهم السراويل فقط التي يجرون بها وتسهل عليهم الحركة.

١٣- لعبة الجلدية "الحَوْل":

لعبة الجلدية أو الحول تشبه إلى حد كبير لعبة "الجولف" المنتشرة في الغرب في الوقت الحاضر. وتتم عملية اللعب بين لاعبين متقابلين وبينهما مسافة تتراوح بين عشرين وخمسين متراً تقريباً على خط هو نقطة البداية ومع كل واحد منهما قطعة من عظم رأس ورك البعير بحجم أكبر من البيضة ثم يضعها على خط مستقيم ويمسك اللاعب العصا بكلتا يديه ويضربها بشدة بحيث يحاول إيصالها إلى خط صاحبه ويحاول خصمه إرجاعها دون أن تصل إلى خطه. وكلما ضرب أحد اللاعبين الكرة "الجلدية" وأوصلها إلى ما بعد خط صاحبه بضربة واحدة دون أن تمس الأرض أو تتدحرج عليها تحتسب له نقطة كاملة ويتم تغلب لاعب على الآخر بعدد النقاط التي يحرزها بينما المتفرجون يقفون بعيداً عن أطراف ميدان اللعب ويجري الحكم بين اللاعبين من أحد المتفرجين ويقف كل واحد منهم موازياً لخط أحد اللاعبين ويجري اللعب في وقت الأصيل وربما بعد صلاة الظهر في الأيام الباردة ويمارس اللعبة الشباب الأقوياء.

١٤- لعبة طَرَّة:

تجرى في الليالي المقمرة وكيفيتها أن يجلس واحد من اللاعبين كنقطة ارتكاز ويسمى "الأم" ويمسك بطرف غترة اللاعب الذي يبدأ اللعب ويضع اللاعبون غترهم لدى "الأم" حيث تضعها الأم بجانبه ويمسك اللاعب الطرف الآخر للغترة التي يمسك اللاعب «الأم» بطرفها. ويبدأ اللاعب بمحاولة حماية الغترة الموجودة بقرب اللاعب «الأم» وفي نفس الوقت يحاول اللاعبون نهب "غترهم" بينما اللاعب الذي في الميدان يدافع عنها ويرفس المهاجمون بأرجله وهم في المقابل يحاولون انتزاعها منه وخلال هذه المحاولة والمراوغة إذا تمكن اللاعب من إصابة أحد المهاجمين بضربة ولو خفيفة أو حتى ولو لمسه في أي جزء من أجزاء جسمه دخل هذا اللاعب المصاب في الميدان وأمسك الغترة وبدأ يدافع عن البقية وصار اللاعب الأول من ضمن المهاجمين وإن تمكن المهاجمون من انتزاع غترهم من أمام اللاعب المدافع فإن كل واحد منهم يأخذ غترته ويفتلها ويبدؤون بضرب اللاعب المدافع بالغتر المفتولة وهو يحاول جاهداً إصابة أحدهم بالرفس، ومن أصاب منهم فإنه يحل محله وهكذا تستمر اللعبة. وهذه اللعبة تحتاج إلى المهارة والحذر الشديد وشدة الانتباه وخفة الحركة التي يتطلبها الموقف وهي من الألعاب التي يمارسها الأولاد.

١٥- لعبة اعقبونا ونعقبكم:

هذه اللعبة هي إحدى الألعاب المنتشرة بين الشباب وهي من الألعاب التي تجرى في ليالي الصيف والخريف ويمارسها اللاعبون تحت ضوء القمر . وكيفيتها أن يتكون اللاعبون من فريقين كل فريق يذهب إلى جهة معاكسة لجهة الخصم ويبدأ بإحدى طريقتين إما أن يضع خطوطاً بأصابع اليد على الرمل في أماكن خفية في ظلال الجدار بالقمراء وتحت الأشجار وغيرها أو أن يضع أكواماً صغيرة من الرمل في الأماكن الخفية المشار إليها ، وبعد انتهاء كل فريق من وضع علاماته بالقدر الكافي ينادي المنادي هل انتهيتم؟ فيقول كل فريق بصوت عالٍ " خلاص " . وعندها ينادي أحدهم " اعقبونا ونعقبكم " فينطلق كل فريق إلى مكان الفريق الخصم ويمسحون خطوط وأكوام الفريق الثاني وعند الانتهاء ينادي المنادي خلاص ثم يجتمع الفريقان معاً ويذهبان كلجنة حكام إلى مكان أحد الفريقين وأي خط لم يمسح أو كومة لم تمسح يعتبر نقطة لصالح الفريق الذي توجد بميدانه . وعند الانتهاء من هذا الميدان ينتقلون إلى الميدان الثاني وتعد النقاط الباقية لهم ويرى أي الفريقين أكثر من منافسه يكون الفائز باللعبة . وتعتمد هذه اللعبة على الخفة في الحركة ودقة الملاحظة وفي التمويه وتكسب الشباب الرياضة الجسمية حيث يقضون الساعات الطويلة في هذه اللعبة الممتعة .

١٦- لعبة عَتّة:

لعبة عتة هي إحدى الألعاب الشعبية المشهورة التي يمارسها الشباب من مختلف الأعمار وغالباً ما تكون في أوائل الليالي المقمرة أو بعد العصر تحت ظلال الأشجار والنخيل . وكيفيتها أن يرسم خط دائرة يتراوح قطرها بين خمسة وعشرين متراً على أرض لينة ويبدأ اللاعبون واحداً بعد الآخر بأن يثني إحدى رجليه أو يعلقها بحزام أو حبل يجمع الفخذ والساق وتبقى الرجل مربوطة وأحياناً بدون رباط على أن تبقى مثنية ثم يقف اللاعب على رجل واحدة ويبدأ "يعت" يقفز عليها ويدور حول هذه الدائرة مرة بعد الأخرى إلى ثلاث مرات بشوط واحد . وكل ثلاث مرات يدور على الدائرة تحتسب له نقطة واحدة وأحياناً كل دورة نقطة واحدة حسب الاتفاق وإذا كانت اللعبة من شخصين فيجري أحد اللاعبين ويتبعه الآخر يطارده فإن أمسك به قبل أن يتم كامل الدائرة فتعتبر هزيمة لصاحبه . كل هذا يجري واللاعبون كل منهم على رجل واحدة يقفز عليها قفزاً . ومن مزايا هذه اللعبة تقوية عضلات الرجلين والصدر مع خفة في الحركة والتعود على القفز ويمارس هذه اللعبة كبار الشباب .

١٧- لعبة شد الحبل:

لعبة شد الحبل "الرشا" من الألعاب التي يمارسها الشباب على مختلف المستويات والأعمار ويتم لعبها ليلاً ونهاراً بحيث يجتمع اللاعبون في مجموعتين ويكون هناك حبل غليظ أو رشا يمسك كل فريق بطرف منه ويتم الاستعداد للبدء بشد الحبل ويعد من واحد إلى ثلاثة وعندها تحاول كل مجموعة سحب المجموعة الثانية إلى أن يتم سحب أحد المجموعتين والمجموعة التي تستطيع سحب المجموعة الأخرى تكون هي الفائزة باللعبة.[1]

١٨- لعبة العسيب:

تتلخص بأن يتسلق أحد الأولاد نخلة متوسطة الارتفاع ويقوم بالانزلاق من فرعها إلى الأرض باستخدام غصن النخلة المسمى "عسيب" وبعض الأولاد يلعبون لعبة العسيب بطريقة أخرى وهي اختيار نخلة قصيرة نسبياً والتعلق بأحد أغصانها اليابسة والالتفاف حول النخلة يميناً وشمالاً.

١٩- لعبة حذير ونذير:

تتلخص هذه اللعبة بأن يحضر كل ولد من مجموعة اللعب مجموعة من الأحجار المتساوية العدد بحجم قبضة اليد ثم يصعدون التل المرتفع بينما يقف بعضهم في أسفله ويعينون من بينهم حكماً يقوم برسم خط مستقيم أسفل التل ويقوم الأولاد فوق التل بربط كل حجر بحبل مع ترك ذيل الحبل بطول ذراع، يقوم كل ولد فوق التل بالتلويح بحجره في الهواء ثم يقذفه ناحية الأولاد في أسفل التل ويقيس الحكم مسافة وقوع الحجر. وأثناء تلويحه به ينادي بأعلى صوته قائلاً "حذير ونذير... من جاه ينير": ومعناها أنه يحذر الأولاد أسفل التل من إصابة الحجر وأنه يخلي مسؤوليته عن ذلك بتنبيههم. ولعبة حذير ونذير لعبة جماعية من ألعاب النهار في فصل الصيف وهي لعبة عنيفة.

٢٠- لعبة عيش:

تتطلب اللعبة وجود عدد زوجي من الأولاد ويمكن قسمته إلى فريقين متساويين وينتخب كل فريق رئيساً له من بينهم، ثم يعمل الرئيسان القرعة وتتم عملية القرعة بأن يختار أحد الرئيسين قطعة حصى مسطحة وصغيرة ويبللها بلعابه في وجه واحد فقط ثم يخبر الرئيس الآخر قائلاً له: ماء أو ضما، فإن اختار الماء فذلك يعني اختياره للجهة المبللة وإن اختار الظمأ فذلك يعني اختياره للوجه الجاف. بعد ذلك

---

(١) السويداء، عبدالرحمن بن زيد، (١٩٨٣م)، مرجع سابق، ص ص ٢٢٢-٢٢٩.

يقوم الولد الآخر برفع الحصاة في الهواء لتسقط على الأرض وعندما تستقر على الأرض ينظر إليها الأولاد، فإن كان وجهها المكشوف يابساً فذلك يعني ظمأ، وإن كان مبللاً فذلك يعني ماء. وإن أصابت الولد القرعة كان من حظه أن يكون فريقه خارج "الحابة" وهي دائرة كبيرة نسبياً يرسمها الأولاد على الأرض بينما يكون الفريق الآخر داخلها، ويتفق الأولاد داخل الحابة على جهات مختلفة للانطلاق من الحابة ويحق لأي منهم أن يجري مسافة مناسبة عن الحابة دون أن يمسكه أحد أفراد الفريق الآخر خارجها. وعندما يتخذ الأولاد أماكنهم خارج الحابة يصيح كل منهم: طلق.. طلق، وتعني أنه يحق لأي ولد من الفريق الآخر أن يلاحقه للإمساك به، ويستمر الأولاد في الجري مسافات طويلة، فإن عاد أي منهم إلى الحابة قبل أن يمسك به الفريق الآخر يحق له إعادة الدورة والخروج مرة أخرى وإن أمسك أي ولد من الفريق المطارد أحد فريق الحابة فهو يصيح بزملائه: عيش.. عيش وتعني أنه خسر دوره وأن خصمه قد أمسك به ويخرج من اللعب ويستمر الأولاد في المطاردة حتى ينتهي عدد الأولاد في فريق الحابة. ولعبة عيش من الألعاب العنيفة التي تتطلب مساحة واسعة للجري.

٢١- لعبة طار الطير:

عبارة عن لعبة بسيطة تقوم على أساس أن يتحلق الأولاد حول أي ولد يمكنه أن يرأسهم ويفرد الأولاد أكفهم على الأرض -وكذلك الرئيس- ويردد الرئيس: طار الطير، فيرفعون أيديهم عن الأرض وأحياناً يغالطهم بأن يقول: طار خصير أو طار طرير أو طار طمير... أو غيرها فمن يخطئ ويرفع يده يخرج من اللعبة.

٢٢- لعبة حمد حمد:

تتطلب هذه اللعبة وجود مجموعة من الأولاد يقومون باختيار أحدهم ليلعب دور حمد بالقرعة. ويقوم "حمد" بالجلوس على الأرض بحركة تماثل حركة السجود تماماً إلا أنه يخفض جذعه أكثر ناحية الأرض. يتجمع بقية الأولاد في شكل حلقة حول حمد ويضعون أيديهم على ظهر حمد على التوالي بحيث يضع كل لاعب يده على ظهر يده الأخرى ثم يضعهما معاً على ظهر حمد وبعد اعتدال عمود الأيدي على ظهر حمد يناديه أحدهم قائلاً: حمد حمد فيرد حمد: لبيه.. لبيه "بمعنى نعم.. نعم" فيرد السائل قائلاً: عساك للعمى إن شفتنا أو شفت أحد ثم يسأل حمد: يد من الفوقية؟ "أي يد مَنْ منَ الأولاد هي أعلى يد فوق ظهره" فيجيب حمد: بالتخمين إنها يد فلان. فإن كان تخمينه صحيحاً قام

حمد وتبادل الدور مع صاحب أعلى يد فوق ظهره وإن أخطأ قام اللاعبون جميعاً برفع أيديهم في الهواء ثم أنزلوها بقوة فوق ظهره عقاباً له على الخطأ ثم يسألونه مرة أخرى : يد من الفوقية؟ ويستمر اللعب على هذا النمط .

٢٣- لعبة الحوامة:

وهي من ألعاب العيد ويقوم فيها الأولاد والبنات كل على حدة بعمل مجموعات صغيرة والطواف على أبواب المنازل قبل أيام الأعياد (وخاصة عيد الفطر المبارك) بيوم واحد ويردد الأولاد عند كل باب بعد أن يقرعوه العبارة التالية :

ابـي عِـــــــــيْــــــــدي عـــــــــــادَت عـلـيـكـم
جـــــعـل الفـــــقـــــر مـــــا يــــدخـــل عـــلـــيـــكـــم
ولا يـجـــــيـكـم ولا يـكـسِّـــــــر رجـــلـــيـكـــم ولا يـــديـكـــم

ثم ينتظرون قائلين : نسوق الحُمَيِّر "تصغير حمار" والا نوقفه . فإن رد أهل المنزل أوقفوه، انتظروا أن يعطيهم أهل المنزل ما يوجد لديهم من حلويات أو نقود أو غيرها مما يتوفر ، وإن قالوا : سوقوه بمعنى اذهبوا عبر الأولاد عن استيائهم لعدم إعطائهم العيدية فيرددون على أهل المنزل عبارات تُعبر عن غضب الأولاد ثم ينصرفون عن المنزل إلى الذي يليه وهكذا تستمر اللعبة .

٢٤- لعبة النباطة:

يستخدمها الأولاد لصيد العصافير والطيور . والنباطة تصنع من غصن شجرة الأثل على شكل رقم سبعة حيث يتم إزالة لحائه الخارجي ليصبح أبيض اللون ويسمى "الشقنة" ثم يقوم الأولاد بإحضار شـريطين طويلين من المطاط بطول ذراع تقـريبـاً يربط كل شـريط بكل طرف علوي للنبـاطة ثم يوصل الشريطان ببعضـهما برقعة مستطيلة من الجلد تسمى الرقعة وتكسى النباطة "الشقنة" بشرائط مطاطية لتقوية قبضتها وتستخدم النباطة عن طريق وضع قطعة من الحصى الصغيرة داخل الرقعة ثم يشد المطاطان عكس الهدف ثم يتم إطلاق الحصاة ناحية الهدف . ولعبة النباطة من ألألعاب الفردية التي تمارس في النهار من قبل الأولاد في الحقول والمزارع .

ثانيا: ألعاب الفتيات:

١- لعبة "طبق لولو":

لعبة طبق لولو . . طبق مرجان من الألعاب المنتشرة بين الفتيات والصبايا بصفة خاصة وتتم ممارسة هذه اللعبة داخل البيوت في الساحات المغلقة وهي لعبة ثنائية تتقابل فيها اللاعبتان يتقابلن ويصفقن بالأكف كل واحدة تصفق بكف الثانية وتقول الأولى ماذا تعطيني؟ فترد عليها الثانية : أعطيك طبق لولو ، وتسأل الثانية وأنت ماذا تعطيني فتقول لها الأولى : أعطيك طبق مرجان . وهنا تسند الأولى ظهرها إلى ظهر الثانية ويتماسكن بالأيدي من فوق متونهن وتحمل إحداهن الأخرى على ظهرها من خلال إمساكها بكفيها قائلة " طبق لولو " ثم تنزلها إلى الأرض فترفعها زميلتها بنفس الطريقة قائلة " طبق مرجان " ويبدأان بالتأرجح هذه مرتفعة والأخرى نازلة ويرددون كلمات " طبق لولو . . طبق مرجان " . ومن شروط هذه اللعبة أن تكون الفتاتان بسن متقاربة وأجسامهن متقاربة أيضاً ، وأي واحدة منهن تعبت من ثقل زميلتها تكون قد خسرت اللعبة .

٢- لعبة العرائس "العياج":

لعبة العرائس " العياج " من الألعاب الخاصة بالفتيات والصبايا منذ سن مبكرة حيث تكون هذه اللعبة لديهن عالماً مستقلاً بذاته ، نموذجاً مصغراً لما تدركه عقولهن من العالم المحسوس . فالعروسة التمثال هي عبارة عن قطعة من العظم الأبيض أو قطعة من خشب صغيرة يربط في أعلاها عود يعتبر بمثابة اليدين للإنسان وتشق لها قطع القماش وتلف عليها كملابس وقد تخاط لها الملابس وتفرش قطع من الخرق كفراش ودثار . وتصفف لها قطع من المجسمات الصغيرة تمثل بمفهوم الصغيرات أدوات منزلية ويؤتى لها بأدوات الزينة المتاحة والتي تدركها الصغيرات وهي بنظرهن تمثل دور سيدة بيت بما لها وما عليها حسب مفهومهن وما اكتسبنه من بيئتهن وتستنطق ويحكى على لسانها طلباتها وتملي على الآخرين متطلباتها ويدور حوار بين الصبية الصغيرة على لسان عروستها مع زميلتها التي تتكلم بلسان عروستها ويجري حديث ذو شجون حسب إدراك الصغيرات وأسلوبهن في الحديث ويسبحن في خيال عميق على ألسنة عرائسهن ووقت هذه اللعبة هو في النهار في إحدى زوايا المنزل .

٣- لعبة حَبْحَ حَوْح:

لعبة جماعية تقوم على أساس تجمع الفتيات والشابات في حلقة متكاملة ممسكات أيدي بعضهن

البعض قافزات قفزات خفيفة يرددن كلمة حبح . . حوح سبع مرات ، ثم يفردن الحلقة بصف طويل وكل واحدة تلوي جسمها لتدخل من تحت يدها ويد جارتها المتماسكتين ثلاث مرات من اليمين إلى الشمال وثلاث مرات من الشمال إلى اليمين ثم يغلقن الحلقة مرة ثانية ويبدأن بالقفز الخفيف وترديد كلمة "حبح . . حوح" ، ثم يجلسن في لحظة واحدة ويصفقن بأكفهن وهن جلوس على إيقاعات متتالية ثم ينهضن ويقفن فجأة ويعدن نفس القفزات والكلمات ويعاد هذا الوضع أربع مرات .[١]

٤- لعبة الزَّقْطَة:

وتلعبها فتاتان معاً وتحضر إحداهما خمسة أحجار مستديرة متساوية وتجلس كل منهما على الأرض مقابلة للأخرى مع ترك فراغ بينهما ، وتقوم صاحبة الدور الأول بنثر الأحجار على الأرض ثم ترفع إحداها إلى الهواء وتقوم بالتقاط حجر من الأحجار بيدها قبل استقبال الحجر المرفوع إلى الهواء بيدها ، وتستمر حتى تلتقط جميع الأحجار ويسمى أول دور تلتقط فيه الفتاة كل حجر مرة أولى ، ثم تبدأ بإعادة نفس الحركة مع التقاط حجرين حجرين ويسمى هذا الدور ثني ، ثم بالتقاط ثلاثة أحجار وحجر واحد ويسمى هذا الدور ثلثي . وفي الدور الرابع تلتقط الأحجار الأربعة من الأرض دفعة واحدة ويسمى هذا الدور ربعي ثم ينتهي بالخال وهو أن تعقف الفتاة سبابتها اليسرى فوق أصابع يدها اليسرى وتشكل من يدها باباً على الأرض ما بين إبهامها ووسطاها ثم تقوم بنثر الأحجار الخمسة من خلف الباب لتتفرق أمامه ثم تخير شريكتها في "الخال" الذي تختاره . وتختار الفتاة في العادة أصعب حجر يمكن إدخاله في الباب ثم تقوم اللاعبة بإدخال جميع الأحجار في الباب دون أن تحرك الخال ، وإن تمكنت من إدخال الخال في الباب من أول رفعة للحجر فازت في الدور وإن لم تتمكن تركت الدور لزميلتها .

وللعبة الزقطة قواعد محددة فتشترط البنات في العادة "الحركة أو الهيبة" والحركة تعني بطلان دور الفتاة التي تحرك إحدى الأحجار أثناء لعبها أو تغير مكانها . أما الهيبة فتعني عدم قدرة الفتاة على اسقبال الحجر المرفوع لأول مرة في كل دور من أدوار اللعبة ، أو عدم إدخال الخال لأول مرة في الباب .

---

(١) السويداء ، عبدالرحمن بن زيد ، (١٩٨٣م) ، مرجع سابق ، ص ص ٢٣٩-٢٤١ .

٥- لعبة الكمشَة:

تمارس بنفس الأحجار التي تلعب بها لعبة الزقطة "المصاقيل" إلا أن طريقة اللعب تختلف وتمارسها فتاتان فقط يقمن بالجلوس على الأرض مع ترك مساحة مناسبة في الوسط تقوم الفتاة صاحبة الدور الأول تجمع الأحجار في قبضة يدها ثم تدير اتجاهها ناحية الأرض ثم تقوم برفع يدها في الهواء وإطلاق الأحجار في الهواء دفعة واحدة ومحاولة القبض عليها دفعة واحدة قبل أن تصل إلى الأرض أي "تكمش" الأحجار بيدها وإن لم تكمشها جميعاً أفلتت بعض الأحجار وبطل دورها، وأخذت زميلتها الدور، وإن استطاعت النجاح في كمش جميع الأحجار فازت على زميلتها بنقطة . . وهكذا .

٦- لعبة الكَبَّة:

تلعب بنفس الأحجار الخمسة المستخدمة في لعبة الزقطة وتتم اللعبة بأن تجلس الفتاتان متقابلتين على الأرض مع ترك مساحة مناسبة بينهما . وتقوم الفتاة صاحبة الدور الأول بالقبض على الأحجار في يدها ثم تقوم برفعها إلى الهواء وأثناء ذلك تسارع ببسط ظاهر كفها وأصابعها لاستقبال الأحجار قبل عودتها إلى الأرض فإن استقر فوق ظاهر كفها ثلاثة أحجار فأكثر فازت في الدور وإن استقر أقل من ذلك خسرت الدور وسلمته للأخرى، وتقول الفائزة جملة تدل على فوزها وهي "خمس مطيرات من فمي . . وموقعات في فم تسبيس" .

٧- لعبة الحَبْلَة:

تلعبها ثلاثة فتيات وذلك بأن تقوم اثنتان منهن بمد حبل مصنوع من ليف النخيل المفتول ثم تحريكه بطريقة اسطوانية بينما تقف الفتاة الثالثة في الوسط وتحاول قفز الحبل كلما اقترب من الأرض وتعد البنات عدد القفزات فإن أخطأت الفتاة قفز الحبل أو اصطدم بساقيها عند مروره قرب الأرض خسرت الفتاة دورها وهكذا . وقد تلعب البنات لعبة الحبلة بانفراد وذلك بأن تقوم الفتاة بإمساك حبل مناسب الطول وتلف به حول نفسها من الأعلى إلى الأسفل وكلما حاذى قدميها قامت بقفزة وهكذا .

٨- لعبة طَافي طَافي:

تلعبها فتاتان من عمر متقارب وتعتمد اللعبة على الرقص مع ترديد بيت من النشيد وتقوم كل فتاة بلف ذراعها خلف رقبة الفتاة الأخرى وتمسكها بكفها على عظمة الكتف وتقوم الفتاة الأخرى بنفس

الحركة مع ترديد النشيد التالي :

طـافـي طـافـي يـا عـلـيـــــــــان	طـاح بـربـوشـي فـي الـرمـــــــــان
ثـلـولا والـبـــــــــــــخـت لـولا	اســـــــقــــــــفـين يـا ولـد ذولاي

٩- لعبة البَوْبَحَة:

لعبة من ألعاب الرقص وتلعبها فتاتان تجلس كل واحدة منهما مقابلة للأخرى متخذة جلسة القرفصاء مع ترك أربعة أمتار تقريباً بينهما وتضم كل فتاة ذراعيها حول نفسها أثناء الجلوس وعند الاستعداد تبدأ كل منهما بالبوبحة "أي القفز الإيقاعي المتمايل" بحيث تتجه كل فتاة أثناء رقصها ناحية الفتاة الأخرى مع ترديد النشيد التالي :

بــــــــــح بــــــــــــــح	عـــــــــسى ابي مـــــــا يـذبـح
ولا يـــعــــلــــق بـــالمــــذبــــح	ولا تـعـــــــــقـــــــــــر ذلـولـه
ذلـــــــول أمــــــي وأبــــــويـــــة	اللـي تـعـــــبــــــوا عـلـيـــــــه

١٠- لعبة الكوكَبَا:

تلعب هذه اللعبة كل فتاة على حدة مع ترديد مقاطع من أغنية مسجوعة وتجلس الفتاة على الأرض جلسة القرفصاء ثم تثني رجلها اليمنى ناحية صدرها في وضع مواز له بينما تبسط رجلها الأخرى معتمدة في جلستها على الأرض ثم تضم كفيها إلى بعضهما مطابقة إياهما تماماً ثم تبدأ بتحريكها بطريقة رأسية تراتبية بحيث تضرب في كل حركة جزءاً من جسمها بعد الآخر مبتدئة بضرب ركبتها ثم فخذها، ثم صدرها، ثم أنفها، ثم جنبها، ثم تعود نازلة بسرعة إلى ضرب ركبتها بطريقة سريعة بحيث تحدث الضربات المتواليات على أجزاء مختلفة من الجسم إيقاعاً خاصاً تصاحبه الأغنية التالية :

يـا الـكـوكـــــبـــــا يـا الـكـوكـــــبــــا	أكـلـت أنـا لحـم الـظـبـــــــــــــــا
يـا الـكـوكـــــبـــــا يـا الـكـوكـــــبــــا	لا مـــــا خـــــمـــــد ولا اســـــتـــــوى
لا مـــــا خـــــمـــــد ولا اســـــتـــــوى	لا رحـــــم أبـــــو مِـــــنْ دنـــــدري
دنـدِري عــــــــــبـــــــــدالـكـريـم	لابـسٍ ثـيـــــــاب الحـــــــــــريـم

هذه اللعبة هي لعبة فردية تمارسها الصبايا لوحدهن واللاتي تبلغ أعمارهن تسع سنوات وفوق.

١١- لعبة البَوبِشِة:

تلعبها ثلاث بنات معاً وتعبر عن تنافس زوجتين على الزوج حيث تقوم الفتاة الأولى بتمثيل دور الزوجة الأولى بينما تقوم الفتاة الثانية بتمثيل دور الزوجة الثانية "الجديدة" وتقوم الثالثة بدور الزوج. وتقف الأخيرة "الزوج" على مسافة أربعة أمتار تقريباً عن الفتاة الأولى "الزوجة الأولى" بينما تقف الزوجة الجديدة بجانب الزوج وتقوم الزوجة الأولى بأداء رقصة خاصة وهي واقفة وتقوم برفع يديها غالباً مع التصفيق أحياناً مع إيقاعات الأنشودة وأحياناً تقوم بفرك أصابعها ببعضها كدليل على الرغبة في إغاظة الزوجة الجديدة مع ترديد الأغنية التالية:

آخـــــذه مــــــا تـأخـــــذينه   آخـــــــذه من حِقّ عــــــينك

عــــــبــــــاته برقَـــــــا   يـا مـــــــال الـفــــــرقى

آخـــــذَه مــــــا تـأخـــــذينه   آخـــــــذه من حق عــــــينك

وآخذه من غرقة أذنك

ســـــــبع خـــــــواتـه   ســـــــبع جــــــداتـه

ســـــــبع عـــــمـــــاتـه   ســـــــبع خـــــالاتـه

كَـــــــيْلِـه بـجـــــريِّـب   حــظّـي وقـــــــريِّـب

وعندما تتم الفتاة التي تقوم بدور الزوجة الأولى أغنيتها تكون قد وصلت إلى حيث تقف الزوجة الجديدة بجانب الزوج ثم تقوم بنثر التراب على رأسها وتمسك الزوج من يده وتنصرف وتنهي اللعبة بذلك.

١٢- لعبة كَبْكَب:

من ألعاب الرقص التي تمارسها ثلاث فتيات تقف اثنتان منهن متقابلتين ويشبكن أيديهن بينما تقوم الثالثة برفع إحدى ساقيها ووضعها فوق اليدين المشبوكتين وتبدأ الفتاتان بالسير بينما تقوم الفتاة الأخرى

ذات القدم المرفوعة بالقفز أثناء السير وتردد الأغنية التالية :

بعيري كَبْكَب . . . كبكب

له سبع ركَب . . . كبكب

يشيل طرف على طرفي

والله فوقه . . . والعبد حسين

١٣- لعبة الحدارج :

تقوم البنات بلعب هذه اللعبة بطريقتين هما :

أ- الطريقة الأولى:

تلعبها مجموعة من البنات يتحلقن حول إحداهن التي تكون الرئيسة مع بسط أكفهن على الأرض وتقوم الرئيسة ببسط إحدى كفيها بينما تستعمل اليد الأخرى لأداء اللعبة بأن تنقل سبابتها بين أكف البنات على التوالي مع ترديد الأنشودة التالية :

حدارجا بدارجا . . . من كل عين سارحا . . . ويا من كذح بالشعالين . . . البعالين . . . والحبة حبة اللولو . . . ثلالي بعرف الديك . . . ويا ديك يا حسن الأدياك . . . طار الشفح . . . مع اللفح . . . طار وراح . . . قلت يا عمي يا بوحسين . . . كم على عيد رمضان؟ . . . قال: سبعة أيام تمام . . . وحاديها وباديها وضرب القوس يعديها . وتستكمل لعبة الحدارج بأن آخر فتاة تقف أصبع الرئيسة على كفها في نهاية الأغنية تقوم الرئيسة بتخييرها : مخيريز أم قني ، فإن اختارت مخيريز قامت الرئيسة بقرص ظاهر كفها بشدة ليؤلمها وإن اختارت قني قرصتها برفق دون أن تؤلمها وينتهي دور الفتاة على ذلك وتخرج من اللعبة ثم تعيد الرئيسة نفس الأغنية ونفس الأدوار حتى تنتهي جميع البنات ولا يبقى قبالها غير فتاة واحدة وعند ذلك تقوم كل منهما ببسط كفها على الأرض مع فتح ما بين السبابة والوسطى بحيث يقابل كف كل منهما كف الأخرى وتبدأ الرئيسة بتمرير سبابة يمناها جيئة وذهاباً بين الكفين المفتوحين مع ترديد الأغنية التالية : سلمى . . . سلمى . . . طاحت بالما قال جديدها وش . . . وش والعقارب نقترش ، فإن وقفت سبابة الرئيسة على زاوية كفيها في نهاية الأغنية فإنها تعيدها من جديد حتى تثبت سبابتها في زاوية كف زميلتها وعند ذلك تقوم الزميلة بالنهوض بسرعة لتجري ، فإن

استطاعت الرئيسة ضربها بخفة انتهت اللعبة على ذلك وإن لم تستطع تكون الزميلة هي الفائزة . وتقوم بجميع أدوار الرئيسة .

ب- الطريقة الثانية:

الطريقة الثانية أبسط أدوار من الأولى وتلعبها فتاتان فقط على أن تبسط كل منهما كفاً واحدة على الأرض . وتقوم إحداهن بدور الرئيسة التي تنقل إصبعها بين كفها وكف زميلتها بشكل متوال بحسب إيقاعات الأغنية التالية :

حدرج . . . بدرج . . . بالمي . . . يدرج . . . يا ذا الكركم . . . داقز . . . وادقز . . . وإن وقف إصبع الرئيسة على كفها أعادت الأغنية وإن وقف على كف زميلتها قامت بتخييرها مخيريز أم قني . . . وتتم اللعبة بنفس الطريقة السابقة التي ذكرناها في الطريقة الأولى .

١٤- لعبة الخَرُّوفة:

الخروفة كلمة يقصد بها الإشارة إلى الأداة التي تلعب بها البنات وغالباً ما تكون الخروفة في هذه اللعبة نوعاً من الخرز الملون (خرزة واحدة) وإذا لم تتوفر الخرزة فأي شيء بحجمها يمكن أن ينوب عنها . وتلعب الخروفة فتاتان ويختار الدور بينهما بالقرعة .

ومن تأخذ الدور الأول تأخذ الخروفة وتقوم بخلطها في التراب ثم تقوم بعزل التراب بين يديها إلى كومين وكل يد تحوي كمية من التراب . ثم تقوم الفتاة الأخرى باختيار إحدى اليدين التي تعتقد أن تحتها الخروفة ، فإن أصابت تنتهي اللعبة وتأخذ الدور وإن لم تصب قامت الأولى بقرصها كجزاء على الخطأ وتعاد اللعبة مرة أخرى وهكذا .

١٥- لعبة الحجَاوي:

تلعبها فتاتان أو مجموعة من البنات ويلزم لتنفيدها وجود رمل ناعم ومرطب قليلاً وتقوم الفتاة بتشكيله ليكون أشبه ما يكون بالمسرح الصغير الذي تحدث فيه الحكاية التي تقصها الفتاة على زميلاتها فتوزع الفتاة التراب على حسب أحداث القصة في المنزل والغرف والأشخاص وتغير ذلك من حين إلى حين حتى تنتهي الحكاية التي تبتدعها الفتاة من خيالها أو تستمدها من أحداث الحياة اليومية . وهذه اللعبة مشابهة للعبة العرائس "العياج" التي تم الحديث عنها سابقاً .[١]

---

(١) السليم ، فاطمة عبدالله ، (١٤٠٦هـ) ، مرجع سابق ، ص ص ١٧٥-١٨٢ .

الألعاب الحديثة:

لقد اختلفت أساليب الترفيه وقضاء وقت الفراغ اختلافاً جذرياً في وقتنا الحاضر عما كانت عليه هذه الأساليب في جيل الآباء والأجداد. ففي الوقت الحاضر دخل التليفزيون والفيديو والألعاب الألكترونية مثل الأتاري والكمبيوتر . . . إلخ في جميع مناشط الحياة اليومية كوسائل حديثة من وسائل الترفيه لسكان منطقة الرياض. بالإضافة إلى ذلك فقد أنشئت الكثير من المتنزهات التي زودت بالألعاب المختلفة للأطفال مثل الألعاب الكهربائية "الملاهي" . . . وغيرها. وكنتيجة للتغير السريع الذي يمر به المجتمع السعودي فقد حدث تغير جذري في الألعاب الشعبية التي كانت تمارس في الوقت الماضي وبدأت تزاحمها أنماط وألعاب حديثة وافدة على المجتمع السعودي وعلى رأس هذه الألعاب الحديثة في طريقة اللعب، لعبة كرة القدم التي أصبحت تجذب الشباب لممارستها وكذلك مشاهدتها والتمتع بفنونها. وأنشئت الأندية الرياضية التي تمارس فيها كل وسائل الترفيه البريئة وتحت إشراف متخصصين في هذه المجالات. بالإضافة إلى هذه التغيرات فقد وفدت إلى البلاد مجموعة من الألعاب التي لم تكن معروفة في المجتمع السعودي وإنما دخلت عليه من خلال العقود الخمسة الماضية. فعلى سبيل المثال هناك ثلاثة وثلاثون لعبة من الألعاب التي وفدت على المجتمع السعودي مع شرائح سكانية متنوعة من مختلف الأقطار قدمت للعمل في المملكة العربية السعودية. ومن أمثلة هذه الألعاب الألعاب الكهربائية "الملاهي" والألعاب النارية التي نراها منتشرة بين الأطفال خاصة في الأعياد رغم ما تشكله من خطورة . . . إلخ من الألعاب الوافدة التي لم تكن معروفة في الوقت السابق لاحتكاك المجتمع السعودي بالمجتمعات الأخرى ذلك الاحتكاك الذي ولد الكثير من الاستعارة والنقل من هذه الثقافة مما انعكس على الكثير من مناشط الحياة الثقافية بشقيها المادي والمعنوي.(١)

---

(١) الخليفة، عبدالله، وآخرون، (١٤١٥هـ)، الألعاب الشعبية، **موسوعة الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية**، بحث غير منشور، ص ص٤٢٩-٤٣٠.

المبحث الخامس عشر

الأسلحة

هناك مجموعة من الأسلحة التي كان الناس يستخدمونها في الحروب والدفاع عن النفس وكانت نابعة من البيئة المحلية التي عاش فيها أبناء منطقة الرياض. ومن هذه الأسلحة ما يلي:

أنواع الأسلحة المستخدمة:

١- السيف:

يصنع من الفولاذ ويصقل ويطلى غالباً بالذهب وكانوا يستعملون منه نوعين: أحدهما طويل منحني قليلاً يفيد في المقارعة، والثاني قصير معتدل يسمى "الفردة" وهو قوي الضربة عن قرب ويمكن أن يطعن به عند اللزوم. وكلا النوعين له غمد جلدي أو معدني يعرف بجراب السيف وكان يطلى أيضاً بالذهب ويعلق بخمائل في الكتف.

٢- الخنجر:

أو القديمي أو الشبرية وهو مثل السيف يصنع من الفولاذ إلا أنه قصير يبلغ طوله ثلاثين سنتيمتراً تقريباً وهو معطوف قليلاً وله أيضاً غمد جلدي أو معدني مزخرف ومطعم بالفصوص وأحياناً يكون الخنجر ذهبياً أو مطلياً بالذهب ويعلق بالحزام تحت السترة، كما أن هناك أنواع في جنبها تسمى الجنبية لها عدة أسماء منها الودين والحضرمي والحويرثي والمسمار. والذريع هو طول ذراع وتسمى العكف لانحنائها.

٣- الخوصة:

أو المدية أو السكين وهي شبيهة بالخنجر من حيث الاستخدام إلا أنها تصنع من الحديد الطري.

٤- الرمح:

عود من خشب الزان القوي تثبت به الحربة ومن الرمح ثلاثة أنواع أولها له لسان واحد والثاني له لسانان وهو الشلفا وتكون ذات عصا غليظة وقصيرة نوعاً ما ولها رأسان متوازيان رقيقان حادتان من

الجانبين كلسان الثعبان والثالث له ثلاث ألسنة .

٥- العجراء :

أو القناة وهي عصا غليظة ذات رأس كروي تصنع أحياناً بحجم قبضة الكف من الخشب أو الحديد وتسمى القرطاء والدباء .

٦- العصا:

وهي العصا العادية المعروفة ومنها الغليظ ومنها الرفيع وتصنع من أغصان الشجر وتنفع في المضاربة وفي الدفاع والهجوم كما يستعمله كبار السن لمساعدتهم على المشي ويستخدمها رعاة الإبل والغنم .

٧- القوس والنبال :

وهو سلاح من أقدم ما عرفه الإنسان في الصيد والحروب وتصنع من الخيزران ولها سير من الجلد .

٨- المقلاع :

وهو سلاح بدائي يقذق به الحجر بحجم البيضة وينسج من الصوف له طرفان في كل منهما حلقة يدخل فيها الرامي أصابعه وفي الوسط يوضع الحجر وله فاعلية في المناوشات على بعد خمسمائة متر فما أقل وهو سلاح غير قاتل . وكان الفلاحون يستخدمونه غالباً في طرد الطيور من محاصيلهم ومزارعهم ويسمى المرجامة ويستعمله المزارعون لإبعاد الطيور والحيوانات وخاصة الثعالب والكلاب في المزرعة .

٩- الفاعوس :

أو الفاروع وهو أداة كالفأس عبارة عن عصا قصيرة متينة لها وجه حاد من الفولاذ يقابله رأسان حادان معكوفتان قليلاً إلى الخلف ويفيد في الضرب عن قرب عندما يفقد المحارب فعالية سيفه ، وهو أصلاً ليس أداة ضرب وإنما صنع لقطع الأشجار .

١٠- البندقية :

ولها أنواع عديدة وأشهرها وأقدمها ذات الفتيل وهي بندقية ما قبل صناعة طلقات الرصاص فكانت ماسورتها أنبوبة مجوفة طويلة بقعر مسدود وبأسفلها قناة تنتهي بحوض صغير بارز بجانبيه زناد توضع فيه فتيلة تبقى بعيدة عنه قليلاً . وكان الحوض يملأ بملح البارود فإذا ما أشعلت الفتيلة وضغط على الزناد

فإن الفتيل يلامس الحوض فيشعل البارود فينفجر بقوة دافعاً كرة من القصدير إلى خارج الماسورة وكانت هناك أنواع من البنادق منها " العصملي والمارتين والسواري والخديوي والباكتون والنيمس والصمعا وأم نصف خشب والمثوفي وأم تاج والمقمع نسبة إلى وجود قمع عند الزناد وأم إصبع لأن يد الغمد فيها تشبه الإصبع والجفت لها ماسورتان وزنادان والشوزن "أم خمس" . وكانوا يعتنون بصناعة كعوب البنادق من خشب الزان ويجملونها بالنقش والحفر وتلبيسها بجلود الظباء والأرانب .[١]

الأسلحة في الوقت الحاضر:

لقد حدث تغير هائل في مجال الأسلحة والتسليح في الوقت الحاضر نتيجة التقدم العلمي الهائل الذي يعيشه المجتمع الإنساني بشكل عام . ولقد أصبحت الكثير من الأسلحة التقليدية التي استعرضناها في هذا الفصل جزءاً من التراث الثقافي لهذه المجتمع بعد أن تقلص دورها بسبب مزاحمة الأسلحة الحديثة لها .

(١) الذكير ، محمد ، (١٩٨٨م) ، مرجع سابق ، ص ص ٣٥- ٣٧ ,

المبحث السادس عشر

متفرقات

هناك مجموعة من العادات والتقاليد الاجتماعية التي لا يمكن للبحث أن يكون متكاملاً دون إيرادها. وحيث إن هذه العادات تمثل مجموعة من العادات المختلفة التي كان الناس يمارسونها في الوقت الماضي. لذا فإن من الأولى استكمالاً لهذا الموضوع أن نوردها في هذا البحث تحت فصل مستقل بعنوان متفرقات وهذا العادات هي:

١- البشارة:

وهي أن يعطي أحدهم لمن ينقل له خبراً سعيداً شيئاً من المال أو غيره. ولذلك يحرص الناس على نقل الأخبار السارة ليس من أجل البشارة المادية بل من أجل إسعاد بعضهم البعض وأكثر ما يحرصون عليه البشرى بولد جديد فهم يسافرون من أجل زف البشرى لوالده وقد يخفون خبره حتى يصل البشير إلى المكان الذي فيه الوالد من أجل ضمان السبق والتفرد بهذا الخبر السعيد.

٢- الحفاظة:

كل من وجد شيئاً ثميناً كالحلي من الذهب أو غيره يبحث عن صاحبه وقد يعرفه فور وجود ذلك المفقود لوجود دلالة على صاحبه فيأتي بالمفقود إلى صاحبه ويكافئه صاحب المفقود ببعض المال أو غيره حسب قيمة الشيء المفقود.

٣- الطلاعة:

وهي أحياناً وليمة أو مبلغ من المال أو من الحلي والذهب يقدم من الزوج لزوجته بعد إتمام الأربعين يوماً من ولادتها وانتقالها من بيت والديها إلى بيت زوجها حيث تكون طيلة الأربعين يوماً جوار أهلها وقد يقدم الزوج الوليمة والمال والحلي معاً أو بعضها.

٤- النـزالة:

وهي وليمـة يقدمهـا صاحب المنزل الجديد أول أيام نزوله في ذلك البيت ويجمع أقاربه وجيرانه وزملاءه في عمله وأصدقاءه وربما قدم أكثر من وليمة فلأصدقائه وليمة في يوم وأقاربه في يوم آخر، كل ذلك حسب حالته المادية وقدراته وكان منشأ تلك العادة في أول الأمر العون والمساعدة لصاحب المنزل فيقدم كل واحد ما يستطيع وتجود به نفسه.

٥- الوسم:

لكل قبيلة وسم وربما لكل بطن من القبيلة وسم فإن كان على هيئة رقم واحد فيقال مطرق وإن كان على هيئة (١١) قيل مطرقين وإن كان دائرة (٥) قيل حلقة وهكذا حلقتين وثلاث . . . إلخ. وللوسم أشكال وأصناف عديدة. وهو عبارة عن علامة يسم بها الناس الحيوانات حتى لا تضيع وحتى يعرف الناس لمن تنتمي هذه الحيوانات.

٦- العطبة:

والاسم مأخوذ من العطب وهو التلف حيث يأخذ الشاب قطعة قماش ويطويها على شكل إصبع ثم يضع طرفها على ذراعه ويشعل النار في أعلى قطعة القماش تلك فتزحف النار شيئاً فشيئاً حتى تصل إلى الجلد فإذا اقتربت إلى أقرب نقطة يحمل معها حرارة النار صبر نفسه حتى تقترب أكثر ثم يقذف بها فيبدو الجلد محروقاً على شكل دائري بقطر دائرة القماش، ويضع أحدهم على ذراعه واحدة أو أكثر والهدف منها تثبيت الذراع من الارتجاف أثناء الصيد ويدعون أن اليدين تكون بهذا الحرق أكثر ثباتاً.

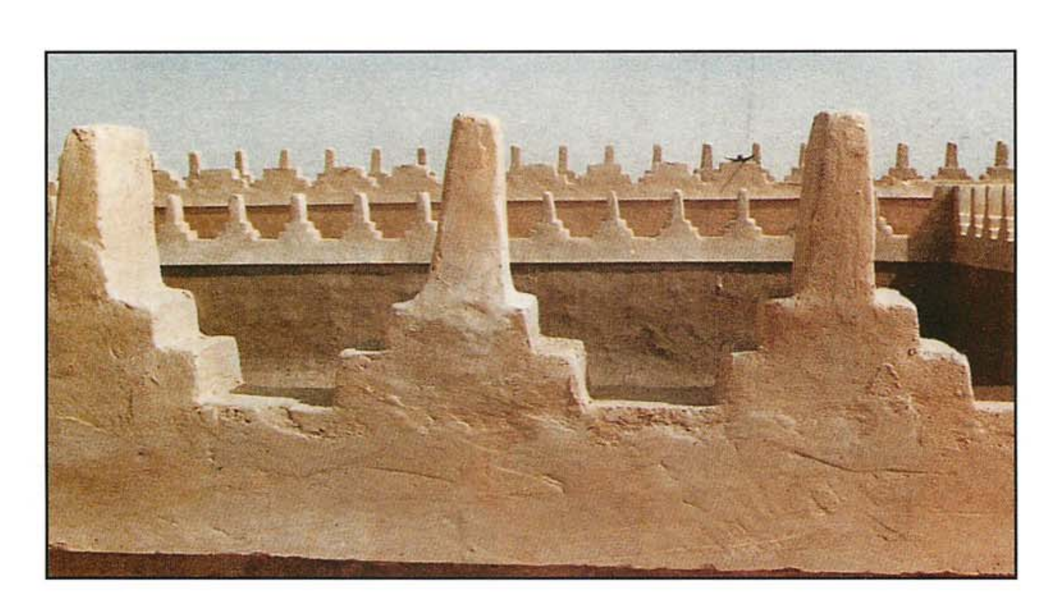
٧- الشرط:

وهو هدية بسيطة تقدم للطفل عندما يقوم بعمل مكلف به كأن يوصل إلى الجيران شيئاً أو ينقل خبراً. وهذه الهدية أقرب ما تكون من الأجرة ولكنها رمزية وبسيطة كالحلوى أوالبسكويت.

صور الفصل الثالث



الرواشن[1]

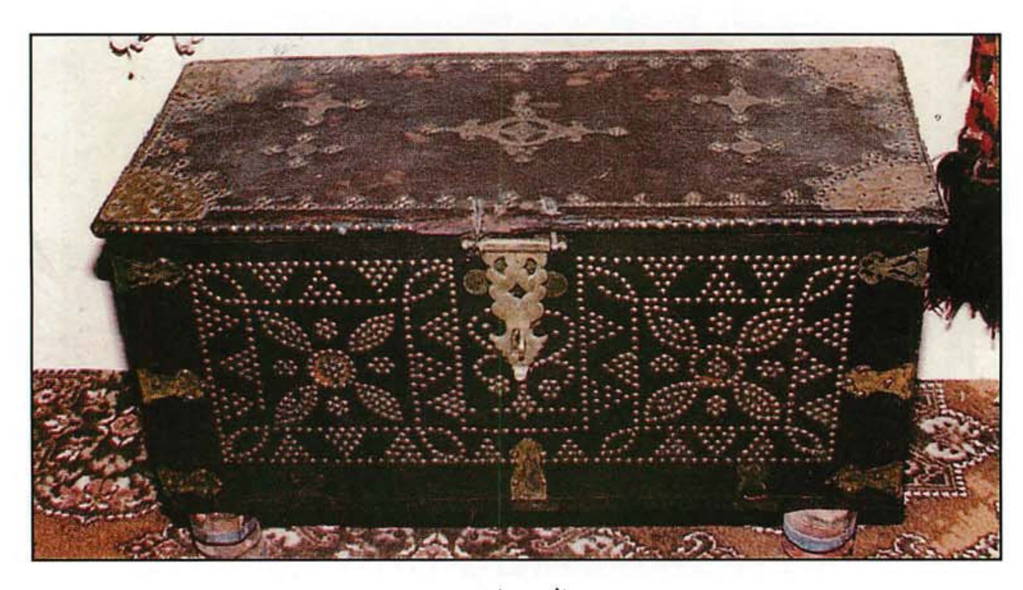


الشرف

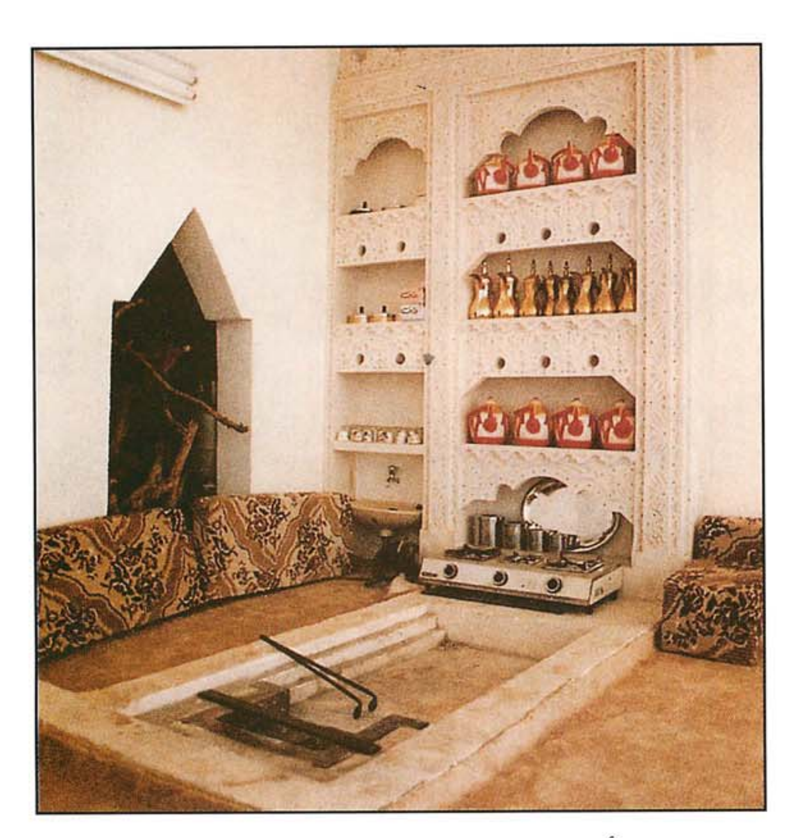
(١) **المصدر :** الميمان، محمد بن إبراهيم، (١٤٠٨هـ)، **من مفردات التراث الشعبي**، ترجمة عبدالعزيز بن محمد الذكير، الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون بالرياض



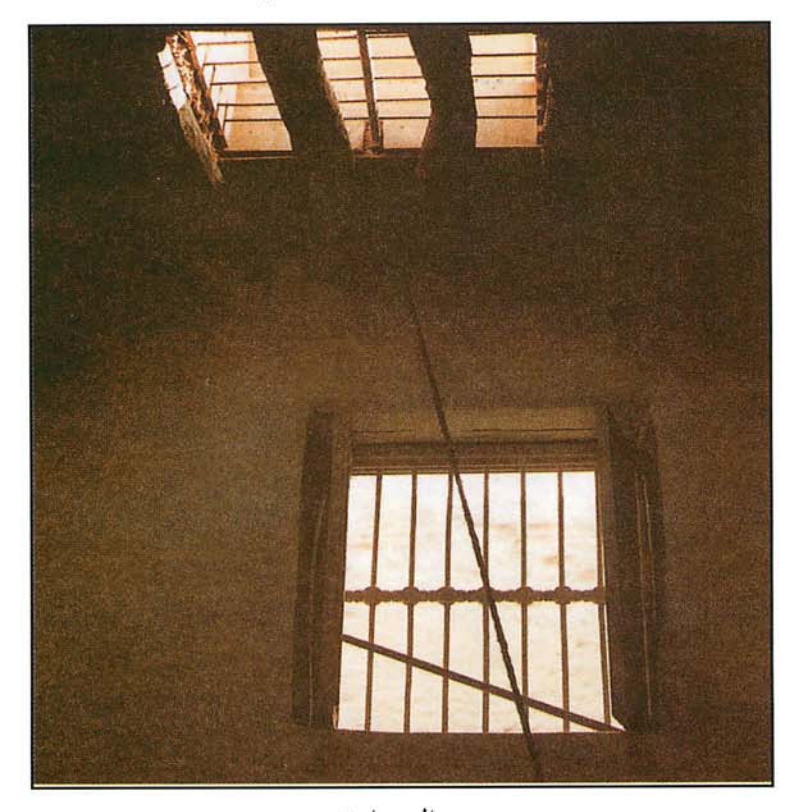
الضباب



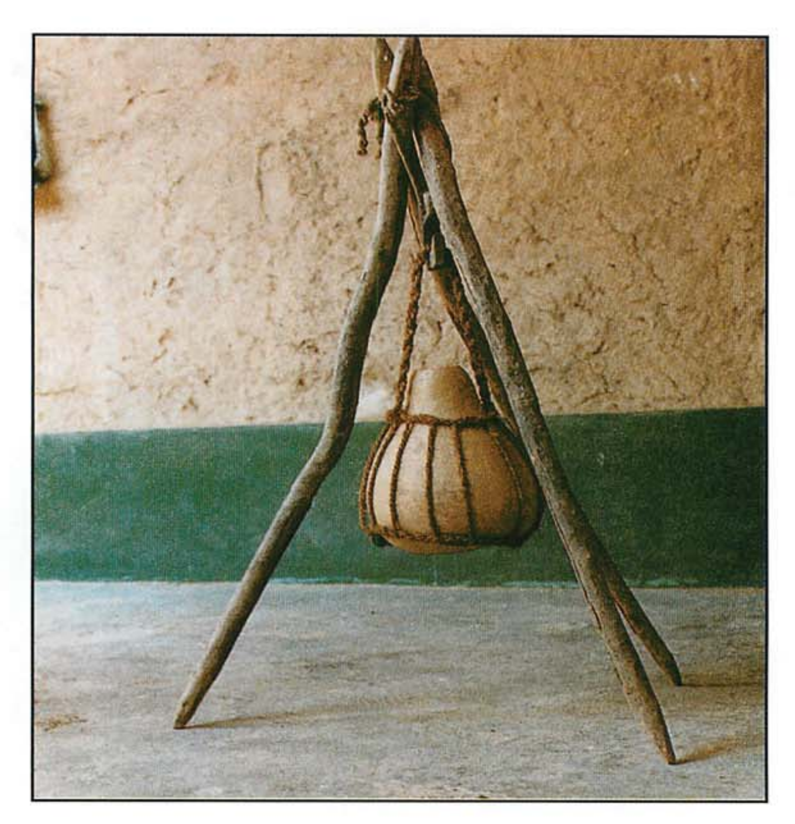
السحارة



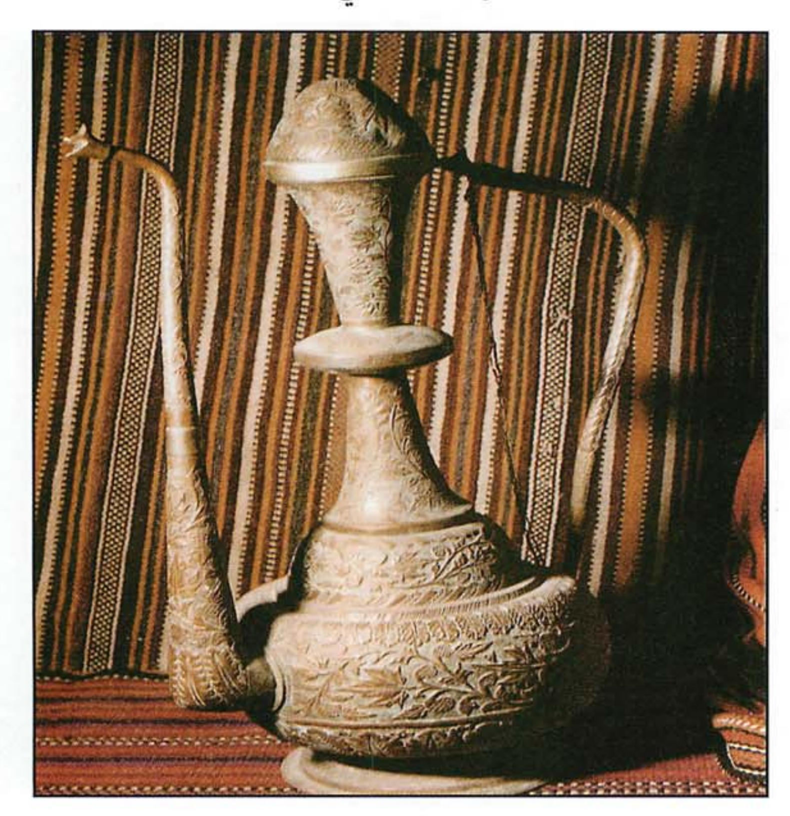
أباريق شاي ودلة موضوعة في الكمار



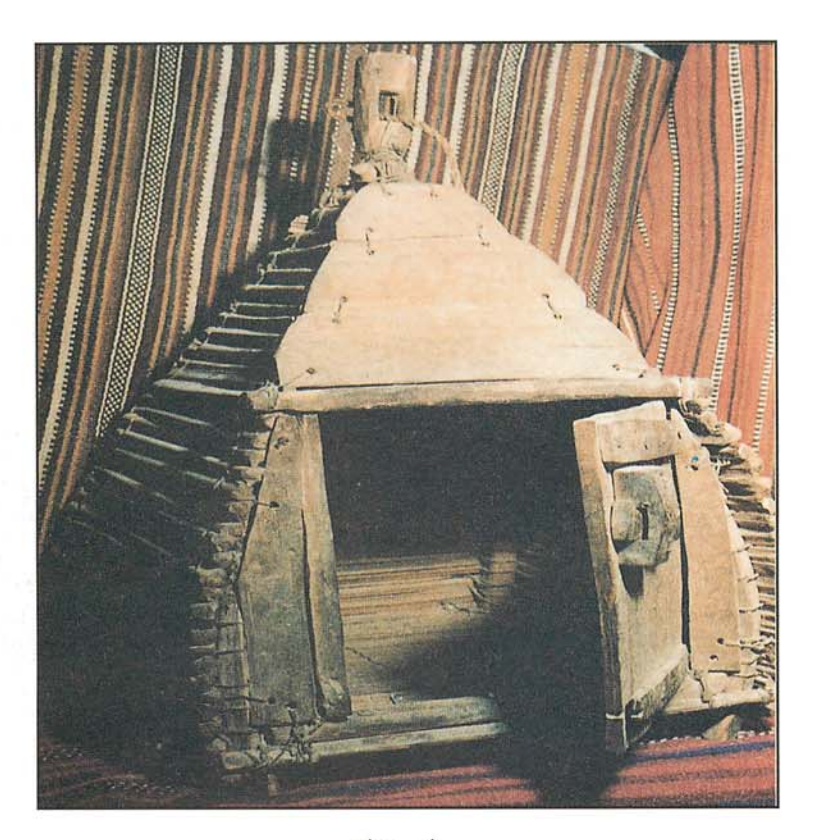
السماوة



القرعة معلقة في القنارة



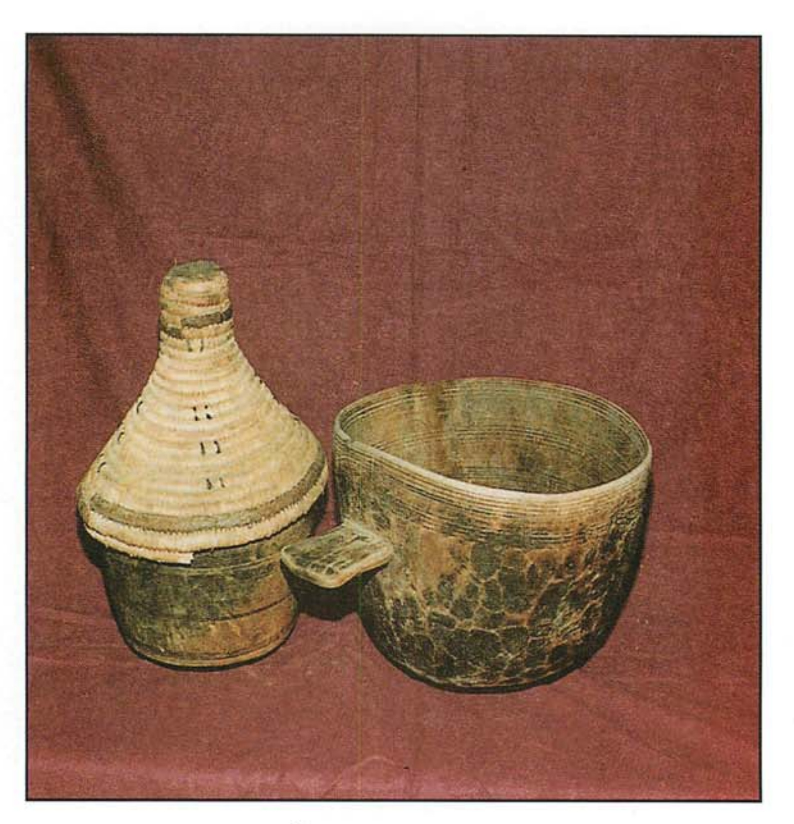
المصخنة



العرزالة



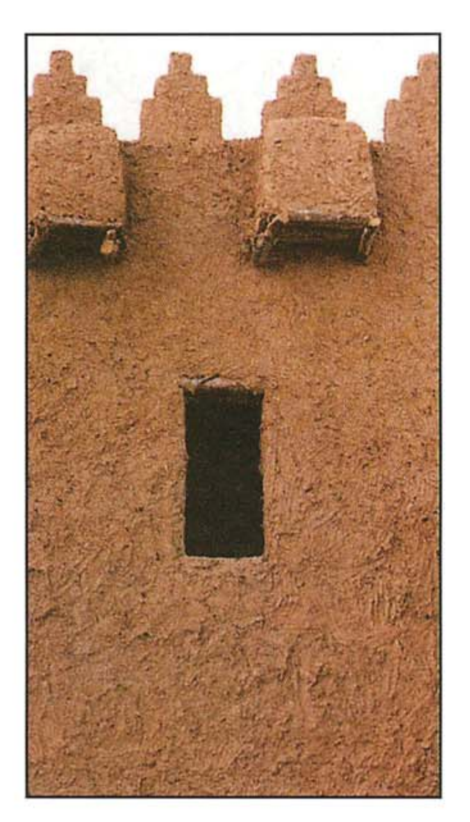
المثعوبة



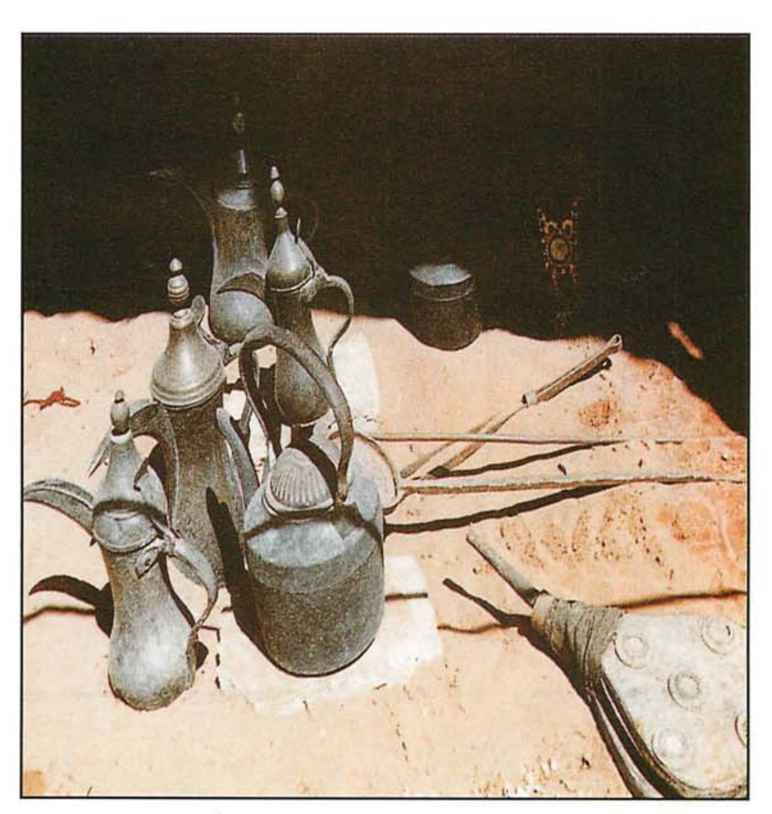
قدح مغطى وقدح آخر



المنخل



الطرمة



محماسة ومبرد ويظهر طرف المنفاخ في أسفل اليمين



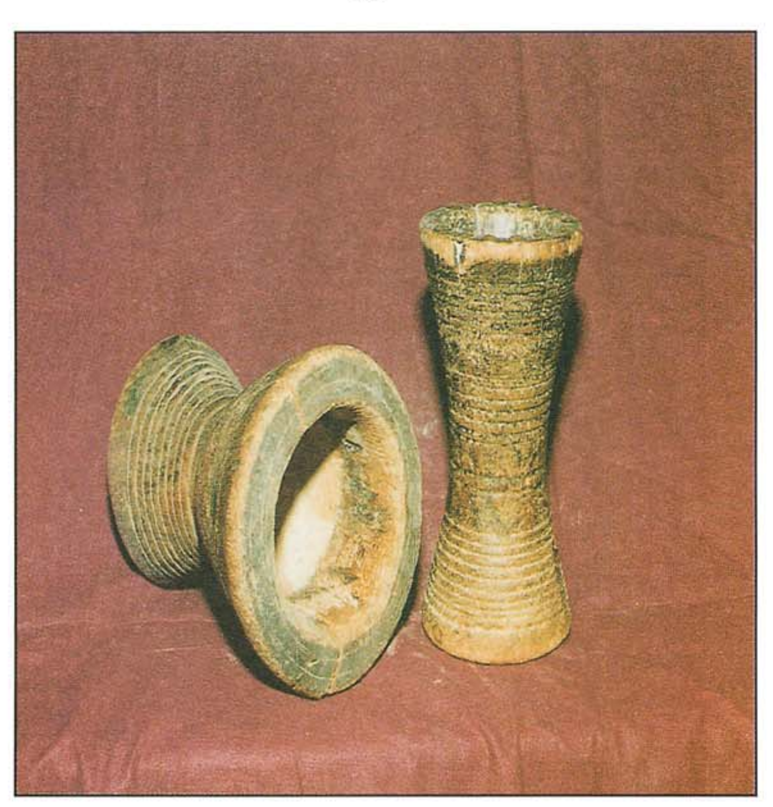
مباخر ودلال وإبريق شاي ونجر في الركن الأيمن السفلي



مطبقة أو مطبقية



صينية



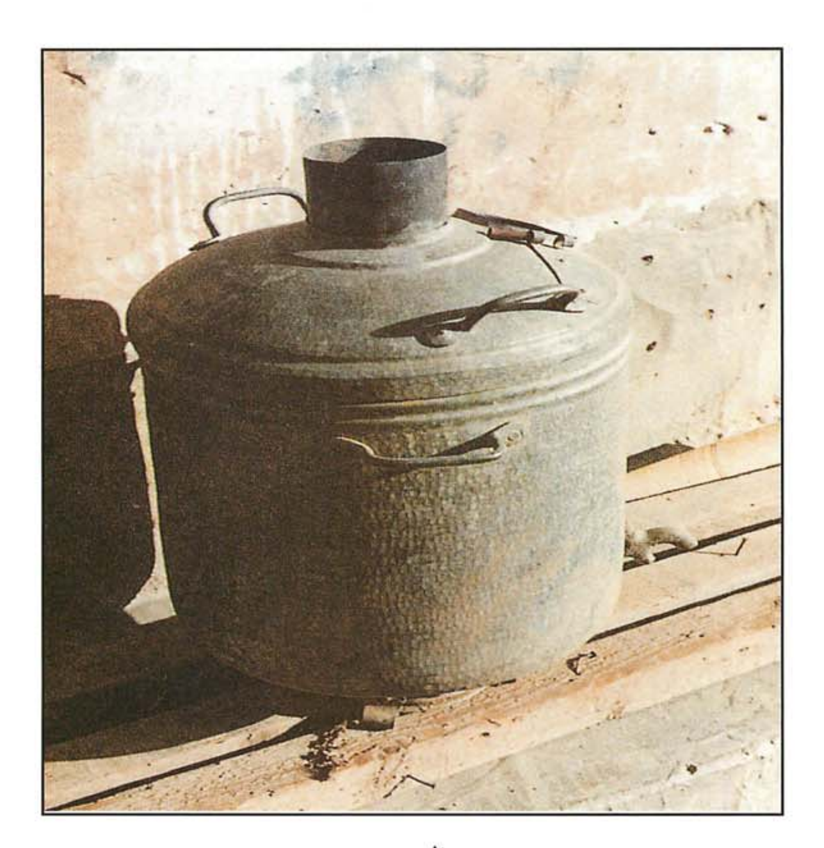
نجر موجات



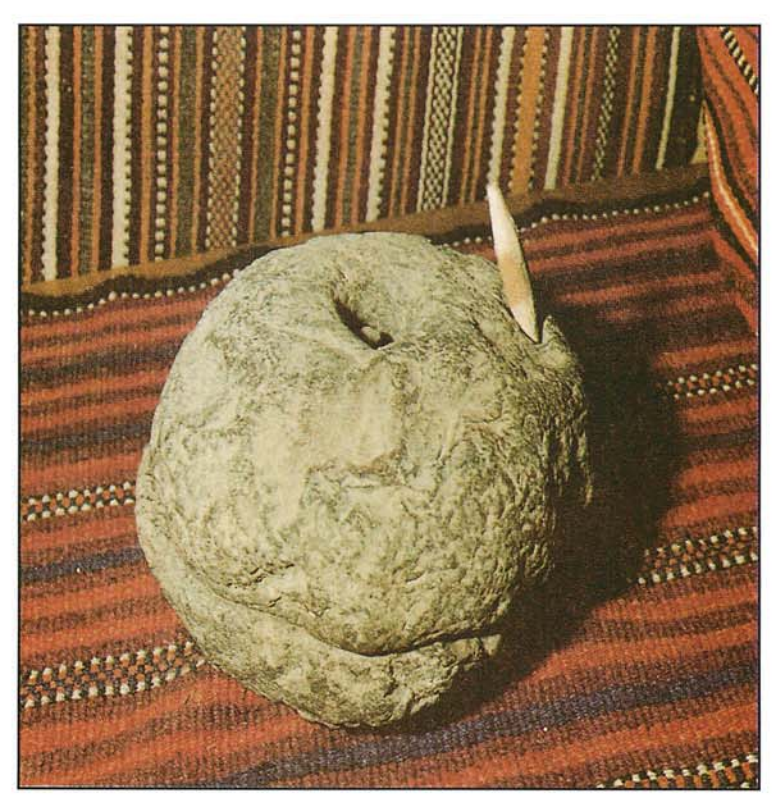
موقعة بداخلها مغرفة



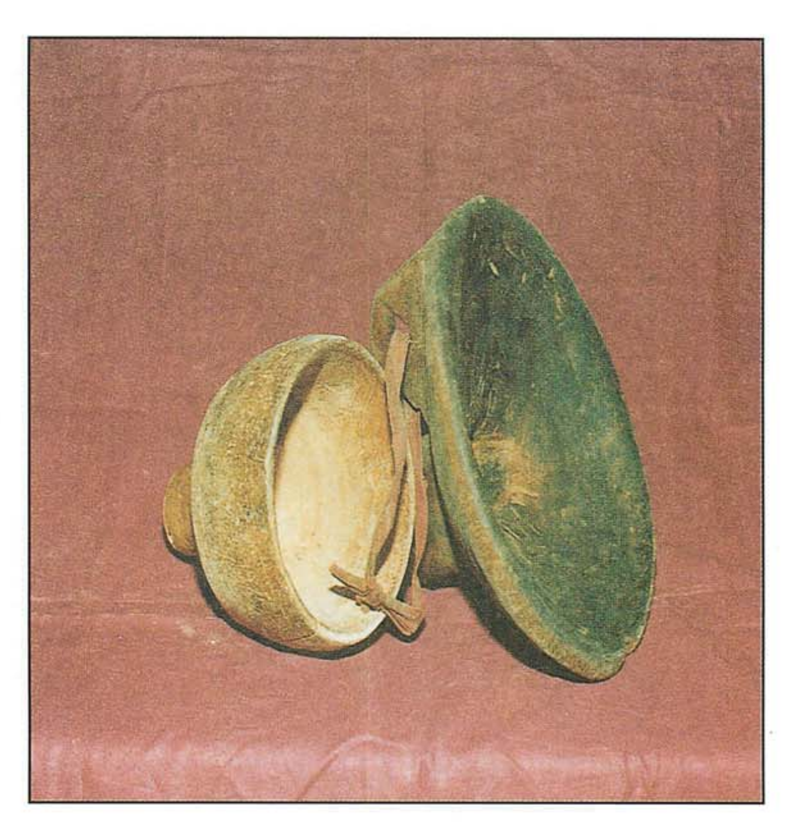
صحاف خشبية



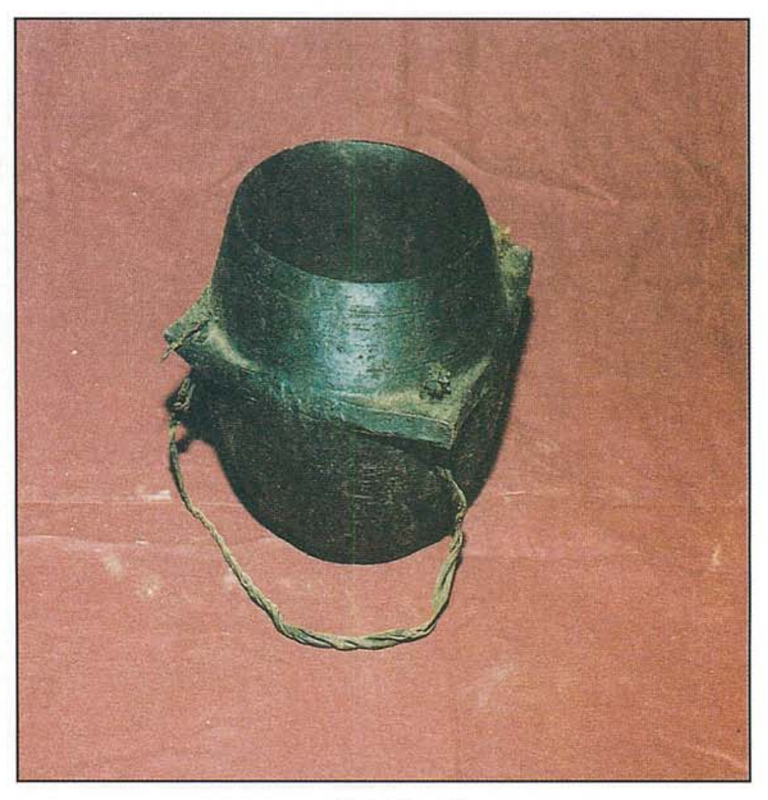
السمور



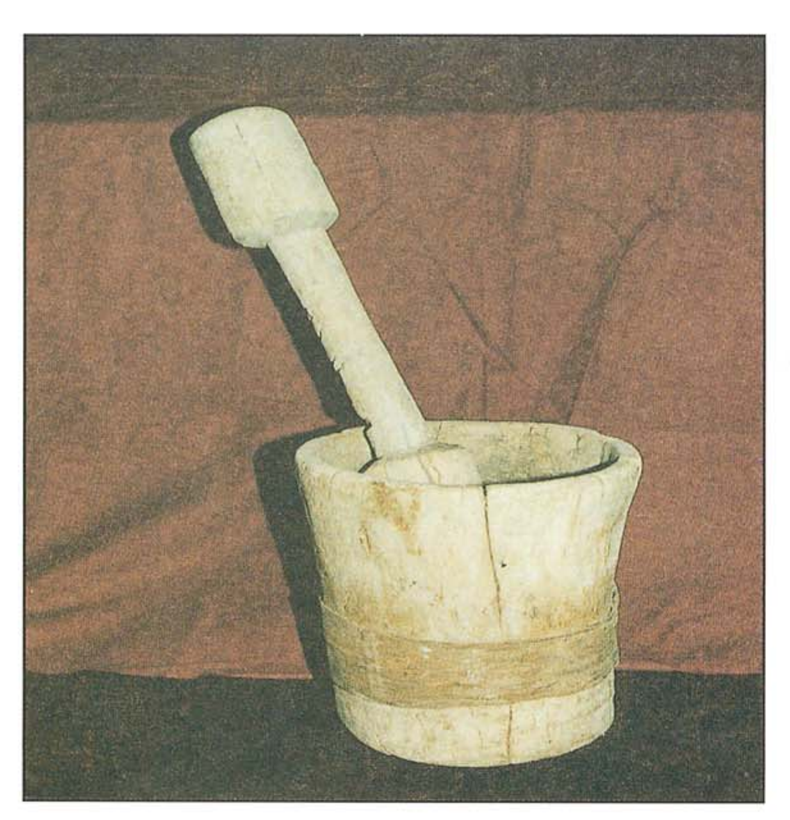
مجرشة



أقماع خشبية



إناء لحفظ السمن



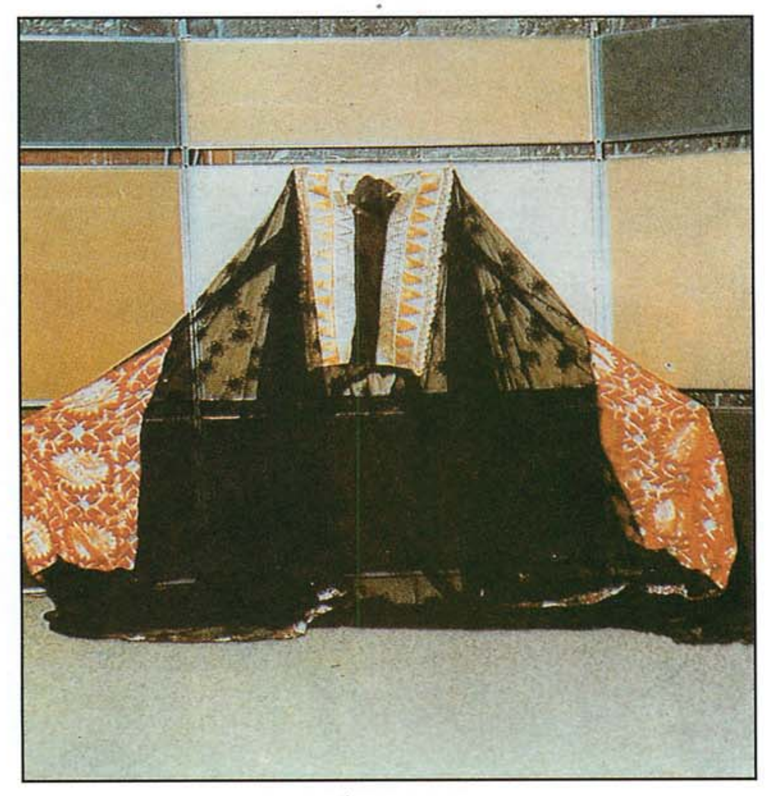
مدق يستخدم لطحن الحبوب أو مهباش



مقطع نسائي



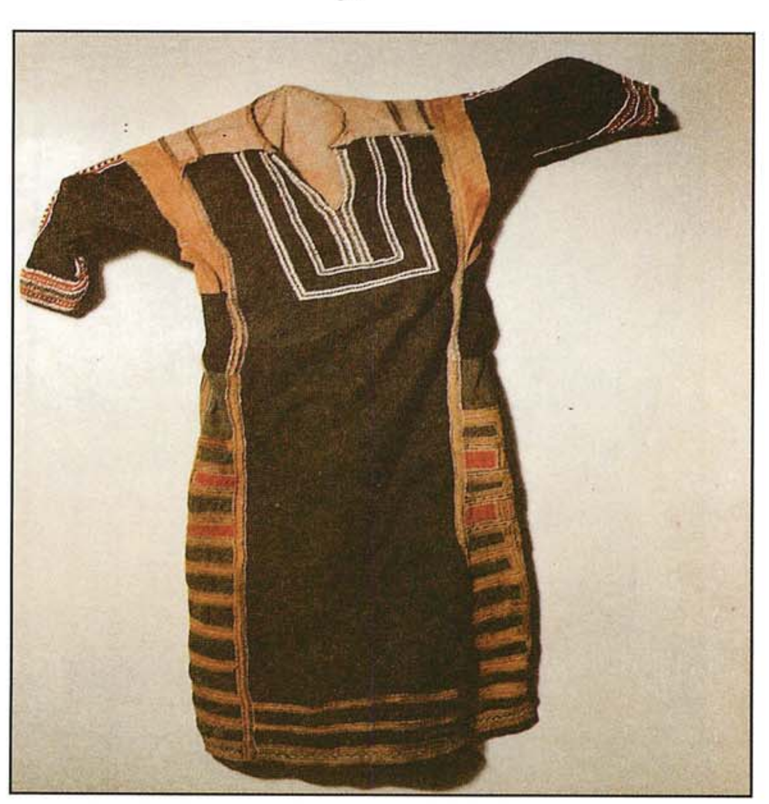
مجرّح أو مسرح



ثوب التلّي



مشجرّ



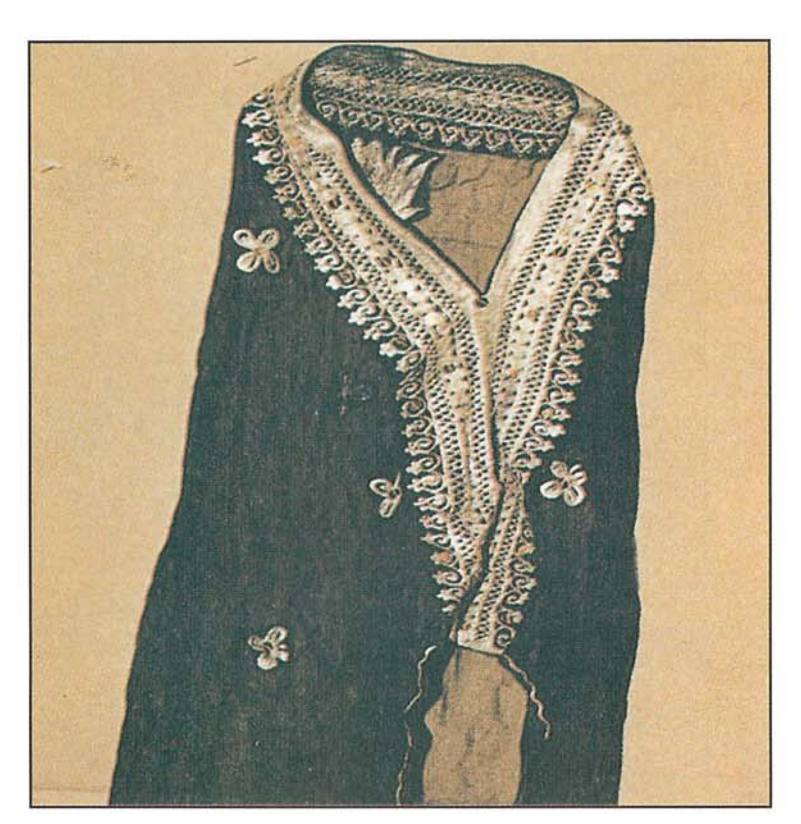
دراعة



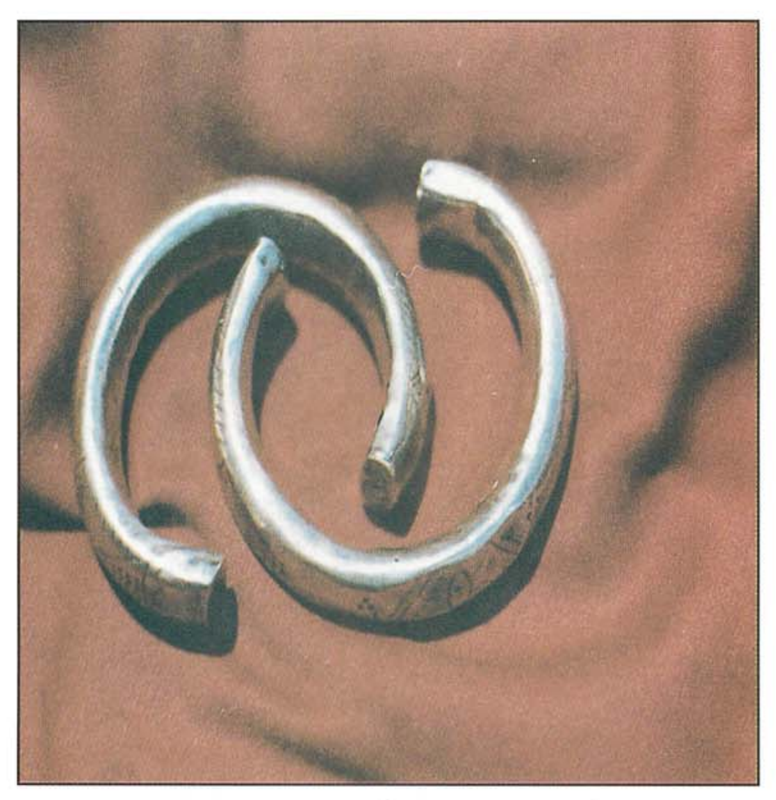
دفة من الصوف موشاة



بنادق



البخنق أو المخنق



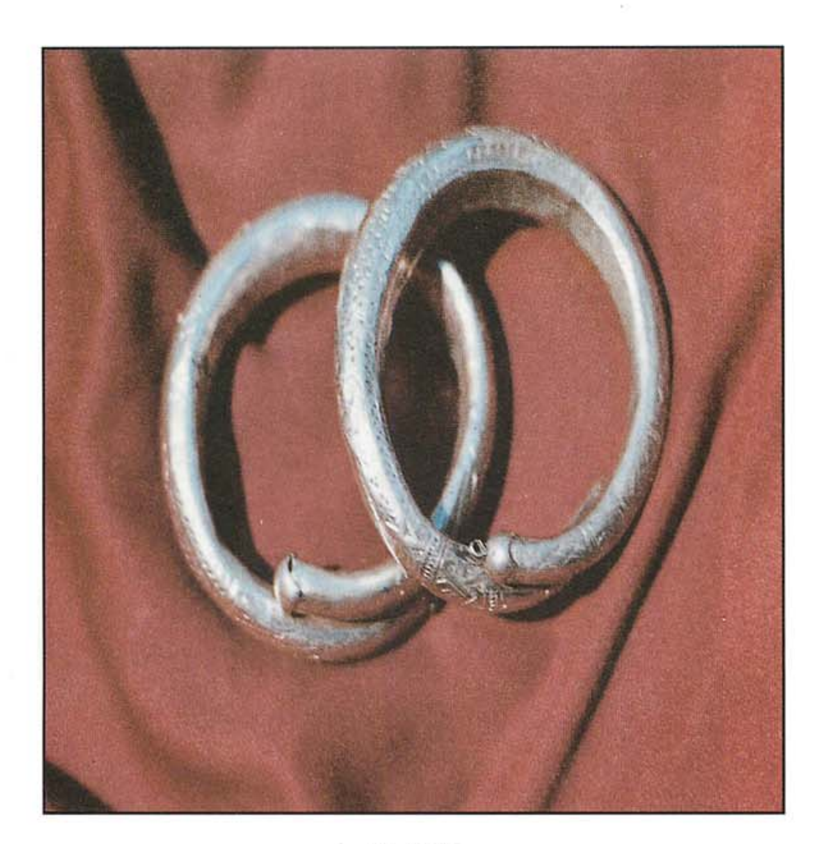
حجول فضية



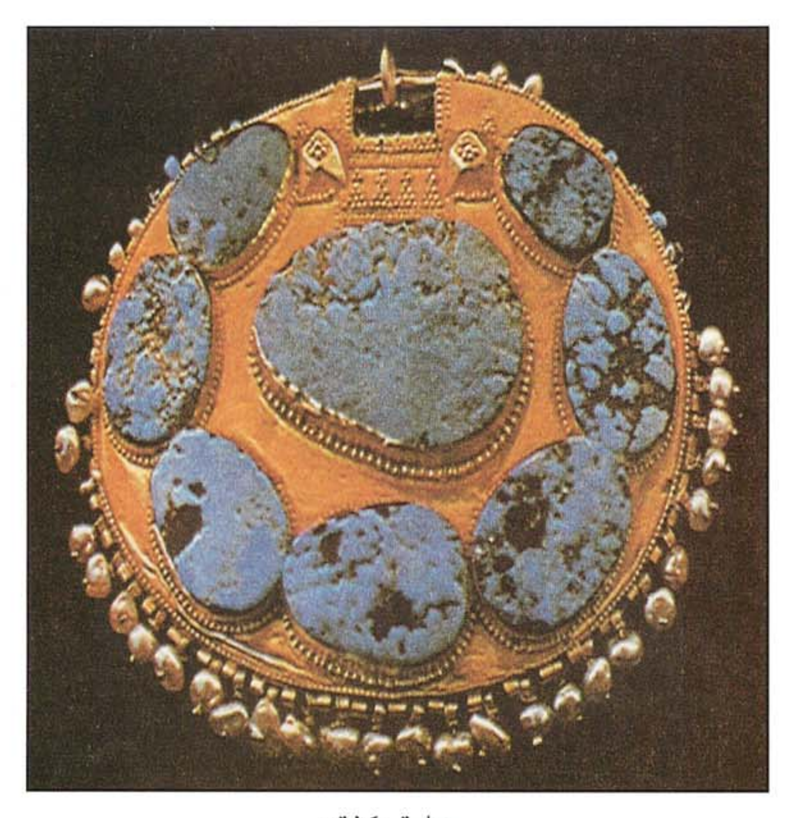
قلادة مرجانية مثبت بها شمسية



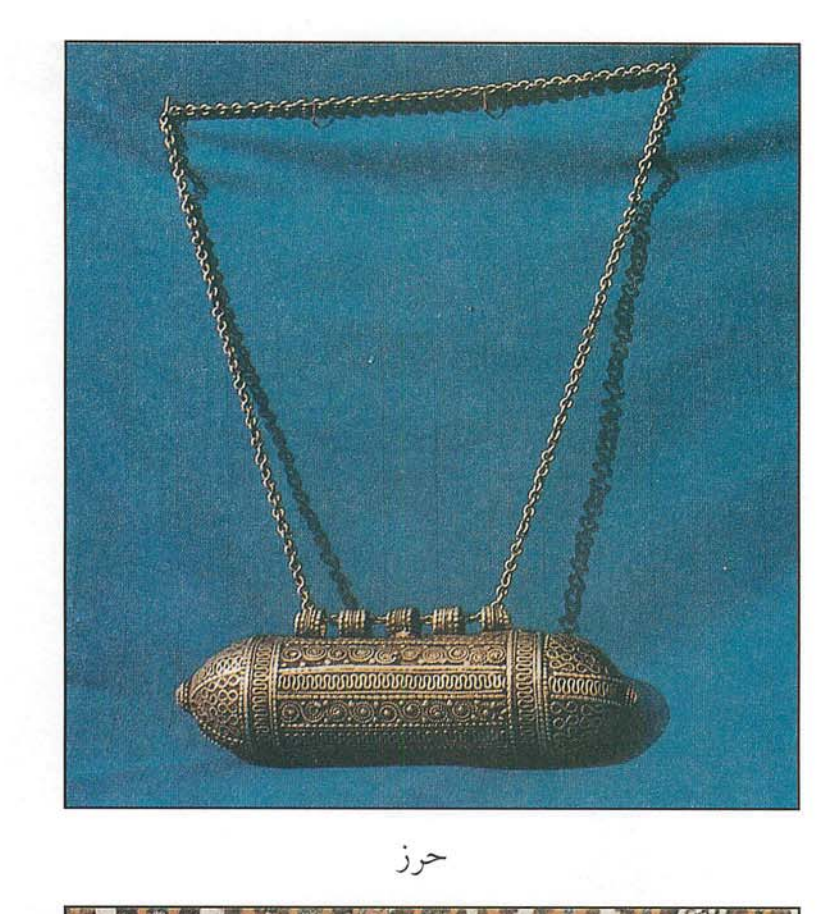
مجموعة من الحلي الفضية والذهبية



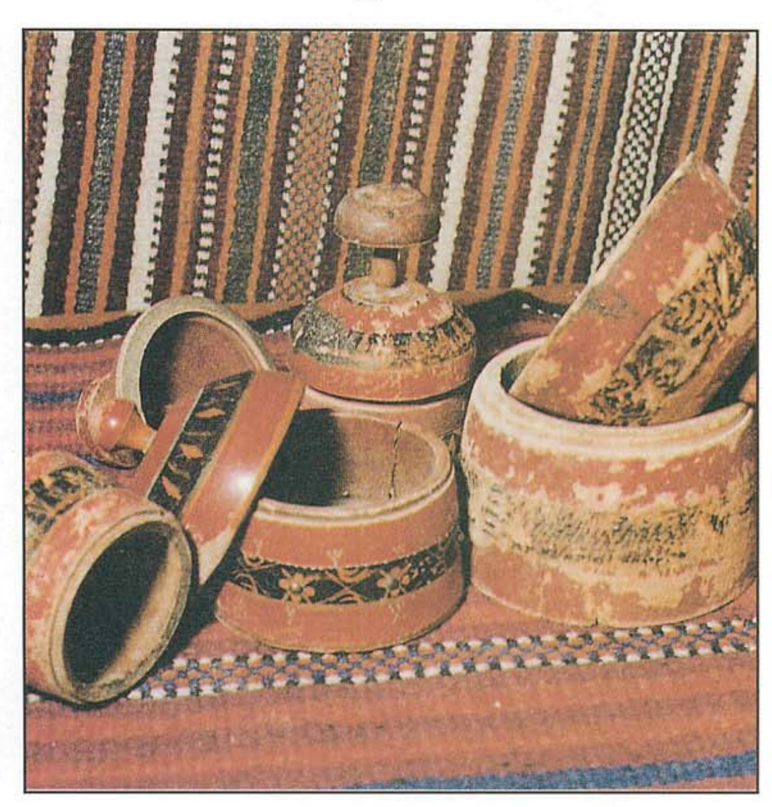
مفاتيل فضية



هامة «كفة»



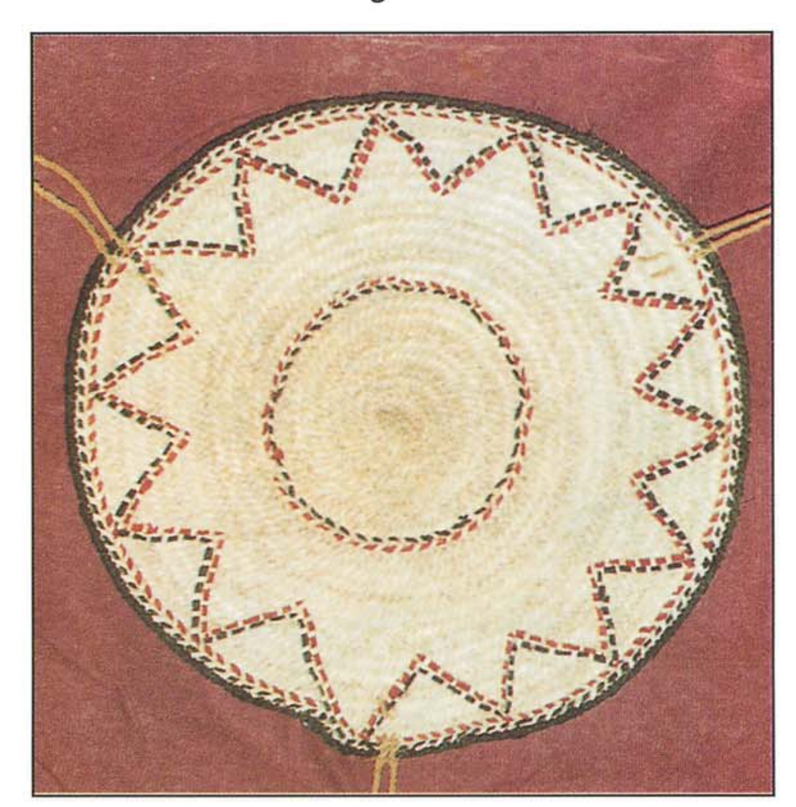
حرز



الحق



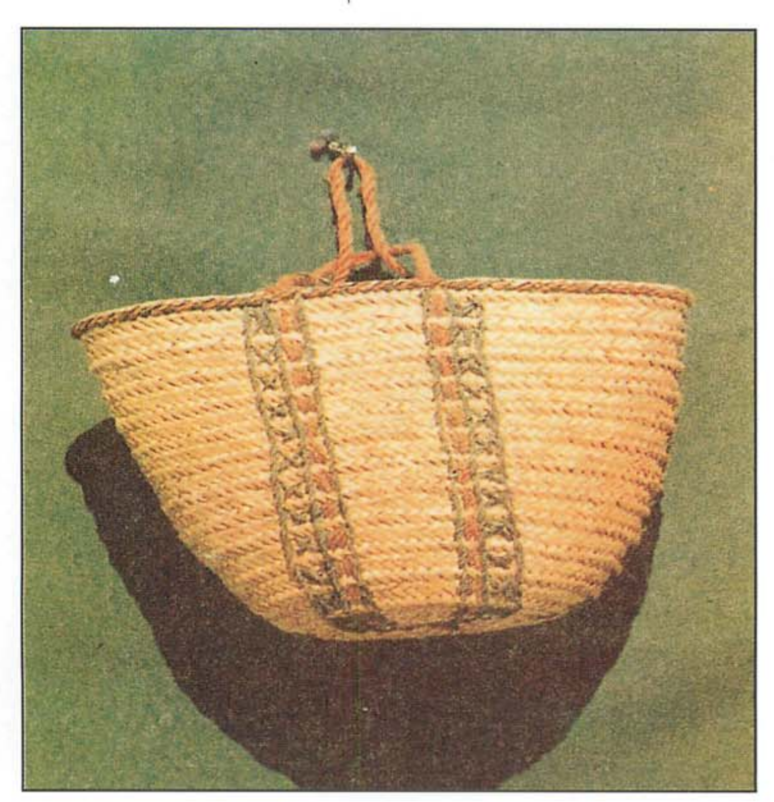
ثقل



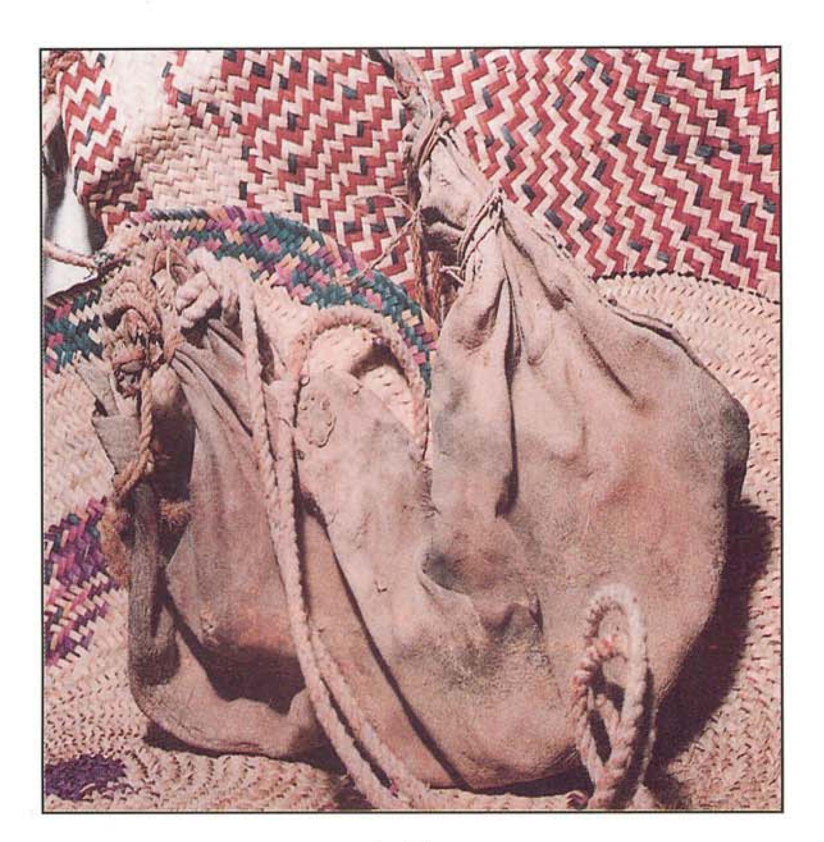
سفرة



مطعم



زنبيل صغير



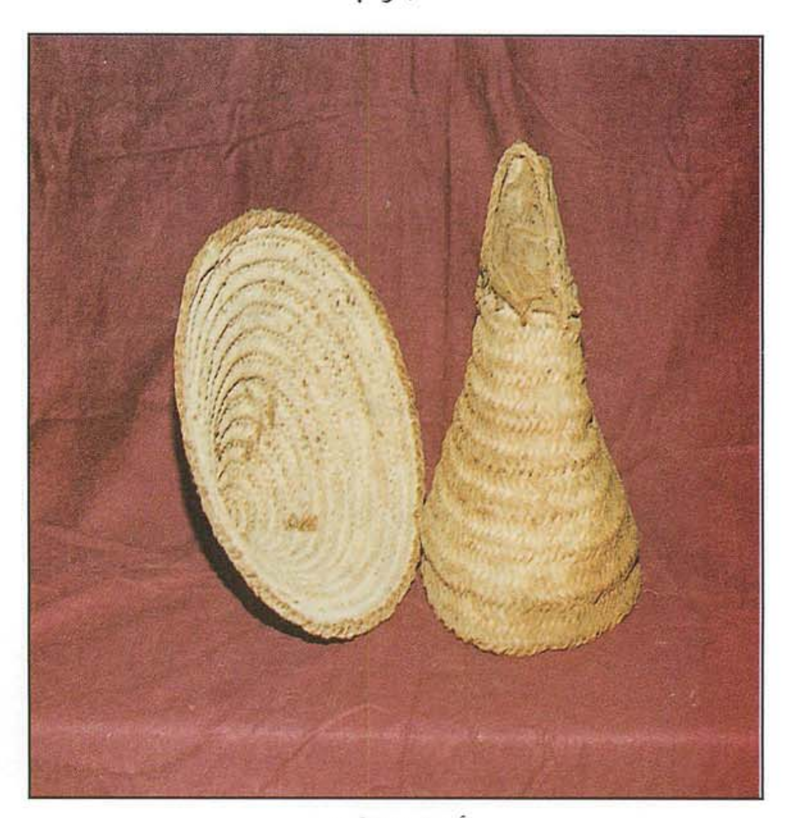
القربة



الدويرع



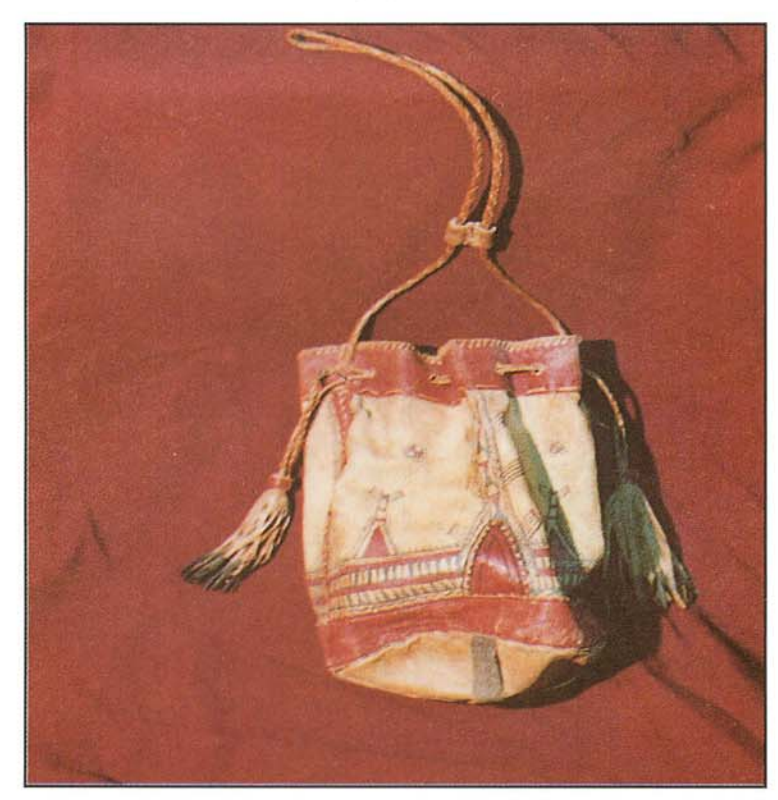
الجراب



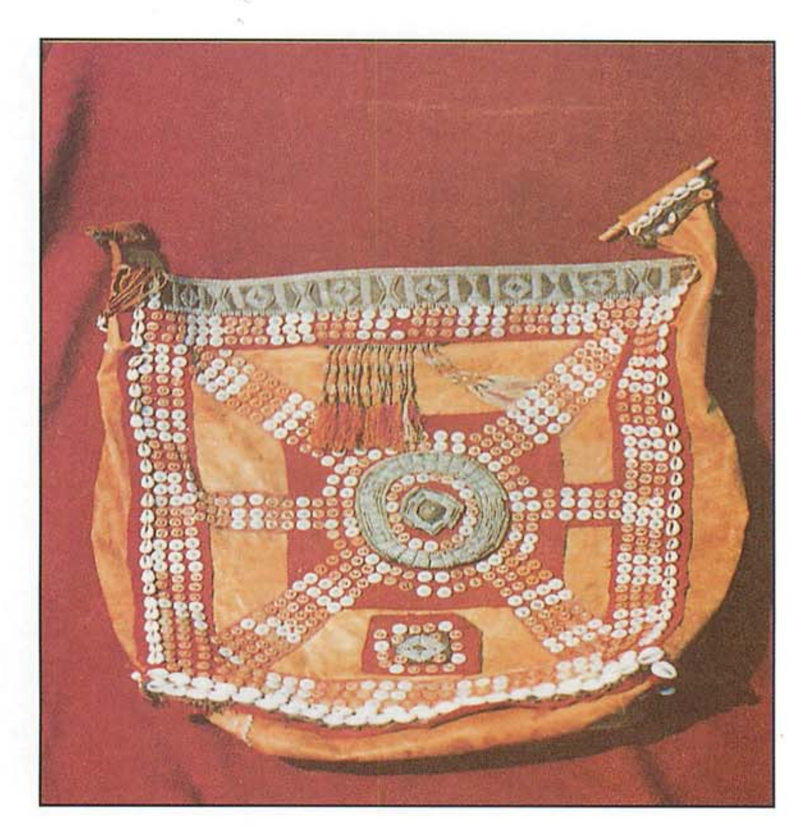
أغطية للأواني



جراب



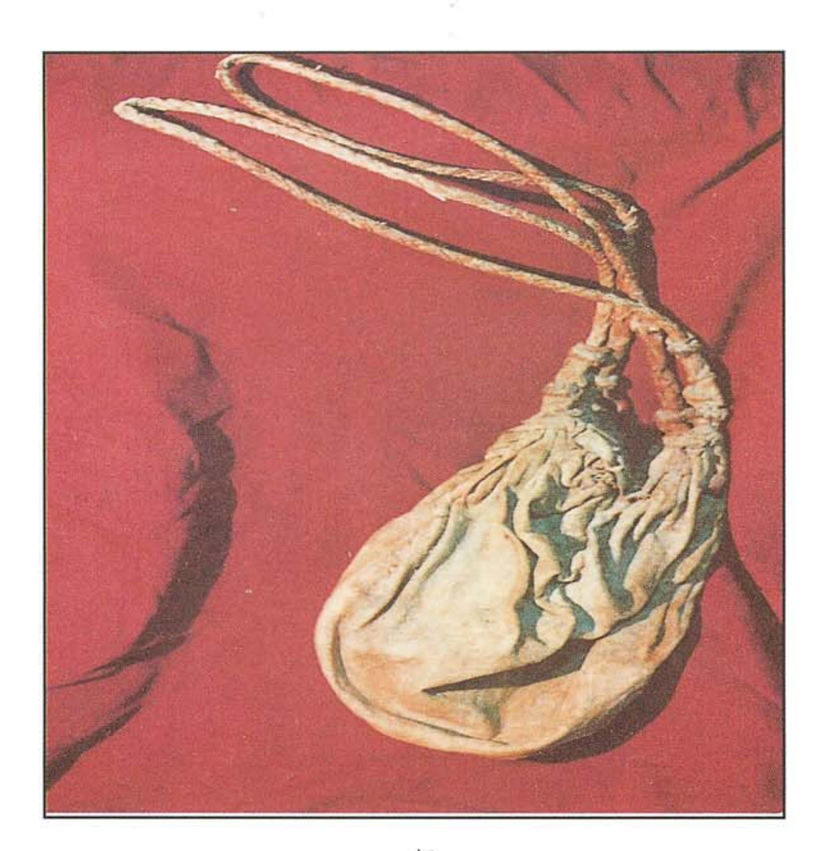
ظبية لحفظ الطعام



مخلاة



ملقح



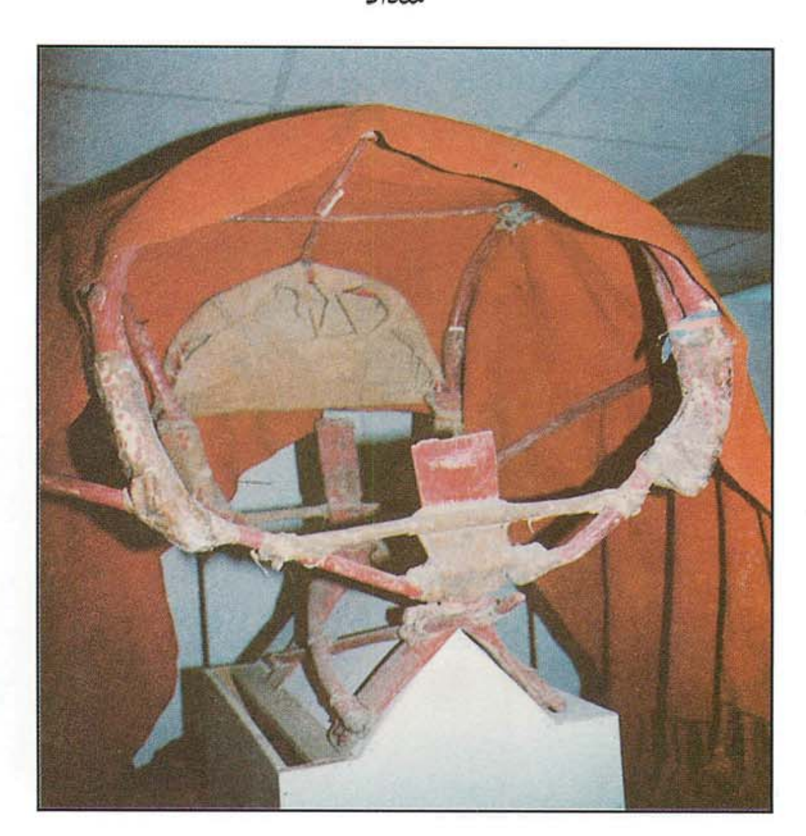
قلص



مجموعة من المنتجات الشخبية



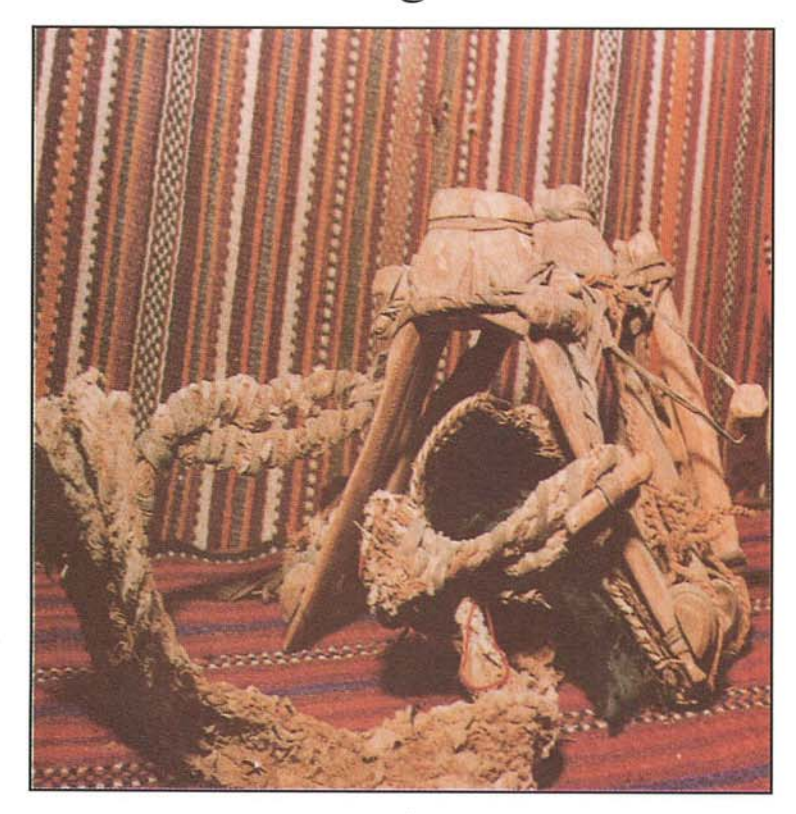
شداد



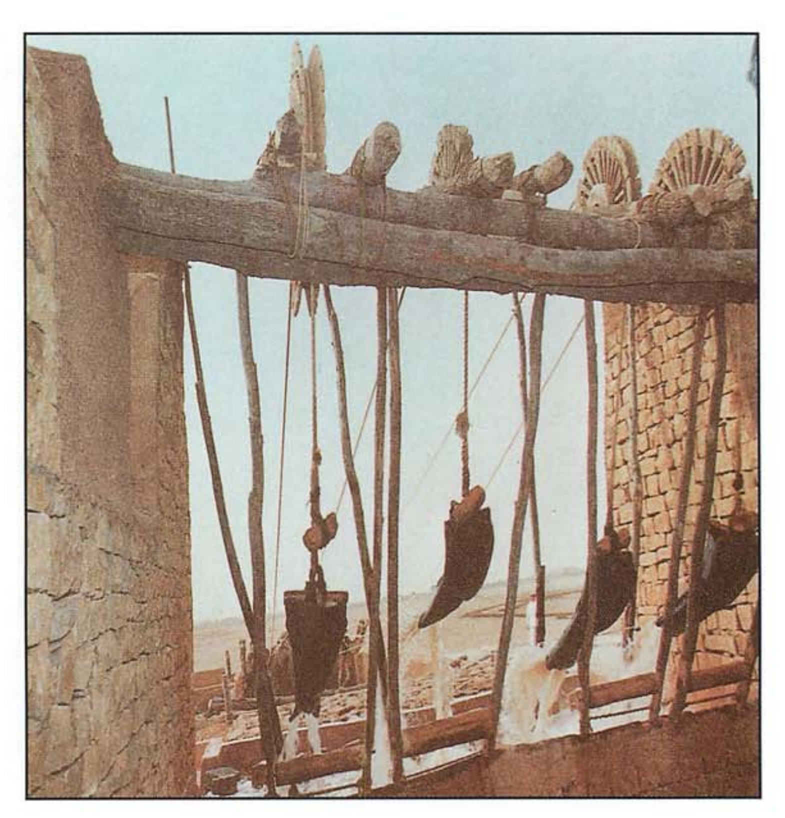
هودج



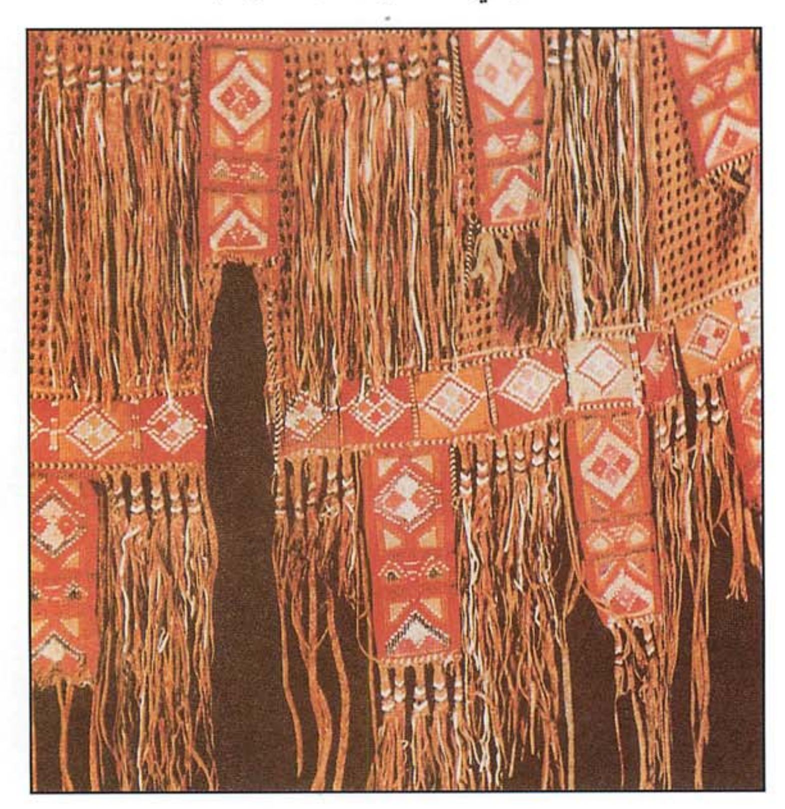
خرج المطية



قتب



السواني . . وترى أربعة غروب



سفايف



المحالة



بيت الشعر

المراجع

أبو راس، عبدالله: الديب، بدر، (١٤١٣هـ)، **الملك عبدالعزيز والتعليم،** الرياض.

أبو علية، عبدالفتاح حسن، (د. ت.)، **الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبدالعزيز،** دار المريخ، الرياض.

ابن سعيد، سعد بن عبدالإله، (١٤٠١هـ)، **التغير والأسرة في المجتمع السعودي،** رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض.

البسام، ليلى صالح، (١٩٨٥م)، **التراث التقليدي لملابس النساء في نجد،** مركز التراث الشعبي بدول الخليج العربي، الدوحة.

الجنيدل، سعد عبدالله، (١٤٠٨هـ)، **السـاني والسانية،** مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

الحميضي، ناصر، (١٩٩٢م)، **القصب،** الرئاسة العامة لرعاية الشباب، وكالة شؤون الشباب، الرياض.

الخليفة، عبدالله، وآخرون، (١٤١٥هـ)، الألعاب الشعبية، **موسوعة الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية،** بحث غير منشور.

الدريهم، سعد بن عبدالرحمن، (١٩٩٣م)، **الخرج،** الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض.

دياب، فوزية، (١٩٨٠م)، **القيم والعادات الاجتماعية مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية،** دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.

الذكير، محمد، (١٩٨٨م)، **من مفردات التراث الشعبي،** مطابع الفرزدق، الرياض.

الساعاتي، حسن، (١٩٦٠م)، **علم الاجتماع القانوني،** دار المعرفة، القاهرة.

السبيعي، عبدالله ناصر، (١٤٠٩هـ)، **اكتشاف النفط وأثره على الحياة الاجتماعية في المنطقة الشرقية،** مطابع الشريف، الرياض.

السليم، فاطمة عبدالله، (١٤٠٦هـ)، **تحليل لبعض الجوانب الاجتماعية لألعاب الأطفال في الريف السعودي**، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض.

السويداء، عبدالرحمن بن زيد، (١٩٨٣م)، **نجد في الأمس القريب**، دار العلوم، الرياض.

السيف، إبراهيم محمد، (١٩٩٧م)، **المدخل إلى دراسة المجتمع السعودي**، دار الخريجي للنشر، الرياض.

السيف، محمد إبراهيم، (١٤١٠هـ)، **التغير الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية**، دراسة سوسيو-أنثروبيولوجية في مجتمع عنيزة، الرياض

شكري، علياء، (١٩٨٣م)، **بعض ملامح التغير الاجتماعي والثقافي في الوطن العربي**، دار الثقافة للنشر، القاهرة.

الصرامي، علي سعد، (١٤٠٨هـ)، **حوطة بني تميم: جغرافيتها وتاريخها**، الرياض.

عبدالجبار، عبدالإله أحمد، (١٩٨٣م)، **عادات وتقاليد الزواج بالمنطقة العربية السعودية، دراسة ميدانية أنثروبولوجية حديثة**، تهامة، الرياض.

العريني، عبدالرحمن علي، (١٤٠٣هـ)، **الحياة الاجتماعية لدى بادية نجد وأثر الدعوة السلفية فيها منذ القرن العاشر الهجري وحتى سقوط الدرعية "٩٠١/ ١٢٣٣هـ-١٤٩٤/ ١٨١٨م"**، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

العريني، عبدالله علي، (١٤٠٩هـ)، **الحياة الاجتماعية عند حضر نجد منذ القرن العاشر الهجري إلى قيام دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب "١١٥٧/ ١٤٠١هـ-١٧٤٤/ ١٩٤٤م"**، رسالة دكتوراة غير منشورة، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

عفيفي، محمد، (١٩٩٢م)، **الألعاب الشعبية بالمملكة العربية السعودية بوحي من الجنادرية**، المهرجان الوطني للتراث والثقافة، الرياض.

العمار، محمد، (١٩٨٨م)، **شقراء،** الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض.

العيدان، مها عبدالله، (١٤٠٥هـ)، **التغير الاجتماعي ودور المرأة في المجتمع السعودي دراسة ميدانية في منطقة الرياض،** رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض.

العيسى، مي عبدالعزيز، (١٤١٨هـ)، **الحياة العلمية في نجد منذ قيام دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وحتى نهاية الدولة السعودية الأولى،** الرياض.

القباني، محمد عبدالعزيز، (١٤١٣هـ)، **ضرما،** الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض.

الكليب، فهد، (د.ت.)، **الرياض: ماض تليد وحاضر مجيد،** دار الشبل للنشر والتوزيع، الرياض.

مشارقة، محمد زهير، (١٩٨٨م)، **الحياة الاجتماعية عند البدو في الوطن العربي،** دمشق.

الميمان، محمد بن إبراهيم، (١٤٠٨هـ)، **من مفردات التراث الشعبي،** ترجمة عبدالعزيز بن محمد الذكير، الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون بالرياض

الهطلاني، حمد مضاوي، (١٩٩٦م)، **منطقة الرياض: دراسة تاريخية في التطور السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي،** مكتبة العبيكان، الرياض.

الوشمي، أحمد، (د.ت.)، **الرياض،** الوكالة العامة للإعلان، الرياض.

الوليعي، عبدالله بن ناصر، (١٤١١هـ)، **التوزيع الجغرافي للأمراض في المملكة العربية السعودية والعوامل المؤثرة في هذا التوزيع مع إشارة خاصة لمنطقة إمارة الرياض ومدينة الرياض،** وزارة الداخلية، مركز أبحاث مكافحة الجريمة، الرياض.

يوسف، سهير عبدالعزيز، (١٩٩١م)، **الاستمرار والتغير في البناء الاجتماعي في البادية العربية،** دراسة ميدانية في علم الاجتماعي البدوي، دار المعارف، القاهرة.

فهارس الجزء الثامن
الأبعاد الاجتماعية في منطقة الرياض

الفصل الثاني: القضاء والمساجد وشؤون الحسبة في منطقة الرياض

فهرس الجداول

هذا العمل العلمي الموسوعي يعدُّ خير دليل على تسجيل النقلة الحضارية في المملكة العربية السعودية، وهو أحد ثمار الاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة على يد جلالة الملك عبد العزيز يرحمه الله- وهو مثل بقية الأعمال التي أنتجت يتصف بالموضوعية والعلمية وكتابة الحقائق بصدق وأمانة وتجرد.

وسيكون هذا العمل العلمي التوثيقي معيناً لكل من يدرس المنطقة مستقبلاً. كما سيكون عوناً ودليلاً للجهات التنفيذية والتخطيطية في إمارة المنطقة والجهات الحكومية الأخرى.

لقد كُتب عن منطقة الرياض ومدينة الرياض الكثير من الدراسات، لكن هذا الكتاب يتصف بخصائص تميزه عن كل ما سبقه. فهو بأجزائه الثمانية يتميز بالشمولية والموضوعية والعلمية. فشموليته وموضوعيته تتضح من تغطيته لموضوعات كثيرة تاريخية وجغرافية سكانية وعمرانية واقتصادية واجتماعية.

ويمتد تاريخياً ومكانياً إلى أعماق بعيدة فهو يغطي تاريخ المنطقة لعدة قرون، ويغطي مكانياً كل محافظات منطقة الرياض، أما علميته فتتمثل في أنه كتب وأشرف عليه من قبل أكاديميين متخصصين في مجالهم، ومر بمراحل مراجعة وتدقيق وتحكيم علمي تجعله يتسم بدرجة عالية من الدقة العلمية.

والله ولي التوفيق

المشرف العام



ردمك ٠ – ٤٠ – ٦٦٠ – ٩٩٦٠ (مجموعة)